

مَحَالُّ الْمُؤْمِنِينَ

تَأْلِيفُ

الْقَاضِي نُوْرُ الدِّينِ الْعَرَشِيُّ (الْبَيْهَقِيُّ)

الْبَيْهَقِيُّ سَنَةِ ١٠١٩ هـ



مكتبة مؤمن قريش

لنوضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق
في الكفة الأخرى لندرج إيمانه.
(الإمام الصادق ع)

moamenquraish.blogspot.com

مَجَالِسُ الْمُؤْمِنِينَ

تَأْلِيفُ

الْقَاضِي نَوَافُ الدِّمِشْقِيُّ السِّتْرِيُّ

الشَّهِيدُ سَنَةِ ١٠١٩ هـ.ق

الْجُزْءُ الْأَوَّلُ

دَارُ هِشَامٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الترجمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة على حبيب الله محمد المصطفى وأهل بيته الكرام الشرفاء، ولعن الله عدوه وعدو أهل بيته أجمعين آمين . وبعد: فقد فتحت عيني على حقيقة سارة كمن نام يحلم بحبيبه فاستيقظ وإذا بالحبيب إلى جانبه وكان الحبيب هو الأمل الذي حلمت به سنين وطارده سنين وخططته على الورق سنين، ذلك هو مجالس المؤمنين، وأني وإن شبّهت حالتي بالنوم فلم يكن بالمعنى الحقيقي له بل كان أعمالاً فكرية شاقّة ولكنها لذيدة محبّة كالأمّ في حملها ومخاضها وعذابها بين هذا وذاك، ثمّ إذا بها وجنين كالورد في حجرها تناغيه ويتسم لها إلى آخر الملحمة وأنت تعرف أولها من آخرها.

فتحت عيني على «تاء تمّت» من الجزء الثاني ذي السبعمائة صحيفة من النشر الصعب البديع والشعر الأصعب والأبدع. أجل، تمّت الترجمة وها هو الكتاب بين يديّ يكلمني بالعربية التي اخترتها له ما وسعني الاختيار وبحسب طاقاتي وملكاتي العلميّة وهي وإن كانت أداة سهلة إلا أنّي اجتزت بها الامتحان الصعب

ولفظته ريشة قلمي، وتهجته بالعربية المطلوبة التي أحبها وأواليها، وخاطبته بلسان ليلي وشعر شوقي:

أحقاً حبيب القلب أنت بجانبني أحلم سرى أم نحن منتبهان
وشعرت بوجودي بخروج الكتاب إلى حيز الوجود، شعرت بأنني كائن ربّما
نفع بل ربّما بلغ نفعه للأمة هذا المستوى العظيم «مجالس المؤمنين» اسم ألفت
الأذان موسيقاه ولكن محتواه يسمو بذاته إلى أفق رحب من الفكر والمعرفة،
وكنت أراه بعيني ذا جزأين يتمتّعان بعافية قصوى ويكتظّ بهما الشحم واللحم
الورقيّان، حتّى ناهز كلاهما السبعمانّة صفحة، ناهيك بالشعر الفارسي الصعب
الجميل، ذي المعاني الغريبة البكر، التي لم أعثر على نظير لها لا أقول في
المستوى والكفائة بل بالطرافة والابتكار، ولكنها تغور في الغموض أحياناً حتّى
ليصعب على المتخصّص الفارسي فهمه، لأنّ العادة جرت عند ناظميه أن
يظهروا عنوان المعنى برمز أو بإشارة أو حتّى بعبارة ويتركوا جُلّ معناه في
صدورهم، وقد يقصر العنوان عن الإفصاح عن المعنوي وهنا تقع المحنة
وتطول أو تقصر تبعاً لسمة الاستعمال، واعتبرت هذه العناوين شفرات تحتاج
إلى من يحلّها.

والعجيب في أمر إخواننا الفرس أنّهم تركوا هذا الشعر الخالد البديع هملاً
فلم يتوفّر أحد منهم على شرحه وبيان رموزه وحلّ طلاسمه بل تركوا إشارات
الذكية العجيبة مهملة كأنّها من غيرهم أو لغيرهم، وعانيت من هذه الظاهرة أشدّ
المعاناة قراءة ثمّ فهماً ثمّ نظماً، وزجرت نفسي أولاً أن تقدم على عمل مثل هذا
العمل الذي تراجع أدباء الأمة وعلمائها عن ترجمته مع إمكانها لديهم. أتذكّر
أنّني في إحدى جولاتي في جغرافية العلماء أسررت إلى أحدهم بأنّي أزمعت

ترجمة الكتاب^(١) فنهاني نهياً جاداً واستوضحته عن السبب فأجاب بما لا يُعذر عن الترك، ونويت العذر يومئذٍ لعدم قناعتي بالأعراض المذكورة وداخلني «هوس الترجمة» وحملني كالريح تحمل قشة على السطح وأخذت أعيد فيه وأبدي بين الإقدام والإحجام وأنا على يقين من الترجمة لهذا الكتاب تصبّ في صالح العرب أولاً لأنه مصدر من مصادرهم لا يختصّ بالمتشيعين بل رأيت من سواهم يعتمد عليه في تأصيل شعر السيّد الحميري عليه السلام في كتاب «طبقات الشعراء» لابن المعتز وقد حقّقه عبدالستار فراج عليه السلام وأنا أعتزّ به باعتباره باحثاً إسلامياً يغار على الإسلام من همزات الشياطين يوم قرأت مقالاته في مجلة «العربي» عن الصليبي معلوف صاحب المنجد في الأعلام وكيف ألقمه حجراً في افتراءه على الإسلام ونبّه عليه السلام وإعلامه وفي دسه وتحايله وكيف اضطرّه المقال إلى الهرب والجبن والتغيير.

أقول: إنّ مجالس المؤمنين للأمة العربيّة كلّها وليس للشيعة وحدهم فأنا نفعت الأمة بهذه الترجمة، وكبرت بعين نفسي أن يكون صغير مثلي قد أنجز عملاً كهذا.

تراث إيران الفكري

وكنت أشرت إلى أنّ العرب لم يولوا تراث إيران العناية اللازمة مع أنّه لهم وعليهم أن يدركوه ويعوه وأن يعلموا بأنّ علماء إيران خدموا الإسلام خدمة مؤمن به معتقد بصدقه محبّ له مؤثر له على الأفكار الدخيلة التي غزت الأمم كلّها إلّا إيران. نعم هناك فئة شاذّة هم السياسيّون الذين يضربون على وتر

(١) في كتاب «جمهرة اللغة» مادة «زعم» أزمع فلان كذا وكذا إذا عزم عليه ولا يكادون يقولون أزمع على كذا وكذا.

الشوفينية فمازجت نفوسهم وراحت الصليبية تغني لهم وهم يرقصون.
 إن الناظر بعين الحقيقة يرى أن الإسلام في إيران هو قوميتهم الأصلية
 المقدسة التي يسعون لإقرارها وبسطها وتحقيقها، وما يقفز من بعض الشذاذ من
 التغني بالقومية والعرقية وما إليها ما هي إلا محاكاة فاشلة للغرب الصليبي الذي
 يسعى لعزل إيران عن الإسلام وعزل مصر عن العرب، وأنا أتكلم عن إيران،
 ويعينني أمرها أكثر من غيرها لأنني أحمل جنسيتها وأتبع بلحمي وعظمي إلى
 تربتها، وقد استنبط بالنظر الدقيق حقيقة جهلها العرب بين تركيا وإيران وهي
 أن الأولى انقلبت من النقيض إلى النقيض وكانت إيران تترسم خطاها في هذه
 المسيرة المقلوبة، وتحاول تقليدها واتباعها بزعامة الأسرة البهلوية ويقدم
 الغربان غراب هو مؤسس الأسرة فأراد أن يقلب إيران على نهج تركيا فلم يتيسر
 له؛ لأن الإسلام في إيران غيره في تركيا، إنه في إيران الذات وفي تركيا الصفات،
 والصفات أعراض تتغير بتغير الظروف ولكن الذات جوهر ثابت لا يحول
 ولا يزول.

وأنا اليوم أدعو العرب دعوة أخ مخلص أن يغيروا نظرهم إلى إيران بعد أن
 تحولت إلى جمهورية إسلامية وسط هذا المحيط الهائج المائج من جيرانها
 وأعدائها وإخوانها فيعدوها في رأس القائمة من الأمة الإسلامية بل ليس من أمة
 في وزنها أو تعادلها في التشبث بالإسلام والوله به والتدله عليه، ولعلهم
 يخذعون بفئة شاذة من السياسيين الذين لفظهم المجتمع المسلم هنا وها هم قد
 هربوا إلى أسيادهم ما بين مغن ومغنية، ونافخ بيوق وضارب على طبل، وموقع
 على عود وممثل وممثلة، وسارق خاف أن يعرف فلاذ بالهرب، واستقبلهم
 العدو وأقام لهم الفضائيات في دول تملقهم لتخدعهم وتمدحهم لتستقص

تاريخهم وتعطيهم البطاقات للدخول والإقامة ليأخذوا بدلها الأرض لا قدر الله إن حالهم حظّ الشيطان.

وأقول للعرب: إنّ إيران اليوم وأمس وغداً هي في الصدارة من الأمة وقد قامت بجهود في خدمة الإسلام لم يقم بها أحد سواهم وهذا الكتاب واحد منها وفي داخله الأفذاذ والأعلام الذين اضطربوا في مناخ العلم فأتوا بالعجب العجاب.

وأنا أكاد أنأطح السماء زهواً عندما أشاهد غير العربي يغار هذه الغيرة على الإسلام فأحبّه وأواليه وأعدّه أخى على الحقيقة وإن فرقت بيني وبينه الطينة واللغة، لأنّ ذلك دليل على أحقيّة الإسلام التي عطفت إليه قوماً من غير جنسه فصيرتهم من جنسه في الصميم، وانطلاقاً من هذا الشعور ركّزت على التراث الإسلامي لإيران فقدّمت من عيونه نماذج مترجمة إلى العريّة بين يدي العرب، وتدرّجت إلى هذه الموسوعة الرائعة الكبرى فاقتحمت عالمها الصعب وقمت بترجمتها بعزم الصبي الشيخ الذي رجع إلى صباه لأنّه ذهل عن نفسه بعد ما رأى آيات من سبقه من أهله وسادته، والحمد لله ربّ العالمين.

الكتاب والكاتب

مجالس المؤمنين

يفتقر الشيعة قياساً إلى غيرهم إلى كتب الترجمة فليس عندهم ما عند غيرهم من كتب الرجال المترجمين وهم قد سبقوا غيرهم في وضع العلم ولكنهم تقاعدوا عن الاستفادة منه خلا أنّهم أخذوا منه القدر الذي يستبان به حال رواتهم فلم تقعد بهم الهمة عن السير في هذا المضمار وسدّوا ثغرة في هذا المجال لا بدّ من سدّها ليستفيد منها الباحث والفقير والطالب ومن إليهم، أمّا

الكتب الموسعة التي أطنب فيها مؤلفوها وشرحوا حال أعلامها ورجالها فعندهم من ذلك النزاليسير بل يضطرّ الباحث عن أحوال رجالهم إلى الاستعانة بكتب خصومهم وهذا أمر يشهد به الجميع ولا أرى من يلومني على المعتبة بهذا الشأن. فليس عند الشيعة كتاب كـ «وفيات الأعيان» ولا عندهم كتاب الكعبي في الاستدراك عليه، ولا كتاب الصلاح الصفدي الوافي بالوفيات، وهكذا.

وكنّت قد سألت والدي عليه رحمة الله ورضوانه - وأنا في عهد الطلب - عن سرّ ذلك، فقال: إنّ الشيعة استهدفوا فصرفوا همّهم الأكبر إلى تبيان حقيقتهم والدفاع عن مذهبهم وردّ باطل خصومهم ولم يكن لهم داعم من طغاة زمانهم اللهمّ إلّا حقّهم يتكلّم عنهم ويجيء إلى ساحتهم لإزهاق الباطل واكتفوا بما كتبه خصمهم إذ لم يقصر كتابه على أبناء نحلته بل جعله عامّاً شاملاً وهو أي الخصم وإن غمطهم حقّهم أحياناً وأساء إليهم بل نسب خلّص الشيعة إلى مذهبه كما فعل السبكي في طبقات الشافعية حين نسب شيخ الطائفة إلى التشفّع فأضله الله على علم، والشيخ الطوسي معروف لذى الخاصّ والعام إنّ من أئمّة الفقه وعلماء الكلام الشيعة ويسمّيه الشيعة شيخ الطائفة وهو من رواة «زيارة عاشوراء» وفيها اللعن المعروف.

وطالما عانى الباحث وهو يحقّق في أمر علم من أعلامهم كما عانيت قبل سنين في البحث عن الشيخ المفيد فلم أعثر إلّا على نتف هنا وهناك لا تشفي علة ولا تبرّد غلة، والباحث في المجال الذي سلكته يعرف واقع الحال.

نعم، تنبّه بعض علماء الشيعة بأخرة فكتب كتابه المعروف «أعيان الشيعة» وهو على علته نافع جدّاً ولا يمكن أن يكون كتاب في التراجم خالياً من العيوب شاء صاحبه أو أبى.

وإذا تخطينا اللغة العربية إلى شقيقتها الفارسية فسوف لا نجد فيها شيئاً من ذلك حتّى على النحو الموجز، وإذا كان هنا استثناء خفي علّني علمه فهو كما أعلم لم ير النور بعد أو رآه ولكن على نطاق محدود. نعم ربّما عثرت على تراجم في كتب لم تكن موضوعة لذلك وقد تسهب في ترجمة علم أو علمين أو أكثر، وهذا شأن لا يغني غناء الموضوع المتخصّص.

أقول: هذا هو حال الشيعة اليوم وأمس ويستثنى من ذلك رجال أفذاذ علماء حقّاً فكتبوا في الرجال كتباً موسّعة مفيدة أخصّ منهم سيّدنا الإمام الخوئي عليه الرحمة والرضوان فقد كتب كتابه المفيد «رجال الحديث» وعليه معولنا اليوم، ولأحبّ أن أنسى فضل السابقين فقد تقدّمه العلامة المحقّق المتبحّر الكوكب الساطع والنجم اللامع حفيد مولانا الشيخ جعفر التستري رحمته الله الشيخ محمد تقى الشوشتری رحمه الله تعالى بكتابه المفيد «قاموس الرجال» وبه تقوم كتاب السيّد فقد وضعه برمته في كتابه من دون إشارة إلى ذلك وهذا القول على ذمّة بعض الأعلام فهم الذين أخبروني بذلك، والله العالم.

فقد ترجم هؤلاء الأعلام جزاهم الله خير الجزاء لأعلام الشيعة تراجم وافية وأطنبوا في ترجمة بعضهم، وسقوا وأرووا ولكن فاتتهم بعض النكات التي ذكرها سيّدنا الشهيد القاضي في كتابه الفريد «مجالس المؤمنين» وهو كتاب فريد في نوعه، عجيب في بابه، جمع إلى جانب الترجمة التي هي موضوعه الأصيل نكات في التاريخ والعقائد والفقه والأصول والفلسفة والعرفان لم يذكرها أحد من القوم، وترجم لرجال من الشيعة ما كان أحد من الأعلام ليعبأ بهم، أو يشرح حالهم، ما بين شاعر وفيلسوف وحاكم وصوفي، وسيّدنا الشهيد تغلغل في أعماق الذين ترجم لهم واستخرج منها ألقاً ثمينة ما كنّا نحسبها

تصدر منهم، خذ على سبيل المثال «الفردوسي» صاحب الشاهنامه فقد كنّا نراه لا يمتّ إلى المعتقد بصلة وإذا به يكشفه لنا رجلاً مالياً صالحاً مادحاً لسادته، ذاكرًا لمناقبهم بشعره، فغير نظرنا إليه جملة وتفصيلاً.

وهكذا وقد وضع السيّد كتابه هذا دائراً على اثني عشر مجلساً، في كلّ مجلس منها يترجم لطائفة من رجالات التشييع كالملوك والوزراء والأمراء والعلماء والفلاسفة والمتصوّفة والشعراء وهكذا دواليك^(١).

وكان الغرض من وضع الترجمة هذه أن تكون لأعلام سبقوا العهد الصفوي ليدحض مقالة الخصوم الذين زعموا أنّ الشيعة صناعة صفوية وأنّ هؤلاء تشييعوا إمّا رهبة من طغيان الصفوية أو رغبة في سحتهم ولكنه أثبت بهذا الكتاب العكس فظهر لطالب الحق أنّ تشييع القوم كان لمحض الاقتناع بقوة الحجّة ومثانة البرهان.

واستهلّ الكتاب بتعريف مطلق للتشييع وذكر من هم الشيعة فأجاد وأفاد وتخلّل الحديث بيان وافٍ بذكر بعض حجج الشيعة التي يستدلّون بها على الخصم، فأثبت أنّها حجج قوية وأدلة دامغة لا يمكن أن تقاوم، وعبر منها إلى الشيعة الإمامية الاثني عشرية فعرفهم تعريفاً واضحاً مبيناً لهم، واضعاً الفرق اللازم بينهم وبين غيرهم، واستعرض جانباً من حججهم وردودهم على خصومهم بأسلوب علمي رصين، وترسل حاوٍ لعناصر الإنشاء البليغ، مصحوباً ذلك كلّهُ بشذرات من طرائفهم وأقاويلهم وحكاياتهم الممتعة، وعرج بعد ذلك إلى البلاد المقدّسة عند الشيعة فذكرها بلداً بلداً، ثمّ ذكر جغرافية تواجدهم كلّ ذلك يركز على أمر مهم جداً وهو تقدّم الشيعة على التاريخ الذي عزى

(١) قولهم: دواليك أي تداول بعد تداول.

خصوصهم ظهورهم به إليه ولم تفته الإشارة إلى كثرة انتشارهم في أرض الله الواسعة وعرض عماد حجّتهم كذلك.

وفي المجلس الثاني ذكر القبائل المشهورة بولائها والمعروفة بتشيّعها مدللاً على ذلك بحجج ناصعة وبيانات شافية، ولم ينس الطائفة التي يتنسب إليها وهم «المرعشيون» فنسبهم إلى مدينة «مرعش» لا إلى علم ملقّب بهذا اللفظ لأن قولاً دارجاً بين العلماء ينسبهم إليه، واستند في تحديد مرعش وتعيين موقعها بكتاب صحاح اللغة وقال: هو بلد من جزيرة الموصل، وقسم هذه الطائفة إلى أربع فرق: الفرقة الأولى: السادات ربيعوا الدرجات الموجودون في مازندران. الفرقة الثانية: سادات شوشتر أصحاب السعادات، وردّ أصولهم إلى مازندران، وأثنى عليهم ثناءً عاطراً، ولم يذكر نسبه فيهم بل لم يشر إلى أسرته المتحدّرة منهم من قريب أو بعيد، وكذلك فعل «مولانا الأميني» ولكنّه ذكر في نسبه «علي المرعشي» وذكره السيّد الشهيد أيضاً بقوله: ولمّا بلغ إلى علي المذكور قال: علي وهو المرعش، وليس بعيداً أن يكون واحداً من أجداده المذكورين في عمود النسب ومنه تحدّر المرعشيون فاكسبوا لقهم المرعشي من لقبه لا من المدينة التي مرّ ذكرها توّأ. وفي هذا المجلس ذكر السيّد ولادته في مدينة شوشتر وأطنب في ذكرها وتعداد محاسنها فقال: «ولمّا كان مولد هذا الفقير في تلك الديار ذات الفيض والآثار، وحسنه الديار وزاهية الأعمار: ديار بها حلّ الشباب تميمتي وأول أرض من جلدي ترابها»^(١)

(١) نسبت هذا البيت إلى عدد من الشعراء الذكور والإناث فمنهم أمّ الحجاب الطائفة عن الزهرة لابن داود الأصفهاني، وابن الدمينه عن «المحبّ والمحجوب» للسري الرفاء وعبدالله بن شبيب ومعه بيتان آخران عن «المصون» في الأدب لأبي أحمد العسكري، ولأحمد بن يحيى عن التذكرة الحمدونية، ونسبه في الكامل إلى أعرابي وهكذا....

فإذا أفضت بذكر شطر من محاسن هذا البلد بناءً على «حب الوطن من الإيمان»^(١) فليعذرني على ذلك أهل الفضل والأدب.

الفرقة الثالثة: مرعشية أصفهان وهم الذين تحمّلوا أشد أنواع المحن لتعصب أهل قزوین قديماً على أهل البيت وشيعتهم ونصبهم^(٢).

وفي المجلس الثالث ذكر أكابر الشيعة من الصحابة، وحوى هذا المجلس مقدّمات جدّ نافعة، وبعد المقدّمات شرع في ذكر طوائف الصحابة وبدأ بذكر سيّد المسلمين مولانا أبي طالب صلوات الله عليه وأبدع في ترجمة حاله وذكر الشواهد على إسلامه.

وفي المجلس الرابع ذكر التابعين من الشيعة.

وفي المجلس الخامس شرع بذكر المتعلّمين وبهذا المجلس خرج عن العرف السائد بين المؤرّخين إلى الاختيار فاختر ترجمة المتكلّمين أولاً وسار فيها مجلساً مجلساً إلى أن بلغ المجلس الثاني عشر مترجماً للشعراء الفرس وبهم وصل إلى خاتمة الكتاب.

والكتاب وحيد في نوعه، فريد في بابه، لم يكتب مثله في لغة، وهو مصدر — رائع موثّق عند الأمة كلّها، وبسببه حُكِمَ على المؤلّف من مجرمي زمانه بالموت والتعذيب - لعنهم الله وأخزاهم -.

وكان حرمان العرب من هذا الفيض الغامر والمعاني السامية التي حواها الكتاب تهاوناً بشأن ثقافتها وازدراءً لتثقيفها، فرأيت أن أقوم بترجمته وإن

(١) التحفة السنية للسيد عبد الله الجزائري مخطوط ص ٢٤٠، أمل الأمل ج ١ ص ١١، أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٠٢ وج ٢ ص ٥١١، الصحيح من السيرة النبي الأعظم ص ٣٣٢ وقال: ورد عنهم عليه السلام وساق الحديث.

(٢) سيّدنا، قلتم أربع فرق وذكرتم ثلاث منها

جرت إليّ المعاناة الصعبة التي استشعرتها من ملاحظته وهي ترجع أولاً إلى لغته الفارسيّة الممزوجة بعبارات عربيّة تبعد عن فهم حقيقة السياق بما توحيه من توهمٍ مقترنة بإنشاء ذي تعقيد، جزاء ما يريده صاحبه منه في إخضاع لغة لقواعد غيرها واستعمالها في قالب غير قالبها وشأنه شأن من يريد أن يصنع من الزورق سيّارة أو منها زورقاً فإنّ ذلك يؤدّي إلى صنع كائن ثالث يختلف عن أصله بخصائصه، ويحتوي على خصائص الأصل أيضاً.

وهكذا هي لغة الكتاب، فقد كتب سيّدنا الشهيد عليه التحيّة والرضوان الفارسيّة بقوالب عربيّة، وقد اعتاد فكره الشريف على الكتابة بالعربيّة فكان يؤدّي ذلك عن طبع سليم وأداء قويم ولولا علمه الجَمّ الغزير الذي أوتيّه وراثته عن أجداده الطاهرين لما خرج من هذا الامتحان العسير بمثل هذا العلق النفيس^(١)، وكنت أخلص للسيد إخلاصاً منقطع النظير وأحبّه حبّاً جمّاً لعلمي بعمق ولانه لأجداده على علم وبصيرة بل فتح بصيرتي بأدلة لم أعثر على من تعرّض لها، وأضاف إلى قناعاتي الثابتة قناعات جديدة هي أشدّ ثباتاً ممّا استخرجته أو تعلّمتها.

خذ على سبيل المثال إطلاق لفظ «خليفة» على الثلاثة بلسان الإمام، فهل يعدّ اعترافاً من المعصوم لهم مع العلم بأنّ ذلك يندرج في مفهوم الكذب والمعصوم لا ينطق عن الهوى، فما هو المخرج؟! وإذا بالسيد يردّ على هذه الشبهة بهذا الدليل المقنع من كتاب الله وهو أنّ الله تعالى سمّى الأرباب والأصنام آلهة والإله وآلهة جمعه مختصّ بجلال قدسه فكيف سمّاهم به؟ فما وسع المعبود قوله يسع العبد أيضاً، فانظر إلى هذا الدليل ما أقلّ ألفاظه وأجلّ معناه.

(١) العلق: المال الذي يكرم عليك، تفضّن به، تقول: هذا علق مضنّة.

ونظير لهذا ما شاهدته على بعض الفضائيات من حوار بين «بكري» خبيث وشيعي مصري حول تحريف القرآن، فقال له الشيعي - وهو شاب لم يتخطَ العقد الثالث من عمره -: ما تقول أيها البكري في رواياتكم المثبتة في صحاحكم لآيات ليست من القرآن؟

فأجابه البكري: ذلك منسوخ التلاوة.

فأجابه الشيعي المصري: فإنكم تقولون تبعاً لأحمد بن حنبل أن القرآن قديم فإذا كان كذلك فكيف يصح نسخ تلاوته؟ وإذا صح فكيف يبقى قديماً بعد نسخها؟! فهذا قول ناقض لحجتكم مدمرٌ لقولكم، فكأنما ألقمه حجراً، فعلق هذا القول بقلبي فحكيته لرجل فاضل فقيه فاستحسنه غاية الاستحسان ثم تحولنا في المجلس إلى حديث غيره وإذا بصاحبي ذاهل عني، فقلت له: مالك يا أخي؟ فقال: والله لقد شغلني هذا المصري بقوة حجته ومثانة قوله..

أجل، إن مجالس المؤمنين كتاب ليس له نظير من جنسه، لكن بعض العلماء أحصى عليه شيئاً من المؤاخذات منها بأن السيد نحت المتشيعين نحتاً، وهذه عبارة يمكن أن ترادف «شيعه تراش» الفارسية التي قيلت في حقّه سابقاً ولاحقاً، وذكر من هؤلاء المنحوتين «الغزالي» وأنا شخصياً أستقل ظله وأعتر بكتابه «إحياء العلوم» وأزهو على الدنيا كلها بعلم من أعلام الشيعة وسيد من ساداتها وعالم من علمائها حامل لعلومها ومؤيد لها على الوجه المطلوب وهو قمة لا تفتزع وشعلة لا تنزع، مولاي ومولى كل شيعي الفيض الكاشاني رضي الله عنه وأرضاه فحول الكتاب العظيم إلى كتاب ينهج نهج أهل البيت عليهم السلام بـ«المحجة البيضاء في إحياء الإحياء» فهلموا يا أيها الشيعة إلى الاستمداد من هذه الجذور الشريفة التي غاصت في أعماق التربة العلوية الحسينية،

فمن ذا الذي يستطيع قلعها أو تحويلها وقمعها، وكان بعض الخنافس عليه ما عليه يفتي بكفر الكاشاني، فإذا كان هذا كافراً فمن المؤمن ليت شعري؟! حسبنا الله ونعم الوكيل.

وقال لي شيخي العظيم المرحوم الشيخ عبدالأمير المنصوري وهو حجة علم: إن الفيض الكاشاني عندي أفضل من الشريف الرضي. فاقشعرّ بدني لهول ذلك، فقلت له: أو ترضى أن أخبر والدي بذلك؟ فقال: كلا، فعلمت أنه رأي يحتفظ به لنفسه.

ومهما كانت الحال فالفيض الكاشاني روعي فداه هو خير من خدم السنة المعصومة.

أقول: إن من رمى السيد بهذا القول كشف عن جهل بواقع الحال وعناد يضاد الكمال، وعلى صاحبه إن كان حياً أن يستغفر الله منه وإلا فأنا أستغفر الله له. أجل، أقول قولاً صريحاً لا غبار عليه: إن مولاي الشهيد لم يحكم بتشيع إنسان لمحض الهوى والرغبة وإنما وضح له دليل عن تشيع الشخص خفي على غيره حمّله على اعتقاد تشيعه وإن كان يكتُم ذلك.

وما من شخص مشكوك في تشيعه إلا وقدّم بين يدي ترجمته السبب الذي حمّله على اعتقاد تشيعه وقد يشتهر تشيع امرئ بين الشيعة أنفسهم، ولكن السيد لا يراه مؤهلاً لحمل هذه السمة الشريفة لذلك تراه يردّ تشيعه غير عابئ بما شاع عنه واشتهر به. ألا تراه ينفي التشيع عن أبي نؤاس حتى قال الشيخ عبّاس القمي في الكنى والألقاب: أقول: والعجب من القاضي نور الله مرقده أنه عدّه من المخالفين وقال: مدحه للرضا عليه السلام ليس من خلوص الاعتقاد، وأيدّ قوله بقول الإمام الهادي عليه السلام لأبي السري: «أنت أبو نؤاس الحقّ ومن تقدّمك

أبو نؤاس الباطل...»^(١) وقد كادت الشيعة أن تجمع على تشييعه لاسيما على أثر قوله :

أشرب وعقّ الوالدين ولا تبقي من أئامه
وإذا حججت احجج على ظهر الغلام أو الغلامه
فالنار في شغل بمن حجب الوصي عن الإمامه^(٢)

لأن السيد الشهيد يرى أن الدليل على تشييعه لاسيما قوله المتقدم لم يكمل وإن ما نسب إليه من أقوال لا تنهض حجة على ذلك وإذا أردت المزيد فارجع إلى المجلس الحادي عشر في تراجم الشعراء العرب وانظره ماذا يقول في أبي نؤاس .

أقول : إن مزعمة «شييعه تراش» «ناحت المتشيعين نحتاً» باعثها إما الجهل أو العناد أو الحسد أن يكون للسيد الشهيد مثل هذا الكتاب، ولكن رأيت قلبي قاصراً عن ذلك وما كان الدليل عليه من ذاته فما الحاجة إلى قول القائل ومدح المادح .

الشعر في المجلس الثاني عشر

الشعر الفارسي تخلل الكتاب من بدئه إلى منتهاه ومن المقدمة إلى الخاتمة، وكنت أخذت على نفسي أن أترجم الشعر أيضاً إلى شعر وألزمت نفسي بذلك، ولم يكن ملزماً للمترجم أن يفعل ذلك إذ قد يكون المترجم ليس بشاعر ولكن وجدت من نفسي القدرة على فعل ذلك فأتكلت على الله وشرعت بالترجمة حتى إذا بلغت مداخل المجلس الثاني عشر وجدته خاصاً بالشعراء الفرس من

(١) الكنى والألقاب ج ١ ص ١٧٠ .

(٢) أعيان الشيعة ج ٥ ص ٣٤٧ .

ألفه إلى يائه فما هو الشعر الفارسي الضخم ماثلاً أمامي بكل أبعاده، ووقفت على أسماء الشعراء الذين يتتابني الفزع من تصوّر أسماءهم وقد زادهم إكباراً في عيني أني فتحتها منذ الصغر على لوحات أسمائهم مثبتة في مداخل شوارعنا ممّا أكسبهم جلالاً وهيبه، فأين أنا من أنوري وعنصري وخاقاني بل والفردوسي أيضاً، هؤلاء القمم السامقة في الأفق البعيد إلى مدى متناهي البعد، وإن امرءاً يقدم على اقتحام هذا العالم الرفيع الرحب والمغلق إلا على النظائر والأشباه لامرئٍ جريء يضع سمعته على راحته لغرض التضحية بها.

أجل، أنا ذلك الجريء الذي اقتحم الحمى وولج غاب الأسود مترجماً ذلك الشعر الخالد البديع الأخذ بمجامع القلوب، بمعانيه النادرة وآياته المعجزة الباهرة، فشرعت في الترجمة ورأيتها الغمرة التي يغيب فيها الإنسان عن ذاته، ولكن «الغمرات ثمّ ينجلين»، وصبرت على مثل حزن المدى حتّى أنجزت العمل والحمد لله، ولكن لي كلمة تقال في هذا المجال. هل يعتبر ما نظمته بالعربية ترجمة للشعر الفارسي؟ فإن كان يقصد بالترجمة معناها الحرفي أي أن الترجمة جاءت مطابقة للأصل كترجمة الشاعر الكبير السيّد أحمد الصافي ﷺ لرباعيات الخيام، فأقول معترفاً: كلا والله، ولكنني حاولت جاهداً فهم المعنى وتقريبه إلى فهم القارئ بقطعة الشعر العربية، وشافعي في ذلك أنّه نافلة من القول التزمت بها مع الإذن من علماء الترجمة بتجاوزها فرأيت عملي هذا خيراً من ترك الشعر هملاً أو حشره في الهوامش أو حذفه من رأس، وأنت واجد في الشعر العربي الحاكي عبقاً فواحاً وعبيراً نافحاً من الشعر الفارسي المحكي، وربّ قطعة منه قاربت أن تكون ترجمة حرفيّة للشعر الفارسي.

أضف إلى ذلك أن الترجمة الحرفيّة للشعر بشعر مثله توفيق لا يتأتّى القيام به

إلا بمعجزة وهذا الأسلوب الخاص الذي اعتمدته في تحويل الشعر الفارسي إلى شعر عربي. أرجو أن يبعثني من مقاريض الناقلين ذلك أني أنظم ما تبادر إلى ذهني من المعنى فقد يكون مطابقاً للأصل وقد يكون بمنأى عنه وقد يكون بين بين. وتم لي - والحمد لله - ما أردته بصبري وعنادي.

والعجب في أمري وأقول هذا على نحو الحقيقة والله إنني أحسست بخفة في روحي وبتميز في شخصيتي لما وفقت لترجمة بعض شعر حافظ الشيرازي بل أنكرت ذاتي حتى كأني أبدو لنفسي شخصاً آخر، وعذرت الشاعر الألماني «جوته» لولعه في حافظ الشيرازي، وكثرت قراءة ما ترجمته لحافظ وشعره، وفي كل مرة أشكر الله على هذا التوفيق لأنني أحب حافظاً وشعره، وفي ختام هذا القول أقول:

لقد ترجمته شعر الكتاب كله اللهم إلا قصيدة واحدة رايت أن ترجمتها تذهب بجهدي ووقتي وعقلي كله فأعرضت عنها، وسيرسم مجموع الشعر المترجم صورة صادقة لمعاني الشعر التي ذكرها المؤلف رضوان الله عليه، هذا وإن أجهدت نفسي وجرت على بصري حتى بعد القريب مني وصرت أرى الأشياء أشباحاً حتى تدنو مني، كل هذا وأنا جذل مغتبط بما قدمت من عمل أسأل الله لي القبول، وللقارئ الانتفاع به، وللمؤلف الأجر والثواب، وأن يشركنا في صالح عمله، وأتئى لنا بهذا التوفيق إلا بتوفيق من الله سبحانه.

الكاتب

يطول الحديث عن الشهيد إن أرسلنا عنان القلم وتركناه يجري في حلبته، والكتب التي تناولت حياته بين عربيّه وفارسيّه، أو تناولت جانباً منها كثيرة إلى حد ما ولكن لم يوف على الغاية أي منها، اللهم إلا واحد منها فقد أحسن وأجاد

واستوفى وأفاد، لولا اختصاره حادثة شهادته فلم يشف النفس بمجرياتها المؤلمة بل تناولها على عجل كشرب الطائر الوجل، واقتصر على الرواية الصحيحة من روايتين اثنتين، ذاك هو مولانا الأميني رحمه الله تعالى، والذي تجنب مولانا العتب والمؤاخذه أنه لم يضع كتابه للإطنا ب لتوضيح المآل وبيانه ونحن نعتمد هنا في ذكر نسب الشهيد عليه مقارناً بما ذكره المرعشي النجفي أبو المعالي في كتاب شرحه على إحقاق الحق مع ذكر الفرق بين القولين إن كان هنالك فرق وتمييز أحد النسيين على الآخر:

قال مولانا الأميني في شهداء الفضيلة: السيّد العالم العلامة ضياء الدين القاضي نور الله بن السيّد الشريف بن نور الله بن محمّد شاه بن مبارز الدين منده بن الحسين ابن نجم الدين محمود بن أحمد بن الحسين بن محمّد بن أبي المفاخر بن عليّ بن أحمد ابن أبي طالب بن إبراهيم بن يحيى بن الحسين بن محمّد بن أبي عليّ بن حمزة بن عليّ ابن حمزة بن علي المرعش بن عبد الله بن محمّد الملقّب بالسليق. ومعنى السليق بقول الأصمعي: الشجر الذي أحرقه حرّ أو برد. وقال بعضهم: ما تحات من الشجر. وقال أبو عمرو: اليابس من الشجر^(١).

وذكر الزبيدي السيّد محمّد هذا ولقّبه بالسليق في تاج العروس وهو يترجم لأحد أحفاده المعروف بالإمام أبي القاسم عليّ بن حمزة إلى أن يقول: ابن محمّد السليق الحسيني من كبار أئمّة الشافعية، ترجمه الذهبي في التاريخ وذكرته في شجرة الأنساب^(٢).

(١) لسان العرب ج ١٠ ص ١٥٩ مادة سلق.

(٢) تاج العروس مادة دبس.

ولعل سيدنا الشهيد ناظر إليه في اعتزائه إلى الشافعية عندما استقضي في الهند على أنني أرتاب في هذه النسبة لما مرّ عليك من رمي شيخ الطائفة بالتشفع وهو من هو عند الشيعة. ولعله ضعيف معروق فلَقَب بهذا اللقب. وقَدَم الياء في شهداء الفضيلة ولم أعثر له على معنى وأعتقد أنه خطأ الناسخ.

ابن الحسن بن الحسين الأصغر بن أمير المؤمنين عليه السلام التستري المرعشي صاحب كتاب إحقاق الحق ومجالس المؤمنين وغيرهما^(١).

وقد ذكرهم السيد المرعشي بألقابهم وكناهم وجعل مولانا الأميني «أبو المفاخر» في عمود النسب دون أن يذكر له اسماً وذكره المرعشي هكذا: «أبو المفاخر محمد بن علي بن الحسين بن أبي علي أحمد». وفي شهداء الفضيلة: «ابن علي بن أحمد»، ووقع اختيار في لقب والد علي «المرعش» بين السليق والسليق كما سبقت الإشارة إليه، ولا أجد كبير اختلاف بين العلمين في سياقة النسب.

ولد سنة ست وخمسين وتسعمائة بمدينة «تستر» ونشأ بها، وتوفي شهيداً سنة ١٠١٩. وأرخ بعض الفرس شهادته بهذه الجملة: «سيد نور الله شهيد شد». قال مولانا الأميني واصفاً إياه: كعبة الدين ومناره، ولجة العلم وتيَّاره، بلج المذهب السافر، وسيفه الشاهر، وبنده الخافق، ولسانه الناطق، أحد من قبضه المولى للدعوة إليه^(٢)، والأخذ بناصر الهدى، فلم يبرح باذلاً كلّه في سبيل ما اختاره له ربّه حتّى قضى شهيداً، وبعين الله ما هريق من دمه الطاهر.

(١) مولانا الأميني: شهداء الفضيلة ص ١٧١.

(٢) جرى مولانا الأميني على استعمال الناس: لولا الله قيضك لي لهلكت وذلك غلط، إنَّما التقيض لا يكون إلّا في الشر.

هبط البلاد الهندية فنشر فيها الدعوة وأقام حدود الله وجلا ما هنالك من حلك داس ببلج علمه الزاهر، ولعله أول داعية فيها إلى التشيع والولاء الخالص تجد الثناء عليه متواتراً^(١).

كان المترجم له من أكابر علماء العهد الصفوي معاصراً للشيخ بهاء الدين العاملي رحمته الله. قرأ في تستر على المولى عبدالوحيد التستري. ومما يدل على غزارة علمه ونبوغه فيها كتبه الثمينة وآثاره القيّمة التي بلغت سبعة وتسعين كتاباً ورسالة في شتى العلوم منها موسوعة إحقاق الحق الذي أوجب قتله واستشهاده وهو كتاب كبير واسع غزير المادّة يتدفّق العلم من جوانبه، نقد فيه القاضي الفضل بن روزبهان في ردّه على آية الله العلامة الحلي في كتاب «نهج الحقّ وكشف الصدق» ردّه فيه ردّاً منطقياً ببيان واف غير مستعص على الأفهام^(٢).

والواقع أنّ سبب قتله ظهور مجالس المؤمنين وليس كتاب إحقاق الحقّ، ذكر ذلك سيّدنا جلال الدين الحسيني في كتاب ترجمة القاضي نور الله نقلاً عن تذكرة رياض الشعراء لعلي قلي خان الداغستاني المتخلّص بالواله المتوفى سنة ١١٦٥، وقرائن الحال تدلّ على صحّة ذلك لأنّ في مجالس المؤمنين ما لم يكن في إحقاق الحقّ من التعرّض للقوم وبيان سوء حالهم.

أقوال العلماء فيه

قال صاحب الروضات في ترجمة السيّد السعيد الشهيد القاضي نور الله صاحب كتاب «إحقاق الحقّ» ومجالس المؤمنين وغيرهما نقلاً عن صحيفة

(١) مولانا الأميني: شهداء الفضيلة ص ١٧٢.

(٢) ربع قرن مع العلامة الأميني للحاج حسين الشاكري ص ١٩٥.

الصفاء: إن نور الله الحسيني المرعشي القاضي بلاهور الهند كان محدثاً متكلماً محققاً فاضلاً نبيلاً علامة، له كتب في نصره المذهب وردّ المخالفين^(١).

وقال عبدالله أفندي في المجلد الخامس من رياض العلماء في حق المترجم ما حصله: إنّه صاحب التصانيف الكثيرة الجيدة، والتأليف الغزيرة الحسنة المفيدة، وهو فاضل عالم دين صالح علامة فقيه محدث بصير بالسير والتواريخ، جامع الفضائل، ناقد في كل العلوم، شاعر منثني، مجيد في قدره، مجيد في شعره، وله يد في النظم بالفارسية، وله أشعار وقصائد في مدح أهل البيت عليهم السلام، وله ديوان شعر، وكان من عظماء دولة السلاطين الصفوية.

إلى أن قال: وله في جميع العلوم سيما في مسألة الإمامة تصانيف جيدة وقد صدع بالحق الصريح والصدق الفصيح، تقريراً وتحريراً ونظماً ونثراً، وجاهد في إعلاء كلمة الله وباهر (ظاهر - خ) «ولعلها جاهز» بإمامة عترة رسول الله ﷺ حتى استشهد جوراً في بلدة لاهور من بلاد الهند وهو أول من أظهر التشيع في بلاد الهند من العلماء علانية.. الخ.

وقال صاحب الوسائل في أمل الأمل ص ٥١٢ الملحق في الطبع برجال الاسترآبادي: فاضل عالم علامة محدث له كتب منها إحقاق الحق.. الخ.

وقال في الروضات ص ٧٣١ الطبعة الثانية نقلاً عن صحيفة الصفا ما لفظه: كان محدثاً متكلماً محققاً فاضلاً نبيلاً علامة، له كتب في نصره المذهب وردّ المخالفين.

وقال أيضاً ص ٥٠١ نقلاً عن السيد الجزائري في كتاب المقدمات: وسلط الله عليه (الفضل ابن روزبهان) الإمام المتبصر المتبحر السيد نور الله الشوشري

(١) السيد جلال الدين الحسيني: ترجمة القاضي نور الله ص ٢٩.

تغمّده الله برحمته فردّ كلامه بكتاب سمّاه «إحقاق الحق» ما رأيت أحسن منه في موضوعه

وقال العلامة السيّد إعجاز حسين أخو صاحب العبقات في كتاب كشف الحجب ص ٢٧ ط كلكتّه بعد ذكر اسمه والثناء عليه ما لفظه: أقول: لمّا تشرّفت بزيارة قبره الشريف في بلدة «آگره» شهر صفر سنة إحدى وسبعين ومأتين وألف، رأيت مكتوباً على قبره أعلى الله مقامه أنّه قتل شهيداً في عهد (جهانگیر) في سنة تسع عشرة بعد الألف، صنّف كتاب الإحقاق في مدّة يسيرة وأيام قليلة لا يكاد أحد أن ينسخه فيها فضلاً عن أن يصنّفه.

وقال المولوي رحمن علي صاحب الهندي في كتاب تذكرة علماء الهند ص ٢٤٥ ط لكهنؤ ما هذا لفظه: القاضي نور الله الشوشتري، شيعي المذهب، يوصف بالعدالة وطيب النفس والحياء والتقوى والحلم والعفاف، ويوصف كذلك بالعلم وجودة الفهم، وحذّة الطبع وصفاء القريحة، صاحب التصانيد اللاتقة منها كتاب «مجالس المؤمنين» وكتب توقيعاً على التفسير المهمل للشيخ فيضي، خارجاً عن حيّز التعريف والتوصيف، وله طبع شاعري، واتصل بأكبر شاه بواسطة الشيخ معين قاضي لاهور (وكان قد عزل به).

وقال العلامة السيّد عبدالحی بن فخرالدين الحسيني في الجزء الخامس من كتاب «نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر» ص ٤٢٥ ط حيدر آباد ما لفظه: السيّد الشريف نور الله بن شريف بن نورالله الحسيني المرعشي المشهور عند الشيعة بالشهيد الثالث^(١).

(١) غلب هذا اللقب على سيّدنا الشهيد ولكن الشيخ البهائي وكان المترجم له معاصراً للشيخ البهائي

ولد سنة ست وخمسين وتسعمائة بمدينة «تستر» ونشأ بها ثم سافر إلى المشهد وقرأ العلم على أساتذة ذلك المقام ثم قدم الهند وتقرّب إلى أبي الفتح عبدالرزاق الكيلاني فشفع له عند أكبر شاه فولّاه القضاء بمدينة لاهور فاستقل إلى أيام جهانكير.. الخ.

وقال النّوّاب الفاضل السيّد علي حسن خان البهوپالي في كتابه «صبح گلشن» (ص ٥٥٩ ط شاهجهاني الكائنة في بلدة بهوپال) ما لفظه:

النوري القاضي نورالله من سادات «شوشتر» وعلماؤها المعروفين في الفرقة الاثني عشرية، ووصل إلى الهند في عهد أكبر شاه وأسند إليه منصب القضاء من قبل السلطان وشرع يكتب كتابه «إحقاق الحق» وكتاب «مجالس المؤمنين» إلى آخر ما قال.

وقال في كشف الحجب ص ٢ حول كتاب «إيداء الحق» في جواب الصواعق المحرقة وإنه ليس من تصانيف القاضي الشهيد ما لفظه: وأيضاً لا يضاهاه بيان هذا الكتاب بيان هذا العلامة التحرير ولا أسلوبه البالغ إلى أقصى المراتب في البلاغة وجودة التقرير^(١).

وقال ولده السيّد العلامة علاء الملك في كتابه محفل الفردوس وقد وضعه لترجمة أعلام أسرته، فقال عن والده:

❦ أطلقه على غيره. أجل هناك جماعة من سادتنا العلماء استشهدوا في سبيل المبدء والواجب، فتلهم حكّام الجور بسعي وتسويل علماء النصب لعنهم الله، واشتهر بهذا اللقب أيضاً جماعة من علمائنا امتدّت إليهم يد الآثم والعدوان بالسوء منهم الحاج محمّد تقي البرغاني الشهير بالشهيد الثالث الذي اغتاله زمرة من البهائيّة بل البهائيّة لعنهم الله وأخزاهم في محرابه أثناء أداء صلاة الصبح فاشتهر بيته كلّ بلقب آل الشهيد وآل شهيدي، راجع أعيان الشيعة ج ٢ ص ٣٠٠.

(١) أخذنا هذه الأقوال من كتاب شرح إحقاق الحق ج ١ ص ٨٥ إلى ص ٨٨.

مظهر فيض الإله ابن شريف الحسيني نور الله نور الله مرقد هما، وكان مصداقاً
أجلّى لآية النور في شاهرّ الطور، فاسمه مطابق للمسمّى كما قيل: الأسماء تنزل
من السماء. بلغ في العلم مرتبة أعلام العلماء الذين بهم قاد للدين عمود،
واخضرّ للإيمان عود، فصار كلامه في تشييد مباني الإسلام وترويج المعارف
والأحكام، كان فيه مسحة من الوحي والإلهام.

فبنور علمه واجتهاده ورسوخ إيمانه واعتقاده واستقامته رأيه وسداده انجبر
كسر الدين واجتمع شمل اليقين، وانشرحت صدور المتّقين، وصار بناء الملة
والشريعة عن الانهدام مصوناً، وبالعزّ والرفعة والاستحكام مقروناً، وصارت
كتبه في المعروفة والاشتهار في الأقطار والأمصار كأنّها علم في رأسه نار،
فتزيّنت بها مجامع المسلمين في أكناف الأرضين، وكادت تعد بروج الفلك
تماثيل لأبواب كتابه «مجالس المؤمنين».

ففي شهر ربيع الآخر سنة تسع وسبعين وتسعمائة توجّه من تستر إلى مشهد
الرضا عليه آلاف التحية والثناء تشرّفاً بالزيارة وتحصيلاً للعلوم وتكميلاً
للكمالات النفسية، ووصفه جنابه في غرة شهر الصيام من السنة المذكورة إلى
المشهد، وبعد أن حطّ رحل الإقامة في هذا البلد انكبّ على مطالعة العلوم
الدينية والمعارف اليقينية، واشتغل بالاستفادة من محضر العالم النحرير المولى
عبدالواحد وغيره من الموالي وعلماء العصر، ولكن بعد اثنتي عشرة سنة من
إقامته اضطرّه هبوب رياح الحوادث والفتن إلى ترك الديار والخروج إلى ديار
آخر، ولهذا في غرة شوال سنة اثنتين وتسعين وتسعمائة توجّه إلى بلاد الهند
وبعد حطّ رحله انسلك في سلك المقرّبين عند جلال الدين محمد أكبر شاه
ملك الهند، والملك يحترمه ويعنّي بشأنه، وفوّض إليه أمر الصدارة وقضاء
العسكر.

ومن الحرِّي بالذكر في هذا المقام أنَّ ملا عصمة الله أحد مشاهير فضلاء لاهور حضر عنده ذات يوم وقال له عن هذه الآية الكريمة: ﴿إِذَا بَلَغَتِ الْخُلُقُومَ﴾^(١) تدلّ على جسميّة الروح وتبطل القول بتجرّدها لأنّ البلوغ والحركة إلى الحلقوم والحلق من شأن الجسم لا من شأن المجرّد. فأفاد وأجاب ﷺ بأنّ كلمة «الروح» ليس لها سبق ذكر في الآية حتّى يرجع الضمير المستتر في «بلغت» إليها بل الظاهر أنّ الضمير راجع إلى «القلوب» كما وقعت في الآية الأخرى: ﴿بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾^(٢) ويعد ذلك البيان أفحم القائل المفترّ، وصار كملتقم الحجر.

ومن بديع ما يدلّ على علوّ فطرته وجودة قريحته ما نقل عنه بهذه العبارة أنّه لما قدم السيّد الفاضل الأمير عزّ الدين فضل الله اليزدي ﷺ لزيارة المشهد المقدّس الرضوي على مشرفه ألف تحيّة وسلام، جاء ذات يوم إلى خدمة عمّي ومخدومي الصدر المغفور رَوْح الله روحه وكنت حاضراً في المجلس العالي مع زمرة الأكابر، فأخذ السيّد المذكور يذكر ما جرى له في سفر الحجّ قبل ذلك وبيان حال من رآهم من الأفاضل والأكابر في الحرمين الشريفين، فوصف الشيخ أبا الحسن البكري الشافعي المصري بالفضل والإنصاف والتجنّب من التعصّب والاعتساف، وقال: كنت ألقيه أكثر الأوقات وأسأل عنه مشكلات المسائل الشرعيّة في مذهب أهل السنة والشيعة، وكان يجيبني عن ذلك بوجه لطيف، ومن جملة المسائل أتّي قلت له: ما معنى قول الشيعة: إنّ الأنبياء معصومون قبل البعثة وبعدها مع أنّه لم يكن قبل البعثة شريعة ودين يؤاخذ

(١) الواقعة/٨٣.

(٢) الأحزاب/١٠.

بأحكامها؟ فأجاب بأن مرادهم أن النبي ﷺ - مثلاً - كان في سلامة الفطرة ونقاء الطينة بحيث لو كان قبل البعثة شريعة لما وقع منه ما يوجب مؤاخذته في تلك الشريعة، فلمّا سمعت هذا الجواب من السيّد المذكور سنع في بالي ما هو أقوى منه وحيث كنت في ذلك الزمان مبتدئاً في التحصيل، مشتغلاً بقراءة «هداية الحكمة» وما هو من هذا القبيل أحجمني مهابة ذلك الفاضل الحرّ لكن ضاق الصدر ولم يسعني السكوت والصبر فعرضت عليه بين يدي عمّي الصدر أن الشيعة لا يحتاجون في دفع ذلك الإشكال إلى الجواب الذي ذكره شيخ أهل السنة لأن من أصول الشيعة الإماميّة قاعدة الحسن والقبح العقليّين. فاستحسن الجواب وأثنى عليه بثناء مستطاب، والحمد لله ربّ العالمين.

ومن لطائفه اللاتفة بالذكر أيضاً أن الجلبّي التبريزي من الفرقة الصوفيّة المعروفة بالخواكيّة وكان في الهند مشهوراً بالفضل وملتقياً بالعلامة أقام برهاناً على تناهي الأبعاد وبعض المشتغلين عند الرجل أرى صاحب العنوان مسوّدّة تقرير البرهان وبعد إمعان النظر فيه زيقه وأخذ بالاعتراض عليه في وجوه عديدة، وحرّر في عنوان نقل البرهان «قال بعض أجلاف الخاكيّة» ولمّا اطّلع الجلبّي على وجوه الإيراد والاعتراض وعجز عن دفعها والجواب عنها اشتكى إلى الملك جلال الدين محمّد أكبر أنار الله برهانه بأنّ مير نور الله عدّني من الأجلاف، فأمر الملك بإحضار القاضي ولمّا حضر بين يديه خاطبه الملك بأنّه ليس من شأنك أن تكتب أن الجلبّي من الأجلاف، فأجاب القاضي: إنّي كتبت أنّه من الأجلاف وهو صحّف الخاء بالجيم وقرأها (بعض الأجلاف) وعدّ نفسه منهم، فسكت عن السلطان الغضب ونجى القاضي من التعب والعتب^(١).

(١) أخذنا هذه الفقرات كلّها من كتاب سيّدنا السيّد جلال الدين الحسيني من كتابه ترجمة القاضي

نور الله ص ٣٠ وما بعدها.

شهادة السيّد الشهيد الثالث عليه السلام

ننقل شهادة سيّدنا القاضي المسيح الثاني عن خاتمة المستدرك بعد ملاحظتها في الترجمة القيّمة له بقلم سيّدنا جلال الدين الحسيني، فقد قال شيخنا النوري رحمته الله ص ٤٣٠ من خاتمة المستدرك طبعة قديمة: وأمّا القاضي التستري رحمته الله ففي التذكرة للفاضل الشيخ علي الملقّب بحزين المعاصر للعلامة المجلسي وهو من علماء (الهند ما خلاصته: إنّ السيّد الجليل المذكور كان يخفي مذهبه ويتّقي عن المخالفين، وكان ماهراً في المسائل الفقهيّة للمذاهب الأربعة، وكان السلطان أكبر شاه وأكثر الناس يعتقدون تسنّته، ولمّا رأى السلطان علمه وفضله ولياقته جعله قاضي القضاة وقبل السيّد على شرط أن يقضي في الموارد على طبق أحد المذاهب الأربعة بما يقتضي اجتهاده وقال له: لمّا كان لي قوّة النظر والاستدلال لست مقيداً بأحدها ولا أخرج من جميعها، فقبل السلطان شرطه. وكان يقضي على مذهب الإماميّة، فإذا اعترض عليه في مورد يلزمهم أنّه على مذهب أحد الأربعة.

وكان يقضي كذلك ويشغل في الخفية بتصانيفه إلى أن هلك السلطان وقام بعده ابنه جهانگیر شاه والسيّد على شغله إلى أن تغطّن بعض علماء المخالفين المقرّبين عند السلطان أنّه على مذهب الإماميّة، فسعى إلى السلطان واستشهد على إماميّة بعدم التزامه بأحد المذاهب الأربعة وفتواه في كلّ مسألة بمذهب من كان فتواه مطابقاً للإماميّة، وقال: لا يثبت تشييعه بهذا فإنّه اشترط ذلك في أوّل قضاوته فالتمسوا الحيلة في إثبات تشييعه، وأخذ حكم قتله من السلطان ورغبوا واحداً في أن يتلمذ عنده ويظهر تشييعه ويقف على تصانيفه، فالتزمه مدّة وأظهر التشييع إلى أن اطمأنّ به ووقف على كتابه «مجالس المؤمنين» وبعد

الإلحاح أخذه واستنسخه وعرضه على طواغيته فجعلوه وسيلة لإثبات تشييعه وقالوا للسلطان إنه ذكر في كتابه كذا وهكذا واستحقَّ إجراء الحدِّ عليه، فقال: ما جزائه؟ فقالوا: أن يضرب بالدرّة العدد الفلاني، فقال: الأمر إليكم، فقاموا وأسرعوا في إجراء هذه العقوبة عليه، فمات ﷺ شهيداً^(١).

وتوجد إضافات في حادثة مقتله وزيادات نورد بعضها ونكتفي به... فاجتمع لديه علماء أهل السنة وأشعلوا نار غضب الملك في حقِّ السيّد حتّى أمر بتجريده عن اللباس وضربه بالسياط الشائكة إلى أن انتثر لحم بدنه الشريف وقضى نحبّه شهيداً وحيداً فريداً غريباً بين الأعداء، متأسيّاً بجذّه سيّد الشهداء وإمام المظلومين أبي عبدالله عليه الصلاة والسلام.

وفي بعض المجاميع المخطوطة أنّه بعد ما ضربه بتلك السياط وضعوا النار الموقدة في إناء من الصفر أو الحديد على رأسه الشريف حتّى غلى منخه ولحق بأجداده الطاهرين؛ هذا هو القول المختار عندنا لصحّة سنده وقوّة مداركه.

وهناك أقوال آخر في كيفيّة قتله منها أنّ جهانگیر أمر بضربه بالدبوس فضرب حتّى توفّي كما في قاموس الأعلام السامي.

ومنها ما أشار إليه في الطرائق وغيره أنّه ضربه السفلة والأراذل من النواصب في أحد معابر لاهور بتحريك علمائهم بالأغصان الشائكة حتّى انتثر لحمه... الخ^(٢).

كتب السيّد الشهيد رضوان الله عليه

له كتب قيّمة أشهرها كتاب إحقاق الحقّ وهو كتاب لا نظير له، ردّ به على

(١) ارجع إلى ترجمته بقلم سيّدنا الجلال الحسيني ص ٣٢ بتصرّف.

(٢) المرعشي: شرح إحقاق الحقّ ج ١ ص ١٥٩ و ص ١٦٠ نشر مكتبته بقم بلا تاريخ.

الفضل بن الرزبهان، وكتاب «مجالس المؤمنين» وهو الذي ترجمناه، وكتب أخرى أوصلها مولانا الأمين إلى سبعة وتسعين كتاباً ورسالة كلّها لا غنى عنه في نصر المذهب ولكن السيّد المرعشي بلغ بها المائة والأربعين كتاباً استناداً إلى عبدالله أفندي وأبيه شمس الدين المرعشي.

وعن صاحب المشجّرة المرعشيّة للسيّد جمال الدين محمّد الحسيني مخطوط وأخيراً ألحق أقواله بهذه العبارة: وأنا على يقين من أنّه قد بقيت عدّة من تأليفه لم نقف عليها ولا على أسمائها في معاجم التراجم فإنّ هذا المولى الشهيد مجيد في فنّ التحرير، مكثّر، معدود في طبقة المكثّرين المحقّقين... الخ^(١).

شعره

نسب إليه المرعشي شعراً لا يرقى إلى مستواه، وجلّه ضعيف متهاك، وبعضه ليس له، ولكنّ المرعشي ما أشار إلى ذلك ولا حاول أن يلقي نظرة ولو عجل على شعره، فمن الشعر الذي نسب إليه وهو لغيره:

لقد أسمعت لو ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادي

ونار لو نفخت بها أضاءت ولكن أنت تنفخ في رماد

وهذا شعر قديم مشهور أحسبه لأبي العلاء المعري وراه مذكوراً، ذكر البيت الأوّل منها أبو الفرج في كتاب الأغاني وقال: هو لابن الحكم، وذكره المقدسي عن لسان حال الغراب في ضمن مقطوعة شعريّة أوّلها:

أنوح على ذهاب العمر منّي وحق أن أنوح وأن أنادي

ونسبت البيت في محاضرات الأدباء لبشار:

لقد أسمعت لو ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادي
وقال اليوسي في زهر الحكم: وما أحسن قول عز الدين المقدسي في كتابه
كلام الطيور والأزهار على لسان الغراب:

أنوح على ذهاب العمر مني وحق أن أنوح وأن أنادي

إلى أن بلغ البيت المذكور.. وجاء البيتان في الحداثق الناضرة مع المخالفة في
التقديم والتأخير وقال: لله در القائل، الجزء التاسع ص ٤٢٦، وذكرهما الشوكاني
في نيل الأوطار، وذكرهما في عون المعبود ولم ينسبهما لأحد، والسيد الشهيد
نفسه ذكرهما في إحقاق الحق وقال: كما قيل ثم ذكرهما، ولو كانا له نسبهما إلى
نفسه، ولعل الشارح لما رآه تمثل بهما خالهما له (إحقاق الحق الأصل)
ص ٢٣١، وسيدنا الشهيد في غنى عن هذا الأقوال التي يمكن أن ينظم سمطها
أقل الناس مستوى في العلم وعلى من يكتب عنه أن يتثبت فيما ينسبه إليه.
وأما القطعة التي أولها:

لجماعة قالوا برؤية ربهم جهراً هم حمر لعمرى موكفة

إلى آخر القطعة فإن السيد الشهيد نفسه كفانا شر الاستدلال أنها ليست له
حين قال: ولنعم ما قال صاحب الكشف فيهم، وساق منها بيتين تختلف
ألفاظهما عن الشعر الذي نسب له، راجع الصوارم المهرقة ص ١٤١، وكذلك
ذكرت في غيره من الكتب أنها للزمخشري.

وأما الأبيات التي حشرت في ترجمته فهي ساقطة لفظاً ومعنى ووزناً فهل
واقرأ معي قوله:

وتمجسوا في الدين بل صاروا أضلّ إذا ثبتوا قدماء تسع في الصفه

هم وصفوه بأفعال قبيحة قد ياباه زمرة حاكّة وأساكفه

لا شك أنني أنزه مولاي عن قول مثل هذا الشعر الساقط الذي يدل على ضعف قائله فكراً وإدراكاً وروية، وأظن أن بعضهم أراد أن ينسب هذه البضاعة المزجاة لمولانا الشهيد لتلقى رواجاً.

وأما القطعة الميمية التي ردّ بها على ابن روزبهان فهي وإن وردت في «إحقاق الحق» كما زعم الناس إلا أنني أجله عنها ويكفيها سقوطاً ما فيها من مخالفة القواعد الإعرابية فكيف جازمة بدل أن تكون ناصبة وقد كذلك جازمة «وقد تنعق» وعلى هذه فقس ما سواها.

ونسب الشعراني البيت:

خليلي قطاع القيا في إلى الحمى كثير وأما الواصلون قليل

إلى عبدالقادر الجيلاني ومعه بيتان آخران وما هو لمولانا الشهيد وأما تراني أنفي هذا الشعر عنه تنزيهاً له وإن ثبت منه شيء له فهو قليل جداً نظير قوله:

الحق ينكره الجهول لأنه عدم التصوّر فيه والتصديقا

وهو العدو لكل ما هو جاهل فإذا تصوّره يعود صديقا

وأما شعره الفارسي فأتركه لذوي الاختصاص.

أولاده الكرام

أعقب خمسة أولاد وهم علماء أذكياء شعراء نبلاء:

١- العلامة السيّد محمّد يوسف بن نورالله الحسيني المرعشي.

٢- العلامة شريف الدين ابن نورالله.

٣- العلامة علاء الملك بن نورالله.

٤- السيّد أبو المعالي بن نورالله.

٥- ومنهم السيّد علاء الدولة بن القاضي نورالله الشهيد.

وهم بأجمعهم من أهل الفضل والمعرفة، وترك بعضه آثاراً قيّمة تدلّ على فضله ويستفاد بها، ارجع إلى مقدمة شرح الإحقاق لتزداد معرفة بهم ص ١١٠ وص ١١١.

وأخيراً أقول:

رحم الله مولاي الشهيد الثالث صلى الله عليه ولقد تصوّرت وحدته وغيبته في تلك الديار النائية وقد احتوشته كلاب الأعداء فلم أملك دموعي حتّى انفجرت باكياً وقلت: إنّ هذا الدم الزكي الطاهر لرسول الله في عنق القوم «وما يومنا من آل حرب بواحد» و:

سوف يقتصّ من المعتدي بالنار لا بالسيف والصارم

لعن الله من قتله أو أشار بقتله أو رضي به أمس واليوم، والسلام على مولاي يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حيّاً مشتحّطاً بدمه مع جدّه الحسين، على جدّه وعليه السلام، والحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على محمّد وآله الطاهرين.

محمّد شعاع فاخر

بسم الله الرحمن الرحيم

وتفضّل علينا العلامة الجليل الفاضل والخطيب والأديب الشيخ حسين الطرفي برأئته الخالدة بطلب منّي حين رأيتها تناسب ما نحن فيه من أجواء الشهادة لسيدنا الشهيد الثالث وقد قالها راثياً جدّه سيّد الشهداء فرأى أن يزداد في أجره فطعم القصيدة الغراء بأبيات يذكر فيها شهادة سيّدنا المرعشي رحمه الله تعالى فامتزج الدمان المطهران دم الوالد ودم الحفيد فجزاه الله خير جزاء المحسنين، ثمّ أبت له نخوته وأريحته إلا أن يشيد بعمله في الكتاب بأبيات خالدة لي الشرف أن أثبتها بين مقدّمة المترجم والكتاب ليكون لها موضع مستقلّ في الكتاب، رزقنا الله وإياه شفاعة مولانا الإمام الشهيد والعالم الشهيد السبط والحفيد صلّى الله عليهما، والحمد لله على نعمة الولاية والمحبة والإنجاز.

التضحية الكبرى

إنّ في التضحيات عبر العصور صوراً تجتلي لعين البصير
ولقد قيل «في جراح الضحايا» ما وفئ حقّها من التقدير
نعتوها فمأ يقول فيرثي لبئيس من يؤسه في سعي^(١)

(١) يشير إلى قصيدة الجواهري المشهورة في رثاء أخيه:

أتعلم أم أنت لا تعلم بأن جراح الضحايا فم

يثير الحماس عند الغيور
 لصراخ المولاه المستجير
 من لسان المفوه النحرير
 ثير لا في بلاغة التعبير
 ير مثل الدماء في التأثير
 التاريخ بالاختلاق والتزوير
 تنساق إلا استجابة للضمير
 من قلوب الشعوب ميت الشعور
 لم ينبك عنه مثل خبير
 داعيات إلى معالي الأمور
 عاش الدعاء للتحرير
 فيه نادى سبط البشير النذير
 جور إلا انتظار سوء المصير
 في حد حرمه التكفير
 حكم عات من الطغاة كفور
 لا وسحقاً لكل حاكم زور
 أو يرى من أب لهذا الأمير
 لا ولا فيه من حميم عشير
 فموتوا موتي وسيروا مسيري
 شادها العدل لا ابتغاء السرير
 فبينا تحفظوا بأجر كبير

ومناد يا للحمية في الناس
 فهو مستصرخ وأخرى مجيب
 ولسان الجراح أبليغ نطقاً
 وبلاغ الدما مناط به التأ
 لا لسان التعبير لا قلم التحر
 كم أتى ذا وذاك طول مدى
 بينما التضحيات في الحق لا
 طالما سالت الدماء لتحى
 فاحفها في السؤال تخبرك عما
 فلها ألسن ولا زلن فينا
 رافعات شعار مطلب التحرير
 إن ترم شاهداً فناهيك يوم
 لا أرى في الحياة في ظلي حكم ال
 والتفاضى عنه مدهانة للظلم
 أي شخص ينمى إلى الدين يرضى
 أميراً للمؤمنين يزيد
 لا أباً للذي يراه أميراً
 ليس منه للمؤمنين ولي
 فإذا ما أردتم العيش أحراراً
 واطلبوا المجد في ابتغاء حياة
 وانصروا الله يا كرام بنصر الحق

بأبى مَنْ به اقتدوا فتفانوا
واغتدوا في ضحى النهار ضحايا
كان مَقَامُ سَمِي بِهِمْ أَنْ فِيهِمْ
دم نحر الحسين في الترب يذكو
ودماء الأمّلين والصحب والأند
ليحامي عن الخدور ولكن
فتركنا الأمّلين صرعى وركبن
معهنّ السجّاد سيّد أهل الأرض
وإلى أيّسن للدعي ومن ثَمّ
ليزيد الرجس الزنيم يقاد
هوّن الخطب أنّ ما حلّ فيهم

وسرى طيب ذكرهم في المصور
نظراءاً وما لهم من نظير
من دما أهل آية التطهير
وعلى صدره دم للصغير
صار لم يبق منهم من نصير
كفل الله قدس تلك الخدور
ويأ للهوان ظهر البعير
طُوراً أمسى بذلّ الأسير
إلى بوّرة الخنى والفجور
الظهر قسراً يا هول هذا المسير
فبعين من اللطيف الخبير



ثَمّ مَمَّنْ أجاب داعية السبط
من بلحقاق حقّه قاوم الظلم
أو لدى المنكرين للحقّ في الآل
وقد اغتيل في جهاد مرير
فاغتدى ثالث الشهيدين يُدعى
فهنيئاً له شهيداً مجيباً

أخيراً وفاز بالتصدير
لدى أهل دعوة التبشير
بلا منكر ولا من نكير
في سبيل الله العليّ القدير
بالسعيد القاضي الشهيد النوري
صرخة للحسين في عاشور



وحمداً لك اجتهادك في تعم
هو سفر «مجالس المؤمنين» استودعت

ريب سفر له بذاك جدير
ففيه من علیم خبير

أنت أطلقته بريشة إبداعك يزهو بحلة من حرير
 في بيان يفوح نشرأ ليغدو عريئاً مضمخاً بالعبير

* * *

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، راجي عفو الله سبحانه وراجي دعائكم
 لذلك.

حسين الطرقي

غرة رجب المرجب الواحد منه - ١٤٣٣

حفظك الله للعلم والأدب والشعر البديع الصاعد وشكر الله سعيك.
 ولا يسعني إلا تقديم جهد العاجز وهو الشكر لكم وللأخ العزيز الذي برعايته
 وتشجيعه أمكننا مواصلة العمل إلى هذا الإنجاز الرائع المفيد أبي زينب حفظه
 الله كما وأرجو أن أشكر من صميم قلبي سيدي الجليل المحقق السيد محمد
 المعلم الذي بفضل أنامله الذهبية تمّ تنضيد الكتاب وإخراجه بهذا الشكل
 الجميل، كما وأشكره جزيل الشكر على ملاحظة بعض الأخطاء البسيطة في
 الكتاب وتصحيحها وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على غيرته العلوية على
 العلم والمعرفة.

هذا كتاب مجالس المؤمنين
اللَّهُمَّ تَمِّم بِالْخَيْرِ

بسم الله الرحمن الرحيم
وعليه توكلني واعتمادي..

نفحات الحمد التي تفتح القلوب، ورشحات الشاء التي تملأ الأرواح، تهب من شمال الاعتقاد، وتجري من نبع زلال الانقياد، تعطر مرج السماء الأخضر، وتزهر مجمع الشهب الأنور، ملازمة حدائق الجود، لواجب الوجود من حيث تفضل باثمار أفتان المجاهدين على دربه، والمخلصين بحضرة قدسه، من أجل تمكينهم للوصول إلى مجلى الوصال، ودخولهم في جنائن الرحمة والإفضال، باقتفاء أثر الرسول المختار، والتمسك بأذيال الآل والعترة الأطهار، وطهر ساحة فطرتهم من غبار الأغيار، وخلد عدوهم في المهلكة والعذاب بعد أن استدرجهم في سلوك طريق الضلال والإضلال، وأمهلهم مديدة من الزمان، في دنيا الاختبار والامتحان.

ثم نسيم الصلوات البليل المعنبر بنفحات الهواء العليل، وإضمامة زهر التحية والتكريم النافجة من طيأت ناصية اليقين، والسحاب الدافق بالمعين «فمن يأتيكم بماء معين» التي تسطع في رياح خلوة الأنس وفضاء عالم القدس،

فتزكبه وتنضره تراوح روضة رضوان وتغشي أزهار روض الرسالة، وتفتح براعم بستان الجلالة، المنقطع إلى الله «لي مع الله» صاحب كرامة «من يطمع الرسول فقد أطاع الله» مقصد الإيجاد والتكوين، والمقصود بخطاب «طه وياسين»، عنقاء قمة قاف القبول^(١)، وطير سعادة آفاق «وما محمد إلا رسول» وآله الذين انفردوا بالكمال، وخُصُّوا بالطهارة والعصمة الأزلية، ونصَّ عليهم بالإمامة، الذين هم في صفوف الوصاية والكرامة كأنهم بنيان مرصوص، لاسيما الوصي الحقيقي والأمير الحقيقي، أمير كل أمير، ووصي يوم الغدير، الولي والسيد المختار، وقسيم الجنة والنار، قائد معركة «لا فتى إلا علي»، ومبارز ميدان «هل أتى»، خطيب منبر «سلوني»، صاحب المقام الرفيع الهاروني، باب مدينة العلم، وموسى سفينة الحلم، مصداق قوله تعالى ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا﴾، المبتلى بإيذاء ﴿الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا﴾، المنصوب بنص «سلموا على عليّ بإمرة المؤمنين»، المخبر عن عزله بقوله: «وان أمرتم علياً ولا أراكم فاعلين»، المقصود بكلمة «صل اللهم»، محسود «الذين يحسدون الناس على ما آتاهم»، قاتل أهل البغي والتعصّب الجيش، القائل «اللهم إني أستعديك على قريش»، صاحب دعاء «اللهم وال من والاه»، صاحب سر «ما انتجيته ولكن الله انتجاء»، الشمس الساطعة على العالم، «ورفعناه مكاناً علياً»، الوالد المعظم «وجعلناه للمتقين إماماً وولياً»، الذي من لم يصل إلى سكة محبته فإنه يرد يوم يعقد سوق الأزل، وكلّ خبيث الطينة لم يعقد من تراب قدمه درة إكليل على هامته فسوف يطأها يوم يدفع في ظهره بيد الرد، ويساق إلى العذاب المؤبد.

(١) هذه الجملة ليس لها نظير أو مرادف في العربية وهي مختصة بإنشاء زمن المؤلف، وبحث عنها في المراجع الفارسية فلم أجدها.

شعر

رو از برای سرخویش تاج زرین ساز زخاک پای جوانمرد وال من والاہ
 زدل عداوت او دور دار تانخوری ز تیغ لفظ زخم عاد من عاداہ
 گواہ پاکسی اصلت ولای شاہی دان کہ بر کمال معالیش «هل أتى» است گواہ
 مباراة الشعر بالعربیّة:

قم واعقد التاج من تبر يصنعه من ترب أقدام مولیٰ فاز!!
 قد قال فيه النبی المصطفیٰ کليماً بالذکر مقرونة من كنت مولاه
 إياك إياك لا تجنح لسانه واهرب بعيداً فلا تبصر محياه
 كي تسلم اليوم من قول النبی له وعاد يا ربّ من في الناس عاداه
 ولاء حیدرة حاکٍ كما ذکروا عن طيب أصل الفتی فضل تلقاه
 وهل أتى شاهد عن فضل حیدرة في محکم الذکر شاد الله ذکراه
 أمّا بعد: فلا يخفى على ضمائر ذوي العرفان الصافية، وأهل البصيرة
 والإيقان أنّ حکم التقية من عهد الخلافة المرتضوية - على صاحبها الصلاة
 والتحية - إلى ظهور الدولة الأبدية للسلطين الصفوية الموسوية - أنار الله
 براهينهم - بين الشيعة العلوية كانت بليّة محتدمة، ولم يكن بالإمكان إظهار المقالة
 الشيعية، وعلى العكس من ذلك كانت الغلبة في هذه الفترة لأصول المعتزلة
 والأشاعرة وفروعهم^(١) فلا بدع أن تبذل الفرق المختلفة جهوداً غير مشكورة في
 نشر أخبار أكابرهم وأعلام مذهبهم، فكتبوا كتباً جمّة.

ولمّا كان علماء الشيعة - أيدهم الله بنصره - نظراً لتماذي تحكّم أصحاب

(١) آليت على نفسي نقل نفس العبارة التي كتبها المؤلف سواء أكانت قد حأ أو مدحاً، فلا أتصرّف فيها بالحذف أو التلطيف عملاً بأمانة النقل ورعاية لحرمة المؤلف العظيمة رضوان الله عليه.

الشقاء والشقاق، واستعلاء أهل التغلب والنفاق ملتجئين إلى زاوية التقيّة، متوارين في ظلالها، ومستخفين في أقباثها، ويطلقون على أنفسهم أحياناً أسماء المذاهب الأخرى من بين شافعيّ أو حنفيّ وما إلى ذلك، لهذا لم يجتازوا وادي الإعلام لأحوال أكابرهم وأعلام طائفتهم الكرام بأقدام الأقلام، فكانوا يخفون عن عدوّهم أحوالهم، ويعمدون إلى زرع بذور التقيّة في قلوبهم، وينهجون نهج الأثر المشهور: «التقيّة ديني ودين آبائي».

نعم، حملتهم الخصاصة والضرورة القاهرة على ضبط أسماء رواتهم، وصون تاريخ أخباريّهم لأنّ عليها مدار استنباط الأحكام من أحاديث سيّد الأنام وأخبار الأئمة الكرام، وتتوقّف معرفتها على تحقيق ذلك، وبناءً على أنّ للضرورات حالاً فقد كتبوا في هذا الموضوع، وقد احترزوا عن تفصيل أحوالهم، دفعاً لعاديه العدو، واتخذوا طريقة الإجمال سبيلاً إلى ذلك.

ومع ما ذكرنا فإنّ أكثر هذه المؤلّقات لم تسلم من غارة العدو عليها، فقد فقدت إمّا بالإحراق أو المحو والإعدام خوفاً من العدو الجبار. أو أنّها خبأت في مخابئ سرّيّة للغاية في البيوت والزوايا والخبايا، حتّى تعرّضت لأسنان الأرضة وعبث السوس ولعب العنكبوت، فزالت عن الوجود أو فسدت.

وفي هذه الأيام - بناءً على هذه المقدمات - حيث استظهر أتباع الطريقة الموسويّة المرتضويّة بظهور الدولة الأبدية، وزلزل ايوان العدوان بيد الولاية فأزالت حكم الأكاسرة العدويّة، وهدمت قصر القياصرة العثمانيّة الأمويّة، قام تراب أقدام الشيعة الإثني عشرية، ربيب الدولة الأبدية، فانفتق من ريقه التقيّة، وابتعد من قيود الأقلام والحجر على الأفهام بوضع تراجم لبعض مشاهير الشيعة العلوية والصحابية المرضيّة، وتابعي السنن المرتضويّة، من مجتهدی الأحكام

ورواة أحاديث سيد الأنام وحكماء الإسلام وعظماء أئمة الكلام، وسائر العلماء الأعلام والصوفية مكرمي المقام، والسلاطين ذوي الاقتدار، والوزراء ذوي الإدارة الفائقة للبلاء، والشعراء الفصحاء، وأبدى اهتمامه الفائق، ونطق متمثلاً بالشعر الرائق:

حافظ

شد آنكه اهل نظر بر كناره می رفتند
هزار گونه سخن در زبان و لب خاموش
بصوت چنگ بگویم بس حکایتها
که از نهفتن آن دیگ سینه می زد جوش
شراب خانگی از ترس محتسب خوردن
به روی یار بنوشیم و بانگ نوشانوش
مباراة الشعر بالعربية :

إذا غاب أهل الوعي في مستقرهم يخبأ آلافاً من الكلم الصدر
ونلجاً للقيثار نروي حديثنا وتغلي سويدانا كما غلي القدر
ونترك ورد الراح من خوف حسبة ولا تبتئس وجه الحبيب هو الخمر
وهذا بعد الاستجارة والاستمداد والاستفاضة من فيوضات أمير المؤمنين عليه السلام،
عزمنا جازمين على إخراج هذه المجالس وسميائها بـ:

«مجالس المؤمنين»

وبدأناها بل زيتها باسم حجة الخالق، وإمام العصر، قطب عوالم الهداية،
وخاتم الولاية، خليفة الرحمن، محمد بن الحسن المهدي صلوات الله عليه
وعلى آبائه المبشرين بخروجه وظهوره، وامتلأ المشارق والمغارب من نور

عدله وتجلّي ظهوره، وذلك لرفع قدرها وشرح صدور الناظرين فيها. والحق أن كل مجلس منها شابه قلوب أهل المحبة في تطهيره من ازدحام الأغيار، وتحلّى كأنه الجنان بحلية «فيها ما تشتهيہ الأنفس وتلذ الأعين»، وحشدنا المباحث من شقايق الحقايق ولطایف الظرایف، المحيرة للألباب من حديقة الجنان وروضة رضوان، وبلغت أحاديثه من فضل نفحات الأنفاس القدسيّة لهذه الطائفة العليّة إلى أعلى درجات اللطف وأسمى مراتب الشرف.

مثنوی

گلشنی از حقایق است الحق	چمنی پر شقایق است الحق
غنچه‌های حدیقه ناز است	تازگلهای گلشن راز است
شعله شوق جانگداز آنست	زاده طبع پاکبازانست
آفتاب‌یست چشم بُد زو دور	آسمانیست هر کواکب و نور
نازنین شامدی بری از عیب	جلوه گر آمده ز عالم غیب
یارب این نخل زندگانی را	تازه رس میوه جوانی را
که بخوناب دیده پرورده است	آب از جویبار دل خورده است
چون نفس روح پرورش داری	تا اند سایه گسترش داری

ولي أمل بأنّ المرور في هذه المجالس الدافقة بالنور، المشبهة لمجالس الأعياد والسرور ورياض الحور، يكون مجلى المحبين أهل الشوق، ومحفل أهل الجمال والذوق، بعيداً عن التقية والاحتراز، مرشداً للمؤمنين الإنسي عشرية، ومستحضراً لاعتقاد الإمامية، والسبب في ذلك المتواضع لله، الخاضع لأولئك السادة الأتقياء: نور الله بن شريف الحسيني المرعشي الشوشري، راجياً دعائهم له بالمغفرة، ومن الله التوفيق والإمداد، وبيده أرمّة الهداية والساداد.

الفاتحة

في تحقيق معنى الشيعة على وجه الإطلاق والشيعة الإمامية الإثني عشرية

ولمّا كان التقسيم بمنزلة التعريف ناسب ذلك ذكر تقسيم ضابط لأصول مذهب أهل الإسلام، وقبل أن أشرع بالتقسيم رأيت من الأوفق تقديم مقدّمة نافعة في معرفة كيفية افتراق بني آدم إلى مذاهب مختلفة، وحاصل هذه المقدّمة قريب من الوجه الذي ذكره محمّد الشهرستاني في كتابه «الملل والنحل»^(١) وهو: لمّا كان العالم مقرّ وجود طوائف الأمم، ومحلّ اجتماع أصناف بني آدم، ومكان تحاسدهم وتنازعهم في كلّ آن.

وكُلّ واحد منهم قصر نظره على ما يشتهي طبعه وترتضيه جبلته نظراً للقول المأثور «حبّك الشيء يعمي ويصم»^(٢) فأمضاه، وكانت نفوس الناس مجبولة على الهوى والهوس وحبّ الجاه والسلطان، لا بدع إذا جنحوا لترويج مطالبهم ومشتريات نفوسهم إلى إحداث الشبهات وبسبب ذلك يتردون في ورطة الاستبداد والاستكبار.

(١) لما رأيت عبارة المؤلّف تختلف اختلافاً جذرياً عن عبارة الشهرستاني رأيت أن أترجمها ولم أرجع إلى النصّ مع كفايته وحسنه وفائدته، فارجع إليه في كتاب الملل والنحل ج ١ ص ١٦ وما بعدها.

(٢) حديث نبويّ شريف/ رسائل المرتضى ج ٢ ص ٢١٦.

وأول شبهة حدثت في العالم هي شبهة إبليس - لعنه الله - ومنشأها الاستبداد في قبال النص الإلهي واستكباره لاقتضاء المادّة التي جبل منها وهي النار، على المادّة التي جبل منها آدم وهي الطين ﴿ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾^(١). ونشأت من هذا الاستكبار والاستبداد سبع شبهات وفشت من بعده في سائر الخلق حتّى ظهرت مظاهرها في نفوس علماء كلّ أمة نبيّ بعد غروب شمسها، فمالّت كلّ نفس منها إلى ما يلائمها من هذه الشبهات، ويناغم تطلّعها واستعدادها، فسرعت تحدث لها المقالات، وتؤسّس النظريات، وتقيم الأدلّة والبراهين، وملأت الكتب والزبر والطوامير من الأدلّة العقلية والنقلية المبنية على هذه النظرات المنحرفة، ثمّ عمدوا إلى تأويل ما لا يتفق مع ميولهم واعتقادهم من كلام أنبيائهم، وطبقوه على أفكارهم وأقاموه طبقاً لمعتقدهم، وما عجزوا عن تأويله أو تركيبه على نظرياتهم سمّوه متشابهاً.

وهذا الاختلاف كان في أمة النبي أكثر بناءً على مقتضى قوله «ستفترق أمتي...» الحديث^(٢) فبلغ افتراق أمتهم ﷺ إلى ثلاث وسبعين فرقة، لأنّ

(١) الأعراف/١٢.

(٢) هذا الحديث النبوي شائع مشهور بل بالغ حدّ التواتر عند بعض القوم وإليك شرطاً من المراجع التي أخرجته.

الطوسي: الاقتصاد ص ٢١٣، الرسائل العشر له ص ١٢٧، ابن قدامة: المغني ج ٤ ص ٦، الخزاز القمي: كفاية الأثر ص ١٥٥، المولى محمد صالح المازندراني: شرح أصول الكافي ص ٥٧، الحر العاملي: وسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢٧ ص ٥٠، النوري: مستدرک الوسائل ج ١٧ ص ٢٥٧، الحاكم النيسابوري: ج ٤ ص ٤٣٠ من المستدرک، البيهقي: السنن الكبرى ج ١٠ ص ٢٠٨، العيني: عمدة القاري ج ١٨ ص ٢٢٤، الإيجي: المواقف ج ٣ ص ٦٤٩، العجلوني: كشف الخفاء ج ١ ص ١٥٠، تفسير الرازي ج ١ ص ٤١، الغزالي: المستصفى ص ٣٩٥، الخطيب البغدادي: ج ١٣ ص ٣١١ وهكذا.

المعزوين إلى الأمة الأحمدية سلكت سنن الأمم السالفة، فلمّا توارت شمس الرسالة بحجاب الغيب، ومدّت الظلمة جناحها الغدافي شيئاً فشيئاً بعد أن برزت من مقرّ استتارها، بدأت القلوب تميل عن الاعتدال وتنزلق نحو الانحراف، ظهرت المخالفة وبرز الاختلاف في الأمة المحمدية والملة الأحمدية، وأطبق الظلام من كلّ الجهات بحسب البعد عن عهود الرسالة واحتجاب نور الوحي والعصمة، وفي كلّ يوم يعصوب الشرّ في أدمغة العلماء والعظماء من ازدياد ظلمات حبّ الجاه والإمارة والنزوع إلى الخلافة والحكم فينشأ الاختلاف بينهم، وتسري عدواه من السابق إلى اللاحق، ومن المقدم إلى المؤخر فتتراكم الظلمات قرناً بعد قرن حتّى بلغت حدّ البغي والضلال والخصومة والجدال والسبّ والتكفير والقتال، وظهرت المذاهب الضالّة والبدع المردودة من جبرية وقدرية ومعتزلة وأشعرية وبايزيدية وحشوية من أصحاب الحديث، وقد ذكر منشأ هذه الشبهات المفضية إلى الاشتباهات من أهل البدع والضلال في زبر الأولين وفي مصنفات علماء الملة الأحمدية بالتفصيل.

ولا يخفى أنّ أول شبهة ظهرت في العالم هي شبهة إبليس وسببها استكبار إبليس واستبداده في قبال النصّ الإلهي.

كذلك أول شبهة ظهرت في الأمة المحمدية - على صاحبها وآله شرايف التحية - هي شبهة عمر بن الخطاب لأنّه وقف كصاحبه في مقابل النصّ من النبي القائل: «إأتوني بدواة وقرطاس أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعدي..» الحديث. فقال: «إنّ الرجل ليهذي» وفي بعض الروايات

«ليهجر حسبنا كتاب الله»^(١).

ومؤدّي الروایتین واحد إذ معناهما أنّ الرجل غلبت عليه الحمى واشتدّ به المرض فهو يهذي ويقول كلاماً يقوله المحموم ولا ينبغي الاعتماد عليه وحسبنا كتاب ربّنا ولا حاجة بنا إلى ما يكتبه.

والأمر لا يخفى على الفطن الخبير لوضوحه، لأنّ الغرض من إلقاء هذه العبارة بين الحاضرين إبطال مفعول الكتاب لثلاً يقيد فيه النبي ما شافه به الأمة يوم الغدير ويؤكد به.

لأنّ الأمر بناءً على الوجه الذي صرح به مولانا الفاضل العارف قطب الدين الأنصاري الشافعي في كتابه «المكاتب»: ليس بالإمكان قطع الطريق المجهول إلّا بدليل. وقول القائل: لا حاجة لنا بالهادي مع وجود الكتاب والسنة مشابه تماماً لقول القائل: لا حاجة بنا مراجعة الطبيب مع وجود الكتب التي كتبها الأطباء، وهذا القول محض هراء، لأنّ فهم كتب الأطباء ليست ميسرة لكل أحد ولا قدرة على عامة الناس على الاستنباط منها، فلا بدّ من الرجوع إلى ذوي الإمكان والقدرة، فقد قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ

(١) هذا المشهد المريع والفضيع والذي ينبغي أن يكفر به عمر وعصابتة أخرجه جلّ الحفظ إن لم يكن كلّهم، ولك أن ترجع إلى كتابي «الحكم والأخلاق في منطق الثورة الحسينية» فإني ذكرت هناك من أخرجه ورددت على من اعتذر فيه عن عمر ردّاً مفحماً، فأرجو ملاحظته هناك. وهذا الموقف الدالّ على أمور كثيرة لا يتوقّف في قبولها إلّا من لا دين له أو من يريد من الإسلام أن يكون دين هوى وشهوات، أخرجه بصيغ مختلفة فعمدوا إلى لفظ «يهجر» فحرفوه وصحّفوه، أو نسبوه إلى قائل مجهول أو إلى الجمع الحاضر كلّهم ووضعوا له همزة استفهام علماً منهم بأثره على قائله وإنه لا يبقى ولا يذر، ولكنهم أنعموا عليه بدل البرائة بوسام فاروق.

لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ»^(١) والكتاب الحقيقي ليس القمطر بل هو صدور أهل العلم ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾^(٢) وليس بطون الطروس كما قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «أنا كلام الله الناطق وهذا كلام الله الصامت»^(٣)، وهذا تمام كلام الفاضل المذكور.

وهذا الأمر واضح أيضاً وظاهر بين لأهل الإنصاف مع الإغماض عن ركافة العبارة بنسبة الهذيان إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مع أن الأنبياء قاطبة واعطف عليهم الرسل أيضاً لاسيما سيدهم وخاتمهم صلى الله عليه وآله وسلم وعليهم، وقد نفت الآية التالية عنه كل ما يوجب الوهم: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(٤) لا ينطقون بحكم شرعي مطلقاً ومن ذلك نصب الإمام ومن يخلفهم إلا بإرشاد الوحي، ولو لم يرد الرجل إضلال الأمة وإيقاعها في الفتنة واختلاف الكلمة لكان يقتضيه الواجب أن يُسرّ بطلب الدواة والكتب وكتابة الكتاب الذي يحفظ الأمة من الزيغ والضلال بعد وفاة نبيها (صلى الله عليه وآله وسلم) .. ويجتمع مع الصحابة لتلبية طلب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، بل ينبغي عليه أن يقف في وجه أي منافق يحاول تفويت الفرصة الذهبية على الأمة، والتهاون بأمر النبي فيسعى سعياً حثيثاً ويبدل غاية وسعه للمحظوة بما وعد به النبي من الكتاب ليكون فاروقاً حقاً يفرق بين الحق

(١) النساء/٨٣.

(٢) العنكبوت/٤٩.

(٣) الحاشية على أصول الكافي ص ٦٥٠ واقتصر على الجزء الأول من الحديث. بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٥٤٦ وج ٧٩ ص ١٩٩ واقتصر على الجزء الأول منه. إحقاق الحق (الأصل) ص ٣٣٥، السرايى التنكابي: سفينة النجاة ص ٣٠٧، مجلة تراثنا، مؤسسة آل البيت ج ٣٩ ص ٤٥٩ وص ٤٥٨ / الهامش، وقال محقق الجزء الثلاثين من البحار. كمافي الوسائل ج ١٨ ص ٢٠ باب ٥ حديث ١٢.

(٤) النجم/٣ و٤.

والباطل، ويصدق ذلك عليه حقيقةً، فما بالك بمسلكه حيث صار سداً دون النبي وبلوغ هذه الغاية السامية بتلك العبارات الركيكة وغير المؤدبة التي ذكرها المؤلف والمخالف ورووها في كتبهم، لأن ذلك مذكور في الصحاح الستة جميعها لأهل السنة والجماعة.

ومجمل ما ذكروه أن النبي ﷺ لما طلب الدواة والكتف «القرطاس» قام عمر في وجهه وتكلم بعبارات ركيكة فوق النزاع بين الصحابة الحاضرين وبلغ حد الخصومة فاغتنم بعض الأصحاب - الذين لا يريدون الاختلاف والفرقة - الموقف فرصة فنادى بالمبادرة لإحضار ما أراد النبي ﷺ، ولكن البعض الآخر منهم انضم إلى عمر فمنع من تلبية الطلب، ودار جدل محتدم بين هؤلاء وهؤلاء إلى أن جرّ النزاع إلى ارتفاع أصواتهم في مجلسه ﷺ، ولما كان النبي ﷺ يعدّ العدة لسفر الآخرة وهو مزعم على فراق الدنيا وهو في وقت متوجّه بكله إلى ربّه، ضاق ذرعاً بما كان يسمعه من الكلمات البذيئة التي يقولها أحدهم للآخر ساعة النزاع، لذلك انتهرهم وأعرض عنهم وقال لهم غاضباً: تنحّوا عني فإنه لا ينبغي التنازع هنا^(١).

(١) ونحن تصدّقاً لسيدنا المؤلف رحمه الله نذكر الصحاح الستة وما هو بحكمها من كتب القوم الموثقة: صحيح البخاري ج ١ ص ٣٧ وج ٥ ص ١٣٨ وج ٨ ص ١٦١، مسند أحمد ج ١ ص ٣٢٥، الأحكام لابن حزم ج ٧ ص ٩٨٤، البداية والنهاية ج ٥ ص ٣٤٧، طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٣٤٤، السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٤٥١، وأيهم اسم عمر في كلاكتابه فسمّاه بعضهم، ولو كان مسلماً لتبرأ منه، صحيح مسلم ج ٥ ص ٧٥، والجامع الصحيح للترمذي ج ٣ ص ٥٥، دلائل النبوة للبيهقي ج ٧ ص ١٨١، ومسند أبي يعلى ج ٥ ص ٣٩٣، ومجمع الزوائد ج ٤ ص ٢١٤، ذم الكلام وأهله ج ١ ص ١٤٣، سنن النسائي ج ٣ ص ٤٣٣ وج ٤ ص ٣٦٠.

وروي عن ابن عباس أنه كان إذا تذكّر يوم الخميس يوم منع الكتاب يبكي حتى يبّل دمه الحصى، وكان يقول: مصيبة ويا لها من مصيبة، يوم حيل بين النبي وبين كتابة الكتاب، ليحول بين الأمة وبين وقوعها في الغواية والضلال. فتبين ممّا ذكرنا أنّ الفساد والانحلال والتهيه والضلال الذي أصاب الأمة حتى وقعة كربلاء الفظيعة سببه حقه ذلك الرجل «كفاه هذا إثمًا وعدوانًا وعصيانًا» وما نقل عن أتباعه وأشباعه من العبارات البذيئة وتأويلها مشبه تمامًا لشبهات إبليس التي صارت سببًا لإضلال العقول الضعيفة ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾^(١) ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾^(٢).

وقس على ما قال باقي أقواله وأفعاله المعربة عن خسران صفقته، وأقوال نظرائه بالنسبة إلى آل الرسول، الذين ليس له مشبه أو مثيل، وبناءً على هذا فلا عجب من القول إذا حرّفوا معنى الآيات القرآنية أو بدّلوا مفاهيم الألفاظ الشريفة الفرقانية وزعموا نزولها فيهم أو في أصحابهم، أو عمدوا إلى وضع أحاديث دالة على إثبات علوّ قدره وسموّ مقامه أو فضله عن لسان النبي ﷺ، أو حرّفوا معاني طائفة من الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة لاستدراج العوام وتغفيلهم على نحو التأويل بالجهل والدعاوى الفارغة.

أمّا العاقل المنصف فلا يخدع بترهاتهم بل لا يعجب من فعلهم كما أنّ العارف بأخبار الأئمة الأطهار وآثارهم والمطلع على التفاسير الصادرة من خواطرهم الملهمة، الملمّ بذلك كلّ بنور الهداية وأشعة الدراية لا تخفى عليه الصورة فإنّ تأويلات محبيهم وأتباع هذه الطائفة منهم وأقوالهم وأفعالهم

(١) النور/٣٥.

(٢) النور/٤٠.

القييحة لاسيما ما يتعلق بأهل البيت عليهم السلام والدلائل والحجج الفاسدة التي يقيمونها لمذعاهم ما هي إلا كُتَاوِيل ووزير الحجاج بن يوسف صاحب الوزر والتقصير وحركاته المجانية للصواب واستدلاله عليها وذلك حين أشرف الحجاج على الموت وهو يبكي، فسأله الوزير عن علّة بكائه، فقال الحجاج وهو نادم جداً: إنما أبكي لما ارتكبت من المظالم الفظيعة والأعمال الشنيعة في حقّ شعوب الأرض لاسيما أهل بيت المطيب المكرّم سيّد العالمين ومولى الثقلين المصطفى عليه السلام المحمود، فقال الوزير ليدراً عن خاطره ثقل الإصر ويسلّيه: إن ما فعله الأمير كان بحجّة ودليل عمره كلّهُ، فقال الحجاج: إنما تصلح هذه الحجج والبراهين غداً يوم القيامة إذا كنت أنا الأمير وأنت الوزير المفوض الحاكم بأمره وإلا فإني وأنت عند التأمل سوف يصهر جسدانا في ألوان العذاب الأليم والعقاب العقيم في نار الجحيم أبد الأبدين ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(١).

ومجمل القول إنّ علّة تمسّكهم بتلك التعليقات الفاسدة والتأويلات الكاسدة أنهم كانوا يعلمون بأنّ إظهار شعارات الجاهليّة والثبات عليها موجب لزوال حكمهم وترأسهم على الأمة، من ثمّ عمدوا لإظهار التمسّك بالإسلام وحفظ ظاهره إلى المراوغة والاحتيال فخذوا بهذا طائفة من الناس وأوقعوهم في وهاد الالتباس. وإلا لا شبهة عند العاقل المنصف المتأمل أنّ هؤلاء الأدعياء والمراوغين البلهاء وأهل الغدر والشقاء كانوا في حياة النبي صلى الله عليه وآله يهتبلون الفرصة المؤاتية ليرفعوا أعلام الخلاف على أهل البيت بعد انتقال النبي صلى الله عليه وآله إلى الرفيق الأعلى، وبناءً على غلبة هواهم وطمعهم في الرئاسة وتفانيهم في شهوة الحكم

يَتَّخِذُونَ كُلٌّ مَّا سَمِعُوا مِنَ النَّبِيِّ أَوْ وَعَوْهُ كَأَنَّهُ لَمْ يَجْرَ مِنْهُ وَلَمْ يَصْدُرْ مِنْ جَنَابِهِ .
 ومجمل القول إنَّ القوم تَرَبَّوْا بِبَهْرَجَةِ الرِّيَاءِ مِنْ أَجْلِ اسْتِمَالَةِ قُلُوبِ الضَّعَفَاءِ
 وَالْجُهَلَاءِ فَالتَحَفُوا رِءَاءَ الْخُلَفَاءِ وَطَرَّازِ الْأَتَقِيَاءِ ، وَأَمَاطُوا سِتَارَ الْحَيَاءِ عَنْ أَنْفُسِهِمْ
 فَتَقَمَّصُوا رِءَاءَ الْخِلَافَةِ الَّتِي هِيَ صِنُو مَرْتَبَةِ النَّبَوَّةِ ، وَقَدْ جَعَلَهَا اللَّهُ حَقًّا ثَابِتًا وَلَا زَمًّا
 لِأَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ . فَتَابَعَهُمْ جُلُّ النَّاسِ وَبَايَعُوهُمْ مِيلًا مِنْهُمْ لَطَلَبِ الْجَاهِ
 وَجُنُوحًا لِحُبِّ الْمَالِ ، وَرَفَعُوا أَعْلَامَ الْخِلَافِ فِي وَجْهِهِ أَهْلِ الْبَيْتِ ؛ عِنَادًا
 وَمُكَابَرَةً . وَمِثْلُهُمْ فَعَلَ بَاقِي الصَّحَابَةِ . وَلَمَّا آلَتِ الْخِلَافَةُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ
 رَفَضَ جُمْهُورُهُمْ مُتَابَعَتَهُ وَمُشَايَعَتَهُ وَاخْتَارُوا مُتَابَعَةَ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ وَمَعَاوِيَةَ
 الْبَاغِي ، حَتَّى ذَكَرَ الْمُؤَرِّخُونَ وَأَصْحَابُ السِّيرِ أَنَّ خَمْسَةَ أَشْخَاصٍ مِنْ قُرَيْشٍ
 كَانُوا مَعَ الْإِمَامِ ﷺ وَثَلَاثَ عَشْرَةَ قَبِيلَةً مِنْهُمْ بِقَضَائِهِمْ وَقَضِيضِهِمْ كَانُوا مَعَ مَعَاوِيَةَ .
 وَمُوَافَقَةُ جُمْهُورِ الصَّحَابَةِ عَلَى مِثْلِ هَذَا الْبَاطِلِ فِي الْآخِرِ دَلِيلُ الْجَوَازِ عَلَى
 مُوَافَقَتِهِمْ عَلَى مِثْلِهِ فِي الْأَوَّلِ عِنْدَ الْعَاقِلِ الْمُتَأَمِّلِ . شَأْنُهُمْ شَأْنُ مَقَاتِلِي
 الْحُسَيْنِ ﷺ مِنْ أَوْلَادِ الصَّحَابَةِ وَأَعْيَانِ التَّابِعِينَ الَّذِينَ آثَرُوا أَيَّامًا مِنَ الْمَلِكِ
 الْمَتَزَلِّزِ عَلَى قَتْلِ كَبِدِ الْمُصْطَفَى وَهَتَكَ حَرَمَةَ حَرِيمِ نَوْرِ عَيْنِ الْمُرْتَضَى ، وَسَبَّي
 ذُرِّيَّتَهُ وَأَوْلَادَهُ ، وَسُرُورَ فُؤَادِ الزُّهْرَاءِ - عَلَيْهِمْ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ - فَاخْتَارُوا
 الْفَانِيَةَ عَلَى الْبَاقِيَةِ ، وَالشَّرَّ عَلَى الْخَيْرِ ، وَسَخَطُوا اللَّهَ عَلَى رِضَاهُ .
 وَكَانَ جُلُّهُمْ يَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقْنِ أَنَّ هَذَا الْعَمَلَ الْقَبِيحَ مُوجِبٌ لِلْعَذَابِ الْأَبَدِيِّ
 وَالْعِقَابِ السَّرمَدِيِّ ، وَشَعَرَ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ الَّذِي نَقَلَ إِلَيْنَا عَنْهُ يَدُلُّ عَلَى هَذَا
 الْمَعْنَى .

بِالْعَرَبِيَّةِ

فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لَصَادِقٌ أَفْكَرُ فِي أَمْرِي عَلَى خَطَرَيْنِ

أَتَرَكْ مَلِكَ الرِّيِّ وَالرِّيِّ مُنِيَّتِي أَوْ أَصْبَحَ مَأْثُومًا بِقَتْلِ حُسَيْنٍ
وَفِي قَتْلِهِ النَّارَ الَّتِي مَا أُطِيقُهَا وَلَكِنْ لِي فِي الرِّيِّ قِرَّةٌ عَيْنِي
وَتَسْوِيتِي لِلرِّيِّ مَلِكٌ مَعْجَلٌ وَمَا عَاقِلٌ بِاعِ الْوُجُودِ بِدِينٍ^(١)

التقسيم الضابط لجميع الأصول

ولمّا فرغنا من بيان المقدّمة التي كانت منشأ الافتراق لمذاهب الأمم وكشفنا الفرق بين الكفر والإسلام، أنّ الأوان أن نشرع في التقسيم الموعود، الذي بإمكانه أن يتضمّن الضابطة المبيّنة لأصول الفرق الإسلاميّة جميعها، فنقول:

إنّ طائفة من الناس القائلين بالمحسوس والمعقول والحدود والأحكام العقلية، وجميع شرايع الأنبياء ورسالة خاتم الأنبياء - عليه وآله شرايف التحيّات - وهؤلاء يعتقدون أيضاً بأنّ شريعة النبي ﷺ ناسخة لجميع الشرايع والأديان؛ وهؤلاء يُطلَق عليهم لفظ «المسلمون» وهم يتقسمون إلى فريقين:

لأنّهم إن كان طريقهم إلى تحصيل المبدء والمعاد الذي به يكمل الإنسان ولا كمال بدونه بل هو الغرض من إيجاد النشأة الإمكانية طريق الفكر والنظر فهم يُسمّون المتكلّمون، أو جماعة أهل الكلام.

وإن كان طريقهم طريقة الرياضة وتصفية الباطن سُمّيت طائفتهم بالصوفيّة.

(١) وذكر المؤلف ترجمة الأبيات بالفارسيّة كما يلي:

گشت واقع بمن از حادثه دهر دو کار	که از این هر دو بفکرم بخدای کونین
آن یکی تولیت و سلطنت ملک ری	و آن دگر اثم و عقاب و خطر قتل حسین
قتل او موجب نار است و مرا طاقت آن	نسبود لیک زری هست مرا قرّة عین
آتش قتل حسین نسیه و ری دولت نقد	هیچ عاقل ندهد دولت موجود بدین

وكل طائفة من هاتين الطائفتين ينقسمان إلى شيعي اثني عشري وسني.
والسني ينقسم إلى أشعري وماتريدي.
وقد انقرضت جماعة المتكلمين منذ ثلاثمائة سنة سواء منهم المعتزلة أو
فرق الشيعة، ولا يوجد منهم اليوم أي أثر.
أما الشيعة فهم الذين يعتقدون بأن الخليفة الحق بعد رسول الله بلافصل هو
أمير المؤمنين.

والسنة هم الذين يرون ذلك لأبي بكر.
والإمامية الإثني عشرية - أيدهم الله - هم الطائفة القائلة بوجود اثني عشر إماماً
بعد النبي بالتفصيل الذي سنذكره إن شاء الله، وهؤلاء بناء على ما ذكرناه سابقاً
يقولون: لما كان العالم محل استقرار طوائف الأمم وموضع تنازع أصناف بني
آدم وتحاسدهم لم يكن ليدعه الله خالٍ من لطف حجة من حججه الذين
يقومون مقام الأنبياء بعد ارتحالهم عن الدنيا أوصياء لهم أو أئمة هدى؛ إما ظاهر
مشهور أو غائب مستور، ليحفظوا كتاب الله وسنة المصطفى ﷺ، ويرشدوا عباد
الله بالطريقة الرضية إلى حسن معادهم ومعاشهم على نهج الحكم الإلهي الذي
اشتقت منه الشريعة بل هي عبارة عنها.

وليردعوا الناس عن ارتكاب الظلم وفعل المناهي والتعدي والاستبداد
بزواجر الله وأوامره ونواهيه جل شأنه وعظم برهانه.

وصدق مقدمة الشرطية المذكورة غاية في الظهور عند العقل السليم،
والملازمة بين المقدمة والتالي ثابتة.

ومع أن ظهور التالي مقدّم وواضح وقد اعترف بذلك مولانا قطب الدين

الأنصاري الشيرازي في أحد مكاتبيه وقال: بما أن باب النبوة قد سُدَّ وانقطع نزول الوحي إلى الأرض، شكت الأرض إلى ربّها، فأوحى الله إليها: يا أرض اسكني فإنّي لم أرسل إليك نبياً بعد اليوم، فقد وضعت فيك بشراً قلوبهم قلوب الأنبياء..

فلابدع أن يأتي في الخبر قول الأرض: من مثلي وعليّ يمشي على ظهري^(١). لئلا تنقطع حجة الله عن الأرض ويبقى نور الله ساطعاً على ظهرها إلى الأبد، لأنّه كما ثبت بأنّه دابة الأرض؛ امتحان للمؤمن والكافر، أو أنّه امتحان للمقبل والمدير، وكان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: أنا دابة الأرض^(٢)، انتهى كلامه.

ولمّا كان وجوب وجود الحجج الإلهية في كلّ زمان بدلالة العقل وشهادة الخصم، يظهر برهانه وتسطع حجّته، نقول:

إنّ الأئمة بعد نبينا - صلى الله عليه وعليهم أفضل صلوات الملك الأعلى - انحصروا في عدد الاثني عشر ببرهان العقل والنقل التي منها وجوب عصمة الإمام كي تصحّ متابعتة وتكون أوامره ونواهيه جديرة بالثقة، وينقطع التسلسل الذي تستلزمه الحاجة إلى إمام آخر كما قيل في انتهاء سلسلة الممكنات بالواجب، وغير أئمة الشيعة - باتفاق المؤالف والمخالف - ليسوا معصومين، والدليل الصريح على حصرهم في العدد المذكور قول النبي ﷺ برواية مسلم والحميدي وغيرهما من أعلام محدّثي أهل السنة..

(١) ذكره في إحقاق الحقّ (الأصل) ص ٣٣٩ ولم يشر إلى مصدره، وبحث عنه فما عثرت عليه.

(٢) بصائر الدرجات ص ٢٠٧، مناقب ابن شهر آشوب ج ٣ ص ٢٩٧، بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٢٤٣ وص ٢٤٤ وج ٥٣ ص ٤٨ وص ١٠٠ وص ١١٠ وص ١١٧، تأويل الآيات ج ١ ص ٤٠٤، مشارق أنوار اليقين ص ١٢٥ وص ٢٥٧ وص ٢٧٢.

.. إن هذا الأمر لا ينقضي حتّى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش^(١).

وفي حديث آخر: لا يزال هذا الأمر قائماً حتّى تقوم الساعة ويكون فيه اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش.

وفي رواية أخرى: لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة كلّهم من قريش، إلى غير ذلك من أحاديثهم..

والحديث يصرح بمقالة الإماميّة عن الأئمّة بأنهم اثنا عشر بعد النبي - صلوات الله عليه - وثاني عشرهم له عمر طويل يمتدّ بامتداد عمر التكليف لأنّه لا يمكن تطبيق وجود الأئمّة الإثني عشر على وجود الدين إلى قيام الساعة إلّا على التقدير المذكور.

وحاصل الاستدلال كما يلي: يصرح الدليل أنّ الأئمّة بعد النبي اثنا عشر من قريش ولم تحصرهم بهذا العدد إلّا طائفة الإماميّة الإثني عشرية الذين يحصرون الأئمّة في اثني عشر معصوم كلّهم من قريش من ذرّيّة النبي ﷺ.

(١) كثر مخرجوا هذا الحديث بسياقات مختلفة واليك الكتب التي أخرجته بمختلف سياقاته ونقتصر على العامة منها:

صحيح البخاري ج ٨ ص ١٢٧، صحيح مسلم ج ٦ ص ٣ وج ٦ ص ٤، سنن أبي داود ج ٢ ص ٣٠٩، سنن الترمذي ج ٣ ص ٣٤٠، مسند أحمد ج ١ ص ١٣ وج ٥ ص ٨٧ و ٨٨ و ٨٩ و ٩٠ و ٩٢ و ٩٣ و ٩٤ و ٩٥ و ٩٦ و ٩٧ و ٩٨ و ٩٩ و ١٠٠ و ١٠١ و ١٠٦ و ١٠٧ و ١٠٨، مستدرک الحاكم ج ٣ ص ٦١٧ و ٦١٨، مجمع الزوائد ج ٤ ص ٢٠٧ وج ٥ ص ١٩٠، عون المعبود ج ١١ ص ٢٤٥ و ٣٤٨، مسند أبي داود الطيالسي ص ١٠٥ و ١٨٠، صحيح ابن جبان ج ١٥ ص ٤٣ و ٤٤ و ٤٦، المعجم الأوسط ج ١ ص ٢٦٣ وج ٣ ص ٢٠١ وج ٤ ص ١٨٩ وج ٦ ص ٣١٠ و ٣٦٨، المعجم الكبير ج ٢ ص ١٩٥ وغيرها من كتب كثيرة يطول المقام بذكرها.

بل لا يمكن حصرهم إلا بهذا العدد الذي يذكرونه كما سبق بيانه، وعندهم أخبار صحيحة وروايات صريحة في هذا الباب.

ولا يخفى على العاقل المنصف أن حمل الأحاديث المذكورة على اثني عشر خليفة بانتقاء الخلفاء الثلاثة والإمام أمير المؤمنين والإمام الحسن عليه السلام وسبعة أشخاص من بني أمية كما جاء ترتيب ذلك في كتاب فصل الخطاب وتاريخ الخلفاء للشيخ جلال الدين السيوطي وغيره من كتب أهل السنة عدول عن منهج السداد بل هو عين الكفر والعناد لأنهم أنفسهم لا يجيزون إطلاق لفظ خليفة إلا على الأربعة ويقولون: انقلبت بعدهم الخلافة إلى الملك العضوض. ثم إن الظاهر على كل مسلم عدم القول بإمامة يزيد القدر الخمار الذي قتل الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه من الصحابة والتابعين وقتل أهل المدينة وأبادهم وأمر بسب أمير المؤمنين على المنابر وكذلك الوليد بن يزيد الزنديق الرامي للقرآن المجيد الذي هو ثاني عشر أئمة الشيخ جلال الدين السيوطي وبهؤلاء بقي الإسلام عزيزاً ومقتدراً..

وإذا لم يراعوا الترتيب وأتموا العدد باختيار سبعة من ملوك العباسيين والأمويين الذين يعتبرون على شيء من الصلاح فإن دائرة التشنيع تكون عليهم أوسع، وبناءً على فساد هذا التأويل العليل فقد أشار الملافصيح دشت البياضي في إحدى رسائله مع أنه من غلاة أهل السنة قائلاً: «هذا ما قالوه ولكن لا مقنع فيه»^(١).

والدليل على أن المراد بالخليفة القرشي في الأحاديث هو القرشي الهاشمي من أهل بيت رسول الله ﷺ لا كما أوله القوم المعاندون الجهال، ما رواه أحمد

(١) راجع الشيخ الماحوزي: كتاب الأربعين ص ٣٩٠.

بن حنبل في مسنده عن العباس بن عبدالمطلب^(١): يا عم، يملك من ولدي اثنا عشر خليفة ثم يخرج المهدي من ولدي يصلح الله أمره في ليلة واحدة... وذكر الشيخ ابن حجر المتأخر في كتابه الصواعق المحرقة قال: أخرج الملاء في سيره حديث «في كل خلف عدول من أهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف الضالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، ألا وإن أئمتكم وفدكم إلى الله عز وجل فانظروا من توفدون»^(٢).

ومن هذا النوع الحديث المشهور الذي أجمع الجمهور على تصحيحه وهو قول النبي ﷺ: إني مخلف فيكم ما إن تمسكتكم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض^(٣). لأن هذا الحديث يدل على أن الزمان لا يخلو من واحد من عترته ﷺ يحفظ كتاب الله، ومثل هذا الشخص لا يكون إلا إماماً.

ومن جملة الأخبار الصحيحة والروايات الصريحة التي رواها طائفة الإمامية الإثني عشرية الدالة على انحصار الخلفاء الكرام في اثني عشر إماماً من ذرية سيد الأنام ﷺ الرواية التي رواها السيد الأجل زين الملة والدين علي بن

(١) نفسه ص ٣٩١ قال: روى أحمد بن حنبل في مسنده عن العباس بن عبدالمطلب.

(٢) مقتضب الأثر ص ١٦، الصواعق المحرقة ص ١٤٨.

(٣) لم يبلغ حديث من التواتر ما بلغه هذا الحديث وقد أفردته قوم بالتأليف وذكروا طرقه وسياقاته والمصادر التي أخرجته ونحن هنا نشير إلى بعضها لأن استقصائه متعذر على كل أحد: ذخائر العقبى ص ١٦، سنن الترمذي ج ٥ ص ٣٢٨، فضائل الصحابة للنسائي ص ١٥، تحفة الأحوذ ج ١٠ ص ١٩٦ وص ١٩٧، مصنف ابن أبي شيبة ج ٧ ص ٤١٨، منتخب مسند عبد بن حميد ص ١٠٨، سنن النسائي ج ٥ ص ٤٥ وص ١٣٠، الخصائص للنسائي ص ٩٣، السنة لابن عاصم ص ٣٢٨ وص ٦٣٩، المعجم الأوسط للطبراني ج ٤ ص ٣٤ وج ٥ ص ٨٩، المعجم الصغير ج ١ ص ١٣٥، المعجم الكبير ج ٣ ص ٦٦ وج ٥ ص ١٥٤ وغيرها لا يسع المقام ذكرها.

عبد الحميد الحسيني النجفي - قدس سره العزيز - في شرح «مصباح المتهجد»
عن الشيخ الأقدم الأعلم مقتدى الطائفة المحقة بين الأمم الشيخ أبو عبد الله
محمد المفيد عليه السلام التي رفعها إلى الإمام الهمام بحر الحقائق جعفر بن محمد
الصادق أنه قال: قال النبي ﷺ: حدثني جبرئيل عليه السلام عن رب العزة جل جلاله
أنه قال: من علم أن لا إله إلا أنا وحدي وأن محمداً ﷺ عبدي ورسولي وأن
علي بن أبي طالب عليه السلام خليفتي وأن الأئمة من ولده حججي أدخلته الجنة
ونجّيته من النار بعفوي، وأنحت له جوارِي، وأوجب له كرامتي، وأتممت
عليه نعمتي، وجعلته من خاصّتي وخالصتي؛ إن ناداني لبيته، وإن دعاني أجبته،
وإن سألني أعطيته، وإن سكت ابتدأته، وإن أساء رحمته، وإن فرّ مني دعوته،
وإن رجع إليّ قبلته، وإن قرع بابي فتحته. ومن لم يشهد أن لا إله إلا أنا وحدي،
أو شهد ولم يشهد أن محمداً ﷺ عبدي ورسولي، أو شهد ولم يشهد أن علي بن
أبي طالب خليفتي، أو شهد ولم يشهد أن الأئمة حجّتي فقد جحد نعمتي،
وصغر عظمتي، وكفر بآياتي وكتبي، إن قصدني حجّيته، وإن سألني حرّمته، وإن
ناداني لم أسمع ندائه، وإن دعاني لم أستجب دعائه، وإن رجاني خيبته، وذلك
جزاءه مني وما أنا بظلام للعبيد.

فقام جابر بن عبد الله الأنصاري فقال: يا رسول الله، من الأئمة من ولد علي
بن أبي طالب؟ فقال: الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة، ثم سيّد العابدين
في زمانه علي بن الحسين، ثم الباقر محمد بن علي وستدركه يا جابر فإذا أدركته
فاقرأه عني السلام، ثم جعفر بن محمد الصادق، ثم الكاظم موسى بن جعفر، ثم
الرضا علي بن موسى، ثم التقي محمد بن علي، ثم النقي علي بن محمد، ثم
الزكي الحسن بن علي، ثم ابنه القائم بالحق مهدي أمتي، يملأ الله به الأرض

قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً؛ هؤلاء - يا جابر - خلفائي وخلصائي وأوليائي وعترتي، من عصاهم فقد عصاني، ومن أنكر واحداً منهم فقد أنكرني، بهم يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، وبهم يمنع الأرض أن تميد بأهلها^(١).

روي عن الصادق عليه السلام أن آخر من بقي من أصحاب الرسول ﷺ جابر بن عبد الله الأنصاري، قاطع الناس جميعاً واتصل بنا، وذكر أنه عمر حتى بلغ الرابعة والتسعين وتوفي بالمدينة المشرفة، وبناء على الأحاديث النبوية والأخبار المصطفوية إنه ما بلغ هذا العدد من السنين في عمره إلا ليدرك زمن الإمام الباقر عليه السلام ويبلغه سلام النبي عليه..^(٢).

الحمد لله الذي أكرمنا بولايتهم، ومنّ علينا باتباعهم، وجعلنا من المؤمنين بأن الحق لهم ومعهم وفيهم وبهم، فصلّ اللهم وسلّم عليهم، وعجل فرجهم، واجعلنا من أنصارهم وأعوانهم، وأحينا على محبتهم، وأمتنا على مودّتهم، واحشرونا في زميرتهم بحقّهم وحرمتهم لديك وحقّك وحرمتك لديهم آمين ربّ العالمين..^(٣).

ومن جملة الأحاديث الدالة على انحصار الأئمة بهذا العدد هذا الحديث المتواتر المشهور: أن النبي ﷺ أشار إلى الحسين عليه السلام فقال: «... هذا ابني إمام

(١) الصدوق: كمال الدين وتمام النعمة ص ٢٥٨، الخزاز القمي: كفاية الأثر ص ١٤٤، الطبرسي:

الاحتجاج ج ١ ص ٨٧، علي بن يونس العاملي: الصراط المستقيم ص ١٤٩، الحر العاملي:

الجواهر السنّة ص ٢٨٢، بحار الأنوار ج ٢٧ ص ١١٩ وج ٣٦ ص ٢٥١ وج ٦٥ ص ١١٨.

(٢) هذه الفقرة أوردتها المؤلف طي الترجمة للنص المتقدم ثم واصل الترجمة بقوله: وبعد بيان اسم

الإمام الباقر والبشارة بإدراك جابر إياه شرع في بيان اسم الإمام الصادق ومن بعده.

(٣) هذا النص أوردته المؤلف باللغة العربية.

ابن إمام وأخو إمام أبو أنمة تسعة تاسعهم قائمهم...»^(١).

والمراد بقائمهم إمام الزمان محمد بن الحسن المهدي خاتم الأوصياء - صلى الله عليه أنفس الصلاة وأشرفها - إلى يوم الجزاء وهو حي وقائم بأمر الله تعالى . وكانت غيبته بناءً على حكم ومصالح عرف الناس منها القليل وبقيت أسرارها طي الخفاء والكتمان ، وكذلك بناءً على مسائل أخرى تعبدية لا يمكن أن يتصورها متصور ، ومع كونه غائباً عن الأبصار فإنه للشيعة بمرصد لا يدع الخل يلزم بأصول الدين والملة أو يطال أحكام الشريعة كما أنه يحرسها إلى الدرجة التي لا يترك زللاً ولو بمقدار شعرة يحيط بها كما هو واضح للناس جميعاً ، ومن فكر في الأمر وتدبر رأى أن هذه الغيبة الطويلة والبعد الشاسع عن الدين مع كثرة المخالفين وقلة المؤلفين لم يظهر على أثرها قصور في الدين المبين وفتور بأركان مذهب الحق لأهل البيت الطيبين ، وما لذلك علة إلا وجود الإمام الراعي والحارس للشرع الشريف .

وفي كل زمان كما سنذكره إن شاء الله يقوم المجتهدون والفقهاء العظماء بتجديد بنیان المذهب الشريف ، والإجماع إذا انعقد فإن قول الإمام عليه السلام منعقد ضمنه وهو حجة في الأعصار والأمصار ، وقد حدث ذلك في هذه المدة وانعقد بتكرار الأدوار وقال الأئمة الكرام عليه السلام : إن انتفاع الأمة بمآثر وجود المهدي الموعود فائض الجود في حال غيبته واختفائه كانتفاعهم بالشمس في يوم غائم ،

(١) الصراط المستقيم ص ١١٨ بلفظ الخطاب «أنت إمام» ص ١١٩ : أنت حجة الخ ، الرسائل العشر للطوسي ص ٩٨ ، ابن البراج : جواهر الفقه ص ٢٤٩ ، ابن بابويه القمي : الإمامة والتبصرة ص ١١٠ ، الصدوق : الخصال ص ٤٧٥ ، عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٥٦ ، كمال الدين وتمام النعمة ص ٢٦٢ ، كفاية الأثر ص ٤٦ ، مقتضب الأثر صفحة المقدمة ١٢ ، الاختصاص للمفيد ص ٢٠٨ ، النكت الاعتقادية له أيضاً ص ٤٣ ، الطرائف ص ١٧٤ .

وقد أشار المولوي في المثنوي المعنوي إلى غياب إمام البشر وخفائه ونزله منزلة الشمس المستترة في الغمام ولكن أثرها يصيب الأنعام:

شعر

در خفار وپوش آمد آفتاب فهم كن والله اعلم بالصواب

شمس هذا الكون أخفاها النقاب فالتفت والله أدري بالصواب

ومن جملة الحكم والمصالح المترتبة على غيبته خروج المؤمنين الموقنين من ظهور الكافرين والمنافقين والمخالفين والمعاندين، كما هو المشاهد المنظور في بعض الحالات لأن الإمام إذا ظهر بالسيف يقتل القوم الذين لم يكونوا آمنوا من قبل بناءً على قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾^(١) وعند ذلك ينقطع ظهور هؤلاء المؤمنين الذين لكل واحد منهم درجة عالية عند الله تعالى.

ولو أننا قطعنا بقلّة النفع العائد على الأمة من غياب الإمام فإنه لا يكون أقل من وجود ذلك القرشي الفقير الجاهل العاقل، فاقد التصرف، عادم الشوكة وغير نافذ الحكم، الذي اعتبر شارح المقاصد بيعته مبرئة للذمة ومخرجة من عهدة التكليف ووسيلة لتفصّي المكلف من صدق الحديث المشهور عليه:

من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة...^(٢)

قالوا تعقّباً على ذلك: إذا لم يوجد إمام على شرائطه وبايع طائفة من أهل

(١) الأنعام/١٥٨.

(٢) هذا الحديث متواتر عند الشيعة مشهور عند خصومهم ونحن نذكر مصادره من كتب الخصوم لشهرتها عند الشيعة.

الصفدي: الرافي بالوفيات ج ٩ ص ٦٣، ينابيع المودة ج ٣ ص ٢٧٢، الشهرستاني: الملل والنحل ج ١ ص ١٩٢، التفتازاني: شرح المقاصد في علم الكلام ج ٢ ص ٢٧٥.

الحل والعقد قرشياً فيه بعض الشرائط غير نفاذ لأحكامه وطاعة من العامة لأوامره وشوكة بها يتصرف في مصالح العباد ويقتدر على النصب والعزل (العزل والنصب - المؤلف) لمن أراد هل يكون ذلك إتياناً بالواجب، انتهى كلامه^(١).

وبناءً على ما تقدم لا يقدح في إمامة بعض الأئمة الإثني عشر عليهم السلام إذا منعوا من التصرف بحسب الظاهر، وممارسة شئون الإمامة التي اختار الله لهم ذلك، وغضب حقهم غيرهم كالأنبياء الذين لا يقدح في نبوتهم تكذيب من كذبهم، ولم يقع شك في نبوتهم بناءً على انحراف طائفة من أممهم عنهم، ولم يلحق بأذيالهم العيب من خلاف المعاندين وعداوة المنافقين، وظل شرفهم عند الله على حاله لم يلوث بهذه القضايا التي تحدث مع كل نبوة، وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام:

وما على المؤمن من غضاضة في أن يكون مظلوماً ما لم يكن شاكاً في دينه ولا مرتاباً بيقينه^(٢).

وقال عمار بن ياسر رضي الله عنه يوم صفين: والله لو ضربونا حتى يبلغونا سعفات (بحر - كذا) لعلمنا أننا على الحق وأنهم على الباطل^(٣).

وأما ترك أصحاب العناد متابعة الشريعة الشريفة وعدم إجراء حدود الشريعة الغراء والملة الزاهراء في الأطراف والأكناف فإن ذلك وحوبه في أعناق المتمردين وأتباع هذا الدين الذين خالفوا الحق ولم ينصروا الملة وذلك واجد من علل الغيبة، وأكثر الأنبياء والأوصياء امتحنهم الله بها وقدر مدتها في كل زمن

(١) شرح المقاصد في علم الكلام ج ٢ ص ٢٧٥ والمؤلف ذكر النص بلغته العربية.

(٢) نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام ج ٣ ص ٣٤ وفيه «وما على المسلم...».

(٣) كتاب الأربعين لمحمد طاهر القمي ص ٦٠٠ وفيه «سعفات هجر»، بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٤٩٢،

شرح ابن أبي الحديد ج ٥ ص ٢٥٨ وج ٨ ص ٣٤ وج ١٠ ص ١٠٦ وفي جميعها «سعفات هجر».

تبعاً للحكمة والمشیئة الإلهیة، وامتحن عباده بها وابتلاهم بشنونها، ويحدث أحياناً أن تطول تلكم الغيبة فتتعلّل الأحكام بین أُمهم.

واستبعاد طول عمر الإمام الغائب هذه المدّة إنّما نشأ من شدّة العناد، وغاية التعصّب، التي صارت غشاوة من العصبیة والحمیة الجاهلیة على عقولهم وإلا فإنّ الأعمّ الأغلب منهم أي من المخالفین قائل بطول العمر البشري وخروجه عن مستواه الطبیعی أكثر من مدّة غيبة الإمام المتظرّ عليه السلام قبلاً وبعداً، مثل عمر نوح نبی الله ومدّة حياة الخضر عليه السلام الذي بدأت من زمن موسى إلى يومنا هذا الذي مرّ من هجرة النبی تسعمائة وتسعون سنة وتكون المدّة على هذا أكثر من ألفي سنة، وكلّهم یقرّ بوجوده حیاً في هذه المدّة، ویقرّون كذلك بغیبه التي هي أطول من غيبة الإمام صاحب الزمان - عليه أفضل صلوات الرحمن - ومثله یقال في طائفة كبيرة من الإنبياء طالّت أعمارهم واستمرّت غیبتهم، وما یقوله المخالف في الجواب عن ذلك فإنّه جوابنا عن الإمام صاحب الزمان عليه السلام.

ثمّ إنّ النبی صلی الله علیه وآله قال وهو موضع اتفاق منّا ومنهم: یكون في أمتي كلّ ما یكون في الأمم السابقة حذو النعل بالنعل، والقذّة بالقذّة^(١).

ولما كانت أعمار هذه الأمة قصيرة، وإنّ هذا الحديث منبأ بطول بعضهم طبقاً لسیرالسنن الإلهیة من طول بعض الأعمار وقصر بعضها في سالف الأمم وتحقّق

(١) اختلفت سیاقات هذا الحديث عند الخاصّة والعامة، وللوقوف عليها راجع الكتب التالية:

الاقتصاد للطوسي والرسائل العشر له، والسرائر لابن إدريس، الاعتقادات للصدوق وعبون أخبار الرضا عليه السلام له، كمال الدين وتمام النعمة ومعاني الأخبار له أيضاً، مختصر بصائر الدرجات، الأمالي للمفيد، الفارات، الاحتجاج، مناقب ابن شهر آشوب، بحار الأنوار، المستدرک للحاكم، شرح ابن أبي الحديد، المصنّف لابن أبي شیبة، كنز العمال، كشاف الزمخشري، تفسیر الألوسي، تاریخ مدينة دمشق، ینابيع المودّة وكتب أخرى كثيرة.

ذلك في هذه الأمة وجوباً كان حصول ذلك في الأشهر والأشرف من طبقات أبناء آدم أولى ممّن هو دونه، وما من طبقة أكثر شهرة وأعظم شرفاً من الإمام صاحب الزمان عليه السلام؛ لهذا جاز أن يطول عمره وأن تجري أسباب هذا الطول فيه. ومما ينقض عليهم استبعادهم لطول عمره ويكسر عليهم حجّتهم، ما يروونه في الدجّال ويجيزونه له من امتداد العمر، وعليه كثير من أهل السنة وهو الدجّال الموعود ابن صيّاد اليهودي الذي ولد في عهد صاحب الرسالة في المدينة والتقى بالنبي ويوجد اليوم في بعض الجزر ويتنظر الفرصة وحلول الوقت، وإذا جاز للباطل أن تطول مدّته ويعظم انتظاره جاز ذلك للحقّ أن ينتظر حلول الأجل والموعود.

وصفوة القول أنّ استبعاد الأمور الممكنة الجارية على خلاف العادة ليس من طبع العقلاء أصلاً ولا هو محقّق لديهم أو محطّ أنظارهم. ولما كان هذا الأمر في دائرة الإمكان وقد دلّ عليه الدليل العقلي والدليل النقلی وحتمّ وجوب وقوعه جرى تصديقه عند جميع العقلاء على كلّ حال، والله أعلم بحقائق الأحوال.

وأما علّة حصر الأئمّة في عدد الإثني عشر فإنّ الإمامة لا تنتقل إلى اللاحق إلاّ بوفاء السابق كما أشار إلى ذلك أمير المؤمنين عليه السلام: «لا مثل آل محمّد عليه السلام كمثّل نجوم السماء كلّما هوى نجم طلع نجم، فكأنّكم قد تكاملت فيكم من الله الصانع وأراكم ما كنتم تأملون»^(١) وبناءً على هذا لا يمكن الانتقال من إمامة الإمام الثاني عشر إلّا بعد موته، لأنّ الله أكرمه بطول العمر إلى قيام الساعة، لا جرم كان الأئمّة بدءاً من الولي «اللهمّ وال من والاه» لا يتعدّون هذا العدد.

والتحقيق أن وجه الحكمة في هذا الحصر موكول إلى علم الله الحكيم كما بينّا ذلك في وجه غيبة الإمام الثاني عشر وعلّمنا بهذين الأمرين من مقولة علمنا بأمر الله تعالى في متشابهات القرآن حيث يحكم علمنا الإجمالي بصحة وجوها وإن جهلنا تفصيل ذلك، وبناءً على ما تقدّم فإننا حين نذكر في هذين المطلبين بعض الوجوه فهو من باب الاستيناس وليس من باب القطع واليقين.

ومن جملة الوجوه المستأنسة أن أصحاب الشرايع من الأنبياء من عهد آدم الصفي إلى عهد نبيّنا وهو خاتم الرسل صلوات الله عليهم ستّة أنبياء جرت في شرائعهم سنن الله حيث كان أوصيائهم اثني عشر وصياً يحفظون شرائع الأنبياء إلى عهد انقضائها، ولما كانت سنن الله تعالى في عدد أولئك الأنبياء أصحاب الشرايع الستّة وهم آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى وداود على نبيّنا وآله وعليهم السلام جارية على الوجه المذكور يجب على نحو الاطراد في الموضوع أن يكون عدد أوصياء نبيّنا وهو خاتم الرسل وشريعته ناسخة للشرائع كلّها على نفس الوتيرة «ولا يحك أظفر التغيير تلك الغرة»^(١).

﴿سُنَّةُ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾^(٢).

وتجد تفصيل أوصياء الأنبياء الستّة على نبيّنا وآله وعليهم السلام مذكورة في كتاب جامع الأنوار للسيد المتأله الأملي، وكتاب «تاريخ جهان آراي» للقاضي أحمد الغفاري وغيرهما.

ويستدعي تطبيق العالم العلوي على العالم السفلي أن النجوم السبعة السيارة

(١) هذا التعبير إن صحّ في الفارسيّة وحسن فإنّ العربيّة تلفظه ولكنّي أثبتت سيدي المؤلّف في إثباته.

(٢) الأحزاب/٦٢.

لكل واحد منها اثنا عشر كوكباً يدور في فلكها ومثلها يقال في الأنبياء السبعة الذين هم بمنزلة النجوم السبعة ولهم اثنا عشر برجاً من بروج الولاية تدور عليها^١ ورهم، والحق أن هذا الوجه وجه شريف ونكتة لطيفة وعلى هذا أكثر المشايخ أم من الصوفيّة مثل الشيخ الأعظم محيي الدين بن عربي قدّس الله سرّه فإنه في الفتوحات: بين الفلك الثامن والتاسع قصر له اثنا عشر برجاً على مثال النبي والأئمة الاثني عشر...^(١).

ونظمه الشيخ نور الدين الأذري شعراً كما قال:

چنانکه هست فلک را دوازده تمثال	که آفتاب بر آن دور می کند مه و سال
بر آسمان ولایت دوازده برج اند	چو آفتاب نبوت همه بر اوج کمال
قضا چو آینه نور احمدی می ریخت	بر ریخت زآینه او دوازده تمثال
مثال دوازده ماه و دوازده کوكب	بآفتاب نبوت نموده استقبال
ستارگان سپهر ولایت شرفند	که ایمنند ز نقصان احتراق و بال
زآفتاب نبوت صدور این انجم	مثال صورت تفصیل آمد از اجمال

المباراة:

أليس في الفلك الأعلى البروج سرت	منها الشمس شهوراً ثم أعواما
تعد اثنتان مع عشر تشع بها	كما نشرت على الأفق أعلاما
ففي سماء الهدى الأبراج شامخة	فيها الولاية إيجاباً وإزاما
شمس النبوة دارت حول طلعتها	هذي الكواكب إكمالاً وإقاما

(١) ليس للسيد نزعة صوفيّة لأنّه إمامي خالص نقى أخلص لمذهب أجداده ولا أحسبه يشوب مع المذهب شائبة أخرى رضي الله عنه وأرضاه، ولكنّه بطري هؤلاء المتصوّفة بناءً على قوله بتشيّعهم.

مرآت أحمد أبدت نور غرتهم وأحكمت في سماء الحق إحكاما
 تلت كواكبها الأقمار بازغة تدور ما دامت الدنيا وما داما
 لا تشتكي النقص في سامي ولايتها أليس تعدل قرآناً وإسلاما
 نور النبوة إجمال مفضله هذي الكواكب أولاداً وأرحاما

وذكر الشيخ الكامل سعد الدين الحموي - قدس سره العزيز - في بعض تصانيفه: إن اسم الولي لا يصدق إلا على الأئمة الاثني عشر لأن غيرهم ليسوا أولياء بل هم أبدال وأوتاد، نقل هذا المضمون عنه تلميذه عزيز الدين النسفي في أكثر رسائله، ولو تتبعنا كتب الصوفية لوجدنا تصريحات أكثر مما ذكر. وكشف بعض الأذكىاء سر انحصار الأوصياء في العدد المذكور بعدد من الوجوه المناسبة:

الأول: أن الإسلام مركب من الشهادتين: شهادة لله بالوحدانية وشهادة الرسالة، وكل واحدة من هاتين الشهادتين مؤلفة من اثني عشر حرفاً، والإمام حافظ لهذين الأصلين فناسب أن يكون عدد الحافظ كعدد حروف المحفوظ اثني عشر ولهذا كان آله - وهم الأئمة الاثني عشر - شركائه في الصلوات عليه خلافاً لأولاد الأنبياء الآخرين وآلهم، ولما كان دين بقية الأنبياء منزلاً لفترة معدودة ومآله النسخ لم يكن حفظه واجباً على آلهم لكي يشاركوا في هذا المعنى نبئهم، وتكون الصلوات عليهم واجبة أو مستحبة، أو إننا نقول: إن كل صيغة من كلمات الشهادتين «لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ» اثنا عشر حرفاً، وفي هذا إشارة خفية بأن ذكرهم ﷺ له دخل تام في تكميل الإيمان والإسلام.

الثاني: عدد نقيب بني إسرائيل بنص الكتاب اثني عشر نقيباً، فمن اللايق أن يكون عدد القوم الذين هم النقابة المحمدية والإمامة والوكالة بمقدار ذلك العدد

اثني عشر، كما أن الذين بايعوا النبي ليلة العقبة كان عدده اثني عشر نقيباً.
 الثالث: كان أسباط بني إسرائيل وأمنائهم اثني عشر شخصاً فناسب أن يكون
 أئمة الهدى وهم أسباط نبينا ﷺ اثني عشر إماماً.

الرابع: أن نور الولاية يهدي القلوب نحو الحق كنور الشمس والقمر فإنه
 يهدي الخلايق إلى المسالك والمضايق والمحال، فيكون النور الذي يهدي
 الأبصار اثني عشر برجاً فناسب أن يكون النور الذي يهدي البصائر كذلك، ومن
 هذا المنطلق ندرك نكتة شريفة وهي التي وردت في الأحاديث، أن الأرض
 تحمل آخر بروج الإمامة الحاملة لمصالح أديان أهل الأرض إلى قيام الساعة
 وهو المهدي عليه السلام.

الخامس: مبني على تمهيد مقدمتين: الأولى أن النبي ﷺ قال: «الأئمة من
 قريش»^(١) وحاصل هذا القول أن الأئمة وأولياء النبي من قريش وليسوا من

(١) أنا أربأ بسيد الشهيد عليه السلام أن يخفى عليه هذا القول وينسبه إلى النبي ﷺ وهي جملة موضوعة
 على رسول الله، كذب بها الأول، لاسيما الأول منهما وتبوأ مقعده وتبعه سواء من قريش وهذا
 القول وإن أخرجه قوم من الشيعة أيضاً إلا أنه كذب وافتراء على رسول الله، لم يقله وألا لكان
 ممهداً بهذا القول للشجرة الملعونة أن تحكم الأئمة ذلك الحكم التعسفي المعروف، وقد أنكره
 أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: «الأئمة من قريش؟» وهذا على سبيل الاستفهام الإنكاري «غرسوا في
 هذا البطن من هاشم» راجع نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٨، والشيخ الطوسي عليه السلام فطن للمسألة وسمّاه
 قولاً ونسبه إلى أبي بكر ص ٢٠٨، وفي الرسائل العشر نسب روايته إليه ص ١٢٣، والقاضي ابن
 البراج في المهذب ج ١ ص ٢٠ سمّاه حديثاً ونسبه إلى النبي ﷺ لكنه قال: أوضح إبهامه بقوله:
 الأئمة من قريش. في هذا البطن من هاشم، وقد مر.

وفي بصائر الدرجات أبهم المسألة ونسب القول إلى ربيعة بن ناجد راجع ص ٥٣، وفي الكافي
 أسند القول إلى أبي بكر وقال عنه: عزاه إلى رسول الله ﷺ فلم يعرف له سند عند الكليني ولم
 يرفعه وإنما حشره ضمن أخبار السقيفة ونسبه إلى واضعه الأول راجع ج ٨ ص ٣٣٤، وفي عيون

غيرها. والمقدمة الثانية أن المحققين من علماء الأنساب اتفقوا على أن من

❦ أخبار الرضا عليه السلام رفعه إلى النبي عن علي عليه السلام والظاهر أن الصدوق أخرجه عن شيخه محمد بن عمر، عن محمد بن مسلم ابن البراء الجعابي. وذكره أيضاً في كمال الدين ونعمان النعمة ص ٣٢ وص ٢٧٤، وأما ابن شاذان فقد أشار إلى أن أبا بكر هو واضع الخبر حيث قال: وأنكر قوم من الأنصار رواية أبي بكر «الأنمة من قريش» ونسبوه إلى افتعال الكلمة. راجع: الإيضاح ص ٥٢٠، وفي الهداية الكبرى للخصيبي ص ١٣٩ أن قريشاً أتامت قسامة على الخبر ولم يعهد في حديث رسول الله ﷺ هذا التصرف الغريب ولذا قال الخصيبي: وكانت هذه أول قسامة أقسمت بهتانا وزوراً وأشهرت في الإسلام، راجع أيضاً ص ٤٠٨.

وأما السيد ابن طاووس في الطرائف فقد نسب الرواية إلى أبي بكر في احتجاجه على الأنصار مما يشعر بأن السيد ينكر الخبر وينبذ أبا بكر بوضعه، ويدل على ذلك دلالة قاطعة قوله ص ٤٨٣ «ومن طرائف مناقضاتهم أنهم رروا السقيفة مع المهاجرين والأنصار أن الأنمة من قريش وقد روى الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين في الحديث السادس في مسند عمر بن الخطاب أن أبا بكر قال ذلك اليوم ولن يعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش ثم رروا في كتبهم أن عمر يترك الموافقة لأبي بكر يوم السقيفة وقال يوم الشورى لمأذكر أصحاب الشورى وذم كل واحد بشيء يكرهه وقال: لو كان سالم مولى أبي حذيفة حياً ما تداخلني فيه الشكوك ومن المعلوم بلا خلاف أن سالم ما كان من قريش فكيف هذه المناقضة في ذلك؟! أقول: ألا تراه يقول إن عمر ناقض أبا بكر ولو كان الحديث للنبي لقال: ناقض النبي.

وصاحب الصراط المستقيم نسب إلى أبي بكر ج ٢ ص ١٠٦.

ومما يدل على أن القول قول أبي بكر وإن عزاه إلى النبي قوله عند موته: ليتني كنت سألت النبي هل للأنصار في هذا الأمر شيء، ولو سمع ذلك القول من رسول الله ﷺ لكان شكاً تكذيباً له. والعجب من أمر سيدي الشهيد قدس الله سره الشريف أنه في الصوارم المهرقة قطع بوضع الحديث حيث قال: فالظاهر أنه مما وضعوه وأوقعوا في أوهام الأنصار أنه حديث النبي ﷺ لأن عمر قد ناقض ذلك فيما بعد وقال حين أظهر الشك في استحقاق كل واحد من الستة الذين جعلهم شوري لو كان سالم مولى حذيفة حياً ما يجاني فيه شك وسالم عبد لامرأة من الأنصار وهي أعتقه وحازت ميراثه. راجع: الصوارم المهرقة ص ٧٤، فكيف يا مولاي الشهيد تنسب الحديث إلى جدك وتصدق عدوه وعدوك في المجالس..

اعتزى إلى النضر ابن كنانة من أولاده فهو قرشي وعلى هذا فأول من اتصف بالقرشية ولم تتجاوزته إلى غيره هو مالك بن النضر المذكور الذي نال هذا الشرف النسبي (بفتح النون والسين) ومنه تحادر النسب إلى النبي الأعظم ﷺ وإن كان شرف قريش كله منه ابتداءً وإليه انتهى، فيكون النبي ﷺ بمنزلة «مركز الدائرة» بالنسبة إلى السلسلتين المتقابلتين «القرشية» و«الإمامية» وكلاهما بمثابة الخطين: الأول يبدأ بالنبي ويختم بمالك فيكون عدد أفراده اثني عشر فرداً وعلى هذا الوجه يكون قد ابتداءً بالمركز وانتهى بالمحيط، ونهاية أحد الخطين مالك بن النضر ونهاية الخط الثاني آخر الأئمة والأولياء، وإذا كان أفراد الخط المتعالي من المركز المحمدي إلى مالك اثني عشر شخصاً وكما يلي: محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف بن قصي ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك، وبناءً على هذا يكون عدد أفراد الخط الهابط من المركز المحمدي الشريف اثني عشر شخصاً أيضاً ويستهي بالإمام صاحب الزمان لأنه من المستحيل اختلاف خطين خارجين من مركز واحد.

وصفوة القول: كما أن النبي ﷺ منبع الشرف الذي شرفت به قريش ومنه تسامى إليها فكذلك هو معدن الشرف الذي منه تحدر الشرف إلى الإمامة وتنازل نحوها وعلى هذا يلزم الخط المتجه عكساً ما لزم الخط المتسامي من كون الأئمة اثني عشر إماماً لكي يتطابقا كما سبق بيانه.

وقال بعض المتأخرين: إن هذا العدد جارٍ في جلّ الأشياء النفيسة من الآفاق والأنفس وكذلك القول في أسماء الله الحسنى لذلك ناسب أن يكون عدد أئمة الهدى وهم نفائس الله وودايه بل هم من جملة أسمائه الحسنى على هذا المنوال والتفصيل كما يلي:

لا إله إلا الله - اثنا عشر حرفاً - ومثله الرحمن الرحيم، ومثله الحميد المجيد، ومثله الرؤوف الرحيم، ومثله الحنان المنان، ومثله الخالق البارئ، ومثله الواحد الكريم، ومثله الواحد القهار، ومثله الظاهر الباطن، ومثله التواب الوهاب، ومثله الفتاح الرزاق، ومثله المحسن المجمل، ومثله المنعم المفضل، ومثله الباعث الوارث، ومثله ديان يوم الدين، وعلى هذا الوجه: آدم خليفة الله، ونوح خالصة الله، وموسى كليم الله، وعيسى مسيح الله، ومحمد رسول الله، ومحمد حبيب الله، والبشير النذير، ومثله أمير المؤمنين، ومثله علي بن أبي طالب، ومثله العروة الوثقى، ومثله فاطمة بنت محمد، ومثله الحسن المجتبي، ومثله الحسين الشهيد، ومثله الحسن والحسين، ومثله علي بن الحسين، ومثله الإمام الباقر، ومثله الإمام الصادق، ومثله الإمام الكاظم، ومثله علي بن الكاظم، ومثله محمد بن الرضا، ومثله علي بن الجواد، ومثله الحسن العسكري، ومثله القائم المهدي، ومثله محبتهم في الجنة، ومثله عدوهم في النار.

ومن بدائع الاتفاقات لما كان النبي خاتم الأنبياء ولم تكن بعده نبوة ورسالة بل وصاية وإمامة كانت حروف «لا نبي بعد أحمد» اثني عشر حرفاً، والأمثلة على ذلك كثيرة، وكذلك يضرب الله الأمثال وله المثل الأعلى.

ولا يخفى على طالبي طريق التحقيق وشاربي رحيق التوفيق أن حامل هذه الجرعة في كأس الإنعام وساقها من سواقي أنهار فيض المولى الباقي النسيم العذب الصافي، وجداول الدلائل المليئة بالغزير الوافي، جرت على هذه الفاتحة للكتاب المليئة بالفتوح وأوصلها إلى شفاء العطش في وادي الحيرة والضلالة، ولكن المقلدين المتعصبين جيش البراهمة وصنمي قريش مع كونهم على شفا جرف هار من العطش ولا يوجد ماء التحقيق في ضمائرهم

فإنهم سوف يغرفون عن هذا العذب الفرات فلا يعلم هل يحملهم الظماً على
 بل شفاهم منه أو أنهم لا يزالون يتيهون في متيه أصنامهم. ولنعم ما قيل:
 برنمی گردد مخالف دین و ایمان باخته است

این بتان را سخت در کار برهن کرده اند

لا يرجع التائه عن دينه قيده الشرك بقيد شديد

المجلس الأول

في ذكر بعض الأماكن اللطيفة والمواطن الشريفة التي لها اختصاص
بالأنمة الطاهرين وشيعتهم المخلصين

وإن كان العالم أجمع خُلق من أجلهم، والأرض جميعها تحت إمرتهم
وخلافتهم الحقيقية، بل الأرض داخلية في مهر الزهراء كما سوف نذكره في
أحوال فذلك إن شاء الله.

العرش المجيد

اعلم أنّ الشيخ الأجل أبا الفتح الخزاعي الرازي نقل في تفسيره عن الحسن
البصري أنّ العرش والكرسي واحد في القرآن المجيد، ورواية رئيس المحدثين
محمد ابن يعقوب الكليني الرازي في كتابه الجامع «الكافي» تدلّ على هذا
المعنى دلالة وافية، والمراد به الفلك الثامن ويقال له: «فلك الثواب» كما يستفاد
ذلك من رواية الأصبغ بن ثباتة وهو من خواص أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال:
«السموات والأرض وما فيها مخلوق في جوف الكرسي»^(١) ومضمون هذا
الكلام موافق لمقالة الحكماء الأعلام وهو مختار القاضي البضاوي وأمثاله من
علماء الإسلام، وما جاء في الأخبار أنّه «... ما السماوات والأرض عند الكرسي

إلا كحلقة في فلاة..» وهو قريب من رواية الوافي. وبعض علماء التفسير على القول بأن المراد من الكرسي في القرآن المجيد هو علم واجب الوجود، وبعضهم قال: المراد منه قدرته، والله تعالى أعلم بحقيقة الحال.

ولما أدرجنا تعريف الكرسي بتعريف العرش فإننا نقول: العرش العظيم مختص بسيّد أهل الإخلاص لأنه مروي في الباب الثالث من شفاء القاضي عياض المالكي عن ابن قانع القاضي عن أبي الحمراء، قال رسول الله ﷺ: لَمَّا أُسْرِي بِي إِلَى السَّمَاءِ إِذَا عَلَى الْعَرْشِ مَكْتُوبٌ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ أَيْدَتُهُ بَعْلِي» الحديث^(١).

وفي مناقب ابن مردويه روي عن أبي سعيد الخدري قال: أقبلت ذات يوم قاصداً إلى النبي ﷺ، فقال: يا أبا سعيد، فقلت: لبيك يا رسول الله، قال: إن لله عموداً تحت العرش يضيء لأهل الجنة كما يضيء الشمس لأهل الدنيا، لا يناله إلا عليّ ومحّبوه^(٢).

وفي بعض الروايات أنه مكتوب على جبين العرش «لا إله إلا الله محمد رسول الله عليّ وليّ الله».

والبيت الذي نظمهُ المؤلّف وجاء في بعض القصائد التي مدح بها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ناظر لهذا المعنى:

كرده بر سر لوحه لوح وجود خویش نقش

عرش اعظم نام تو ما اعظم الله بهر نام

(١) القاضي عياض: الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ١ ص ١٧٥.

(٢) بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٢٦٩ عن مناقب ابن مردويه، مناقب علي بن أبي طالب لابن مردويه ص ٧٢.

لقد رسم الله على العرش نعته فيا العباد الله ما أعظم العرشا
 وكان بعض غلاة أهل السنة الذين يرون جواز الكذب في مدح المذهب
 أرادوا أن لا تخلو ساحة الخلفاء الثلاثة من هذه الفضيلة فرووا عن رسول
 الله ﷺ أنه قال: إني رأيت على ساق العرش لا إله إلا الله، محمد رسول الله،
 أبوبكر الصديق وعمر الفاروق وعثمان ذي النورين.. الحديث.
 ولا يخفى على صاحب العقل السليم والفهم المستقيم أن هذه الرواية من
 جملة تسويلات الشيطان وهي افتراء محض وبهتان خالص وكيف يصح أن
 يكتب الباري تعالى مع اسمه واسم رسوله الأطهر على العرش المجيد ويكتب
 معهما أسماء جماعة قضوا سنوات طويلة في عبادة الأصنام والكفر بالملك
 العلام!

دار السلام.. الجنة المعنوية..

جهانی کاندرو هر دل که یابی پادشا یابی

جهانی کاندرو هر جان که بینی شادمان بینی

* * *

عالم کُلُّ من تراه ملیکا فيه والروح عند لقیاه جذلی
 ووجه تسميتها بدار السلام سلامة أهلها من الآفات، ولها وجوه أخرى.
 نقل صاحب كشف الغمّة من كتاب عزّ الدين عبدالرزاق بن رزق الله بن
 أبي بكر المحدث الحنبلي الرسيعي الأصل الموصلي المنشأ أنه قال: قال ابن
 عباس: قال رسول الله ﷺ: أُسري بي إلى السماء رأيت على باب الجنة مكتوباً
 «لا إله إلا الله، محمد رسول الله، عليّ حبيب الله، الحسن والحسين صفوة الله،

وفاطمة أمة الله، وعلى باغضهم لعنة الله»^(١).

وينقل عن كتاب المناقب لأبي المؤيد الخوارزمي أنه قال: إن الحسن البصري روى عن عبدالله أنه قال: قال رسول الله ﷺ: إذا كان يوم القيامة يقعد علي بن أبي طالب ﷺ على الفردوس وهو جبل قد على على الجنة وفوقه عرش رب العالمين ومن سفحه يتفجر أنهار الجنة ويتفرق في الجنة وهو جالس على كرسي من نور، تجري بين يديه التسنيم، لا يجوز أحد الصراط إلا ومعه برائة بولايته وإمامته وولاية أهل بيته، يشرف على الجنة فيدخل محبيه الجنة وبغضيه النار^(٢).

وابن حجر الهيتمي نقل نظير هذا الحديث في كتاب الصواعق المحرقة عن ابن السمان بإسناده عن أبي بكر عن النبي ﷺ أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا يجوز أحد الصراط إلا من كتب له علي الجواز^(٣).

ومن نفائس لذات الجنة وشرف عطايا الواهب المنعم غير المنقص بالمن التي وهبها سيد البشر وشافع المحشر، حوض الكوثر، وجعل أمير المؤمنين ساقيه ومورد شاريه، ويبقى أبد الأبد، ويكون نصيب أولياء أهل البيت من الحوض ليس له حصر وعد، ولأعدائهم لا ينالهم إلا الحسرات، وكان الإمام ﷺ في أيام حرب صفين ينشد الأشعار التالية:

أنا علي صاحب الصمصامة وصاحب الحوض لدى القيامه
أخو نبي الله ذي العلامه قد قال إذ عمني العمامه

(١) كشف الغمة ج ١ ص ٩٤.

(٢) المناقب للخوارزمي ص ٧٢.

(٣) ذخائر العقبى ص ٧١، الصواعق المحرقة ص ٧٥ نقلًا عن الغدير لمولانا الأميني ج ٢ ص ٣٣٣ وأخرجته كتب جمّة بطول ذكرها.

أنت أخسي ومعدن الكرامه ومن له من بعدي الإمامه^(١)
وقال الإمام الباقر عليه السلام:

ونحن على الحوض رواده نذود ونسعد وزاده
وما فاز من فاز إلّا بنا وما خاب من حبنا زاده
ومن سرنا نال منا السرور ومن سائنا ساء ميلاده
ومن كان غاصبنا حقنا فيوم القيامة ميعاده^(٢)

والظاهر أنّ أحداً من القوم لم يخض في إنكار كون الإمام أمير المؤمنين ساقى الحوض وذكر ذلك الشافعي في شعره المشهور وقال:

ربّ هب لي من المعيشة سؤلي واعف عني بحق آل الرسول
واسقني شربة بكف عليّ سيّد الأولياء زوج البتول^(٣)

وقال العلامة الدوالي وهو ظاهراً شافعي المذهب في رباعياته المشهورة:
رو رخت طلب بساقى كوثر كيش وزكوثر كشرت می وحدت دركش
لا یسظماً أصلاً أبداً شاربها رمزیست در این می ارتوانی فركش
ومن اللطائف المتعلقة بهذا المقام أنّ محمود الصبّاغ النیشابوريّ - وهو من أذكياء الشيعة - زار شريف مكّة عندما حجّ البيت فدعاه الشريف مع جماعة من ساكني ماوراء النهر في بستان للضيافة وأجلسهم عند حوض هناك، وفي هذه

(١) الشريف المرتضى ص ٢٨٩، الفصول المختارة ص ٤٤٤، مناقب ابن شهر آشوب ج ١ ص ٢١٩
وج ٢ ص ٣٢٤، بحار الأنوار ج ٣٤ وج ٤١ ص ٨٨، أعيان الشيعة ج ١ ص ٥٥٣، المحسن بن كرامة:
تنبيه الغافلين ص ٥٦، جعفر مرتضى: الصحيح من سيرة النبي الأعظم ص ٣٣٣ وص ٣٨٣.
(٢) مناقب ابن شهر آشوب ج ٣ ص ٢٩٥، بحار الأنوار ج ٤٦ ص ٩١ وج ٤٦ ص ٢٧١، بشارة
المصطفى ص ١٧٩.
(٣) ذكرها في إحقاق الحق ص ٢١٢.

الأثناء تكلم واحد من أهل ماوراء النهر وقال لأصحابه: إن حوض الكوثر أيضاً مثل هذا الحوض الذي نحن إلى جواره مربع الشكل ويوم القيامة يقفون أربع مرّات على زواياه الأربع ونسقى منه الماء، فلما سمع محمود هذا القول اضطرب وكبر عليه وقام من مكانه وقال: لا تقول ما لا يعقل! فحوض الكوثر مستدير وساقيه أمير المؤمنين عليه السلام حيدر عليه السلام ولن يسقيكم منه قطرة واحدة بل يرسلكم إلى مستقرّكم في سقر..

وفي كتاب الروضة من «جامع الكافي» جاء تفصيل أقسام الجنّات واشتمالها على أنواع اللذات واختصاصها بالمؤمنين والمؤمنات، فمن أراد الرجوع إليها فإلى هناك.

الأعراف

قال الله تعالى: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ الآية^(١). اعلم بأنّ الأعراف جمع عرف وهو الأرض المرتفعة كالجدار وما شاكلة، ومنه أخذ «عرف الديك» بناءً على العلاقة بين المأخوذ والمأخوذ منه، يقول ميرزا قاسم الكونابادي في كتاب «الشاه نامه»:

همه برج وباره زسرتا بفرق چو تاج خروسان بخون گشته غرق

غرقت بالدماء كل قلاع الـ قوم حتى أرتك عرف الديك

وقال بعض المفسرين: إنّ الأعراف قلعة أو سور بين الجنّة والنار، كما قال تعالى: ﴿فَضْرِبَ بَيْنَهُمْ سُورًا لَّهُ بَابٌ﴾^(٢).

وقال بعضهم: الأعراف يعني جهنّم لأنّ سكّانها يعرفون الناس.

(١) الأعراف/٤٦.

(٢) الحديد/١٣.

وقيل: المراد بالأعراف الصراط وأظهر أقوال مفسري أهل السنة الذي ورد مجملًا في تفسير البضاوي، ومفصلاً في تفسير الشيخ أبي الفتح الرازي، وهو أن الثعلبي إمام أصحاب الحديث ذكر في تفسيره بإسناده عن جوير (كذا) بن سعيد عن الضحاك عن ابن عباس أنه قال^(١): الأعراف المكان المرتفع من الصراط. والرجال الذين على الأعراف هم حمزة بن عبدالمطلب والعباس وعلي بن أبي طالب وجعفر الطيار ذوالجناحين يعرفون أوليائهم من أعدائهم بعلامة وعلامتهم، الأولياء بيض وجوههم، والأعداء مسودة وجوههم...^(٢)

وإذا ميّز بعضهم نفسه عن الناصبي المجاهر وأنهم نفسه بمحبة أهل البيت فهو من مقولة: «يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم» لأن صفحات وجوههم وقلوبهم لسانهم وجوارحهم وأفعالهم تحكي خلاف ذلك إلى الدرجة التي يكتحل جمهورهم يوم عاشوراء فرحاً وسروراً، وكما يفعل في الأعياد يتفاكهون ويتطايبون ويتصافحون ويهنئ بعضهم بعضاً بفتح يزيد، وأكثرهم كأهل ماوراء النهر وأهل الشام يعدّون بغض أميرالمؤمنين شرطاً من شروط الإيمان، ويعتبرون مبغضه صدوقاً وثقة، واشتهر عن أحمد بن حنبل - وهو إمام القوم ومن سلالة ذي الثدية الخارجي - قوله: «الرجل لا يكون مؤمناً حتى يبغض علياً قليلاً»^(٣).

(١) في تفسير الثعلبي: قال ابن عباس أيضاً: هو تلّ بين الجنة والنار. تفسير الثعلبي ج ١ ص ٥٤٥.

(٢) أورد المؤلف هنا عبارات أثّرنا عدم إيرادها فمن أرادها فليراجع الأصل.

(٣) في علل الشرايع: لا يكون الرجل مجرمًا حتى يبغض علياً قليلاً.. ج ٢ ص ٦٨ ويرد ذلك ماورد

وقال القاضي ابن خلكان - وهو إمام أهل النصب - في كتابه وفيات الأعيان طي ترجمته لعلّي بن الجهم القرشي الناصبي مصرّحاً بأنّ محبة عليّ بن أبي طالب لا تجمع التسنّن^(١).

من هنا يظهر أنّ ظاهر الجماعة وإن كان بهذه الصورة لكن باطنهم مليء بالكدورات وكفاهم بهذا في الدنيا عاراً وشناراً وفي الآخرة ناراً وخساراً.

روى الشيخ الأجل محمد بن يعقوب الكليني عليه السلام بإسناده في الكافي الكتاب الجامع عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: جاء ابن الكوّى ذات يوم إلى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وقال: يا أمير المؤمنين ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾، فقال عليه السلام: نحن على الأعراف نعرف أنصارنا بسيماهم، ونحن الأعراف الذي لا يعرف الله إلّا بسبيل معرفتنا، ونحن الأعراف يعرفنا الله عزّ وجلّ يوم القيامة على الصراط فلا يدخل الجنة إلّا من عرفناه، ولا يعرف النار إلّا من أنكرناه، وإنّ الله تبارك وتعالى لو شاء يعرف العباد نفسه ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله والوجه الذي يؤتى منه؛ فمن عدل عن ولايتنا أو فضّل علينا غيرنا فإنّهم عن الصراط لنا كبون^(٢).

❦ في البحار: لا يكون الرجل سنّيّاً حتّى يفيض عليّاً قليلاً ج ٤٩ ص ٢٦١، وما ورد في مستدركات علم رجال الحديث ص ٣٢٤ نفس عبارة البحار، وما أورده مركز المصطفى عن أحمد بن حنبل وعزاه إلى كتاب «النقض». وقد قال المرحوم شخبنا أبو الحسن الخنيزي عليه السلام في كتابه «الدعوة الإسلامية»: لا يموت السنّي إلّا وفي نفسه من عليّ شيء، راجع الجزء الأول من الكتاب.

(١) لم أعرّ على هذه الجملة في الترجمة المذكورة ممّا يقضي بحذفها ولكن فيه قوله: وكان - مع انحرافه عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام وإظهاره التسنّن مطبوعاً مقتدرأ على الشعر.. الخ. وفيات الأعيان ج ٣ ص ٣٥٥.

(٢) المازندراني: شرح أصول الكافي ج ٥ ص ١٤٤.

ومؤيد هذه الرواية حديث عمر بن شيبة وغيره من رواة الصحابة في أن أمير المؤمنين عليه السلام: قسيم الجنة والنار.

وروى عمرو بن شيبة أن رسول الله ﷺ قال لأmir المؤمنين: يا علي، كأني أنظر إليك يوم القيامة ويديك عصا عوسج تسوق قوماً إلى الجنة وآخرين إلى النار^(١) هذا لي وهذا لك خذيه فإنه من أعدائي، وذريه فإنه من أوليائي، قال: والله إن النار تطيع علياً أكثر من طاعة العبد سيده.

قال الشافعي:

عليُّ حُبُّهُ جُنَّةٌ قسيم النار والجنة

وصي المصطفى حقاً إمام الإبر والجنة^(٢)

وجاء في الخبر أن الحارث الهمداني قال لأmir المؤمنين عليه السلام: إني خائف يا أمير المؤمنين من أمرين: الأمر الأول من ساعة النزاع إذا كنت في السياق، الثاني: من الصراط ووقوفي بين طريقين. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: لا تخف فإن محبي آمن هناك، ومن كان وليي أو عدوي فإنه يراني واره، وأعرفه ويعرفني، ثم أنشد^(٣):

يا حار همدان من يمت يرني من مؤمن أو منافق قبلا

(١) في تاريخ المدينة: كأني بك تذودهم على الحوض وفي يدك عصا عوسج. ج ١ ص ٣٨.

(٢) نسب هذين البيتين في نوادر المعجزات للطبري الشيعي إلى عامر بن ثعلبة، راجع ص ٤٠، ومثله فعل حسين بن عبد الوهاب في «عيون المعجزات» ص ٢٥، وفي المناقب ج ٢ ص ١١ لم يسم الشاعر، ونسب المعجز في البيت الأول إلى الناشي. راجع ج ٣ ص ٣٨.

(٣) الشعر للسيد الحميري نظم به الرواية المتقدمة. قال القندوزي في ينابيع المودة: هذا النظم ليس لحضرته عليه السلام إنما هو للسيد الحميري رحمه الله تعالى. ج ١ ص ٢١٣، ولكنه مذكور في الديوان المنسوب للإمام ولعل سيدنا الشهيد استند إليه.

يسعرفني طرفه وأعرفه نبعته واسمه وما فعلا
 وأنت عند الصراط معترضي فلا تخف عشرة ولا زلا
 أقول للنار حين توقف لل عرض ذريه لا تقربي الرجل
 ذريه لا تقربه إن له حبلاً بحبل الوصي متصلاً
 أسقيك من باردٍ على ظمأ تخاله في الحلاوة المسلا
 هذا لنا خالص لشيعتنا أعطاني الله فيهم الأمل^(١)

ومن جملة الحكايات الدائرة والآثار السائرة التي لها مساس تام بما نحن فيه عن أبي الصلت الهروي قال: ذهب الإمام الهمام مهبط الوحي والإلهام علي بن موسى الرضا عليه السلام إلى مجلس المأمون فدار الحديث مع قوم من المخالفين وآخر ما سألوه: أخبرنا عن جدك علي بأي وجه هو قسيم الجنة والنار؟ حيث قال رسول الله ﷺ كما روي عنه «يا علي أنت قسيم الجنة والنار»^(٢) كيف تكون تلك القسمة بين الجنة والنار؟ فقال الإمام عليه السلام: القسمة أن محبته توجب الجنان وعداوته سبب دخول النيران إذن يكون انقسام أهل الجنة والنار على أساس محبته وعداوته.. فأثنى المأمون ومن حضر مجلسه من العلماء على حسن حديث الإمام عليه السلام وأطلقوا ألسنتهم بمدحه.

(١) راجع للشعر والحوار بين الإمام والحاتر الكتب التالية. ولكنها تختلف في الزيادة والنقصان: أمالي المفيد ص ٧، أمالي الطوسي ص ٦٢٧، الحسن بن سليمان الحلبي: المحتضر ص ٦٥، مدينة المعاجز ج ٣ ص ١١٩ وفيه المطلع:

قول علي لحارث عجب كم ثم أعجوبة لها حملا
 وجعله في ينابيع المودة ج ١ ص ٢١٣ آخر المقطوعة، كشف الغمّة ج ٢ ص ٤٠، أعيان الشيعة ج ٤ ص ٣٧٠، مولانا الأميني: الغدير ج ١١ ص ٢٢٤، بحار الأنوار ج ٣٤ ص ٤٣٢ وج ٣٩ ص ٢٤١.
 (٢) راجع الكتب مائة الذكر فإنها جميعها تضمنت هذا الحديث ومثلها معها.

وقال أبو الصلت: فلما انصرف الإمام إلى منزله قلت له: يا ابن رسول الله، إن لك اليوم اليد البيضاء ولقد أجدت في تقرير المسألة وجذبت القلوب إليك وأحييت القلوب الميتة، فقال الإمام عليه السلام: يا أبا الصلت، ما أجبته به فإنما هو على أصول مذهبهم وإلا فمذهبنا أهل البيت أن الإمام أمير المؤمنين يوم القيامة يقف على الصراط وهو على شفير جهنم ويقول: يا نار خذي هذا فإنه من أعدائي، وذري ذاك فإنه من أحبائي^(١).

ومن جملة فضايح أهل السنة والجماعة أن بعض علمائهم ذكر في كتاب له سمّاه «الروافض»: بأن الشيعة مفوضة لأنهم يقولون أن الله تعالى يوم القيامة يفوض جانباً من الخلقة لعلي بن أبي طالب من أجل ذلك يسمونه «قسيم الجنة والنار» بينما يقول الله في كتابه: ﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾^(٢) ويقول الرافضي: ذلك لعلي، وإنه ليرسل بأبي بكر وعمر وتابعيه إلى جهنم، ويأخذ إسكافيتي الري وحاكة قلائس أبيه وحاكة قم وسفهاء رامين إلى الجنة.

فقال الشيخ عبد الجليل الرازي في جوابه: إذا كان التفويض بالمعنى المذكور باطلاً فإنه مطرد لزوماً في كثير من أفعال الباري سبحانه وأحكامه لأن الأمة أجمعت على أن لله ملائكة في الدنيا ويوم القيامة قد فوض إليهم أرزاق العباد وحصر أعمال المكلفين وعدّ قطرات الغيث وما أشبه ذلك، وكذلك فوض

(١) في البحار ج ٢٩ ص ١٩٤: قال أبو الصلت الهروي: فلما انصرف الرضا إلى منزله أتته فقلت له: يا ابن رسول الله، ما أحسن ما أجبته به أمير المؤمنين (المأمون)، فقال لي الرضا عليه السلام: إنما كلمته من حيث هو ولقد سمعت أبي يحدث عن آبائه عن علي عليه السلام أنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي، أنت قسيم الجنة والنار يوم القيامة، تقول للنار هذا لي وهذا لك ... انتهى. وفي الهامش: عيون الأخبار ص ٢٣٩.

أموراً إلى ملائكة الرحمة وزبانية العذاب، وفي الدنيا فَوْضَ إلى أنبيائه وأوليائه الشريعة والكتاب، فتبين أن هذا المجبر المدبر لا علم له بعظمة الباري تعالى وسلطته، وكأنه لم يقرأ القرآن المجيد حيث فَوْضَ الله تعالى أموراً عظماً في الدنيا والآخرة إلى الملائكة والأنبياء والأنمة والعلماء كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يلزم من هذه الأمور اتخاذ الشريك لله تعالى؛ فالأرزاق إلى ميكائيل، وعدّ قطرات الغيث إلى إسرافيل، والكرام الكاتبين يكتبون الأعمال، والأرواح إلى عزرائيل، وأهل الإسلام يشنون ذلك جميعهم لا يشذّ منهم أحد ولا توجب التفويض كما تصوّره هذا المجبر.

أما إذا كان حديث النار الصحيح الذي أجمع على صحّته الشيعة وأهل السنة وهي بحكم أمير المؤمنين يعتبر تفويضاً وشركاً بالله وعليه يكون الشيعة مفوضة فإن هذا الذي ينبز غيره بالتفويض لا يعرف سوء مذهبه، ولا حسن مذاهب المسلمين، وهو لا يعرف العرف ولا الشرع ولا اللغة ولا الاشتقاق ومعانيه لكي لا يطلق قلمه بغضاً للمرتضى في ميدان الهذيان، ولا يظنّ أن أحداً غير قادر على إزالة طباعه الحشوية بالحجة والبرهان، أجل يعذب من يشاء هذا صحيح، وهو قول الله تعالى وعذابه، ولكنّها النار وعليها الزبانية ﴿لَوْ أَحَاطَ بِالنَّارِ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾^(١) ومعنى ذلك - والله العالم - أن الزبانية يقدون النار بحكم الله ولكنهم يفعلون ذلك بأمر المرتضى ﷺ، فإذا كان قسيم النار فحكمه حكم أولئك الملائكة.

ولو عرف الإنصاف لعلم أن المفوضة هم المجبرة الذين فَوْضُوا القرآن

القديم^(١) إلى عثمان وفوضوا الإمامة وهي الركن الأعظم إلى اختيار الأمة بل باختيار عمر، وفوضوا الشريعة إلى الاختيار والاستحسان من الفقهاء، وعزلوا الله تعالى عنها، وهذه الأعمال الثلاثة حقيقة هي التفويض وإذن لا ينبغي للخواجه المجبر أن يسمي الآخرين باسم نفسه.

أما ما قاله بأن علياً يرسل الصحابة والتابعين إلى النار، وإسكافيو الري وغيره من البلاد الذين نعتهم بالنعوت الباطلة يبعث بهم إلى الجنة وزعم أن هذا مذهب الشيعة، بل علي عليه السلام يرسل إلى الجنة من أمر الله بإرساله وهم أهل التوحيد والعدل والمقرّون بالنبوة والإمامة ومتبعوا الشريعة من أي بلد كان وبأي عمل اشتغلوا، ويرسل إلى العذاب من ينكرون هذه الأصول والفروع وإن كانوا من الأعيان ولهم صورة محترمة وسمعة ضاربة ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَقَاكُمْ﴾^(٢) ﴿آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ وليس لذلك تعلق بالبلد جزاء بما كانوا يعملون.

بيت الله الحرام

ويسمى الكعبة أيضاً لأنه مكعب الشكل وهو كما بيّنه القرآن الكريم ﴿أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾^(٣) من أجل أن يعبدوه، والأمم السابقة جميعها تعظمه، وتعترف بفضله وتقّده. وأما ما يقال من أنه في الأصل ياقوتة حمراء أو غير ذلك، وكان لآدم بمثابة الكرسي، وفي حدوث الطوفان رفع إلى السماء ثم أمر إبراهيم بوضع البيت في هذا الموضع المعروف بمكة، وأن الناس عند الحج

(١) سُمي القرآن قديماً على مذهبهم لأن القرآن عندنا أيها الشيعة محدث.

(٢) الحجرات/١٣.

(٣) آل عمران/٩٦.

يتوجهون إليها وهي موضع البيت وغير ذلك من خصائصه وفضائله فإنه مذكور في معجم البلدان وغيره من الكتب.

وصفة القول: إن البيت الحرام مختص اختصاصاً خاصاً بإمام أهل الإخلاص، لأن الإمام ولد بموجب الإشارة الغيبية والإلهام الذي لا ريب فيه في بطن البيت، الذي هو مأوى الملائكة ومقيلها، ولم يولد فيه أحد قبله ولا بعده، وهذه فضيلة لا حدود لها اختصه الله بها لمزيد عنايته بحضرته، ولإظهار كرامته والإلماع إلى إمامته بذلك.

وفي كتاب بشارة المصطفى عن يزيد بن قعنب أنه قال: كنت جالساً مع العباس بن عبدالمطلب وفريق من عبدالعزى - بني بني العزى - بإزاء بيت الله الحرام إذ أقبلت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين وكانت حاملاً به لتسعة أشهر وقد أخذها الطلق، فقالت:

رَبِّي إِنِّي مُؤْمِنَةٌ بِكَ وَبِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِكَ مِنْ رِسْلِ وَكِتَابٍ، وَإِنِّي مُصَدِّقَةٌ بِكَلَامِ جَدِّي إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ وَأَنَّهُ بَنَى بَيْتَكَ الْعَتِيقَ، فَبِحَقِّ الَّذِي بَنَى هَذَا الْبَيْتَ وَبِحَقِّ الْمَوْلُودِ الَّذِي فِي بَطْنِي لَمَّا يَسُرْتُ عَلِيٍّ وَلَادَتْنِي.

قال يزيد بن قعنب: فرأينا البيت قد انفتح عن ظهره ودخلت فاطمة وغابت عن أبصارنا فيه والتزق الحائط ورمنا أن يفتح لنا قفل الباب فلم يفتح، فعلمنا أن ذلك من أمر الله عز وجل، ثم خرجت بعد الرابع وبيدها أمير المؤمنين علي عليه السلام فقالت:

إِنِّي فَضَّلْتُ عَلِيَّ مِنْ تَقَدَّمَنِي مِنَ النِّسَاءِ؛ لِأَنِّي آسِيَةُ بِنْتُ مَزَاحِمَ عَبَدَتْ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ سِرّاً فِي مَوْضِعٍ لَا يَحِبُّ أَنْ يَعْبُدَ اللَّهَ فِيهِ إِلَّا اضْطِرَّاراً، وَإِنَّ مَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ هَزَّتِ النَّخْلَةَ الْيَابِسَةَ بِيَدِهَا حَتَّى أَكَلْتُ مِنْهَا رَطْباً جَنِيئاً، وَإِنِّي دَخَلْتُ بَيْتَ

الله الحرام فأكلت من ثمار الجنة وأرزاقها، فلما أردت أن أخرج هتف بي هاتف:
يا فاطمة، سمّيه علياً فهو عليّ والله العليّ الأعلى يقول: إني شققت اسمه من
اسمي، وأدبته بأدبي، ووقفته على غامض علمي وهو الذي يكسر الأصنام في
بيتي، وهو الذي يؤذن فوق ظهر بيتي ويقدّسني ويمجّدني فطوبى لمن أحبه
وأطاعه، وويل لمن أبغضه وعصاه^(١).

وفي هذا يقول السيّد الحميري رحمة الله عليه:

ولدت في حرم الإله وأمنه في البيت حيث فنائه والمسجد
بيضاء طاهرة الثياب كريمة طابت وطاب وليدها والمولد
في ليلة غابت نحوس نجومها وبدت مع القمر المنير الأسعد
ما لُق في خرق القوايل مثله إلّا ابن آمنة النبيّ محمّد^(٢)

وبناءً على ظهور هذه الكرامة الخاصة اعتبر بعض من أصحاب القلوب^(٣)
تولّد قبله الأرواح سرّاً في إيجاب الطواف في ذلك البيت المكوّن من الماء
والطين لذلك ترك هذا البيت من ضمن قصيدة في هذا المعنى:

طواف خانه كعبه از آن شد بر همه واجب

که آنجا در وجود آمد علی بن ابی طالب

وجب الطواف على الأنام بكعبة بُنيت من الطين الزهيد اللّاذب

(١) بشارة المصطفى لمحمّد بن عليّ الطبري ص ٢٧ وقال في الهامش: رواه الصدوق في علل

الشرايع ج ١ ص ١٤٦ ومعاني الأخبار ص ٦٢ والأمال ص ١١٤ عنه البحار ج ٢٥ ص ٨.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ٢٤، مولانا الأميني: الفدير ج ٦ ص ٢٨، جعفر نقدي: الأنوار

الملوية ص ٢٧، أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٢٤ وج ٣ ص ٤٢١.

(٣) أهل القلوب اصطلاح يراد به المتصوّفة في الفارسية وسيدنا الشهيد ليس منهم ولكنّه لا يعاد بهم
إكراماً لما يظهرون.

فلأن فاطمة بها قد أنجبت مولى الورى أسد الإله الغالب
ومن وجوه الاختصاص في جعل الكعبة بيت الله الحرام قبله لجميع الأنام،
أن شمس النهار الذي رقى منكب السيد المختار بأمر الملك الجبار مرتين فظهر
حريم الحرم المحترم من خبث الأصنام.
چون مه بر آسمان نبوت نهاد پای اصنام رابکین زده چون سنگ بر زمین
ولما ترقى البدر متن محمدي هوت كسر الأصنام فوق الثرى نشرا
وكيفية واقعة كسر الأصنام في مبدء ظهور الإسلام على الوجه الذي قصه
أمير المؤمنين عليه السلام في أحد أحاديثه الشريفة وأشار إلى ذلك وقال:
انطلقت أنا ورسول الله حتى أتينا الكعبة، فقال لي رسول الله ﷺ: اجلس
لي، فجلست له، فصعد على منكبي، ولما أدرك ضعفي عن النهوض له نزل
وجلس لي فصعدت فنهض لي وإنه قد تخيل لي أنه لو شئت لملت أفق السماء
حتى صعدت على البيت وعليه تمثال من صفر ونحاس فجعلت أزيله عن يمينه
وشماله ومن بين يديه وعن خلفه حتى إذا تمكنت منه قال لي رسول الله ﷺ:
اقذف به وكسره، فقففته فتكسر كما يتكسر القوارير، فنزلت وانطلقت أنا
ورسول الله نستبق حتى تواري بالبيت خشية أن يلقانا أحد منهم^(١). وهذا
الحديث يرويه الشيخ الأجل علي بن بابويه القمي عن أمير المؤمنين ثمان
وسائط ومضمونه كالتالي^(٢).

(١) منتجب الدين بن بابويه: الأربعون حديثاً ص ٢٣، العلامة الحلي: منهاج الكرامة ص ٨٦.

(٢) وساق الترجمة وأنا أنقل ما تخلصها من تعاليق المؤلف في الهامش:

ولما أدرك ضعفي الخ، ليس لثقل جسمه بل لعظمة النبوة التي حملها خارج عن إحاطة الطاقة
البشرية... من صفر أو نحاس الخ: التي جمعها كفار قریش. وقال لي: ارم الصور أيضاً فرميتها من

ومن هذا التعبير نظير «انطلقت أنا» إلى آخره يدل على أن كسر الأصنام كان قبل فتح مكة.

والحكمة في حمل رسول الله ﷺ أمير المؤمنين علي عليه السلام على منكبه المبارك على الوجه الذي ذكره الشيخ الشهيد عليه الرحمة في رسالة الأربعين حديثاً عن الإمام الهمام جعفر الصادق عليه السلام هي إشارة من النبي إلى أن إبطال الأصنام على يد علي كان بواسطتي كما أنه يمحو الشرك بسببي، والغرض من ذلك رفع قدر أمير المؤمنين على الخلايق.

وهو أيضاً إشعار بأن الإمام عليه السلام معصوم لأن النبي لا يحمل الوزر والذنب، ولما حمل الإمام على منكبين فينبغي أن يكون الإمام مطهراً عن الذنوب ومنزهاً عن الآثام، وإعلام من النبي بإمامته أي إن الإمام يخفف ثقل الأمانات عن ذمة رسول الله ﷺ.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: والحكمة في ذلك أكثر مما ذكر.. والحق أنها كرامة عظيمة اختص الله بها نجم الولاية وصاحبها.
مرتضى أنكه شه مسند عالي نسبي است

آفتابيست كه برج شرفش دوش نبی است

المرتضى المطهر المملك شمس له متن النبي الفلك

ومن الحكايات التي تناسب هذا المقام الكلام الفجّ الناقص الذي شغف به جمهور أهل السنة وغرّوا به، وجرى على السنة خواصهم وعوامهم وذكر في كتاب مقامات الشيخ حسين الخوارزمي، وقد كتب ذلك محمود العجدواني

❦ سطح الكعبة فتكسرت كما تتكسر الزجاج أي إن رنينها عند تحطمها كرنين تحطم الزجاج
ثم نزلت وذهبتا نعدوا كأننا نستيق.. الخ.

وهو أن هذا غير المحمود، افترى على الشيخ محمود العارف صاحب الشهود أنه قال:

كتب في المشهد الرضوي المقدس والتقيت هناك بأحد الشيعة وجرى البحث بيننا حول إثبات أحقية مذهب أهل السنة إلى أن قلت له: أنت تعتقد بأن الكعبة بيت الله وتعتقد أيضاً بأن الاتجاه إليها في الاستقبال؟ فقال: لا شبهة في ذلك وأنا مسلم كسائر أبناء الملة، وعلى هذه الملة ولكن أشار إلى مذهب الشيعة بعضهم وقال: ذاك هو الحق لا غيره لذلك اخترته على ما عداه. فقلت له: لما كانت الكعبة قبله أهل الإسلام ففي هذا البيت يوجد مقام وقبلة للمذهب الحنفي ومقام للشافعي ومقام للمالكي والحنبلي فهل سمعت بمقام للشيعة هناك قط؟ فمن هذا الدليل تعلم أن مذهب الشيعة مذهب باطل ولو كان حقاً لكان له في بيت الحق مقام، فتأثر الشيعي من كلامي وتحول من ذلك المذهب إلى مذاهب أهل السنة والجماعة...

ولا يخفى أن جواب هذا الاستدلال كثير الاختلاف سوف يأتي على سبيل التفصيل في ترجمة هذا الشيخ المذكور ولكن لا يفوتنا ذكر المجلد منه وذلك أن الفرقة الناجية أي الشيعة الإمامية - أيدهم الله بنصره - لا تنوط صلاتها بركن مخصوص من أركان الكعبة على وجه الوجوب أو الاستحباب لذلك تتوجه في الصلاة إلى أي ركن اتفق، ولا يضيفون على عبادتهم المصطفى والمرتضى فكيف يختصون بها ركناً مخصوصاً، بينما ولادة إمامهم على الوجه الذي مر ذكره في وسط الكعبة أوصل الشرف إلى جميع أركانها، وأشعة نور وجوده انبسط على الأرض، والباب والحوائط لذلك المكان الشريف.

ثم إن من الظاهر البين أن تقسيم الأركان الأربعة على فقهاء السنة الأربعة

لم يكن على عهد النبي ﷺ ولا الخلفاء الثلاثة ولا أمير المؤمنين وباقي الأئمة الطاهرين حتى ولا في زمن الملوك الأمويين الطغاة بل حدث ذلك بعد ثلاثة قرون من وفاة النبي ﷺ في عهد الخلفاء العباسيين الذين روجوا لمذهب من تسمى بأهل البيت رغماً على أئمة أهل البيت وشيعتهم فحدث من يومئذ هذا التقسيم السقيم ومع هذا فقد انقطع ذلك في عهد الخلفاء الفاطميين الإسماعيليين عندما حكموا المغرب والشام وحلب والحجاز وغيرها من العواصم العباسية، وظل أهل السنة والجماعة مدة مديدة لا يجرون على زيارة مكة المكرمة المعظمة والمدينة المشرفة جهاراً فضلاً عن اتخاذ مقام لهم هناك، أو إقامة شعائر صلاتهم، ولا يرتاب في ذلك ذو مسكة وسوف تكون الأركان الأربعة للشيعه حين يقع الحرمان الشريفان - زادهما الله شرفاً - تحت سلطان الدولة العلية الشاهية الصفوية الموسوية وتتطهر تلك الساحة القدسية المشعة بالأنوار العلوية من دنس الوجود غير المحمود للغاصيين المتغلبين سلاطين الروم العثمانية، ويختفى هناك ظل أهل السنة والجماعة فلا يظهر منهم أحد..

وخالصة الكلام أن هذه المقدمات الواهية التي نسبها ذلك المريد المرتد المردود غير المحمود إلى الشيخ المرشد صاحب الشهود كلام لا أصل له فارغ المحتوى وقد حاكه بأصابع العصبية والحمية الجاهلية، والصقيع الزائد يفسد المطر، والشبهة إنما يكون لها أثر إذا لم تكن هناك حجة دامغة، والخل تظهر حموضته إذا لم يكن الشهد، واليتم جاز إذا عدم الماء، والحمد لله على التوفيق.

المدينة الطيبة

كان اسمها في القديم يثرباً وسمّاها النبي ﷺ «المدينة الطيبة»، وذكر في

عجائب البلدان أن المدينة من الإقليم الثاني، وهي تقع في أرض سبخة وتكثر فيها غابات النخيل، وتسقى وباقي الزرع من المياه الجوفية ومياه الأمطار، ويحيط بها سور محكم، ويتوسطها المسجد، ويقع القبر المنور الذي يضم النبي ﷺ شرقي المسجد وعليه بناء مرتفع يفصل بينه وبين المسجد فرجة قليلة وهو الآن مغلق وليس له باب.

وفي مسند أحمد بن حنبل عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال: لما قدم أصحاب النبي ﷺ المدينة لم يكن لهم بيوت يبيتون فيها، فكانوا يبيتون في المسجد، فقال لهم النبي ﷺ: لا تبيتوا في المسجد فتحتلموا، ثم إن القوم بنوا بيوتاً حول المسجد وجعلوا أبوابها إلى المسجد، وإن النبي بعث إليهم معاذ بن جبل فنادى أبابكر فقال: إن رسول الله يأمر أن تخرج من المسجد، فقال: سمعاً وطاعة، فسدّ بابه وخرج من المسجد^(١) ثم أرسل إلى عمر فقال: إن رسول الله يأمر أن تسدّ بابك الذي في المسجد وتخرج منه، فقال: سمعاً وطاعة لله ولرسوله، غير أنني أرغب إلى الله في خوخة في المسجد فأبلغه معاذ ما قال عمر، ثم أرسل إلى عثمان وعنده رقية، فقال: سمعاً وطاعة، فسدّ بابه وخرج من المسجد، ثم أرسل إلى حمزة فسدّ بابه وقال: سمعاً وطاعة لله ولرسوله، وعليّ على ذلك يتردد لا يدري أهو فيمن يقيم أو فيمن يخرج، وكان النبي قد بنى له بيتاً في المسجد بين أبياته، فقال له النبي ﷺ: اسكن طاهراً مطهراً، فبلغ حمزة قول النبي ﷺ لعليّ، فقال: يا محمد، تخرجنا وتمسك غلمان بني عبد المطلب! فقال له نبي الله: لا، لو كان الأمر لي ما جعلت دونكم من أحد، والله ما أعطاه إياه

(١) لم يكن لأبي بكر باب على المسجد وبين بيته والمسجد بيوت، راجع: زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم.

إِلَّا اللَّهَ وَإِنَّكَ إِلَى خَيْرٍ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، أَبْشِرْ، فَبَشَّرَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ شَهِيداً، وَنَفْسَ ذَلِكَ رَجَالٍ عَلَى عَلِيٍّ فَوَجَدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَتَبَيَّنَ فَضْلُهُ عَلَيْهِمْ وَعَلَى غَيْرِهِمْ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ فَقَامَ خَطِيباً فَقَالَ:

إِنَّ رَجَالاً يَجِدُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ فِي أَنِّي أَسَكَنْتُ عَلِيّاً فِي الْمَسْجِدِ، وَاللَّهُ وَاللَّهُ مَا أَخْرَجْتَهُمْ وَلَا أَسَكَنْتَهُ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ أَوْحَى إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا الْقَوْمَ كَمَا بِمِصْرَ بَيْوتاً وَاجْعَلُوا بَيْوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَأَمَرَ مُوسَى أَنْ لَا يَسْكُنَ مَسْجِدَهُ وَلَا يَنْكَحَ فِيهِ وَلَا يَدْخُلَهُ إِلَّا هَارُونَ وَذُرِّيَّتُهُ، وَإِنَّ عَلِيّاً مَنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى وَهُوَ أَخِي دُونَ أَهْلِي، وَلَا يَحِلُّ مَسْجِدِي لِأَحَدٍ يَنْكَحُ فِيهِ النِّسَاءَ إِلَّا عَلِيٌّ وَذُرِّيَّتُهُ؛ فَمَنْ سَاءَتْ فَهَاهُنَا - وَأَوْمَى بِيَدِهِ نَحْوَ الشَّامِ..^(١) وَالْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ فِي هَذَا الْبَابِ كَثِيرَةٌ وَالْخُصُومُ يُوَافِقُونَا عَلَى ذَلِكَ.

وَلَا يَخْفَى أَنَّ سَكَانَ الْمَدِينَةِ الطَّيِّبَةِ الْأَصْلَاءَ كَانُوا مِنَ السَّادَاتِ رَفِيعِي الدَّرَجَاتِ وَغَيْرِهِمْ عَلَى مَذْهَبِ الْإِمَامِيَّةِ، وَمَا كَانَ فِيهِمْ مِنَ الدَّخْلَاءِ وَالرِّذْلَاءِ عَلَى غَيْرِ مَذْهَبِ أَهْلِ الْبَيْتِ فَلَا يَقْدَحُ فِي غَرَضِنَا الْأَصْلِي لِأَنَّ الْإِعْتِبَارَ فِي أَوْلَئِكَ الَّذِينَ سَكَنُوا الْمَدِينَةَ صَاغِراً عَنْ كَابِرٍ إِلَى زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَوَرِثُوا الشَّرِيعَةَ وَاقْتَبَسُوهَا مِنْ آبَائِهِمُ الْأَوَّلِينَ، وَقَدْ عَدَّ بَعْضُ فَضَلَاءِ الْإِمَامِيَّةِ فِي بَعْضِ رِسَائِلِهِمُ الْكَلَامِيَّةِ حَالَ الْأَصْلَاءِ فِي الْمَدِينَةِ الْبَاقِينَ عَلَى الْمَذْهَبِ مِنْ جُمْلَةِ الدَّلَائِلِ عَلَى أَحَقِّيَّةِ الْمَذْهَبِ، وَقَالَ: لَا شَكَّ أَنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ أَعْرَفَ بِمَذْهَبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ سِوَاهُمْ وَلِذَلِكَ أَهْلُ كُلِّ رَيْسٍ وَمَلِكٍ أَعْرَفَ بِمَذْهَبِهِ وَأَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ مِنْ غَيْرِهِمْ لَشَدَّةِ الْعِلَاقَةِ وَالْإِرْتِبَاطِ الْوَثِيقِ بِهِ، ثُمَّ يَتْلُوهُمْ الْأَغْيَارَ، وَمَقَرَّبُوا الْمَلِكَ لَا بَدَّ مِنْ كَوْنِهِمْ أَعْرَفَ مِنْ غَيْرِهِمْ بِسِيرَتِهِ، وَعَدْلُهُ أَوْ ظُلْمُهُ، وَدِينُهُ وَمَذْهَبُهُ، ثُمَّ يَأْتِي

(١) راجع شرح إحقاق الحق للسيد المرعشي ج ١٦ ص ٣٥٦.

في المرتبة الثالثة أهل البلد المتآخم لبلد ذلك الملك فإنهم أعرف بحاله من البلد الأبعد من أجل تسارع الأخبار التي تردهم وقرب الأنباء الواصلة إليهم وسهولة اطلاعهم على حاله..

وإذا ما ثبت هذا الأصل من أن أهل مدينة رسول الله أعرف بمذهب رسول الله من سواهم بخاصة عندما نعرف بأن المدينة لم تندثر كلها ولم تغن عن بكرة أبيها ولم يعم الخراب كلية وما فتئت الأخلاف تتظم بالأسلاف منذ عصرها الأول إلى زماننا هذا، وجائت الأخبار ترغّب في استحباب الجوار فيها إلى الدرجة التي اعتبر مالك بن أنس إجماع أهل المدينة حجة.

ثم الأمر الآخر أن نور الإسلام تدفق من هناك واستحكمت أركان الدين وبلغ درجة الكمال بحيث فضل بعضهم المدينة على مكة، واعتبرت أشرف منها، ولما ثبت لدينا بأن أهل المدينة أعرف بمذهب رسول الله ﷺ من غيرهم، وأن أسرار النبوة مكشوفة لهم بما لم يكشف لمن عداهم، وإجماعهم حجة على مذهب مالك، ورأينا وعلمنا بأن من كان منهم مدني الأصل سواء كان من الأشراف أو الأتباع، غنياً أو فقيراً، عزيزاً أو ذليلاً، فإنه من تابعي مذهب أهل البيت ﷺ وليس مدنيّاً أصلاً لم يتمذهب بهذا المذهب يكون على هذا القياس مذهب أهل البيت الذي تدين به الفرقة الناجية الإمامية وتتمسك به على الحق المبين، وغيره من المذاهب السائدة هناك فاسدة باطلة، ومن حلية الحق عارية عاطلة.

وقال الفاضل الطبرسي في كتاب «تحفة الأبرار»: يوجد على الأرض مدينتان كبيران هما مهبط الوحي ومستقر الرسالة، وأهلوهما الشرفاء والأصلاء كلهم أجمعين متشيعون، ففي مكة «الشيعية الزيدية» وفي المدينة «الشيعية الإثنا

عشرية» ولو علم آبائهم بأن الحق في الخلافة للثلاثة لأوصوا بذلك إلى أبنائهم، وبلغهم ذلك بالتوارث من آبائهم كما هو الحال في المدن الأخرى حيث وصل ذلك من الآباء إلى الأبناء لاسيما المدينة التي هي مدفن أصحاب القلوب، وهؤلاء عرفوا طريقة كل فرقة وحقيقتها وألما بها، والضرورة قاضية بأنه ما من أحد يريد الشر لنفسه ولبنيه، وبما أن أهل المدينتين هم من الشيعة كان الحق هو هذا المذهب.

وقد بلغت أحقية أهل المدينة مرتبة الوضوح، من هنا قال مالك وجماعة من أهل السنة: إجماع أهل المدينة حق، وكانوا يرجعون في البيع والشراء والحرام والحلال والموازين والمقادير إلى عرف أهل المدينة، وعلى هذا فكيف تكون مدينة على هذا النمط والشاكلة كافرة أو فاسقة أو رافضة، وبهذا تم لنا ما نريد إثباته بأن الشيعة على الحق.

والحمد لله الذي هدانا لهذا لم كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ﴿وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُّورٍ﴾^(١).

غدير خم

قال صاحب معجم البلدان: «خم» (اسم رجل صباغ أصيف إليه الغدير الذي هو بين مكة والمدينة بالجحفة وقيل هو على ثلاثة أميال من الجحفة)^(٢). وقال الخوارزمي: غدير خم، وإدبين مكة والمدينة قريب من الجحفة، وفيه غدير، خطب النبي خطبته المشهورة على ضفته، والخطبة على الوجه المشهور خطبها في حجة الوداع لتعيين الإمام والخليفة وهو أمير المؤمنين عليه السلام، وهي آخر

(١) النور/٤٠.

(٢) معجم البلدان ج ٢ ص ٣٨٩.

خطبة في حجة الوداع آخر سفر خرج به خارج المدينة، وبين في هذه الخطبة ما أمره الله ببيانه، وأخبرهم عن قرب وفاته وانتقاله إلى الملأ الأعلى، وكان ذلك في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة الحرام، وبقي على قيد الحياة ذي الحجة ومحرم، وتوفي في آخر صفر وذهب إلى الرفيق الأعلى. وقول الشاعر في تلك الواقعة المهولة كان لأجل ذلك:

هرگز گزند ماه صفر این قدر نبود گوئی که قسمتی ز محرم گرفته است
لم يكن في صفر هذا العزا ربما داخله ما قبله

تفصيل قصة الغدير:

وتقريره على الوجه الذي جاء من طريق المخالفين وفي رواياتنا كما يلي:
لما عاد النبي ﷺ من حجة الوداع وكان في حمارة القيظ والجو حار جداً، هبط عليه جبرئيل وقطع عليه طريقه بهذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ الآية^(١)، فأمر النبي بالنزول في وقت الظهيرة ولم تجر العادة بذلك في ذلك الهواء الساخن، وكان الناس من شدة الحر يضعون أرديتهم تحت أقدامهم، وأمر بلال بالأذان، فكبر بلال واجتمع الناس حوله، وأمر بأن تقم دوحات هناك وصنع له منبر من حدوج الإبل ووضعوا عليها رداءً، ورقاها النبي، وابتدأ يخطبهم إلى أن قال: أمرني الله بتبليغ بعض الأحكام لقرب لقائي به وأكد ذلك تأكيداً شديداً، وتوعدني على عدم التبليغ ووعدني بالعصمة والصون من أذى الناس، ثم أخذ بعد ذلك بضبع أمير المؤمنين ﷺ ورفع حتى حاذت قدمه ركبتني النبي ﷺ، وقال:

ألسن أولى بكم من أنفسكم؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: من كنت مولاه فهذا عليٌّ مولاه^(١). ثم دعا له:

اللَّهُمَّ وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحق معه كيف ما دار.

ونزلت الآية قبل تفرق الناس: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(٢) فقال النبي ﷺ: الحمد لله على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضا الله تعالى برسالتي وبولاية عليٍّ عليه السلام بعدي.

عند ذلك أمر الصحابة بتهنئته والسلام عليه، واشتهر عن عمر بن الخطاب أنه هنأه بقوله:

(١) الحديث من الآثار بمكان ولا حاجة إلى ذكر مخرجه لشهرتهم ولكن نذكر بعضهم على سبيل المثال لا الحصر: مسند أحمد ج ١ ص ٨٤ وص ١١٨ وفيه: اللَّهُمَّ وال من والاه وعاد من عاداه وص ١١٩ وص ١٥٢ وص ٣٣١ وج ٤ ص ٢٨١ وفيه الزيادة، وص ٣٧٠ مع الزيادة، وص ٣٧٢ مع الزيادة، وج ٥ ص ٣٤٧ وص ٣٦٦ وص ٣٧٠ بالزيادة، وص ٤١٩، سنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٥، وسنن الترمذي ج ٥ ص ٢٩٧، النسائي: فضائل الصحابة ص ١٤، المستدرک ج ٣ ص ١٠٩ وذكر الزيادة، وص ١١٠ بطريقتين، وص ١١٦ مع الزيادة، وص ١٣٤ وص ٣١٧ وفيه الزيادة، وص ٥٣٣، مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٧ وج ٩ ص ١٠٣ وص ١٠٤ بسبعة طرق وجلّها تذكر الزيادة، وص ١٠٥ وفيه إضافة إلى ما مرّ: «وأحب من أحبّه وأبغض من يبغضه، وانصر من نصره واخذل من خذله» وقد روي بسياقات متفاوتة في أربعة طرق، وص ١٠٦ بأربعة طرق، وص ١٠٧ وفيها الزيادة بخمسة طرق، وص ١٠٨ بخمسة طرق وفي بعضها الزيادة، وص ١٢٠ وص ١٦٤، مصنف عبدالرزاق ج ١١ ص ٢٢٥، مصنف ابن أبي شيبة الكوفي ج ٧ ص ٤٩٥ وص ٤٩٦ بطريقتين وص ٤٩٩ بطريقتين والزيادة في الثاني، ج ٧ ص ٤٩٥ وص ٤٩٦ بطريقتين، وص ٤٩٩ بطريقتين والزيادة في الثاني، وص ٥٠٣ وفيه الزيادة، وص ٥٠٦، ولو ذهبنا نستقصي لاحتجنا إلى تحجير كتاب برمته وقد استقصاها مولانا الأميني كتباً ورواة في كتابه الشريف الغدير.

بنخ بخ لك يا ابن أبي طالب، صرت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة^(١).
ومن طريق الأصحاب عن عبدالله بن عباس وزيد بن علي زين العابدين:
نزل الوحي على النبي ﷺ وهو في طريقه إلى الحج بإظهار فضائل
أمير المؤمنين وولايته وإمامته ووجوب طاعته على الناس كافة ولكن النبي بناءً
على حضور المصلحة الوقتية وعدم فورية الأمر أرجأ ذلك بعض الوقت وقال:
يا رب، إن قومي حديثوا العهد بالجاهلية ولم يدخل الإسلام قلوبهم كما يجب،
وأظن أنهم لا يمتثلون الأمر ولا يذعنون لولاية علي عليه السلام لأن جُلَّ أحبائهم قُتلوا
بيديه، وبناءً على هذا فهم ييغضونه، ثم استقبل الحج بوجهه الشريف، ولما بلغ
غدير خم بعد أن عاد منه نزل عليه الوحي الإلهي على وجه الإيجاب الفوري،
وفيه غاية المبالغة:

﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ من نصب علي وما أمرت به في
شأنه، وقد أرجأت التبليغ على وجه الأمر التخييري ولأجل المصلحة الوقتية
﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾ بعد ذلك أخبره الله سبحانه تطميناً لخاطره
وشدأً لأزره وتسلية لفؤاده وتهويناً لشأن معارضه قال: ﴿ وَاللَّهُ يَفْصِيكَ مِنَ
النَّاسِ ﴾.

ولا يخفى على العاقل المنصف الذي لا يتهم عقله ولا يستغفل ضميره أن الله
تعالى خاطب نبيه بهذا الخطاب في أواخر أيامه بعد أن آذنه بمفارقة الدنيا ودنو
الأجل، بعد أن بلغ الإسلام من صلاة وزكاة وصوم وحج وجهاد وغير ذلك من
أحكام الدين حيث يقول: ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾ ونزل النبي في زمان

(١) تاريخ بغداد ج ٨ ص ٢٨٤، تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٢٣٣، البداية والنهاية ج ٧ ص ٣٨٦،
ينابيع المودة ج ٢ ص ٢٤٩.

ومكان يتحاشاهما المسافر ولم تجر العادة بالنزول فيهما، ثم عروجه على المنبر المصنوع من حدوج الإبل، وقوله لأمر المؤمنين عليّ عليه السلام: «من كنت مولاه فعليّ مولاه»، ودعائه له بدعاء يناسب الملوك والخلفاء لا يصحّ إلا لجهة أمر عظيم الشأن، جليل القدر نظير نصبه للإمامة والخلافة، وليس لمجرد إظهار المحبة والنصرة ونظائرهما، بخاصة قول النبي في الخطبة: «ألسن أولى بكم من أنفسكم؟» وهذا قول صريح دالّ على رئاسة الدين والدنيا، لأنّ النبيّ أولى بالناس من الناس، والإمام مثله، ولا بدّ من كون المولى بعد نزول الآية السابقة والآية اللاحقة: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ الآية، هو المتولّي والمتصرّف في أمور المسلمين، وليس الناصر والمحب وغيرهما من المعاني المذكورة في كتب اللغة لأنّ جميع المؤمنين فيها سواء، وعلى هذا يكون حاصل كلام النبيّ على الوجه التالي: عليّ بن أبي طالب هو الأولى بالتصرّف في حقوق الأمة وتدبير أمورها من بعدي كما أنّي الآن أولى بالتصرّف في ذلك، وهذا هو معنى الإمامة. ثمّ بعد إثبات تواتر الحديث المذكور ووضوح الحجّة فيه على الوجه الذي ذكرنا فالإقدام على القدح فيه محذور، وكذلك تأويله على سنن تأويلات الملحدين كما فعله صاحب المواقف وأمثاله من أهل السنّة بناءً على سوء الفهم أو التورّط في العصبية والعناد، وكيف يمكن القدح فيه والسلوك في إنكاره وقطع واديه بينما الحديث عند جمهور الأئمّة بلغ درجة الصحة، بل بلغ درجة التواتر بل زاد عليه إلى الحدّ الذي ذكر الشيخ المفسّر عماد الدين بن كثير الشامي الشافعي في تاريخه الكبير في ترجمة محمّد بن جرير الطبري الشافعي أنّ له كتاباً من مجلّدين جمع فيه أحاديث الغدير، وهناك كتاب آخر جمع فيه صاحبه طرق الخبر المذكور ونقله عنه أبو المعالي الجويني الشافعي المعروف بإمام

الحرمين وكان يتعجب ويقول: رأيت في بغداد عند أحد الوراقين كتاباً فيه بيان روايات «غدير خم» وقد كتب على ظهره: المجلدة الثامنة والعشرون من طرق (من كنت مولاه). ونقل عن أبي علي العطائي الهمداني أنه قال: إنني رويت هذا الحديث من مائتين وخمسين طريقاً، وللشيخ محمد الجزري الشافعي - وهو من أعلام القوم - رسالة متداولة مشهورة يثبت فيها تواتر حديث الغدير من عدة طرق.

وصفوة القول أن هذا الخبر على رغم أنف المنافقين متواتر ومشهور وهو في الظهور كالنور على شاطئ الطور، والذي ينكر ذلك إما بعيد عن التبصير وإما محروم من حلية العقل والإنصاف.

وما ذكرناه سابقاً من توقف النبي عن تبليغه في أول الأمر بناءً على المصلحة التي تراءت له مؤقتاً، وخوفاً من اعتراض الأغيار يؤيده ما رواه ابن حجر (الهيتمي) في كتابه «الصواعق المحرقة» في عدة روايات واضحة الدلالة على أن قريش تعادي أمير المؤمنين وتحقد عليه وتحسده ونفسها الأمارة لا ترضى بإمارته وخلافته.

وذكر الثعلبي - وهو من أعلام مفسري أهل السنة وإمام فن الحديث عندهم - في تفسيره^(١) أن بعض الحاقدين الغواة بعد استماعهم إلى قصه الغدير كرهوا خلافة الأمير بل أنكروا الوحي الإلهي في هذا الباب وتفصيله على الوجه الذي ورد في تفسير الشيخ أبي الفتوح الرازي أن أحدهم سأل سفيان عن: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِمَذَابٍ وَاقِعٍ * لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ * مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ﴾^(٢) نزلت فيمن؟ ومن

(١) الكشف والبيان ج ١٠ ص ٣٥ دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤٢٢.

(٢) المعارج ١/ ٣.

هو السائل الذي طلب العذاب من الله تعالى فلم يمهله الله سبحانه؟ فقال سفيان: سألتني ما لم يسألني أحد قبلك، اعلم روى أبي عن باقر علوم الدنيا والدين محمد بن علي عن أبيه عن آبائه: لَمَّا رَفَعَ النَّبِيُّ بَغْدِيرَ خَمٍّ بَضِيعٍ عَلِيٍّ عليه السلام وَرَفَعَهُ مَعَهُ عَلَى الْمَنْبَرِ وَقَالَ: مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَعَلَيْ مَوْلَاهُ، طَارَ هَذَا الْخَبِيرُ وَشَاعَ وَذَاعَ فِي أَحْيَاءِ الْعَرَبِ وَقِبَائِلِهَا، وَلَمَّا بَلَغَ الْحَارِثُ بْنُ النُّعْمَانِ الْفَهْرِي هَذَا الْخَبِيرَ نَهَضَ إِلَى رَاحِلَتِهِ فَارْتَحِلَهَا وَأَقْبَلَ يَنْحُو مَنْزِلَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله، وَلَمَّا بَلَغَهُ نَزَلَ عَنْ رَاحِلَتِهِ وَعَقِلَهَا وَأَمَّ خِيْمَةَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَكَانَ النَّبِيُّ جَالِساً بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، فَخَاطَبَ النَّبِيُّ قَائِلاً:

أَمَرْتَنَا عَنْ اللَّهِ أَنْ نَشْهَدَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ فَقَبِلْنَاهُ مِنْكَ، وَأَمَرْتَنَا أَنْ نَصَلِّيَ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فَقَبِلْنَاهُ مِنْكَ، وَأَمَرْتَنَا أَنْ نَصُومَ شَهْراً فَقَبِلْنَاهُ مِنْكَ، وَأَمَرْتَنَا أَنْ نَزَكِّي أَمْوَالَنَا فَقَبِلْنَاهُ، وَأَمَرْتَنَا بِحُجِّ الْبَيْتِ فَقَبِلْنَاهُ مِنْكَ، وَأَمَرْتَنَا بِالْجِهَادِ فَقَبِلْنَاهُ مِنْكَ، ثُمَّ لَمْ تَرْضَ بِهَذَا حَتَّى رَفَعْتَ عَضُدَ ابْنِ عَمِّكَ فَرَفَعْتَهُ وَفَضَّلْتَهُ عَلَيْنَا فَقُلْتَ: مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَعَلَيْ مَوْلَاهُ، هَذَا شَيْءٌ مِنْكَ أَمْ مِنْ اللَّهِ؟ فَأَجَابَهُ النَّبِيُّ: وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنْ هَذَا مِنْ اللَّهِ.

فَلَمَّا سَمِعَ الْحَارِثُ بْنُ النُّعْمَانِ ذَلِكَ أَدْبَرَ وَاتَّجَهَ إِلَى رَاحِلَتِهِ وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حَجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ، فَلَمْ يَتِمَّ دَعَاؤُهُ إِذْ هَبَطَ عَلَيْهِ حَجَرٌ مِنَ السَّمَاءِ فَقَتَلَهُ فِي مَكَانِهِ وَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ الْآيَةَ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ هَذَا الْعِنَادَ وَالْكَفْرَ وَاللَّدَادَ الَّذِي بَدَى مِنَ الْحَارِثِ الْمَمْقُوتِ مِنْ أَجْلِ نَصْبِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَمِيراً وَلَيْسَ بِمَعْنَى الْوَلَاءِ الْمَحَبَّةَ وَالنُّصْرَةَ هَذِهِ الْمَعَانِي الَّتِي يَحْمِلُهَا أَهْلُ السُّنَّةِ عَلَى اللفظ عَصِيَّةً وَعِنَاداً، وَمِمَّا لَا رَيْبَ فِيهِ أَنَّ الْحَارِثَ فَهِمَ مِنْ مَجْمُوعِ الْمَشْهَدِ وَمَا قَارَنَهُ

من قول وفعل معنى الإمامة ومن المولى الأولى بالتصرف كما فهمه سائر الأصحاب من مشاهدة قرائن الحال ومعنى الأقوال وهم أهل اللسان، ويعرفون على الحقيقة مهاوي الألفاظ وارتباطها بمعانيها.

ومن ظرائف المشهد أن أحد غلاة أهل السنة والجماعة أورد على حديث الغدير في أحد رسائله وقال: كان على النبي وهو ينص على خلافة علي عليه السلام أن يسلك في تبليغها مسلكه في تبليغ الأحكام الأخرى أمام الجمهور من الأصحاب لكي لا يكون لبس في الأمر ولا خفاء ولا ينكره أحد من الناس فلا يقوم على الحدوج مبلّغاً كما يفعل السارق!! فأين المدينة وأين هذا المنبر؟ ولما كانت الإمامة تساوق النبوة عند الشيعة فينبغي أن لا يتم الإعلان عنها في الخفاء لئلا يقول قائل ما سمعت وقائل ما حضرت وقائل ماذا يريد بهذه الإمامة، وإذا كان الأمر كما يقولون فلا بد حينئذ من التصريح بوجه واضح وبلغ كي لا يخفى على أحد من صغير وكبير وعليه أن يقرع طبل الإمامة بدون واسطة كما قال الله تعالى: ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً ﴾^(١)، ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﴾^(٢)، ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾^(٣)، ﴿ يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ ﴾^(٤)، ﴿ هَارُونَ أَخْلَفْنِي فِي قَوْمِي ﴾^(٥)، ولما كانت الآيات النازلة في الغدير ومثلها الآيات والأحاديث

(١) الأحزاب/٤٠.

(٢) الفتح: ٢٩.

(٣) آل عمران/١٤٤.

(٤) ص/٢٦.

(٥) الأعراف/١٤٢.

الأخرى في فضل عليٍّ عليه السلام ليست بمثل هذه الصراحة ظهر بأن قول الشيعة قول باطل.

وأما جواب ما قاله من منع ظهور معنى حديث الغدير في خلافة الأمير فقد قلناه من المقدمات الماضية وهو غاية في الظهور.

وأما ما قاله من أن إعلان إمامة عليٍّ عليه السلام في السفر على منبر كذاك المنبر ينافي منصب الإمامة.. فقد أجاب على ذلك الشيخ الأجل عبد الجليل الرازي - رحمه الله عليه - على وجه لطيف وقال: إن هذا الناصبي الغالي ينبغي أن يعترض أولاً على الله ويقول: في ليلة ظلماء وقد هبَّت الرياح وهطلت الأمطار قام إلى موسى الغريب في تلك الصحراء من شجرة وخاطبه «إني أنا الله» كما يفعل السارق بلا منبر يقال ولا إنسان حاضر من أهل العالم، إن هذا عمل خاطئ وكذلك تركه أهل الكعبة وبني هاشم وسائر قريش كأنهم لم يكونوا ولم يخلقوا ويختلي بمحمّد في جبل حراء ويسأره كما يفعل للصمصاء، إن هذا لا وجه له.

فإذا كان تقرير رسالة موسى في الليل على جبل وفي الصحراء وكذلك تقرير نبوة المصطفى على جبل في غار حراء لا يقدر في نبوتهما فكذلك تقرير إمامة أمير المؤمنين عليه السلام في الصحراء على منبر من حدوج الإبل لا ينقصها ولا يقدر فيها.

وأما ما قاله من أن الله تعالى صرّح في كتابه بأسماء بعض الأنبياء وباسم المصطفى كذلك فينبغي التصريح باسم عليٍّ وأنه يخلف النبي بعد وفاته حتّى لا يشته الأمر على الأمة.

أقول: كأن هذا الناصبي لم يؤمن بقول الله تعالى: ﴿يَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾^(١)

وكأنه ينفي الإرادة والمشئنة عن رب العزة، سبحانه بل يظهر عليه عزله جل وعلا عن موضع الربوبية، ويرد على الشيعة بما يراه صواباً من أنهم يقولون كذا والصحيح كذا، ولم يعلم أن قياس الإمامة في هذه الصورة مع النبوة قياس مع الفارق، لأن معرفة النبي سماعية ومعرفة الإمام عقلية، وكأنه في نزاع مع الله لأنه يترك الأمة في التيه حين يأتي بالمجملات ويترك التفاصيل فيقول: «أقيموا الصلاة» ولم يصرح بكيفية هذه الفريضة كم الواجب فيها وكم هو النذب، ولم يعين وقت أدائها متى يكون: أفي الليل أم في النهار، وفي الضحى أم الظهر، ولم ينزل في القرآن آية تعين عدد الركعات في السفر وعددها في الحضر، وكيف يكون أدائها في الموضعين بل يقتصر على قوله «أقيموا الصلاة» لكي يضل أمة المصطفى، ومثلها قوله: «وآتوا الزكاة» ولم ينص على النصاب من قبيل نصف دينار في كل مائتي دينار، ومن واحد في كل عشرة «أمان» لكي لا يختلف الفقهاء فيما بينهم، وتتوفر الجهود لإحياء الشريعة، ولا يتضارب الاجتهاد إلى ثلاثة وسبعين قولاً، وهكذا يقال بالنسبة إلى باقي الشريعة وأركانها. وبناءً على هذا إن كان الإجمال في الشريعة وارداً حتى لا يكون بعث المصطفى عبثاً، ويكون فرق بين العالم والجاهل، فإن الإمامة شأن عقلي لم يصرح الله باسم علي فليس من أجل نقص فيها لأن في العقلات العقل يحكم بعصمة الإمام وإنه لا يجوز عليه الخطأ، وعلى السنة بيان ذلك، ولتكن قرير العين بأن القرآن إن لم يصرح باسم علي فإنه كذلك لم يصرح باسم غيره ممن زعموا نزول القرآن فيهم، وكل آية روى النواصب نزولها في غير علي فإنها من إملاء التعصب والكذب والتزوير وليس لها حقيقة ثابتة.

وقد ذكرت قصة الغدير في تفسير الشيخ أبي الفتح الرازي على نحو جميل

وسرد يأخذ بمجامع القلوب وذكرها هنا وإن أوجب نحواً من التكرار فإنها لا تخلو من الفوائد والإشارات النافعة وهي من قبيل: هو المسك ما كرّرت يتضوع، وفيها فوائد جمّة وإشارات وافرة، ولا نريد أن يخلو المقام منها، وهي كما يلي:

فقد صالح النبي نصارى نجران على ألف حلّة قبل توجّجه إلى حجّة الوداع، وبعث عليّاً عليه السلام إلى اليمن لقبضها، ولما ذهب النبي إلى الحجّ بأمر من الله كتب كتاباً إلى أمير المؤمنين عليه السلام وفيها: إنّي أزمعت السفر إلى الحجّ فإذا فرغت من عمرك فاهلم إلى الحجّ من اليمن، وسوف نلتقي هناك إن شاء الله تعالى، ولما بلغ الكتاب أمير المؤمنين عليه السلام جمع ما استوفاه من الحلل ثم شدّ الرحال إلى الحجّ ومعه أصحابه، ولما قرب من مكّة استخلف على أصحابه رجلاً وعجل إلى رسول الله ﷺ والتقى بالنبي في مدخل مكّة فسأله النبي عمّا جرى، فأخبره الإمام قائلاً: يا رسول الله، قبضت الحلل كلّها وخبأتها في الغرائر وأودعتها عند أصحابي، ولما قربت من مكّة غلب عليّ شوقي إلى رؤياك لذلك حثت الخطي إليك قبل أصحابي، فسأله النبي عن نيّة إحرامه، فقال: يا رسول الله، لم تخبرني بنوع الحجّ الذي حججته فنويت نيّتي كنيّتك وقلت: اللهم إلهالاً كإلهال نبيّك، ثم قال له النبي: هل سقت الهدى معك؟ فقال: نعم، أربع وأربعون بدنة، فقال النبي: الله أكبر، شاركتني في حجّتي وهديي وأهديت ستّاً وستين، كن على إحرامك وارجع إلى أصحابك حتّى تقدم بهم عليّ...

فلما عاد الإمام إلى القوم رآهم وقد فتحوا الغرائر ولبسوا الحلل فغضب على نائبه عليهم ولامه أشدّ اللوم وقال له: مالك أعطيتهم الحلل؟ فقال: رجوئي أن يتزيّنوا بها في هذا الإحرام، فقال الإمام عليه السلام: سبحان الله! لم يرها النبي بعينه

فكيف أطلقتها لهم حتى ارتدوها وابتدلوها، ثم أمر بجمعها من القوم وأعادوها إلى الغرائر، فلم يرّضهم ما فعله الإمام ﷺ وأذاهم ذلك، فلما قدم الإمام على النبي وأعطاه الحلل شكوه إليه، فقال النبي ﷺ: فعل علي الصواب، فلم يقنعهم قوله وما برحوا يتظلمون إليه من الإمام ﷺ ويقرعون بالكلام الشديد، فغضب النبي ﷺ وصعد المنبر وبدأ خطبته وقال: ارفعوا ألسنتكم من علي فإنه خشن في ذات الله غير مدهن في دينه، فلما رأى الناس غضب النبي وشدة عليهم قبضوا ألسنتهم عنه.

ولما حج النبي وعاد منه وبلغ «غدير خم» ولم يكن بمنزل، ولا يصلح للنزول ولكنه مفترق الطرق وفيه يفترق الناس عن بعضهم بعضاً فهبط جبرئيل وقبض على زمان ناقة رسول الله ﷺ وقال: إن الله يأمرك بالنزول هنا لتبلغ أمراً مهماً قبل أن يفترقوا وتذهب بهم الطرق، وتلا عليه الآية، ونادى منادي النبي ﷺ أن انزلوا، وأرسل وراء القوم الذين جازوه، وتمهل حتى يلحق به المتخلف، وكان على ضفاف ذلك الغدير دوحات، فأمر النبي بأن تُقَمَّ، وأمرهم بالمقيل تحتها، ونزل هو بنفسه وأمر أن يصنع له منبر من حدود الإبل وستروها وصعد النبي عليها، وخطب خطبة بليغة في المهاجرين والأنصار وهي الخطبة المعروفة، فوعظ القوم وحذرهم وأنذرهم بعد أن حمد الله وأثنى عليه، ثم أخبرهم عن قرب رحيله، وقال:

يا قوم، تُعيت إلي نفسي وقد حان مني حفوف^(١) من بين أظهركم، وقد دعيت ويوشك أن أجيب، وإني مخلف فيكم ما إن تمسكتكم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ألا وإن اللطيف الخبير أخبرني بأنهما لن يفترقا حتى يردا

(١) حان مني حفوف. غاية المرام ج ٢ ص ٣٥٤.

عليّ الحوض، اللهم بلغت، ثم تلا فصلاً آخر من خطبته، وهو مشروح في كتب السير والتواريخ، وفي آخر كلّ فصل يذكر أمير المؤمنين بالفضل ويتلو حديثاً في فضله، ثمّ دعى أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى منبره وأخذ بضبعه ورفعته إليه والناس ينظرون كما تجلى العروس حتّى بان بياض إبطيهما، ثمّ سكّت ساعة وقال بعد ذلك: ألسن أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى، فاعترفوا وأقرّوا من غير تراخ ولا فصل، فقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله. ثمّ قال: اللهم هل بلغت، وبعد ذلك قال لأصحابه: أسمعتم ما أمرني الله بتبليغه؟ قالوا: بلى، فقال: اللهم اشهد عليهم، ثمّ نزل من المنبر وكانت الصلاة قد وجبت فأقام الصلاة بهم ودخل خيمته وأمر لعلّي بخيمة أخرى إلى جانب خيمته ثمّ أمر الصحابة بالدخول عليه فوجاً فوجاً لتهنئته والسلام عليه بإمرة المؤمنين حتّى أدّى التحية جميعهم، ثمّ أمر نساءه بالسلام عليه، وممن أطنب في السلام عليه عمر بن الخطّاب فقد قال:

بخ بخ لك يا عليّ أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة.

وجاء حسان بن ثابت إلى النبي (صلى الله عليه وآله) فقال: يا رسول الله، أأذن بإنشاد أبيات من الشعر بهذه المناسبة تُرضي الله ورسوله؟ فقال (صلى الله عليه وآله): قل يا حسان على اسم الله فوقف حسان على نشز من الأرض ورفع عقيرته بهذه الأبيات^(١):

يناديهم يوم القيدير نبيهم	بخم واسمع بالرسول مناديا
يقول فمن مولاكم ووليكم	فقالوا ولم يبدو هناك التعاميا
إلهك مولانا وأنت ولينا	ولن تجدن مثلك اليوم عاصيا
فقال له قم يا عليّ فابتنى	رضيتك من بعدي إماماً وهاديا

(١) راجع: رسائل المرتضى ج ٤ ص ١٣١، الطوسي: الاقتصاد ص ٢٢١، الفصول المختارة ص ٢٩٠.

فمن كنت مولاه فهذا وليه فكونوا له أنصار صدق مواليا
 هناك دعا اللهم وال وليه وكن للذي عادى علياً معاديا
 فحضر بها دون البرية كلها علياً وسقاه الوزير المؤاخيا
 فقال النبي ﷺ: لا تزال مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك، وأنشد
 الشعراء في هذا المعنى شعراً كثيراً في عهد النبي ولكنهم لم ينكروا ما جرى
 بعده.

إشارة: عرض النبي ﷺ علياً على الناس مرتين؛ الأولى: يوم المباهلة
 عرضه على الأعداء فانقلبوا من المباهلة إلى المصالحة، والثانية: يوم الغدير
 عرضه على الأصحاب فانقلبوا من الموافقة إلى المخالفة.

إشارة أخرى: قال الشيخ محمد بن أبي جمهور في كتابه «شرح كتاب جمع
 الجمع»: إن قبول الأعمال موقوف على ولاية علي عليه السلام ولهذا قال الله تعالى بعد
 شرح جميع الأحكام العملية: ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾، ولهذا نسب
 بعض الأعلام من الشعراء المتقدمين حساب الخلق يوم الميعاد عليه وقال:

والله لولا حيدر ما كانت الدنيا ولا جمع البرية مجمع

وإليه في يوم المعاد حسابنا وهو الملاذ غداً لنا والمفزع^(١)

إشارة أخرى:

مذكور في تفسير أبي الفتوح أن الشبلي ذهب لزيارة واحد من أعلام العلويين
 في يوم الغدير وهناك كما جرت به عادة المؤمنين، ثم قال له: أتعلم - أيها العلوي
 - ما هي الإشارة في رفع جديك يد أهلك وسكوته بعد ذلك؟ فقال العلوي: لا أعلم
 لي بذلك. فقال الشبلي: كانت الإشارة أن النساء اللواتي لم يشاهدن جمال

(١) أحمد الرحمانى: الإمام علي عليه السلام ص ٣٦٠ والشعر لابن أبي الحديد، الروضة المختارة ص ١٤٢.

يوسف من قبل فقد أوسعن زليخا لوماً وقلن: ﴿امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾^(١) فأرادت زليخا أن تظهر لهن جانباً من جماله فاعتدت لهن متكئاً ودعتهن إليه، وجلست على الباب وارتدى يوسف أجمل ثيابه وقالت له: من أجل قلبي أدخل من هذا الباب - وكان للمكان بابان - واخرج من الباب الآخر أريد أن يشاهدك أصحابي، وأعطت كل واحدة منهن سكيناً وفاكهة وقالت لهن: إذا أقبل عليكن فافلقن الفاكهة فلتتين وقدمنها إليه، قلن: نفعل، فلما خرج عليهن ورأينه وضعن السكين ليفلقن الفاكهة فقطعن أيديهن من شدة الدهشة حين شاهدن جمال يوسف، ولما عاد من حيث أتى قلن: حاش لله ما هذا بشراً إن هذا إلا ملك كريم، فقالت زليخا: فذلك الذي لمتنني فيه.

وكذلك رسول الله ﷺ فإنه قال بلسان الإشارة: هذا هو الرجل الذي إذا ذكرت فضله أو نوهت به أو نظمت عقد محاسنه يتولأكم الحسد وتبزمون من ذلك ولا ترضون، وتطلقون السنة لومكم فينا، فانظروا اليوم ماذا قال في حقه الخالق تعالى، وما الذي أعطاه، وإلى أية منزلة رفعه، وما أكثر فضائله التي أعرب عنها النبي يوم الغدير، ولو لم ينزل فيه إلا قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ الآية، لكفاه فضلاً.

وروي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنه قال: يوم الغدير عيد الله الأكبر، وما بعث الله نبياً إلا عرّفه حرمة، وإنه عيد في السماء والأرض^(٢).
وروى عبدالله بن سنان عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: كان الأنبياء المتقدمون

(١) يوسف/٣٠.

(٢) روض الجنان ج ٤ ص ٤٨ عن مجلة تراثنا مؤسسة آل البيت ج ٢١ ص ٨٤.

يوصون إلى أوصيائهم وينصّبونهم في هذا اليوم، وقد نصّب النبي ﷺ عليّاً فيه، واستخلفه من بعده.

وتفصيل فضل هذا اليوم مذكور في كتب الزيارة وقد ورد شطر منه في تفسير أبي الفتوح الرازي فمن شاء فليرجع إليه.

فدك

قال صاحب معجم البلدان: فدك قرية بالحجاز، بينها وبين المدينة يومان، وقيل: ثلاثة، أفاءها الله على رسوله ﷺ في سنة سبع صلحاً^(١)، بموجب دين الله خلصت للنبي كلّها ويوجد فيها عين ماء جارية وينبت فيها شجر النخل بكثرة. لا يخفى أنّ هذا التحديد ينافي ما ذكره صاحب كتاب الطرائف بإسناده عن الإمام الكاظم، روي عنه أنّه سُئل عن حدود فدك؟ فقال: حدّها الأول عرش مصر، وحدّها الثاني دومة الجندل، والحدّ الثالث ينما، والحدّ الرابع جبل أحد من المدينة، ولا شك أنّ صاحب البيت أبصر بالبيت.

وعلى كلّ تقدير فالمراد بفدك قرية وهبها النبي ﷺ إلى فاطمة ؓ عند نزول الآية ﴿وَأَتِ ذَا الْقُرْنَيْنِ حَقُّهُ﴾^(٢) وبقيت في يدها إلى وفاته، فلمّا توفيّ انتزعها أبو بكر من يدها غصباً بطرد وكيلها وإخراج فلاحيتها، ولمّا قالت عنها: إنّها نحلة نحلنيها رسول الله، طلب أبو بكر خلافاً للشرع منها شاهداً، وجائته بأمرير المؤمنين وأمّ سلمة، فردّ أبو بكر شهادتهما ولم يصدّقهما وقد جعله حبة له ومن خاصّته كما ذكر ذلك الشيخ جلال الدين السيوطي في تاريخ الخلفاء، بينما صدّق زوجات النبي ﷺ على حجرهنّ بدون شاهد وكان غرضه وصاحبه عمر أن يبقى

(١) معجم البلدان ج ٤ ص ٢٣٨.

(٢) الإسراء ٢٦.

أهل بيت النبي تحت مستوى الفقر ليأمن التفاف الناس حولهم وتفرّق شيعتهم كما جاء في القرآن الكريم قبل ذلك: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُوا﴾^(١)، ونظير هذا التدبير ما فعلوه بشأن رسول الله ﷺ.

وفي كتاب «الطرائف» عن بعض أعلام المخالفين أنّ فاطمة الزهراء لما كلّمت أبابكر بشأن فدك وقالت أنّ أباهما سيّد الأبرار وإمام الأحرار وهبها إياها، فقال أبوبكر: ظننت بأنك تطالبين بها من حيث كونها إرثاً من النبي ولقد سمعته يقول: نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة، فإذا كانت هبة لك من رسول الله فإنّي لا أمنعك إياها، وأراد أن يكتب لها بها كتاباً فمنعه عمر وقال: لا تعدو كونها امرأة، وينبغي أن تأتي بشاهد، فأحضرت الزهراء ﷺ أم أيمن وأسماء بنت عميس والإمام أمير المؤمنين ﷺ فشهدوا لها بذلك، فكتب أبوبكر الكتاب بردّ فدك وأعطاه الزهراء ﷺ، فلمّا بلغ عمر ذلك أخذ الكتاب من يدها ومزقه وقال: فاطمة زوج عليّ وهو يجزّ النار إلى قرصه، ولا تكفي شهادة امرأتين، فلمّا سمعت الزهراء ﷺ ما قال، قالت له: أما سمعت النبي يقول: أم أيمن وأسماء امرأتان من أهل الجنّة فكيف تكون شهادتهما باطلة؟! فلم يلتفت الرجلان إلى كلامها، فصاحت: وامحمّداه، ورجعت إلى بيتها ومرضت بعد أيام وأوصت إلى الإمام ﷺ أن لا يشهدا جنازتها ولا يحضرا دفنها والصلاة عليها، وظهر من هذا أنّ الظلم الذي جرى على فاطمة كان أساسه عمر^(٢) ولهذا قيل: إنّ عدل عمر تقديريّ، وقال في ذلك شاه طاهر عليه الرحمة في بعض قصائده:

(١) المنافقون/٧.

(٢) وهذا يا مولاي -مع إجلالي لمقامك الكريم- لا يعفي الأول عن الظلم فهو البادئ به، ولو شاء لما أطاع عمر، لكن لواعج الكراهية لعليّ والزهراء مزّقت صدره فلم يكتف بغصب الخلافة منهم حتى أراد أن يغصبهم لقمة العيش أيضاً.

عدل تقديري وتقدير عدالت عبث است

زآنكه تحقيق شد اين مسأله در باب فذك^(١)

وفي الجزء الخامس من صحيح البخاري والثالث من صحيح مسلم أن الزهراء غضبت من أجل ذلك على أبي بكر وقاطعته ولم تكلّمه حياتها كلّها، ولمّا توفيت دفنها عليّ ليلاً وصلى عليها ولم يؤذن بها أبابكر وعمر بناءً على وصيّتها^(٢).

روي أن رجلاً من البرامكة سأل الإمام عليّ بن موسى الرضا ﷺ عن فذك، وقال له: ما تقول في أبي بكر وعمر، فقال الإمام ﷺ: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، فلم يرضه هذا الجواب وألحف في سؤاله، فقال له الإمام ﷺ: إننا نعلم أن لنا أمّاً صالحة ماتت غاضبة عليهما ولم يبلغنا عنها أنها رضيت عنهما.

ولا يخفى على أحد أن عمر بن عبدالعزيز - وهو صالح بني أميّة على أثر الظلم الصريح والجور الصرف - ردّ فذك بشمارها اليانعة على أولاد فاطمة ﷺ وروي أن قوماً من قريش عاندوه وقالوا له: إن ردّ فذك على أولاد فاطمة اعتراض منك على فعل الشيخين وطعن فيهما وحمل فعلهما على الظلم والجور، فقال عمر في جوابهم: صحّ عندنا أنا وأنتم أن فاطمة بنت النبي ﷺ وادّعت فذكاً نحلة لها، وكانت يدها عليها تتصرّف فيها وليس من شأنها الكذب على أبيها ﷺ، وقد شهد لها عليّ وأمّ أيمن وأمّ سلمة وصدّقوها على دعواها، وهي عندي صادقة في قولها وإن لم يشهد لها أحد، وهي سيّدة نساء أهل الجنة، وأنا اليوم أردّ فذكاً على ورثتها أتقرّب بذلك إلى أبيها رسول الله ﷺ وأطمع أن

(١) لم يكن عمر عادلاً ليكون عدله تقديرياً، ولم يتّضح لي معنى العدل التقديري وبالأأسف.

(٢) البخاري ج ٨ ص ٣.

تشفع لي فاطمة وولداها حسن وحسين عليهما السلام، ولو كانت مكان أبي بكر وعمر لصدّقت دعواها.

وفي رواية أخرى أنّ عمر بن عبدالعزيز لمّا ردّ فدكاً إلى الإمام محمّد الباقر قال له الناس: طعنت على الشيخين، فقال: هما طعنا على أنفسهما.

وتمام الحديث أنّ عمر بن عبدالعزيز على رغم أنف المنافقين سلّم فدكاً إلى الإمام محمّد الباقر عليه السلام وبقيت في يده إلى أن توفّي عمر بن عبدالعزيز وجاء بعده خلفاء بني العباس وكان منهم من يرعى جانب أهل البيت ويعرف حقّهم وفضلهم وينصفهم كالمأمون والمعتصم والواثق ^(١) فإنّهم ردّوا فدكاً على أولاد فاطمة. ولما جاء دور المتوكّل الناصبي قبضها منهم ودفعها إلى حجّامه، ثمّ ردّ المعتضد وصادرها المكتفي وردّها المقتدر ^(٢).

وجاء في كتاب اللطائف أنّ هارون الرشيد قال ذات يوم للإمام الكاظم: حدّ فدكاً حتّى أردّها إليك لأنّي أعلم أنّ أهل البيت ظلّموا فيها، فقال الإمام: إن أظهرت حدودها فإنّ نفسك لا تترك بقطعها، فأقسم هارون أن يردّها، فقال الإمام: حدّها الأوّل عدن، فامتقع لون هارون من قوله، ثمّ قال: وبعد فقل، فقال

(١) من المعروف أنّ المعتصم والواثق لم يرّداً فدكاً فهما إمّا تركاها على فعل المأمون وإمّا أهملها لبده الخراب فيها، وقد صارت على عهد المتوكّل قاعاً صفضاً وهو الذي أمر البازيار بصرم نخلها فصرمها فأصابه الفالج.

(٢) رحم الله سيدي الشهيد لقد انتهت فدك وخرجت من يد العلويين في عهد المتوكّل لأنّه انترعها من الفاطميين وأقطعها عبدالله بن عمر البازيار وكان فيها إحدى عشرة نخلة غرسها رسول الله ﷺ بيده الكريمة فوجّه عبدالله بن عمر البازيار رجلاً يقال له بشر بن أبي أميّة الشقي إلى المدينة فصرم تلك النخيل ثمّ عاد إلى البصرة ففلج، وينتهي آخر عهد الفاطميين بفدك بخلافه المتوكّل ومنحه إياها عبدالله بن عمر البازيار. راجع: السيّد محمّد باقر الصدر، فدك في التاريخ ص ٤١. والسيّد الشهيد نور الدين المرعشي أدري بما يقول وهو حجة فيما قال.

الإمام: وحدها الثاني «سمرقند» فاصفرت ألوان هارون، فقال: وبعد ذلك، فقال الإمام عليه السلام: وحدها الثالث أفريقيا من المغرب، فتبدل لون هارون من الصفرة إلى الحمرة لشدة غضبه، وقال: قل: ماذا بعد ذلك؟ فقال الإمام عليه السلام: حدها الرابع: بحر أرمينيا، فتبدل لون وجهه من الحمرة إلى السواد الحالِك، فأطرق مدة مديدة ثم رفع رأسه إلى الإمام الكاظم وقال له: إنك ذكرت حدود ملكنا، ومعنى كلامه هذا أن ما دارت عليه حدود ملك بني العباس هو حق بني فاطمة، وإن بني العباس قوم مغتصبون وهم ظالمون، فقال الإمام: يا هارون، قلت لك أولاً إنك لا ترضى بهذه الحدود ولكنك لم تسمعني، فتغير هارون على الإمام وأخذ يفكر في قتله والخلاص منه.

وروي أن أبا بكر لما قرأ على الزهراء الحديث الموضوع «نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة» قالت في جوابه: ألم يورث سليمان بن داود ولقد جئت شيئاً فرياً.

وكيف لا يكون هذا الحديث مفترى وهو يجرّ إلى نسبة الإهمال والتقصير في الإبلاغ إلى رسول الله ﷺ إلى أهل بيته بينما يقول الله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ ^(١) وقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ ^(٢) الآية، قد قصر في إنذار أهله وعشيرته مع وجوب ذلك عليه طبقاً للنص المتقدم، ولم يقم عذاب النار لأنه لم يخبرهم بعدم إرثهم من النبي، ولم يخبر أمير المؤمنين عليه السلام والعباس عليهم السلام وغيره من بني هاشم ولا نسائه، ولم يفهم أحد من هؤلاء طيلة حياته ولم يسمعوا منه وكانوا على جهل تام بالحكم حتى جاء

(١) الشعراء/٢١٤.

(٢) التحريم/٦٧.

بعضهم يطلب ميراثه ويجد في طلبه ويرضى أن يأخذ الميراث وهو مال حرام عليه.

وصفوة القول: إن كل عاقل منصف يرى محالاً أن تظل مسألة ميراث النبي مجهولة إلا على أبي بكر، ولم يعلم بها أحد من بني هاشم ولا من أزواجه وبناته الذين لهم مزيد اختصاص برسول الله ﷺ لاسيما الإمام أمير المؤمنين الذي لم يفارقه ليلاً أو نهاراً، ويعلم ظاهره وباطنه وكان منفرداً بنجواه.

وكيف يتسع القبول أن يكون نبي كهذا النبي الموصوف في القرآن بصفة الشفقة والرحمة والرأفة بالمؤمنين يحرم مثل ابنته وعمه وزوجاته وسائر أهل بيته منها، ويكتم عنهم هذا الحكم الضروري والخاص بهم.

ومن جملة الأقوال الخاطئة التي فاه بها ملا علي القوشجي موافقاً بها أمثاله من ذوي الأذئاب في جواب ما تقدم أنه قال: ليس على الحاكم أن يحكم بشيء لمجرد شهادة رجل واحد وامراه واحدة وإن كان المدعي من أهل العصمة وإنما يحكم بناءً على علمه بالقضية وإن فقد الشاهد.

وعوار هذا القول ظاهر بين لأنه لما فرض هو نفسه العصمة للمدعي فظهر من هذا الفرض أنه صادق فيما يقول عند الحاكم، ثم يقول بعد ذلك أن باستطاعة الحاكم أن يحكم في الدعوى بعلمه مع أن مولانا فاطمة جاءت بالحسن والحسين يشهدان لها كما هو مذكور في المواقف، ويثبت المال بشاهد واحد ويمين، وفدك مال لك، وكانت يدها متصرفة به واليد أمانة الملكية، ولم يتازعها أحد عليه، فيكون منعها فدكاً وطلب الشاهد منها وردّه بعد تسميته مخالفاً للحق وظلماً محضاً وجوراً خالصاً. ومما يدل على أن المعصوم متى ادعى دعوى تقبل منه من دون طلب الشاهد، الرواية المشهورة من أن

النبي ﷺ ادعى على أعرابي بأنه باعه فرساً والأعرابي أنكر ذلك، فشهد خزيمة بن ثابت لرسول الله ﷺ، فسأله النبي: كيف تشهد لي ولم تكن حاضر البيع؟ فقال خزيمة: إنك تحدثنا عن الله تعالى والملا الأعلى ونصدقك لعلنا بصدقك وعصمتك وبهذا العلم أنا أقطع بأنك صادق أيضاً في هذه الدعوى، فسر رسول الله ﷺ بقوله وأثنى عليه، وجعل شهادته تعدل شهادة رجلين، ومما لا شك فيه بأن علياً وفاطمة معصومان بدليل آية التطهير وغيرهما معصومون أيضاً بمقتضى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾^(١) التي نزلت بشأنهم باتفاق المفسرين فهم صادقون في أقوالهم وليست منزلتهم بأقل من منزلة خزيمة بن ثابت إذن لم يبق للخصم في هذه المسألة إلا العناد والمكابرة واللداد.

ولو فرضنا - جلاً - بأن الزهراء ﷺ عجزت عن إثبات ملكيتها فدكاً فلماذا لم يسلك معها سلوك الرحمة والمرورة فتوهب لها فذك؟ وإذا جاز لهم بزعم خلافة رسول الله أخذ فذك حبوة خالصة لهم من دون المسلمين فلماذا لا تجوز هبتها للزهراء ﷺ على طريقة الإحسان والمرورة فلا يؤذيها ويكسرون خاطرها وهي المرورة بفقد أبيها؟

وهل كانت فاطمة أقل شأنًا من أختها زينب ﷺ حين أسر المسلمون زوجها مع من أسروا في بدر وتقرر خلاصه بالفدية، أرسلت زينب مع فدية الأسرى فدية لزوجها أبي العاص، وكان من ضمنها عقد من اللؤلؤ كانت أمها خديجة ﷺ أهدته إياها، ولما رآه النبي ﷺ حزن لذلك، فاستوهبه من المسلمين لابتته زينب ﷺ مع حاجة المسلمين إلى المال يومئذٍ وردّه عليها،

فرد القوم عن طيب خاطر والمنة لله ورسوله عليهم كما ورد تفصيل ذلك في شرح ابن أبي الحديد المعتزلي لكتاب نهج البلاغة المستطاب.

وعلى تقدير أن أبا بكر لم يتلع فذكاً وحده وجعلها مشتركة بينه وبين الصحابة كان الموقف يقتضيه التأسي بالنبي فيستوهب منهم حصصهم كما فعل النبي حين استوهبهم الفدية التي ذكرناها توأ، ويرد فذكاً على فاطمة عليها السلام، ولما فقدوا عنصر المروءة وأدوا سيّدة النساء وأصروا على ذلك اصراراً واستكبروا استكباراً لم تكن لهم أقل مراتب الأبرار وبعدوا عن ذلك بُعداً شاسعاً، وسوف يبقون حتّى نفخ الصور المذكورين بالتقصير والقصور، وتنجلي حالهم يوم القيامة عندما يكون الحكم الله وفاطمة الخصم بل محمّد عليه السلام، ويعرف مصيرهم يومئذ على أيّ منوال يكون.

وجاء في بعض الروايات أن «الصدّيقة الطاهرة» عليها السلام لما أيسّت من أبي بكر قالت له بعد كلام:

«فخذها إليك مذمومة مرحولة تلقاك يوم حشرك فنعم الحكم الله ونعم الموعد القيامة والخصم محمّد، وعمّا قليل فسوف تعلمون، وعند الساعة يخسر المبطلون، ولكلّ نبأ فسوف تعلمون»^(١).

ومن جملة تعصّبات القاضي «القاضي عضد الحي» وهفواته في هذا المقام^(٢)

(١) اختلف سياق هذا الفصل من الخطبة وأخرجتها كتب كثيرة منها ابن طيفور في بلاغات النساء، وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة وجلّ كتب الشيعة في الموضوع وأنا أنقل لك الصيغة التي رواها ابن طيفور في الكتاب المذكور: «فدونكها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك، فنعم الحكم الله، والزعيم محمّد، والموعد القيامة، وعند الساعة يخسر المبطلون، ولكلّ نبأ مستقرّ وسوف تعلمون» بلاغات النساء ص ١٤.

(٢) لعلّها «عبد الحي».

أنه لم يدركه الحياء من الله ورسوله وظنَّ أنه يحفظ ماء وجه أبي بكر ويصون كرامته فلم يكتف بالقدرح في عصمة الزهراء ﷺ حتى قدح في عصمة أبيها. ومن جملة أقوال صاحب المقاصد الواهية أنه قال: لو كان لفاطمة حق في فذك - كما تقوله الشيعة وترويه - لكان أمير المؤمنين ﷺ يعلم بهذا الحق فكان يسترجع فذكاً في خلافته، والرد على هذا الكلام الواهي الذي صدر منه على نحو الضلال وهو مذكور في كتب الأصحاب بوجوه عدة:

منها: أن قوماً سألوا الإمام الصادق ﷺ: ما هو السبب في ترك أمير المؤمنين فذكاً لم يستردّها ولم يضع يده عليها؟ فأجابهم: إنه قد اقتدى برسول الله ﷺ لأن عقيلاً باع منزل النبي قبل فتح مكة غصباً ولماً فتح مكة قال بعض الأصحاب: سوف ينزل النبي في بيته، فسمعهم النبي فقال: وهل ترك لنا عقيل بيتاً، نحن أهل بيت لا نستردّ ما أخذ منا ظلماً.

ثم إنهم يكرهون أن يفرحوا بشيء ماتت فاطمة بغصتها عليه وذهبت إلى الله ورسوله بوجودها بشأنه، وعلى هذا يكونون قد اقتدوا بالزهراء ﷺ، وأخيراً كان ترك علي فذكاً في خلافته لدفع التهمة بين الناس من أنه يجز النار إلى قرصه ويشهد للزهراء لأن نفعها له هكذا كان يشيعون بين الناس فردّها إبطال لهذه الفرية عند الناس من أبي بكر.

والأمر الآخر يعود إلى حسن السمعة التي اكتسبها الرجلان بين الناس على أثر الظروف الخاصة التي اقترنت بحكمهما فكان جلّ الناس يعتقدون بحسن سيرتهما وهذا ما جعلهم يعتقدون بكونهم على الحق، فما كان باستطاعة الإمام ﷺ صنع أمر يفضي إلى الدلالة على فساد خلافتهم لأن مخالفة قولهما أو فعلهما يدل على ظلمهما وعدم أهليتهما لخلافة رسول الله، بينما الأكثرية في

ذلك العهد يرون أنَّ قبول خلافة الإمام مترتب على قبول إمامتهما وإمامته مبنية عليها، وفساد إمامتهما دليل على فساد إمامته، ومن المعروف أنَّ الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) منع الناس في عهده عن صلاة التراويح التي ابتدئها عمر فصاح الناس من جوانب المسجد: واعمره، إلى أن اضطرَّ الإمام إلى تركهم لشأنهم في هذه المسألة بناءً على مقتضى المصلحة.

وصفوة الكلام أنه لم يكن للإمام من الخلافة إلا الاسم وكان دائماً يعاني من غصص معارضة المنافقين ونزاعهم له، لاسيما من الناكثين والقاسطين والمارقين الذين يعتقدون بصحة سيرة الخلفاء الثلاثة، وكان يشكو دائماً من افتقاد القدرة وتقاعد الأنصار وتخاذل الأعيان حتى بلغ به الحال أن يقول للقضاة حين سألوه عن كيفية القضاء بين الناس، فقال: اقضوا بما تقضون حتى يكون الناس جماعة أو أموت كما مات أصحابي^(١) أي اعملوا بالقضايا كما كنتم تسألون عنها في زمن الثلاثة طبقاً لما يرون حتى يجتمع الناس عليّ ويوافقوني أو أموت كما مات المخلصون من شيعتي نظير سلمان وأبي ذر والمقداد وأمثالهم^(٢) قال ذلك من باب الضرورة في بلاء التقيّة في أيامه التي قطعها يوم

(١) رسائل المرتضى ج ١ ص ٢٩٣، الطوسي: الخلاف ج ٤ ص ٧٧ والاقتصاد ص ٢١٤، وتهذيب الأحكام ج ٩ ص ٢٥٩، المرتضى: الفصول المختارة ص ٧٨، علي بن يونس العمالي ج ٣ ص ١٦٠، صحيح البخاري ج ٤ ص ٢٠٩، شرح ابن أبي الحديد ج ٧ ص ٧٢ وج ١٤ ص ٢٩، كنز العمال ج ١٣ ص ١٢٩، الغزالي: المستصفى ص ٢٩٦.

(٢) قال ابن أبي الحديد: فمن قائل يقول: عنى بأصحابه الخلفاء المتقدمين، ومن قائل يقول: عنى بأصحابه شيعته كسلمان وأبي ذر والمقداد وعمر ونحوهم، ألا ترى إلى قوله على المنبر في أمّهات الأولاد: كان رأيي ورأي عمر ألا يبعن وأنا أرى الآن يبعهن، فقام عليه عبدة السلماني فقال له: رأيك مع الجماعة أحب إلينا من رأيك وحدك فما أعاد عليه حرفاً، ج ٧ ص ٧٢.

ذاك، حتّى أغمض الطرف عن هذا العالم الفاني إلى العالم الباقي، قال رسول الله ﷺ: يا علي، إنّ الله تعالى زوجك فاطمة وجعل صداقها الأرض فمن مشى عليها مبغضاً لها مشى حراماً^(١)، وإذا كانت الأرض بأجمعها صداقاً لها فنزاع أبي بكر وعمر معها بشأن فذك بلغ الغاية في ذهاب مروءتهما وظلمهما وعدم أنصافهما، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون.

الكوفة

من أمّهات بلاد الإسلام وأول مدينة مصّرت أبان فتح ديار العجم، ولما زالت دولة بني أميّة وآلت إلى بني العباس وكان أهل الكوفة لتشيّعهم ومحبتهم لأهل بيت النبي ﷺ وأولاد المرتضى عليّ غير راضين بخلافة أولاد العباس، وفي الفترة التي اتخذها المنصور سريراً لدولته أوشك أهل الكوفة أن يفسدوا عسكره عليه وأن يزلزلوا قواعد سلطنته ويزيلوها حملته الضرورة على تركها وتخطيط مدينة بغداد وسماها: دار الخلافة.

قال صاحب معجم البلدان عندما تحدّث عن أحوال خراسان: لما نشر محمّد بن عليّ بن عبدالله بن عباس دعائه في الأطراف والأكناف، قيل له: الكوفة وسواها شيعة عليّ وآله فلا تنفعكم وأهلها لا يتبعونكم، وأهل البصرة عثمانيّون بعيدون عن الإيمان، وأهل الجزيرة خوارج أجلاف، وأهل الشام لا يعرفون إلّا آل أبي سفيان وبني أميّة، ومحبة بني أميّة راسخة في طبعهم كعداوة

(١) ابن طاووس: الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف ص ٢٥٤، المحتضر ص ٢٣٤، كتاب الأربعين ص ٤٦٢، بحار الأنوار ج ٢٧ ص ٧٠ وج ٤٠ ص ٧٨ وج ٤٣ ص ١٤١ وص ١٤٥، مناقب الخوارزمي ص ٣٢٨، الأربلي: كشف الغمّة ج ٢ ص ١٠٠، العلامة الحلي: نهج الحق وكشف الصدق ص ٣٥٨، الشهيد المرعشي: إحقاق الحق ص ٢٩٧، البحراني: غاية المرام ص ٣٣٣.

بني هاشم، وأما مكة والمدينة فإنهم يحبون أبابكر وعمر وقد غلبت عليهم، ولكن عليكم بأهل خراسان فلا تغفلوا عنهم وادعوهم إلى طاعتنا وهم أناس أشداء عسكريون، وقلوبهم خالية من العصبية لأحد على أحد لم تفرقهم الأهواء والنحل المختلفة.

وفي كتاب «الاحتجاج» للشيخ الطبرسي عليه الرحمة وفي غيره من الكتب: لما أراد معاوية بعد وفاة الإمام الحسن الثأر من شيعة أهل البيت عليهم السلام «كان أشد الناس بليته أهل الكوفة لكثرة من بها من الشيعة، فاستعمل زياد بن أبيه وضم إليه العراقيين: الكوفة والبصرة، فجعل يتتبع الشيعة - وهو بهم عارف - يقتلهم تحت كل حجر ومدر، وأخافهم، وقطع الأيدي والأرجل، وصلبهم في جذوع النخل، وسمل أعينهم، وطردهم وشردهم، حتى نفوا عن العراق فلم يبق بها أحد مشهور، فهم بين مقتول أو مصلوب أو محبوس أو طريد أو شريد»^(١).

وروى الشيخ الأكبر أبو جعفر الطوسي - طيب الله مشهده - في كتاب الأمالي بإسناده عن عبدالله بن الوليد أنه قال: دخلنا على أبي عبدالله عليه السلام في زمن بني مروان، فقال: ممن أنتم؟ قلنا: من أهل الكوفة، قال: ما من البلدان أكثر محبة لنا من أهل الكوفة لاسيما هذه العصابة، إن الله هداكم لأمر جهله الناس فأحببتمونا وأبغضنا الناس، وبايعتمونا وخالفنا الناس، وصدقتمونا وكذبنا الناس، فأحياكم الله محيانا وأماتكم مماتنا، فأشهد على أبي إنه كان يقول: ما بين أحدكم وبين أن يرى ما تقر به عينه أو يغتبط إلا أن تبلغ نفسه هكذا، وأهوى بيده إلى حلقه، ولقد قال الله عز وجل في كتابه: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا

وَذُرِّيَّةٌ ﴿١﴾ فنحن ذُرِّيَّةَ رسول الله ﷺ (٢).

ومجمل القول: لا حاجة بإقامة دليل على تشييع الكوفة، والسني الكوفي خلاف الأصل ويحتاج لإقامة الدليل، وإن كان أبو حنيفة كوفياً إلى الدرجة التي قال ابن كثير في بيان حال جعفر بن محمد بن فطير ووزير العراق: وكان ينسب إلى التشييع، وهذا كثير في أهل تلك البلاد لا كثر الله أمثالهم، انتهى كلام ابن كثير (٣).

الحلة

قال صاحب المعجم: الحلة - بالكسر ثم التشديد - وهو في اللغة القوم النزول وفيهم كثرة... والحلة علم لعدة مواضع وأشهرها حلة بني مزيد مدينة كبيرة بين الكوفة وبغداد كانت تسمى الجامعين، وكان أول من عمرها ونزلها سيف الدولة صدقة بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الأسدي، وكانت منازل آبائه الدور من النيل فلما قوي أمره واشتد أزره وكثرت أمواله لاشتغال الملوك السلجوقية بركياروق ومحمد وسنجر أولاد ملك شاه بن ألب أرسلان بما تواتر بينهم من الحروب، انتقل إلى الجامعين موضع في غربي الفرات ليبعد عن الطالب وذلك في محرم سنة ٤٩٥ وكانت أجمة تأوي إليها السباع فنزل بها أهله وعساكره وبني بها المساكن الجليلة والدور الفاخرة وتأثق أصحابه في مثل ذلك وقد قصدها التجار فصارت أفخر بلاد العراق وأحسنها مدة حياة سيف الدولة، وللشعراء

(١) الرعد ٣٨.

(٢) أمالي الطوسي ص ١٤٤.

(٣) البداية والنهاية ج ١٣ ص ١٠ وفيه: «لا أكثر الله منهم الخ» وأنا أقول: أكثر الله منكم لتكونوا حطب جهنم.

فيها أشعار كثيرة^(١). ولا يحتاج تشييع أهل الحلة إلى إقامة الدليل، وخرّجت الحلة كثيراً من فضلاء الإمامية ومجتهديها، وسوف نذكر في طوايا هذا الكتاب شطراً من تراجمهم إن شاء الله.

مشهد النجف

قال صاحب المعجم: (في الأصل اسم لهضبة) وهو بظهر الكوفة كالمسناة تمنع مسيل الماء أن يعلو الكوفة ومقابرها، وبالقرب من هذا الموضع قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام^(٢)، ويسمى المشهد الغروي لوجود طربالين إلى جنبه وهما بناءان كالصومعتين بنيا على قبر مالك وعقيل نديمي جذيمة الأبرش ومن ثمّ يسميان الغريين أيضاً، والغري المطلّي، وكان النعمان بن المنذر أحد ملوك العرب إذا قتل أحداً أمر بطليهما بدمه.

وصفوة القول أنّ النجف الأشرف كان وما يزال موطن خيار الشيعة الإمامية ومقرّ نزول صلحائهم وأتقيائهم، وسكانه من السادات والأتباع والأصيل والدخيل جميعهم من الشيعة الإمامية كثر الله أمثالهم وحشرنا في زمرتهم بحق الحق وأهله، وقد وردت روايات كثيرة في ساكني المشهد المقدّس الغروي، وكتب السيّد الأجل المرضي رضي الدين بن طاووس قدّس الله سرّه في هذا الموضوع كتاباً قيماً سمّاه بـ «فرحة الغري» في فضل ساكن الغري، من شاء فليرجع إليه.

(١) معجم البلدان ج ٢ ص ٢٩٤، وأنا أعتذر لسيدي الشهيد لأنّي اتّبعْتُ نصّ المعجم وكان سيّدنا قد حذف منه جملاً قليلة أو صاغها صياغة تناسب الترجمة رضوان الله عليه.

(٢) نفسه ج ٥ ص ٢٧١.

مشهد كربلاء

قال صاحب المعجم: (كربلاء) (بالمدة) وهو الموضع الذي قُتل فيه الحسين بن عليّ (عليهما السلام) في طرف البرية عند الكوفة، فأما اشتقاقه فالكربلة رخاوة في القدميه فيجوز على هذا أن تكون أرض هذا الموضع رخوة فسميت بذلك، ويقال: كربلت الحنطة إذا هذبتها ونقيتها، فيجوز على هذا أن تكون هذه الأرض منقاة من الحصى والدغل فسميت بذلك^(١).

وروي أن الحسين (عليه السلام) لما انتهوا إلى أرض كربلاء إذ وقف جواد الحسين وكلما حثّه على المسير لم ينبعث من تحته خطوة واحدة، فقال الإمام (عليه السلام): ما يقال لهذه الأرض؟ قالوا: تسمى كربلاء، قال: (الله أكبر، أرض كرب وبلاء، ومسفك الدماء، ومحط رحالتنا..) هذه والله أرض كرب وبلاء، هاهنا تقتل الرجال.. الخ.

گر نام این زمین بیقین کربلا بود اینجا نصیب ما همه کرب و بلا بود
اینجا بود که تیغ بر آل نبی کشند و آنجا بود که ماتم آل عبا بود
إن صخ هذي كربلاء فإنها كرب لنا متواصل وبلاء
فيها تقطع بالسيف رقابنا فيها تقام ماتم وبكاء
واليوم أضحت كربلاء من كبار الأمصار ومجمع الأخيار في كل الديار،
وأصبح الأنهار فيها جارية والأشجار باسقة والثمار يانعة.
ورويت في فضل أرض كربلاء وثواب زيارة مرقد الإمام الحسين (عليه السلام)
روايات كثيرة تضمنها أكثر الشعر المنظوم في المناسبة..
آنرا که بکربلا گذار است با آتش دوزخش چکار است

من كان في كربلاء باق فليس في حاجة لنار
 ونظير رباعية ملا فضولي البغدادي:
 آسوده كربلا بهر حال که هست گر خاک شود نمی شود قدرش پست
 برمی دارند و سبجه می سازندش می گردانندش از شرف دست بدست
 من نال في كربلاء دفنا وصار من بعد ذا ترابا
 فليس في الأسفلين قدراً بل قدره يعتلي السحابا
 يصاغ في سبحة ويغدو يكسب من سبع الثوابا
 ونظم الملا جامي هذه الأبيات مع تعصبه الشديد:
 کردم ز دیده پای سوی مشهد حسین
 هست این سفر به مذهب عشاق فرض عین
 کعبه بگرد روضه او می کند طواف
 رکب الحجيج أين تروحون أين أين؟
 از قاف یاب قاف پرست از کرامتش
 آن به که حيله جوی کند شید و شین
 جعلت عيني رجلي إلى ضريح الحسين
 زیارة مثل هذي لقومه فرض عین
 وكعبة الله أضحت تطوف بالروضتين
 وقل لمن حج بيتاً في مكة نور عین
 تحج قبر حسين تفوز في الدارين

دمشق

قال صاحب معجم البلدان: بكسر أوله وفتح ثانيه، هكذا رواه الجمهور،

والكسر لغة فيه (وشين معجمة وآخره قاف): البلدة المشهورة قصبة الشام وهي جنة الأرض بلا خلاف لحسن عمارة ونضارة بقعة وكثرة فاكهة ونزاهة رقعة وكثرة مياه ووجود مئآرب^(١)، واختلفوا في أول من بناها على أقوال وأظهرها أنه دمشق بن سام بن نوح ﷺ، وهو أخو فلسطين وإيليا وجبعى وأردن، وقد بنى كل واحد منهم مدينة وسميت باسمه، ومن العمارات النفيسة فيها مسجد بني أمية الذي بناه الوليد بن عبد الملك بن مروان عليهم اللعنة، وأنفق على عمارته وتزيينه أموال المسلمين، والغرض من ذلك مجرّد الظهور والاقترار، وترك أثر في صفحة الدنيا، وهكذا في هذه الأيام، أيام الكدر، يعمد عبدالله خان الأوزيك العاثر بقلع نفائس المساجد والرباطات القيّمة التي أقامها السلاطين الماضية من ملوك الجغتاي في بلاد ما وراء النهر ويخربها ويقيم مكانها في مواضع أخرى من ذلك المسجد نفسه مسجداً آخر بسيطاً ومحقرّاً.

وقال بعضهم: إنه أنفق على بناء المسجد خراج سبع سنين لولاية الشام، وقد أطلق الناس ألسنتهم فيه ونسبوه إلى الإسراف والإتلاف والخيانة في بيت مال المسلمين ولكن ذلك لم يترك عنده أثراً، وكذلك بالغ في ترصيعه وطلّيه بالذهب وقد وعت أذن زمانه هذين البيتين في شأنه:

سمعتك تبني مسجداً عن خيانة وأنت بحمد الله غير موفق
كمن نفقت^(٢) الأيتام من كسب فرجها لك الويل لا تزني ولا تتصدق^(٣)

(١) معجم البلدان ج ٢ ص ٤٦٣.

(٢) كذا.

(٣)

بني مسجد الله من غير حلّه فكان بحمد الله غير موفق
كمطعمة الأيتام من كد فرجها لك الويل لا تزني ولا تتصدق في

ولهذا لما استخلف عمر بن عبدالعزيز لم يستسغ هذه الكلفة الباهضة وحصر همه في الباب والجوهر وطلاته بالذهب وردّها إلى بيت المال.

وتوجد في دمشق قبور كثير من الصحابة والتابعين، أما خلفاء بني العباس فقد أزالوا في أول عهدهم بالحكم كثيراً منها لاسيما ما كان لبني أمية أو أتباع معاوية ممّن ناصب أمير المؤمنين العداة واحتفروا ما فيها وأحرقوه وذروه في رياح الفناء ثمّ حرثوا مواضع تلك القبور.

وجاء في روضة الصفا أنّ عبد الله بن عليّ عمّ السفّاح أمر بعد قتل الأسرى بحفر قبر معاوية وسائر ملوك بني أمية ما عدا عمر بن عبدالعزيز فلم يمسوا قبره ولم ؟؟؟ في قبر معاوية إلّا التراب، وظهرت جمجمة عبد الملك للناظرين، وأنزلوا نقمتهم بهشام وصبّوا جام غضبهم عليه حين حمّلوه آصار أهل بيته، حين أبصروا جسده متماسكاً فضربوه بالسياط ثمّ أنزلوه من خشبة الصلب وأحرقوا جثته وذروا رمادها في الهواء.

ومما دلّ على وقاحة أهل السنّة والجماعة ما ذكره صاحب المعجم من أنّهم عمدوا إلى وضع علامات على تلك القبور الدارسة بعد مائة عام مرّت من حفرها وإحراق جيفها وعظامها النخرة، واعتبروا العلامة من الحجر والمدر والصخر بديلاً عن صاحب القبر الدارس وتهافتوا على زيارتها إلى يوم الناس هذا، يبغون بذلك الأجر والثواب.

وللشعراء في مدح دمشق وذمّها شعر كثير ولما كان ذمّها في رأي طالب الحقيقة أهمّ لذلك تقتصر عليه في هذا الباب لأنّه أتمّ وأحسن.

إذا فاخروا قالوا مياه غزيرة	عذاب وللظامي سلاف مروق
سلاف ولكن السراجين مزجها	فشاربها منها الخرا يتنشّق
وقد قال قوم جنة الخلد جلق	وقد كذبوا في ذا المقال ومخرقوا

فما هي إلا بلدة جاهلية بها تكسد الخيرات والفسق ينفق
فحسبهم جيرون فخراً وزينة ورأس ابن بنت المصطفى فيه علقوا^(١)
وصفوة القول أنه في عهد سيف الدولة بن حمدان وهو من ملوك الشيعة
الإمامية وكذلك في زمن استيلاء الخلفاء الفاطميين على تلك الأصقاع سطعت
أنوار الإيمان وشعشة التشيع من منافذ وقلاع تلك البلاد كما أشار إلى ذلك
الشيخ جلال الدين السيوطي في كتاب «تاريخ الخلفاء» فقال: في سنة ستين
وثلاثمائة أذن المؤذن بدمشق في الأذان بـ «حي على خير العمل» بأمر جعفر بن
فلاح نائب دمشق للمعز بالله ولم يجترأ أحد على مخالفته، وفي أربع وستين
وثلاثمائة وبعدها غلا الرفض وفار بمصر والشام والمغرب والمشرق ونودي
بقطع صلاة التراويح من جهة العبيدي...^(٢). وصرح بذلك الذهبي - وهو من
علماء شافعية الشام وقدوة أهل السنة في التعصب - في كتابه ميزان الاعتدال في
ترجمة إبراهيم بن يعقوب السعدي الجوزجاني عن ابن عدي أن إبراهيم
المذكور كان شديد الميل إلى مذهب أهل دمشق في التحامل على علي عليه السلام
ومذهبهم ما هو إلا نصب العداوة لعلي أمير المؤمنين عليه السلام وبعد أن أنكر قول ابن
عدي، قال: قلت: قد كان النصب مذهباً لأهل دمشق في وقت كما كان الرفض
مذهباً لهم في وقت وهو في دولة بني عبيد ثم عدم ولله الحمد النصب وبقي
الرفض خفيفاً خاملاً^(٣).

(١) معجم البلدان ج ٢ ص ٤٦٨.

(٢) أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٠٣ نقلاً عن تاريخ الخلفاء للسيوطي.

(٣) الذهبي: ميزان الاعتدال ج ١ ص ٧٦.

أما السيد الأجل الفاضل المحدث أمير نسيم الدين ميرك شاه الأصيلي قدس الله روحه قال في خلو أهل الشام من الولاة: أهل الشام ناصبيون ولم يعدم إلى يوم القيامة يعني أن السيد يتهم الذهبي بالكذب من قوله: إن النصب معدوم في الشام، بل إن أهل الشام كلهم نواصب ولا يخلون من النصب إلى يوم القيامة. ولا يخفى أن كلام السيد الأجل يرجع إلى المبالغة والتغليب وإلا فمن الظاهر البين أن سكان محلة الخراب واحدة من محال دمشق جميعهم شيعة مؤمنون خلّص الاعتقاد كما أن من يؤمّ الشام من العراق وينزل في تلك المحلة يدلّ على تشييعه عند أهل الشام^(١).

وجاء في بعض تفاسير الأصحاب أن كعب الأحبار لما اتخذ الشام منزلاً أرسل إليه عمر بن الخطاب رسولاً يعرض عليه السكنى في المدينة وفيها المهاجرون وأنصار رسول الله ﷺ، قال له: قرأت في كتب الأولين أن الشام كنز الله وأرض الله وفيها كنوز العباد^(٢).

يقول المؤلف رحمه الله: ظاهر هذا الكنز أنه طائفة من العباد المؤمنين الساكنين في محلة الخراب لأن الكنوز غالباً توجد في الخرائب والله تعالى أعلم بحقائق الأسرار.

قاهرة مصر

قال صاحب المعجم: القاهرة: (مدينة بجنب القسطاط يجمعها سور واحد). وهي اليوم المدينة العظمى وبها دار الملك ومنزل الجند، وكان أول من

(١) غير واسم المحلة باسم «الأمين» حين نزلها فصارت تدعى محلة الأمين.

(٢) لعل سيدنا الشهيد بحث القول من جهة أخرى فثبت له صحته لذلك اعتمد عليه في هذا التأويل، أما كعب الأحبار فهو يهودي وضاع أسلم مكيدة ولا يصح ما يرويه في الشام لأنه يتزلف إلى معاوية.

أحدثها جوهر غلام المعزّ لدين الله أبي تميم العلوي الفاطمي الإسماعيلي^(١). وكان السبب في إحداثها أن كافوراً الأخشيدي الوالي من قبل العباسيين على مصر توفي فأصبحت مصر بالقحط والفساد وكثر فيها ذلك، فراسل الأشراف والأعيان المعزّ ورجوه أن يتوجّه لفتح بلادهم بنفسه أو ينيب عنه من أمراء دولته من يضطلع بالمهمة وهو كفو لذلك.

ولما وقف المعزّ على كتبهم تجهّز لفتحها فاستدعى قائد عسكره جوهرًا المذكور وأرفق معه جماعة من ذوي الصلاح وأرسل المراكب محملة بالغلال وأنواع الأطعمة والأغذية ليتصدّق بها على الأهالي هناك فوصلها جوهر في سنة سبع وخمسين وثلاثمائة^(٢) باستعداد منقطع النظر بعد قطع المسالك، فقرّت به أعين القوم وهدأت سورة الجوع بصدقات المعزّ لدين الله، فنزل جوهر بالبستان الأخشيدي طبقاً لاتفاق الفسطاط ومصر وعين شمس وشرع ببناء مصر التي اشتهرت بعد بالقاهرة المعزّية.

وصفوة القول أن الكلمة العليا طيلة ثلاثمائة عام أيام الخلافة الفاطمية في ديار مصر كانت للشيعنة وغلب أهل السنة والجماعة، وهم أهل السنة والمجاعة في الحقيقة وخذلوا وطرّدوا كما صرّح بذلك الأسنوي المصري في فاتحة كتاب «مهمّات الفقه» وقال: وقد كان هذا الإقليم عقيب الشافعي مجمع علماء الشافعية ومحلّ رحالهم فلما استولى العبيديون - المعروفون بالفاطميين - عليه انتدبوا

(١) سيّدنا الشهيد رضوان الله عليه حجّة فيما يقول فليس قلّي اعتراضاً عليه إنّما المعروف عن تمذهب الفاطميين بالمذهب الإسماعيلي كان في عهد الحاكم الذي نقلهم من الإثني عشرية إليه ولعلّ سيّدنا لا يريد المذهب بل النسب أي إسماعيلي من نسب إسماعيل بن الإمام الصادق عليه السلام. وراجع معجم البلدان ج ٤ ص ٣٠١.

(٢) ورد في معجم البلدان أن فتح مصر كان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ج ٤ ص ٣٠١.

إلى العلماء فقتلوا البعض ونفوا البعض وعوّضوهم بعلماء الرفض واستمرّ الحال على ذلك قريباً من ثلاثمائة سنة، انتهى كلامه.

وذكر الشيخ جلال الدين السيوطي في فواتح كتاب تاريخ الخلفاء: الذين قتلهم عبيد الله وبنوه من العلماء والعباد أربعة آلاف رجل، لرذّهم عن الرضا عن الصحابة فاختراروا الموت.

وقال في أحوال سنة سبع وخمسين وثلاثمائة: وفي هذه السنة جاء العبيدّون فأخذوا مصر وقامت دولة الرفض في الأقاليم: المغرب والمشرق ومصر والعراق وذلك أن كافور الأخشيدي صاحب مصر لمّا مات اختلّ النظام وقلّت الأموال على الجند فكتب جماعة إلى المعزّ يطلبون منه عسكرياً ليسلّموا إليه مصر فأرسل مولاة جوهرًا القائد في مائة ألف فارس فملكها ونزل موضع القاهرة اليوم واختطّها وبنى دار الإمارة للمعزّ وهي المعروفة الآن بالقصرين، وقطع خطبة بني العباس ولَبِسَ السّواد، وألبس الخطباء البياض وأمر أن يقال في الخطبة: «اللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى وَعَلَى الْمُرْتَضَى وَعَلَى فَاطِمَةَ الْبَتُولِ وَعَلَى الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ سِبْطِي الرُّسُولِ، وَصَلِّ عَلَى الْأَنْمَةِ آبَاءِ أُمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُعَزِّ بِاللّهِ» وذلك كلّهُ في شعبان سنة ثمان وخمسين (بعد الثلاثمائة)، ثمّ في ربيع الآخر سنة تسع وخمسين (بعد الثلاثمائة) أذنوا في مصر بـ«حيّ على خير العمل» وشرعوا في بناء الجامع الأزهر ففرغ منه في رمضان سنة إحدى وستين (بعد الثلاثمائة)^(١).

انتهى كلام السيوطي ويوجد مضمون كلامه في تاريخ الياقعي وغيره.

(١) أعيان الشيعة نقلاً عن تاريخ الخلفاء للسيوطي ج ١ ص ٣٠٨ من الأعيان.

حلب

يقول صاحب معجم البلدان: بالتحريك مدينة عظيمة واسعة كثيرة الخيرات، طيبة الهواء، صحيحة الأديم والماء^(١). وذكر عن ابن بطلان أنه قال: وفي البلد جامع وستّ بيع وبيمارستان صغير، والفقهاء يفتون على مذهب الإمامية، وشرب أهل البلد من صهاريج فيه مملوثة بماء المطر، وعلى بابه (حلب) نهر يعرف بقويق (عويق - المؤلف) يمدّ في الشتاء وينضب في الصيف... وهو بلد قليل الفواكه والبقول والنيذ إلا ما يأتيه من بلاد الروم... وعند باب الجنان مشهد عليّ بن أبي طالب عليه السلام روي فيه في النوم، وداخل باب العراق مسجد غوث فيه حجر عليه كتابة زعموا أنه خطّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام^(٢).

قال ابن كثير الشامي في تاريخه: كان مذهب الرافض فيها في أيام سلطنة الأمير سيف الدولة بن حمدان رائجاً رواجاً تاماً^(٣) وكان معز الدولة بن بويه في بغداد أمر بسبّ الصحابة المعهودين وكتابة ذلك على حوائط مساجد بغداد فاقتدى به سيف الدولة وأمر أن يصنع الناس كهذا الصنيع في حلب.

وذكر في حوادث سنة سبع وخمسمائة: لما فرغ صلاح الدين أيوب من مهم ولاية مصر واطمأن من أمره توجه إلى أخذ بلاد الشام وجاء منها إلى حلب ونزل بظاهر حلب واضطرب والي حلب من ذلك فطلب أهل حلب إلى ميدان العراق وأظهر لهم المودة والملازمة وبكى بكاءً شديداً ورغبهم في حرب صلاح الدين فعاهده جميعهم في ذلك وشرط عليه الروافض أموراً منها إعادة حيّ

(١) معجم البلدان ج ٢ ص ٢٨٣.

(٢) معجم البلدان ج ٢ ص ٢٨٤.

(٣) أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٠١ عن تاريخ ابن كثير.

على خير العمل في الأذان، ومنها أن يفوض عقودهم وأنكحتهم إلى الشريف الطاهر أبي المكارم حمزة بن زهرة الحسيني الذي كان مقتدى شيعة حلب فقبل ذلك الوالي جميع الشروط^(١) وأعاد «حيّ على خير العمل» في أذان البلد كلّهُ. وصفوة القول بأن أهل حلب كانوا في الأصل شيعة وثبتوا على مذهب الإمامية طيلة الحكم العباسي والظاهر أن ولاية حلب حين وقعت تحت احتلال سلاطين الروم من آل عثمان حملوا الناس بالقهر والغلبة على تغيير مذهبهم بل حملوهم بالأساطير الوهمية الموجودة في المذاهب الباطلة ما عدا جماعة معدودة لبسوا لباس النقيّة بتسديد من الله تعالى وتحملوا مرارة الصبر والتجثوا إلى انتظار آل محمّد وهم يقولون: اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد وعجل فرجهم.

حمص

قال صاحب المعجم: بالكسر ثمّ السكون والصاد المهملة بلد مشهور قديم وهي بين دمشق وحلب في نصف الطريق، قال: ويحمص من المزارات مشهد عليّ ابن أبي طالب (فيه عمود في موضع اصبعه رآه بعضهم في المنام)، وبها قبر قنبر مولى عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وبها قبور لأولاد جعفر بن أبي طالب وهو جعفر الطيّار^(٢).

ولا يخفى أن أكثر أهل حمص نواصب في أيام بني أمية وسبب ضلالتهم أن معاوية بن أبي سفيان - كما ذكر ذلك ابن الأعمش في كتاب الفتوح - أضلّ شراحيل

(١) الميرزا النوري: خاتمة المستدرک ج ٣ ص ٩ عن تاريخ ابن كثير، وذكر في الهامش البداية والنهاية ج ٦ ص ٢٨٩.

(٢) الحموي: معجم البلدان ج ٢ ص ٣٠٣ وما بعدها.

ابن السمط الكندي وهو من رؤساء أهل الشام فأوقع أهل حمص في ورطة شديدة فأضلّهم وقال لهم: إن علي بن أبي طالب قتل عثمان وهو أمير المؤمنين وفرّق أمة محمّد وقاتل الآلاف في البصرة من الصحابة والتابعين، والآن توجه إليكم ليخرجكم من بيوتكم ويرميكم في مستنقع البلاء والفتنة، فعليكم بمعاوضة معاوية لصده ورده، وأن تشعروا عن ساعد الجدّ لدفع شرّه^(١) فلا بدع أن يغترّ أهل تلك الديار بأقواله فيوافقوا معاوية ولكنهم أفاقوا بعد حين فصاروا إلى مذهب الشيعة بعد تجلّي الحقّ لهم.

ويؤيد هذا القول ما ذكره صاحب المعجم فقال: ومن عجيب ما تأملته من أمر حمص فساد هوائها وتربتها اللذين يفسدان العقل حتّى يضرب بحماقتهم المثل، إن أشدّ الناس على علي عليه السلام بصفين مع معاوية كان أهل حمص، وأكثرهم تحريضاً عليه وجداً في حربه، فلما انقضت تلكم الحروب ومضى ذلك الزمان صاروا من غلاة الشيعة حتّى أن في أهلها كثيراً ممن رأى مذهب النصيرية وأصلهم الإمامية الذين يسبون السلف، فقد التزموا الضلال أولاً وأخيراً فليس لهم زمان كانوا فيه على الصواب^(٢).

هذا كلام صاحب المعجم ولا يخفى حتّى على الجاهل الأعجم وليس هذا أوّل قارورة كسرت في الإسلام، وقد نقلنا مثله من ميزان الذهبي عن أهل الشام وما قاله من أنّه ليس لهم زمان كانوا على الصواب على الإطلاق ليس صواباً، وما لا يرى الإمامية على صواب فلا يستحقّ الخطاب، كما ستطّلع من خلال بعض فصول هذا الكتاب وأبوابه على نبذة من الفوارق بين هذه الطائفة عالية الجنب والسنة ذوي الأذنان ويطرق سمع أرباب الأبواب، وبالله التوفيق والتأييد.

(١) فتوح ابن الأعمش ج ٢ ص ٥١٨. وفيه النصّ العربي أما النصّ عند سيّدنا الشهيد فإنّه مترجم.

(٢) معجم البلدان ج ٢ ص ٣٠٤ و ص ٣٠٥.

الموصل

بفتح الميم وبضمها خطأ. قال صاحب المعجم: إحدى قواعد بلاد الإسلام، باب العراق ومفتاح خراسان. وسُميت الموصل لأنها وصلت بين الجزيرة والعراق، وقيل: وصلت بين دجلة والفرات... وقيل لأن الملك الذي أحدثها كان يسمى «الموصل»، وقال أهل السير: إن أول من استحدث الموصل راوند بن بيوراسف (الازدهاق). (وقال حمزة:) كان اسم الموصل في أيام الفرس «نواردشير» ثم كان أول من عظمها وأحقها بالأمصار العظام وجعل لها ديواناً برأسه ونصب عليها جسراً ونصب طرقاتها وبنى عليها سوراً مروان بن محمد بن مروان بن الحكم... وليس للموصل عيب إلا قلة بساطينها وعدم جريان الماء في رسايقها وشدة حرّها في الصيف، وعظم بردها في الشتاء^(١).

ومجمل القول أن الموصل في جلّ الأزمنة لاسيما في أيام سلطنة آل حمدان أكثر أهلها على مذهب الشيعة وإلى الآن اختصّت إحدى محالها بالتشيع.

وعندما ثار الأمير علاء الدولة الزعناشي حاكم دزفول أيام المغفور له الملك صاحبقران، ولجأ إلى الروم ولآه السلطان سليمان والي الروم على الموصل، وكانت تقع بين السنة والشيعة في كل عام مناوشات وحروب، وفي أيام علاء الدولة ظهر الشيعة على السنة لأن المذكور كان على مذهب الشيعة وإن كانت جماعة الشيعة أقل بكثير من أهل السنة، وفي بعض الأيام من محرّم جرى الاستعداد من الطائفتين للقتال ولم يجرأ أهل السنة على قتال الشيعة لاستظهارهم بالحاكم ولكنهم جمعوا مالا طائلاً وكانوا أثرى كيساً من الشيعة

(١) معجم البلدان ج ٥ ص ٢٢٢ وما بعدها.

وأعطوه للحاكم ليعينهم على الشيعة أو يعتزل المعركة، فقبض علاء الدولة المال منهم وعندما التحم الفريقان، فعمد الحاكم إلى حشد جماعة كثيرة من أهل تلك الديار وعليهم لباس أهل البلد وأعطاهم السلاح وأرسلهم مدداً للشيعة حتى قتلوا من أهل السنة ما ينيف على الألف، فهرب «بقية السيف» من سنة الموصل إلى سليمان والي الروم وشكوا له أمرهم وأخبروه بتعصب علاء الدولة عليهم للشيعة وما فعل من تقويتهم بالمدد والمساعدة، فعزله سليمان من حكومة الموصل وأرسله حاكماً على بعض ديار العراق.

باب الكرخ

قال صاحب المعجم: كانت الكرخ أولاً في وسط بغداد والمحال حولها، فأمّا الآن فهي محلة وحدها في وسط الخراب وفيها محال إلا أنها غير مختلطة بها فبين شرقها والقبلة محلة باب البصرة وأهلها كلهم سنّة حنابلة لا يوجد غير ذلك، وبينهما نحو شوط الفرس، وفي جنوبها المحلة المعروفة بنهر العلاتين... وأهلها أيضاً سنّة حنبلية، وعن يسار قبلتها محلة تعرف بباب المحول وأهلها أيضاً سنّة، وأهل الكرخ كلهم شيعة إمامية لا يوجد فيهم سنّي ألبتة^(١).

قال صاحب تاريخ مصر عن وقائع سنة إحدى وأربعين وأربعمئة: ومنها الفتنة التي وقعت بين الشيعة والسنة في بغداد، قال: إن أهل الكرخ قوم نشؤوا على سب الصحابة المعهودين وكانوا من الجلد والقوة والكثرة بحيث لا يمضي أمر الخليفة بعدهم، لأنّ سلاطين آل بويه الذين استولوا على الخلفاء يظاهرونهم بحكم المذهب الواحد.

وقال ابن كثير الشامي في تاريخه: وفي سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة كتب

(١) معجم البلدان ج ٤ ص ٤٤٧ الخ.

العامة من الروافض - أي عامة أهل الكرخ - على أبواب المساجد: «لعن الله معاوية بن أبي سفيان» وكتبوا أيضاً: «ولعن الله من غصب فاطمة حقها»، وكانوا يلعنون أبابكر، ومن أخرج العباس من الشورى - ويعنون عمر - ومن نفى أبابذر - يعنون عثمان - ولعنوا من منع من دفن الحسن عند جدّه - يعنون مروان بن الحكم - ولما بلغ ذلك جميعه معز الدولة فلم ينكره ولم يغيّره^(١).

يقول المؤلف: والمراد من مانع دفن الإمام الحسن عليه السلام ليس مروان وحده بل المقصود الأصلي من ذلك عائشة لأنّ ظلمها رأس الفتنة.

وقد قال ابن كثير كذلك: وفي سنة ثلاث وستين وثلاثمائة وقعت فتنة عظيمة بين أهل السنة والرافضة، فغلبهم أهل السنة وأحرقوا بيوتاً في الكرخ، وكان أهل السنة قد استظهروا على الشيعة بأبي الفضل الخزازي السني وزير عز الدولة بختيار ابن معز الدولة، وكان يتعصب لأهل السنة على الشيعة، فنحاه عز الدولة من الوزارة وأعطاهما إلى محمد بن تقيّة...^(٢).

وقال في حوادث سنة ثلاث وستين وثلاثمائة: ووقعت فتنة عظيمة (في عاشوراء) بين أهل السنة والروافض وذلك أنّ جماعة من أهل السنة - جهلاً وعصبية - أركبوا امرأة سمّوها عائشة وتسمّى بعضهم بطلحة وبعضهم بالزبير وقالوا نقاتل أصحاب عليّ، فقتل بسبب ذلك من الفريقين خلق كثير وعاث العيّارون في البلد فساداً، ونهبت الأموال، ثم أخذ جماعة منهم فقتلوا وصلبوا فسكنت الفتنة^(٣).

(١) البداية والنهاية ج ١١ ص ٢٧٢ وص ٢٧٤.

(٢) الخبر مترجم.

(٣) البداية والنهاية ج ١١ ص ٣١٢.

الحويزة

قال صاحب المعجم: الحويزة: تصغير الحوزة وأصله من حاز يحوزه حوزاً، والمرّة الواحدة حوزة... وهو موضع حازه ديس بن عفيف الأسدي (ويس بن غصب - المؤلف) في أيام الطائع لله ونزل فيه بحلته وبني فيه أبنية، وليس بديس ابن مزيد الذي بنى الحلّة بالجامعين ولكنه من بني أسد.

وهذا الموضع بين واسط والبصرة وخوزستان في وسط البطايح^(١) وفي البطيحة وجمعها البطايح، والبطيحة والبطحاء واحد، وتبطّح السيل إذا اتسع في الأرض، وبذلك سميت بطائح واسط لأنّ المياه تبطّحت فيها أي سالت واتسعت في الأرض، وهي أرض واسعة بين واسط والبصرة وكانت قديماً قرى متصلة وأرضاً عامرة، فاتفق في أيام كسرى أبرويز أن زادت دجلة زيادة مفرطة وزاد الفرات بخلاف العادة فعجز عن سدّها فتبطّح الماء في تلك الديار والعمارات والمزارع فطرد أهلها عنها فلمّا نقص الماء وأراد العمارة أدركته المنية وولي بعده ابنه شيرويه فلم تطل مدّته... ثم جاء الإسلام فاشتغلوا بالحروب والجلاء، ولم يكن للمسلمين درية بعمارة الأرضين، فلمّا ألفت الحرب أوزارها واستقرّت الدولة الإسلامية قرارها، استفحل أمر البطايح وانفسدت مواضع البثوق وتغلّب الماء على النواحي ودخلها العمّال بالسفن فرأوا فيها مواضع عالية لم يصل الماء إليها فبنوا فيها قرى وسكنها قوم وزرعوها الأرز، وتغلّب عليها في أوائل أيام بني بويه أقوام من أهلها وتحصّنوا بالمياه والسفن، وجارت تلك الأرض عن طاعة السلطان... إلى أن انقضت دولة الديلم ثم دولة السلجوقية، فلمّا استبدّ

(١) معجم البلدان ج ٢ ص ٣٢٦.

بنو العباس بملكهم (ورجع الحق إلى نصابه)^(١) رجعت البطايع إلى أحسن النظام وجباها عمالهم كما كانت في قديم الأيام^(٢).

قال المؤلف: بناءً على ما ظهر مما تقدم أنَّ ساكني تلك الديار في بعض الأزمنة هم طوائف الديلم وفي بعضها طوائف بني أسد وكلا القبيلتين شيعة إمامية، ومن خُلص السادة العلويين، وفي المائة التاسعة قصدهم السيد محمد بن السيد فلاح الموسوي الواسطي وهو تلميذ الشيخ الأجل أحمد بن فهد الحلبي الإمامي قدس الله روحه فأقام بينهم فأعطوه الولاية عليهم بما لهم من صفة الصفاء في العقيدة، وعمد السيد المذكور إلى تنشئة الجماعة المعروفة اليوم بـ«المشعشع» وتمكَّن خلال أيام قليلة أن تظهر مواهبه في الحكم فاستولى على ولاية خوزستان كلها وضمَّ إليها الجزائر وأجزاء كثيرة من عراق العرب، ومن ذلك اليوم انتشر مذهب الإمامية في سائر بلاد خوزستان وبرقت شعشعة التشيع على الأبواب والجدر لتلك الولاية، وإلى اليوم تناط حكومة جلَّ تلك الأصقاع بأولاد السيد محمد المذكور وترتبط بهم إن شاء الله تعالى، وسوف نذكر نبذة من مآثرهم في تلك الكتاب؟؟ إن شاء الله تعالى.

جزاير خوزستان

سمعت من بعض الثقات أنَّ هذه الجزائر تشتمل على ستين وثلاثمائة موضع وحاضرتها تُدعى «المدينة».

وحاصلاتها: الأرز والتمر والحريز والنارنج والليمون والعنب، ويوجد بكثرة، وفيها الطير الكثير والسمك الذي لا حصر له، وسكانها يدينون بأجمعهم

(١) هذه الجملة لم يذكرها سيدنا الشهيد إمامي لصاحب المعجم.

(٢) الحموي: معجم البلدان ج ١ ص ٤٥٠.

بالمذهب الإمامي، ويقيمون الفرائض والسنن بانتظام، ولا يوجد بينهم شرب الخمر والزنا واللواط والقمار وأمثالها من الفسوق، ويعطون حقوق أموالهم من دون تأخير حتى أن الزكاة إذا وجبت في مال أحدهم سارع في إخراجها لوقتها ولا يؤخرها ساعة من الزمان دونما ضرورة، ويقصدون بها الأورع والأتقى والأعلم من مراجع الدين، ثم هو بدوره يسارع إلى تقسيمها على مستحقيها كل بقدره، ولكن مع وجود هذه الطاعات والعبادات فإنهم سباقون إلى سفك الدم الحرام، وما فتئت الحرب سجالاً بين القبائل في جلّ الأوقات، وفيها تزهق أرواح كثيرة، وفي أيام الملك المغفور له وقعت تحت احتلال الروم العثمانيين، ومن أسباب احتلال بعضها سوء تصرف القبائل نفسها ولكن كثيراً منهم اتحدوا لدفع احتلال العدو فمنعوا مواطنهم من أن تطأها أقدام الروم، وسمعت من بعض الثقات أن الجزائر يحوطها ثلاثمائة ألف من الرجال المسلحين بالبنادق وهم من حيث الخلقة أقوياء، بل لا يدانيهم أحد في القوة والقدرة والشجاعة والبطولة، ويوجد فيهم كثيرون من أهل الفضل العاملين بفقهِ الإمامية.

ولا يخفى أن صاحب معجم البلدان ذكر هذه الجزيرة في مادة الجزائر ولم يبحثها في موضع آخر والظاهر أنه يعتبرها ضمن بطائح الحويزة التي مر ذكرها آنفاً لعلمه أنها موصولة بملك الحويزة وهم متمثلون في الزراعة والخلق والمذهب.

شوشتر

قال صاحب معجم البلدان: (تستر بالضم ثم السكون وفتح التاء الأخرى وراء): أعظم مدينة في خوزستان اليوم وهو تعريب شوشتر. وقال الزجاجي (وقال بعضهم - المؤلف) سميت بذلك لأن رجلاً من بني

عجل يقال له : تستر بن نون افتتحها فسميت به ، وليس بشيء ، والصحيح ما ذكره حمزة الإصفهاني ، قال : الشوستر مدينة بخوزستان ، تعريب شوش بإعجام الشينين ، قال : ومعناه النزه والحسن والطيب واللطيف (ولمّا بنوا مدينة شوستر أضافوا إليها التاء والراء لحسنها ولطافة هوائها وعذوبة مائها) قال : وشوستر معناه معنى أفعل فكأنه قال : أنزه وأطيب وأحسن ، يعني أنّ زيادة التاء والراء بمعنى أفعل ، فإنهم يقولون لكبير «بزرگ» فإذا أرادوا أكبر قالوا : بزرگ تر مطّرد (كما أنّ صيغة أفعل على ذلك في اللغة العربيّة مطّردة). قال : والسوس مختطّاة على شكل باز ، وتسترمختطّاة على شكل فرس ، وجندي سابور على شكل رقعة الشطرنج .

وبخوزستان أنهار كثيرة وأعظمها «نهر تستر» وهو الذي بنى عليه سابور الملك شاذروان بباب تستر حتّى ارتفع مائه إلى المدينة لأنّ تستر على مكان مرتفع من الأرض وهذا الشاذروان من عجائب الأبنية يكون طوله نحو الميل ، مبنيّ بالحجارة المحكّمة والصخر وأعمدة الحديد وبلاطه بالرصاص ، وقيل : إنّ له ليس في الدنيا بناء أحكم منه ..^(١)

وقال ابن مقفع : أوّل مدينة بنيت بعد طوفان نوح الشوش وشوستر .. ولا يعرف بانيهما على التحديد ، وفي شوستر قبر البراء بن مالك الذي استشهد يوم فتحها ، وتحاك فيها الثياب الثمينة ، ومن أهل تستر سهل بن عبدالله بن يونس بن عيسى بن عبدالله شيخ الصوفيّة ، صحب ذا النون ، وكانت له كرامات (وسكن البصرة) ومات سنة ثلاث وثمانين بعد المائتين .

وجاء في بعض التواريخ أنّ سابور ذا الأكتاف - على الوجه المذكور تفصيلاً

(١) معجم البلدان ج ٢ ص ٢٩ .

في موضعه - لمّا أسر قيصر الروم بعد أن كان قد أسره قيصر، أقبل به ولاطفه وقال له: طب نفساً فإنّي غير قاتلك ولكنك سوف تبقى في أسري حتّى تبني من بلادي ماخرتته، وتغرس مكان الشجر الذي قطعته شجراً، وتبني شادروان شوشتر بحيث يسقي المزارع في الصيف ويسقي الأرض بدون آلة، ولما أمن القيصر على نفسه أرسل إلى بلاده فاستقدم الصنّاع والمهندسين الحدّاق من الروم وأمرهم أن يحملوا معهم الخزائن والأموال، وبدأوا يعملون في عمارة ملك إيران، وعمّروا الولايات المدمّرة حتّى عادت كما كانت، ثمّ بدأ بعد ذلك ببناء شادروان تستر وأعانه على ذلك المهندسون والبنّائون الذين قدموا عليه من هناك، وأمرهم أن يسيّروا باتّجاه الموضع ألف رأس من الغنم يوماً بعد يوم وفي عنق كلّ واحد منها قدر من الذهب أو الفضة أو الحديد أو الرصاص، فكان في كلّ غداة يصل من الغنم ألف وفي المساء مثلها فيعمدون إلى النورة والتراب فتتنضح الغنم بفضلاتها وتطأها بأرجلها^(١) ويجمعه أمامها، ثمّ شرعوا في وضع الأحجار فيلصقون كلّ حجرين معاً ويحكمونها بأطواق الحديد والرصاص إلى بعضها البعض ويرصفونها في مواضعها حتّى تمّ بناء الشادروان على ذلك النهر وأجروا الماء من خلاله إلى الحرث وسقوا الزرع فنشأ وراء ذلك البساتين الجيدة والحدائق الغنّاء، ولما فرغ من استكمال الشرط الذي اشترطه سابور عليه، قال له: إنّ عسكريك أقام في جندي سابور وأريد أن تسدّ هذه الثلثة من تراب القسطنطينيّة إن أردت الخلاص فالزمه بذلك، وحمل التراب من القسطنطينيّة وسدّ الثلثة وعمّرها فخلع عليه بعد ذلك وأطلقه من الأسر وردّه إلى دار ملكه،

(١) الترجمة ليست دقيقة فأرجو من القارئ أن يكون على علم بذلك أو يسعى لضبط المعنى الصحيح للنص.

ورجع سابور بعد ذلك وبنى المدائن وأشاد الإيوان وجعلها حاضرة ملكه .
ومما أثر عن شوشتر من الخير والبركة ما جاء في تاريخ العسدي وذلك أن
هلاكو خان لما ملك بغداد بعث أخاه «تغاتي مور» إلى واسط وبعث «بكتيمور»
إلى شوشتر، فعاث الأول في واسط نهباً وفساداً وقتلاً، ولما بلغ الثاني شوشتر،
عمدوا إلى شوشتر وهو مولى عليها من قبل الخليفة إلى جيشه فنحى به نحو
البصرة، فلما دخلها بكتيمور استقبله أشراف البلد وأعيانها وقدموا له الهدايا
والأرزاق لجنده والعلق لماشيته وكراعه، وأظهروا له الطاعة والانقياد وامتثلوا كل
ما أمر به فلم يضرهم بشيء، فقال «تاج الدين كرد» وهو أمير أمراء الجيش وكان
مع بكتيمور تومين، فقال: لابد من القتل في هذا البلد ولا بد من الغارة وسوف
أفعل ذلك أنا، فقال له بكتيمور: إننا لم نشاهد من هذا البلد مخالفة أو عصيان،
وما رأينا إلا الطاعة كفعل قبائلنا، فقال: سوف أفعل الأسباب لقتلهم ونهب
بلدهم، وراح يفتعل الأسباب فلم يقدّم سبب منها يباحة ما يصبوا إليه، وكان
بكتيمور يمانعه ولكنه مقيم على لجاجه ولم ينم تلك الليلة وكان يرقب الصبح
ليغير على البلد ويقتل أهله، فلما انتصف الليل هاجت عليه أمعائه وانفتقت
فصاح صيحة سمعها العسكر، فخرج بكتيمور من خيمته فرآه بتلك الحالة،
فقال: هذا من شؤم لجاجه، وسمّى شوشتر البلد المبارك، فلما أصبح الصباح
رحل بالعسكر عن البلد، هذا ما بلغنا من كتب السير والتاريخ، ونقل إلينا من
أحوال مدينة شوشتر.

اعتقاد أهل خوزستان في العصر الأموي والعباسي

وتحقيق ما بلغني عن اعتقاد أهل خوزستان على الوجه الذي وصل إلى
نظري القاصر من الكتب الأخرى أنهم في العهدين الأموي والعباسي كانوا على

مذهب المعتزلة، وفي المائة الثامنة للهجرة انتقل السيّد الأجل الأمير نجم الدين محمود الحسيني المرعشي الأملي من دار المؤمنين «أمل» إلى شوشتر، واقرن بنت السيّد عزّ الدولة وهو نقيب السادات الحسينية في تلك الديار وأقام معها وشرع في إرشاد الناس وهدايتهم، فاستبصر جماعة ممّن كان مستعدّاً قلبه لذلك، وبقي جماعة منهم متمسكاً بعقائد الآباء مقلداً لهم، وبعد أن ألحقت الولاية بأملّك السلاطين الموسوية المشعشعية وصارت تحت تصرّفهم انتهى دور التقيّة ولم يعد لها موضوع فاستعان السيّد الأجل الفاضل الكامل الأمير نور الدين المرعشي وهو النقيب في تلك البلاد مستظهِراً بهم وأخذ في دعوة أهل شوشتر إلى المذهب الحقّ الإثني عشري مطرحاً رداء التقيّة، وبذل جهداً أكبر وعناية أكثر في هذا السبيل حتّى دانت البلاد كلّها للمذهب الإمامي ونبذوا ما عداه والتحق بالموكب المغرّز لأهل قم وكاشان.

وبما أنّ ولادتي في هذه البلاد كثيرة الخير والإحسان:

ديار بها حلّ الشباب تميمتي وأوّل أرض منّ جلدي ترابها^(١)

وسوف أعذر إن نوهت بشطر من محامدها ومحاسنها بناء على الكلمة

(١) للرقاع بن قيس الأسدي: «بلاد بها نيّطت عليّ تمانمي» الخ، شرح الأخبار ج ٢ ص ٩٩، وراجع شرح ابن أبي الحديد ج ٢٠ ص ٩١.

وفي معجم البلدان ج ٥ ص ٢١٣ أنّها لبعض العرب وهي ثلاثة أبيات:

ألم تعلّمي يا دار ملحاء أنّه	إذا جدبت أو كان خصباً جنابها
أحبّ بلاد الله ما بين منهج	إلّيّ وسلمى أن يصبوب سحابها
بلاد بها حلّ الشباب تميمتي	وأوّل أرض منّ جلدي ترابها

الشريفة: «حُبّ الوطن من الإيمان»^(١).

اعلم أنّ دار المؤمنين «شوشتر» بلدة تنفتح لها القلوب، وتهفو الأرواح، لأنّ اسمها في الحسن والملاحة بمنزلة الخطّة المختارة من رياض دار السلام من الأقاليم السبعة في الربع المسكون، لأنّها تشتهر في الربيع بلطف المزاج واعتدال الطبع وهوائها في الربيع معباً باللطف ونسيمها في كلّ نفس يخطر بمئات الجلوات عليلاً بليلاً.

حبّذا شهر شوشتر كزوى هرجه جز اعتدال مهجور است
معتدل عالمي كه همچو بهشت زآفت بهمن و خزان دور است
دلگشا روضه‌ای كه همچو سپهر ساحتش بسر مشاعل نور است
در نظر ساكن سوادش را هر طرف صد بهشت و صد حور است
از فلک طالب مرادش را هر نفس صد هزار منشور است
عرّف الشيخ النظامي في كتابه «خمسه» في مواضع «ربيع شوشتر» وشبه به
ربيع بعض البلدان كما قال في كتاب «هفت پيكر» «الهاكل السبعة»:

همه عالم بهار شوشتری جایگاه تذرو و كبک دری

ومن نفایس بقاعها وهو غاية في اللطف والارتفاع عتبة «امامزاه واجب

(١) عده الشيخ محمد باقر الكجوري في الخصائص الفاطمية من الأحاديث النبوية ج ١ ص ١٧ ولم يرفعه جعفر مرتضى إلى أحد المعصومين بل قال: ورد عنهم عليه السلام، الصحيح من السيرة ص ٣٣٣، وأما الحرّ العاملي في أمل الأمل فقد بناء للمجهول ج ١ ص ١١، وقال العجلوني في كشف الخفاء عن الصغاني «موضوع» ج ١ ص ٣٤٥، وقال الفتني في تذكرة الموضوعات: لم أقف عليه ومعناه صحيح ص ١١.

الأتباع»^(١) والسماء المرفوعة وإن علت عتبة على باب مشهده، والمجرات وإن حلت شوارعه وأزقته، وإن قلت إن رفعة كرسي عماراته هو العرش ذاته فقد أصبت، وإن قلت إن قبة الغامرة بالسناء هي النور فقد حققت، ونسيمه العليل الذي يدخل القلب بلا استئذان روائح أنفاس روح الله العيسوية، وفضاء صحنه الذي يداعب الروح اليد البيضاء الموسوية في الإعجاز^(٢).

وبعدها «قلعة سلاسل» التي يعدّ الفلك الأعلى حضيض خندقها، والميدان المقابل له غلب ميدان السعادة على كرة اللطافة.

وصفاء مصلاها أعار مظاهر شيراز مشاتل الورد.

ونسيم فنانها الفسيح أعاد الحياة للأنفاس العيسوية، وألبس مصر من حرقة فراق نهرها ثياب النيل.. وصار النيل من زلاله حجارة في قنديل ... ونشيد بحر القلزم في الثناء عليه نغمة جديدة وأرغنون^(٣) رفيع الصدى بحيث تلوت دجلة من حلاوته، وجرى الفرات كجرى الثمل شوقاً إليه، واستطال السدّ وهو جزء من الشادروان عظيم الشأن على الماء كما يشمخ الألف بقامته على الحروف فكان كسدّ الاسكندر في ردّ طغيان بأجوج ومأجوج وقف ثابت القدم.

(١) أنا أجري في الترجمة وراء الناسخ ومن سوء الحظّ أنّه لم يضع العلامات الإملائية المميّزة للكلمة وساق النصّ بشكل واحد فلا علامة استفهام ولا تعجب ولا أقواس مركّنة وغير مركّنة فإذا عثر القارئ على خطأ في التعبير فإنّه من هذه البلية.

(٢) النصّ الذي تفضّل به سيّدنا الشهيد رشيّق جدّاً ولكنّه في تتابع إضافاته وخفاء إشاراته تصعب ترجمته إلّا على هذا النحو مع العلم بأنّه يحتاج إلى إعادة النظر.

(٣) الأرغنون: آلة لليونانيين والروم تعمل من ثلاثة زقاق كبار من جلود الجواميس يضمّ بعضها إلى بعض ويركّب على رأس الزق الأوسط زق كبير، ثمّ يركب على هذا الزق أنابيب صفر لها ثقب على نسب معلومة يخرج منها أصوَاب طيبة مطربة مشجبة على ما يريد المستعمل. الدكتور حسين علي محفوظ، معجم الموسيقى العربية ص ٢٧.

وسدّ برج مقاييسه من متزهات الدهر.
ومقاييس سلاطين السعادة والاقتدار.

زلال أنهاره عارض الفرات الجاري، وتحذّت ريح شمال أشجاره هواء هراء
الساري، الهواء بمكيال، والماء بغريان يسيل، للماء برج، وللإطار دولاب تسيل
من منافذ دولابه الخزائن، وصوت أرغنون الفيلسوف الفارابي نغمة إزاء حنين
دولابه الحزين، وكسر قوس قزح حين غار من دائرته الواسعة قوسه، وحياز
فلك البروج حسداً من منطقته الرفيعه نطاقاً عليه بدلها، وصانعوا القند في مدينة
عسكر وفي الأهواز أخذوا طعم سكرهم من شهبه، ولم ينسج الناسجون في
الشام والحجاز مثل حريره الجميل، ومفازة درب عسكره عسكر الرياحين
والأزهار، وفضاء صحراء صنوبره جهاز بائعي نكهة الربيع، مياه غيثة العذب
كأنها هطلت من موطأ قدم الخضر أو أنها قطرت من رأس عصي المعجزة
الموسوية، ميدانه الملوكي باتساع عرصة الخيال الوثاب، وسرير قصره يطاول
أيوان كسرى ويسمو على عرش سليمان وإن كانا توأمين.

وماذا أقول عن صوت صدا جبل «تولنج» والنسيم العليل لفضاء «سرگنج»^(١)،
وبأية قدم أرقى في مصاعد مناقب معالي «كوشك» العالي لمقام الخضر ولما
حوله من السلام، ولمزار الشيخ شمس الدين ولا من سهل في كلّ نفس تحية
واكرام، ولكن الحال يختلف عن الماضي فقد مرّ زمان، وساعد عروس المعالي
والمفاخر لتلك الديار خال من حلية السوار ومضمار مكارم تلك الخطّة ومآثرها
متعطّل من سباق الفرسان لأنه بعد وفاة المغفور له «صاحبقران» أصاب الأمة في
ايران أنواع القصور والتفرقة والفتور وهبت عليها عواصف تناوئ الحق،

(١) أظنّ تولنج وسرگنج منطقتين وإن كان هذا الظنّ مضطرباً لأنه غير مؤسس على قاعدة معلومة.

وارتسمت على غرر تلك الديار غضون الاضطراب، وأشعل الدهر القدار الفتن،
واطّلع من الكمائن عسكر البلاء والفم المجري، وتضافرت أسباب المكاره
عليها فما يكاد ينقضي سبب حتّى ينشأ سبب آخر كما قال مسعود السعدي:

بلاي مرا در روزگار بزايد مرا هر زمان دختری
نخورده یکی ساغر از عم تمام دمام فراز آورد دیگری
حوادث زمان نگسلد زانکه هست یکی را سراندر دم دیگری

ومن جملة أسباب تلك الحوادث الظاهرة الممّلة اختلال حال السادات
رفيعي الدرجات في تلك الديار، وكانوا ركن الدين المبين الوطيد، وللشرع
المبين بمثابة قلعة السلاسل محكماً وأكيدا، وغمرت أنوار إحسانهم ورعايتهم
وتربيتهم وحمايتهم سائر الأحياء لاسيّما أهل تلك الأصقاع وسكّان هذه البقاع،
وكانوا أمل المحرويين وغوث المكرويين، فمن قعد به الدهر حملوه وضافت
يده بالحياة رفعوه، وعطلّ من مسيرته أنهضوه، ولما تحمّل المغفور له
صاحبقران حمل معه أعلام تلك السلسلة، وحاموا عن إرث مملكة ايران
وحموه فراغة الروام وأعوانهم، وشغلهم الدفاع عن أهدافهم، وشغل
صاحبقران بالدفاع، وشمل ظلّ حمايته تلك الأصقاع، ولما حلّت صروف
الليالي بالأمة أصابه من دخانها وضر ومن نارها شرر، وداهم أعراب أخلاف
تلك الأكثاف، شوكة أخلاف السلسلة الكبيرة، فقوّضوا قصور جلالهم وأطاحوا
بعزّ مجدهم وفضل كمالهم، وأدّى تلك الحوادث إلى الخراب، وتكاثفت عليهم
الفروض والقروض والأجداث، والفرض إذا تعلّق بالفرض كان عند ذوي الهمم
فرض عين يلزم أدائه ويجب وفائه، فتكاثرت عليهم الفروض وتضاعفت
كتضاعف رقع الشطرنج، تزيد ضعفاً على ضعف، وبأقلّ حركة تنمو نمواً غريباً

في الطول والعرض، وتكون من الأسباب المساعدة على تعطل الأسر الكريمة واللحمة الحميمة مضافاً إلى ماجرى على أولئك الأخلاف الأشراف من صروف الليالي وحوادث الأيام، فقد تعطلت منهم العزائم وبردت الهمم فلم يحلوا عقدة ولم يرفعوا مشكلاً^(١).

البحرين

قال صاحب المعجم: وهو اسم جامع لبلاد على ساحل بحر الهند بين البصرة وعمّان، قيل: هي قصبه هجر، وقيل: هجر قصبه البحرين... وجعلها آخرون قصبه برأسها وفيها عيون ومياه وبلاد واسعة. قال: والبحرين هي الخطّ والقطيف والأره وهجر وبينونه والزاره وجوثا والسابور ودارين والغابه^(٢).

وفي السنة الثامنة من الهجرة بعث النبي ﷺ العلاء بن عبدالله الحضرمي لدعوة أهلها إلى الإسلام أو قبول الجزية وكتب معه كتاباً إلى المنذر بن ساوه و(سبخت المرزيان) (أسحب المرزيان - المؤلف) ولما وصل الكتاب إلى هذين الرئيسين أسلم معهما جميع العرب هناك وبعض العجم، فأما أهل الأرض من المجوس واليهود والنصارى فإنهم صالحوا العلاء على النصف من الغلة والتمر،

(١) إنّ هذه القطعة الثريّة المليئة بالإشارات والكنائيات والمعاني والأسرار البلاغيّة يعسر فهمها حتّى على الفارسيّ اليوم، بذلت قصارىّ الجهد في مقارنة معناها في الترجمة ولم تأت الترجمة طبقاً للأصل لاسيّما صدر القطعة ولكنّي حاولت جهد الطاقة أن أصل إلى المعنى فأقلّبه إلى نشر عربيّ قريب من متناول الأصل وإن كنت غير واثق بها ولا راضٍ عنها، فإذا عثر القارئ الكريم على خطأ في الفهم فلا يحمله على التصرف غير المحمود أو التلاعب بأفكار الغير أو محاولة التشويه لوجه القطعة الجميل، أعوذ بالله من هذا وذاك بل هو من سوء الفهم لتعذّره لأنها كتبت في فترة يعتبر نشرها لغةً ثانية بين الفارسيّة والعربيّة وهي متلفة للغتين، وأرجو أن يقبل القارئ هذا العذر.

(٢) معجم البلدان ج ١ ص ٣٤٦ ثم عمد سيّنا الشهيد إلى نصّ المعجم فباعده في الأخذ منه بين فقرة وأخرى ممّا يعسر الجمع بينها لذلك أثّرنا الترجمة على تجميع النصّ من المعجم.

وبعث العلاء ابن الحضرمي إلى رسول الله ﷺ مالا من البحرين يكون ثمانين ألفاً، وعزل رسول الله ﷺ العلاء وولّى البحرين أبان بن سعيد بن العاصي بن أمية، وبقي والياً عليها إلى وفاة رسول الله ﷺ فأتى المدينة، فسأل أهل البحرين أبابكر (...) أن يرد العلاء عليهم ففعل، فيقال: إن العلاء لم يزل والياً عليهم حتى توفي سنة ٢٠ فولّى عمر (...) مكانه أباهريرة الدوسي، فخان الله ورسوله هناك وثبتت خيانتة لعمر فعاقبه وصادره بعد سبه والاستهانة به، وأخذ منه اثني عشر ألف دينار فوضعها في بيت المال، وجاءت هذه الحكاية على الوجه الذي حكاه ابن سيرين عن أبي هريرة وظاهر الأمر أنه رواها بشكل يحفظ له هيئته واحترامه.

وجاءت في كتاب معجم البلدان على النحو التالي: وروى محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال: استعملني عمر بن الخطاب على البحرين فاجتمعت لي اثنا عشر ألفاً، فلما قدمت على عمر قال لي: يا عدوّ الله والمسلمين أو قال: وعدوّ كتابه، سرقت مال الله، قال: قلت: لست بعدوّ الله ولا المسلمين أو قال: عدوّ كتابه، ولكنّي عدوّ من عاداهما، قال: فمن أين اجتمعت لك هذه الأموال؟ قلت: خيل لي تناجت^(١) وسهام اجتمعت، قال: فأخذ منّي اثني عشر ألفاً... حتى إذا كان بعد ذلك قال: ألا تعمل يا أبا هريرة؟ قلت: لا، قال: ولم وقد عمل من هو خير منك يوسف؟ قال: اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم، قلت: يوسف نبيّ ابن نبيّ وأنا أبو هريرة ابن أميمة وأخاف منكم ثلاثاً واثنين، فقال: هلاً قلت خمساً؟ قلت: أخشى أن تضربوا ظهري وتشتموا عرضي وتأخذوا

(١) أقول: من أين له هذه الخيل؟ وكم بقي في البحرين لتنتائج بحيث يحصل من ذلك على مثل ثروته والفرس لا تلد إلا لعشرة أشهر، ألا سألّه عمر عن ذلك، لست أدري.

مالي، وأكره أن أقول بغير علم (وأحكم بغير حلم)^(١). لا يخفى أن خطاب عمر لأبي هريرة مع الكلام البذيء والسب واللوم وتسميته عدو الله وعدو كتابه، ومؤاخذته بالمبلغ المذكور وإهماله إذا كان مبنياً على ثبوت خيانة أبي هريرة واستحقاقه لما جرى من عمر في حقّه فإنه لصّ وفاسق وعدو لله كما قال عمر، وإن لم تثبت له خيانة كما يظهر من تالي كلامه فإن سب عمر له ومؤاخذته بغير ما جنى ومصادرة ذلك المبلغ عنه غاية في الفسق ونهاية في الظلم، وعلى كلا التقديرين فإن فسق أحد الصحابين - عمر أو أبو هريرة - ثابت قطعاً «فاختر أيهما شئت»^(٢) اللهم إلا أن يعمل الحشوية والملاحدة الباطنية إلى التأويل الركيك لتصحيح عمل الرجلين.

ثم اعلم أن في تشبيه عمر نفسه بفرعون مصر وأباهريرة بيوسف الصديق في اختيار عمل مصر نكتة غيبية ولطيفة لا ريبية لا تخفى على أذكاء أهل الإيمان^(٣)....

وتشيع أهل البحرين وقصباته كالقطيف والإحساء كانت شهرته من قديم الأيām إلى عصرنا الحاضر، والظاهر أن منشأه لطف الله الذي شمل حال هذه الديار.

في بدء الإسلام عمل على تلك الديار مدة مديدة أبان بن سعيد وكان من

(١) معجم البلدان ج ١ ص ٣٤٦.

(٢) صلى الله عليك أيها السيد الجليل الذي دلت بحسن معتقدك على إصالتك وإنك فرع من تلك الشجرة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء، وإن بلادنا خوزستان لتفخران يخرج منها رجل كهذا الرجل.

(٣) مولاي أيها الشهيد السعيد إن كان تشبيه عمر بفرعون يضعه فإن تشبيه أبي هريرة بيوسف يرفعه، والقضية مكذوبة ولا حاجة إلى استنباط الوضع والرفع منها.

محبّي أهل البيت عليهم السلام وقد تخلف عن البيعة لأبي بكر مع بني هاشم وحبّد ذلك . وذكر في تحفة الأحباء أنّ ولايتها في عهد أمير المؤمنين كانت ... بن عباس ، ثمّ صارت حيناً من الزمن لعمر بن أبي سلمة وأمه أم سلمة رضي الله عنها ، وكان في العلم والفضل والعبادة والعقل والسعادة وطهارة الطينة وصفاء السيرة ونقاء السريرة من الأقران الممتازين ، وفي تلك البلاد شرع في تقرير الحقيقة العلوية وكيفية البيعة في يوم الغدير ، وقد ظهرت مرآة ذاته من غبار محبة أعداء الإمام عليه السلام .

واشتهر من الحكايات أنّ عريباً بحرانياً سبّ الخلفاء الثلاثة في البحرين فأركبوه حماراً وداروا به في البلد ، فقال أحدهم : ما الذي جنّاه الرجل ؟ فأجيب بأنّه سبّ أبابكر ، فقال ذلك العربي مع أنّه في بليته ولم يطق ثقل التقيّة ، فقال وهو يتلوّى من الألم لذلك الرجل : يا هذا ، لاتنس عمر وعثمان ، يعني يا لكع لا تنسب لي التقصير في نسيان الإثنين الآخرين فإني لم أنسهما ولم أقصّر في حقهما .

اليمن

تجد تفصيل أحوال اليمن وعذب مائها ولطف هوائها واتساع رقعتها المالكة للألباب في كتاب معجم البلدان ، ومجمله ما زال يدور على ألسنة الناس . وفي كتاب الأنساب للسمعاني : إنّ اليمن بلاد عريضة كبيرة وقد ورد في الحديث في فضائلها أحاديث عدّة قد ذكرتها في النزوع إلى الأوطان ، وإنّما قيل لها اليمن لأنّها يمين الأرض كما أنّ الشام شمال الأرض^(١) . قال المؤلف : ولهذا أكثر أهل اليمن مؤمنون ومن أصحاب اليمين ، وأكثر أهل

(١) السمعي ، الأنساب ج ٥ ص ٧٠٦ .

الشام نواصب ومن أصحاب الشمال، وبناءً على اقتضاء السعادة الأزلية التي شملت أهل ذلك الصقع إن الإمام عليه السلام كما ذكرنا في أحاديث غدير خم قد وصل إليه ووطأ ترابها بنعليه واهتدى بقدمه المبارك عليهم كثير من أهالي تلك الديار.

ومن أعلام تلك الديار سهيل اليمن وأويس القرن الذي اهتدى في الحرب مع الإمام بصفتين بواسطة الإلهام الغيبي والإشارة الأريبي^(١) وقد استشهد في تلك الواقعة.

وذكر ابن الأعمش في فتوحه أن الإمام أمير المؤمنين لما آل الحكم إليه وثبت له الوسادة «وبلغ ذلك أهل اليمن فبايعوا طائعين غير مكرهين ثم إنهم قدموا عليه بهتونه بالخلافة فأول من قدم عليه رفاعه بن وائل الهمداني في قومه من همدان» وروية بن وبر البجلي في قومه من بجيلة وبلغ ذلك علي بن أبي طالب عليه السلام فدعا بالأشتر النخعي فأمره أن يخرج فيتلقاهم في أهل المدينة فخرج الأشتر في تعبئة حسنة حتى يلقاتهم فرحب بهم وقال: قدمتم خير مقدم إلى قوم يحبونكم وتحبونهم، وإلى إمام عادل خليفة فاضل قد رضي به المسلمون وبايعه الأنصار والمهاجرون، قال: فدخل القوم المدينة فنزلوا وجاء الأشتر حتى دخل على علي عليه السلام (رافعاً صوته وهو يقول أحياناً مطلعها:

أتتك عصابة من خير قوم بما ينوون من حضر وبادي

إلى آخره..) قال: وأقام القوم يومهم ذلك فلما كان من الغد بعث إليهم فأقبل رؤساء القوم منهم العياض بن خليل الأزدي ورفاعة بن وائل الهمداني وكيسوم

(١) هذا اصطلاح لم أره إلا عند سيدنا الشهيد عليه السلام وقد صيره بمحاكاة اللامعقول وهو لا ريب بعد دخول «ال» التعريف.

ابن سلمة الجهني ورويبة بن دبر البجلي ورفاعة بن شداد الخولاني وهشام بن أبرهة النخعي وجميع بن خيثم الكندي والأخنس بن قيس العتكي وعقبة بن النعمان النجدي وعبدالرحمن بن ملجم المرادي، فلما دخل هؤلاء العشرة وسلموا عليه ردّ عليهم السلام ثم قرّبهم وأدناهم وقال لهم: إنكم صناديد اليمن وساداتها فليت شعري إن دهمنا أمر من الأمور كيف صبركم على ضرب الطلا وطعن الكلا.

قال^(١): وتقدّم هؤلاء العشرة بقطعة شعر في مدح أمير المؤمنين ﷺ فلطف بهم أمير المؤمنين إلى الغاية وقرّبهم وأدناهم منه، فسرّ القوم وقالوا: يا أمير المؤمنين إن الأمر واضح والحقّ لائح بأننا ورثنا الشجاعة والرجولة والبطولة وحبّ البراز والحكمة من الآباء والأجداد ونحن في ميادين الحرب رجال الضرب، وفي سوح القتال رجال البراز والنزال، ربّينا على ذلك ونشأنا عليه أينما وجّهتنا نأتي بالنصر والظفر، وإلى أيّ مهمّة اخترتنا لا نرجع حتّى ننكأ قرحتنا ونهون شدّته، ونبذل أقصى الجهد في إبرامه وإتمامه، ونحن السامعون المطيعون لأوامرك نتلقاها بالرضا والقبول والسمع والطاعة، ونرى ذلك واجباً وجوب الفرض.

فأثنى عليهم أمير المؤمنين ﷺ ووعدهم وعداً حسناً، وأجازهم ورفع منازلهم فرجع بالمسرة بعد أن آمنوا المضرة، وفرحت ألبابهم بعد أن أمرع جنابهم.

وذكر في تحفة الأحباء أنّ الإمام ﷺ بدأ بعبد الله بن عباس فزّين بولايته بلاد اليمن^(٢).

(١) الفتوح ج ٢ ص ٤٣٧ وص ٤٣٨ دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٦ والكتاب تصرّف فيه الناشر تصرّفاً مشيناً فينبغي على القارئ أن يتنبّه لذلك.

(٢) الواقع أنّه عبيد الله بن العباس والخطأ من الناسخ ما في ذلك ريب وإلا فإنّ سيّدنا الشهيد بحر علم لا ينزف.

وسمع من بعض الثقات أنَّ اليمن في عصرنا نزع أكثر أهله لاسيما قاطنوا الجبال والقفار إلى الزيدية والإسماعيلية وقليل منهم التحف مذهب الإمامية وأما الباقون منهم فقد تسننوا أي قبلوا مذهب أهل السنة والجماعة، ورأوا صلاح أمرهم في ذلك، والله أعلم بحقائق الأمور.

جبل عامل

في كتاب «أنساب السمعاني»: الجبلي - بفتح الجيم والباء المنقوطة بواحدة وفي آخرها اللام - هذه النسبة إلى الجبل وهي كثيرة في كل إقليم بعضهم ينتسبون إلى جبال همدان، وبخراسان بهراة جماعة ينتسبون إلى جبل هراة (مثل) عبدالواسع بن عبدالجامع الجبلي الشاعر المفلق (وأما الجبيلي المعروف) بهذه النسبة إلى جبلة وهي بلدة من بلاد الشام قريبة من حمص.. الخ^(١) ولكن في معجم البلدان ذكره تحت عنوان المادة المذكورة أعلاه ولكنه اعتبره جزءاً من بلاد بعلبك لشدة اتصاله بها وبناءً على هذا عدّ قرية القرازل من قرى بعلبك وهي من القرى العاملة الهامة، وقال: هي قرية كبيرة عامرة تقع غربي الجبل وفيها يوجد الزبيب الجيد، ويدعى «الجواري» هناك، وعندهم قوم اسمهم بنو رجاء يعرفون بالكرم وإكرام الضيف ويتميزون بالتجمل والمظهر الحسن ويشتهرون بذلك.

نص ما ذكره المعجم:

(والقرزل أيضاً من قرى بعلبك، كبيرة نزهة في لحف جبلها الغربي، فيها الزبيب الجوزاني ويعمل فيها الملبّن المسمّى بجلد الفرس وهو من خصائصها وبها قوم يعرفون ببني رجاء وهم رؤساء معروفون بالكرم وإقراء الضيوف

(١) الأنساب للسمعاني ج ٢ ص ١٩.

والتجمل في الملابس والمأكل والمشرب والمركب^(١).

وكذلك «البقاع» بالقاف بقعة من بلاد جبل عامل ذكرها الحموي، فقال: وهو أرض واسعة بين بعلبك وحمص ودمشق فيها قرى كثيرة ومياه غزيرة نميرة، وأكثر شرب هذي الضياع من عين تخرج من جبل يقال لهذه العين، عين الجر وفي البقاع هذه قبر إلياس النبي عليه السلام^(٢).

وصفوة القول أن تجلي أنوار الرحمة الإلهية تشمل أهل جبل عامل دائماً، وتتألق على نواصي أيمانهم كأنها بارقة النور من شاطئ الطور أنوار محبة أهل البيت ولا توجد قرية من قرى الجبل ليس فيها جماعة من فقهاء الإمامية وفضلائها، وتساوي جميع أهالي ذلك الصقع من الخاص والعام والوضيع والشريف في تعليم المسائل الاعتقادية والأحكام الفرعية على مذهب الإمامية الحق بجد واجتهاد ومبالغة وسداد، وهم يتقنون في التقوى والبر والفرق والقناعة بالطريقة المرضية لصاحبهم ومولاهم، وينشرون المذهب بين الناس من استيلاء الروم على أقطارهم، وتسلبهم على بلادهم، وأخذهم بكظمهم.

ومن شارة تعصب عوام الشيعة هناك أنه لو قيل لأحدهم أن أبا بكر في جرة ماء لك أن أراقها وامتنع من شربها ثم لتربها، وهذه الطريقة داموا زماناً عليها وجزتهم إلى تحمل المصاعب والشدائد، إلى أن كتب الختام لهذه الطرافة الغربية برجل من أهل السنة كان يقيم في جبل عامل فالتقى برجل من فقهاء الشيعة يحمل غرارة دقيقة إلى بيته فقال له السني: «أبو بكر في جرابك» فأجابه ذلك الفقير ولم يك خالياً من الذكاء: لا بأس، سوف أنخل الدقيق وأرميه مع

(١) معجم البلدان ج ٤ ص ٢٤٩ ط دار صادر بيروت.

(٢) نفسه ج ١ ص ٤٧٠.

السبوس ، فاشتهر هذا الجواب بين الناس وصار سبباً لإبطال هذه العادة الطريفة .

كرك نوح

قرية قريبة من جبل عامل وفيها قبر نوح عليه السلام كما قيل ، ومنها خاتم المجتهدين عليّ بن عبدالله قدّس الله روحه العالي وهو من متأخري المجتهدين الإمامية . وذكر في معجم البلدان أنّ الكرك - بفتح الأوّل والثاني وآخره كاف - اسم قلعة حصينة في جبال الشام من جهة اللقاء بين أيلة وبحر القلزم وبيت المقدس وكذلك اسم قرية كبيرة قرب بعلبك وفيها قبر طويل يقول أهل تلك النواحي أنّها قبر نوح عليه السلام ^(١) .

جزيرة البحر الأخضر والبحر الأبيض

وهي جزيرة في أرض «البربر» في بحر الأندلس يقيم فيها الإمام صاحب الزمان وأولاده وأصحابه ، ومن الأندلس إلى ساحل ذلك البحر خمسة عشر يوماً في الطريق ، وتبدأ تلك المسافة بما يقرب من يومين بالجفاف وانعدام الماء ، ثمّ يشرع العمران بعد ذلك ويتّصل بعضه ببعض ، وتخالط القرية أختها ، ويوجد في ساحل تلك الديار موضع على شكل جزيرة يسمّونها أهل الأندلس جزيرة الرافضة لأنّ سكّانها جميعاً من الشيعة ، ويقفون هؤلاء من الجزيرة الخضراء وهي مقام الإمام صاحب الزمان ، ففي كلّ عام يشحن وكيل الناحية المقدّسة البواخر مرّتين بالطعام ويحوّله إلى تلك الجزيرة من ناحية البحر الأبيض المحيط بها ويعود من حيث أتى .

(١) الكلام كلّهُ لسيدنا المؤلّف قدّس الله روحه الزكيّة وإن أوهم أنّه لصاحب المعجم ولم يذكر صاحب المعجم إلا ضبط الكلمة حيث قال : قرية في أصل جبل لبنان يقال لها الكرك بسكون الراء وليس هو من القلعة التي يقال لها الكرك بفتح الراء ، ج ٤ ص ٥٢ .

ونال التوفيق أحد صلحاء الشيعة في الزمن السابق فوصل إلى ذلك المقام الشريف، والشيعة هو علي بن فاضل المازندراني، وقد ذكر هذه القصة الطويلة الشيخ الأجل السعيد الشهيد ابن محمد مكّي قدس الله روحه وهو من أعلام مجتهد الشيعة الإمامية بإسناده عن الشيعة المذكور وقد حرّرها في بعض أماليه، وذكرها الصدر عالي القدر الأمير شمس الدين محمد أسد الله الشوشري رحمته الله بأمر من السلطان صاحبقران^(١) المغفور له ضمن رسالة كتبها في بيان الحكمة والمصلحة من غيبة صاحب الزمان عليه السلام، ومنها يعلم أنّ للإمام في تلك الناحية المقدسة أولاداً وأصحاباً وهم في تعلّم دائم في المساجد والمنازل، وفي تعليم مستمرّ كما أنّهم مشغولون بالطاعة والعبادة، وفي خارج الجزيرة يتألف من أصحاب الإمام جيش على أهبة الاستعداد وكلّهم ينتظرون الفرج، والفرج اسم من أسماء الإمام صاحب الزمان عليه السلام، والحقّ أنّها رسالة يجب على المؤمنين جميعهم المحافظة عليها، لأنّ المعاندين أنكروا غيبة الإمام بمقتضى الحميّة الجاهليّة وعصبيّتها، ويعدّون حدوثها من الأمور المتعدّرة والبعيدة، ولما كان المارد الخناس بالقاء شبه الوسواس في عقول ضعفاء الناس وعوامهم الذين لم يلقوا سمعاً إلى أقوال أصحاب الحقّ، ولم يشرق نور الإيمان في ضمائرهم المحجّبة ولم يتذوّقوا حلاوتها يحاولون إضلالهم عن طريق الرشاد، وسوقهم إلى دروب الفساد والتهيه بخزعبلاتهم وترهات ضلالهم وإضلالهم، كانت هذه الرسالة ضروريّة لكلّ مؤمن يقع فريسة لإغواء الشياطين لأنّها في إثبات الإمامة

(١) تكرر هذا اللقب عند سيّدنا الشهيد وهو السلطان حسين بن الأمير منصور بن باقرا بن عمر الشيخ بن تيمور الكوركاني، توفي عام ٩١١ هجري قمري، المتخلّص بحسيني الكوركاني، ويعرف بالسلطان حسين مرزا، وله ديوان شعر وكتاب اسمه التنزيل في تصوّف، وكتب كمال الدين حسيني كتابه «مجالس العشاق» باسمه وطبع في الهند باسمه.

وبيان جانب من الحكم ومصالح الغيبة، وانقشاع ظلمة الحيرة ورفع الغشاوة التي يحدثها الغواية المخالفون. بعبارة وافية ودلائل كافية وبيان بليغ يرفع غوائل ذوي الضلال والإضلال وبإشارات لطيفة دقيقة بلغت المتتهى في كشف زيف المبطلين والمخالفين.

ورأيت في بعض الكتب المعتبرة أنَّ بني عبدالمؤمنين القاطنين في الديار المغربية ولهم إمام بدقائق علم الجفر الأعلى هم جميعاً من الشيعة، وأهالي تلك الديار أتباع مذهبهم، والله أعلم بحقائق الأمور.

همدان

بفتح الهاء والميم. وفي كتاب «نزهة القلوب» أنَّ همدان من الإقليم الرابع بناه جمشيد «بيشدادي» وفيه قلعة «كلين» في وسط المدينة، وقيل بناه «داراب بن داراب». وكانت هذه القلعة في مبدأ أمرها مدينة كبيرة وإن كانت اليوم أنقاضاً، وطول حائطها اثنا عشر ألف خطوة، وهوائها بارد، ويؤتى لها بالماء من الجبل، وتوجد عيون الماء داخل البلد، وفيها الفاكهة الزهيدة الثمن، وأكثر أهلها معتزلة، ومشبهة، وهذا كلام صاحب نزهة القلوب.

قال المؤلف: وفي كتاب «الخراج» للشيخ الأجل الراوندي أنَّ بعض بيوت همدان شيعة وتشيعوا على أثر الكرامات التي شاهدها.

ومن أعلام الموحدين هناك الذي لا شبهة في تشيعه ولا ريب سيّد المتألهين الأمير السيّد عليّ الهمداني، وسوف نورد شرحاً مسهباً لأحواله في مجلس الصوفيّة (إن شاء الله) في هذا الكتاب.

ومن شيعة همدان أيضاً عين القضاة الهمداني وغيرهما، وقد تحوّل الأهالي في الدولة الصفويّة الأبدية أنار الله براهينهم الجليلة إلى المذهب الإمامي

وأصبحوا من محبي آل البيت ﷺ ومن أنصار الأسرة المالكة وفدائيتها.

تبريز

يقول صاحب كتاب «حبيب السير»: تبريز بنته زبيدة «خاتون» زوجة هارون الرشيد ولكن زلزالاً وقع فيه فدمره بعد مدة، ثم جدده ثانية المتوكل العباسي، وفي عهد القائم بأمر الله في الرابع عشر من شهر صفر عام أربع وثلاثين وثلاثمائة أنذر أهل تبريز أبو طاهر المنجم الشيرازي بحدوث زلزلة في الليل وإنها تدمر البلد، لذلك أمر والي البلد بخروج الناس من البلد إلى خارج السور وغلق الأبواب، فأطاعه قوم وأبى الخروج آخرون بناءً على القول المأثور: كذب المنجمون ورب الكعبة، فصادف وقوع الزلزلة في تلك الليلة وسترت الأنقاض أربعين ألفاً من أهالي البلد، فأمر حاكم آذربيجان بإعمار البلد في اليوم التالي، فاختار أبو طاهر ساعة كان الطالع في برج العقرب وأمرهم أن يبدأوا البناء في تلك الساعة فإن الزلزلة لا تصيب البلد فيها، فعمل الصناع والعمال بما قال فلم تحدث زلزلة فيه بعد ذلك، واتخذها هلاكاً وأولاده حاضرة لملكه فأقام فيها الأبنية الشاهقة التي لا يتسع المجال للحديث عنها، وفي عهد السلطان المغفور له كانت تبريز أكثر بلاد الريع المسكون عمراناً وكثرة عماراتها ووفور زراعاتها أثارت غيرة الدنيا المتقلبة المتلونة فكان قوله تعالى: ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِينَ﴾^(١) فيها نزلت، والآية الكريمة: ﴿جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ﴾^(٢) شعار يعرب عن فسيح جناتها ورفيع شأنها.

(١) الحجر/٤٦.

(٢) آل عمران/١٣٣.

آب حیوانست آبش یا زلال سلسبیل

عرصة چرخ است صبحش یا بهشت جاودان

آب و باداوست چون باد مسیح و آب خضر

باد جان بخشش چو جان و آب دلجوش روان

وتوجد في تبريز البساتين بكثرة، وأكثر ثمارها وأشجارها تعرب عن حسد
بساتين الجنة لها، وهوائها في الشتاء بارد جداً، ويبلغ بردها في بعض السنين
أحياناً وكثرة وبلها درجة تنقطع حركة الناس شهرين أو ثلاثة أشهر فيها، وبناءاً
على هذا فإن الناس يجمعون طعامهم وأرزاقهم وما تشتد الحاجة إليه ويدخرونه
في الشتاء في بيوت تحت الأرض ويقضون أوقاتهم في البرد الشديد في منازلهم
ومجالسهم لا يعملون شيئاً.

ولما كان أهل تبريز بأجمعهم يعاقرون الأفيون فإن من عاشرهم في الصباح
لا يسمع منهم إلا الجواب الخشن، ولكنهم في المساء تستقيم أخلاقهم عندما
يتناولون الوجبة المعهودة، فإذا سمعوا سباباً من أحد أجابوه بجواب لئین وقول
هين ولو بلغ المئات، ويتواضعون إلى الغاية.

والمعروف عن أهل تبريز بأنهم أصحاب نخوة وتعالی، وما أسرع طرؤ الملل
والخلل على مودتهم، ولقد قال شاعر يذكر ذلك منهم هذه الرباعية:

هرگز نشود بطبع تبریزی دوست مغزند همه جان و تبریزی هوست

آنرا که به دوستی نیابی صادق کرنیز غریبی است که تبریزی خوست

وقال الخواجه همام الدين التبریزی يجيب هذه الرباعية:

تبریز نکو هرچه از آنجاست نکوست مغزند نهندار تو ایشان را هوست

با طبع مخالفان موافق نشوند هرگز نشود فرشته با دیوان دوست

وتمّ كلام مؤلف حبيب السير^(١).

يقول المؤلف: إنّ الشاعر المتقدم الذي وضع على ألسنة الناس ذمّ أهل تبريز بهذه الرباعيّة ظاهره أنّه ناظر إلى العامّة والسوقة ولم يعزل الدماغ عن الجلد، أو إنّه لقي الجفاء من أحدهم ولم يستنشق ريح الوفاء منه لذلك نظم الأمة كلّها لهيجان هواجسه في هذا الهجاء، وجاء الخواجه همام فأقرّ التهمة ولكن قلبها على الشاعر إلا أنّ جماعة من أذكّاء الأنام والعلماء الأعلام أقرّوا بفضلهم وعدالتهم لأنّ العلامة الشيرازي في شرح كليات القانون بالغ بمبالغة تامّة في إطراء مدينة تبريز وعذب مائها وحسن هوائها، وكتب مير صدر الدين محمّد خلف الصدق لغوث الحكماء المتأخّرين الأمير غياث الدين منصور الشيرازي في رسالته «الخلافة» فقال: إنّ أحسن الناس خلقاً وخلقاً أهل أذربايجان، وإنّ بلدة تبريز بلدة طيبة فيها ما تشتهي الأنفس وتلذّذ الأعين، وفي وصفها تكلّ الألسن، انتهى كلامه^(٢).

ولا يخفى أنّ صاحب معجم البلدان لم ينصّ على معتقد أهل تبريز ولكن حُزننا شيئاً من هذا من كتاب آخر، ولكن بلغ حدّ التواتر أنّ وصول قطب الدين السيّد حيدر التوني قدّس الله سرّه إلى تلك الديار وانضمّ كثير من أهلها إلى سلك جماعته كانوا على مذهب الإماميّة الإثني عشرية، ولما كان من جملة طقوس الطريقة السلوكيّة لحضرة الميرآة في وقت «الإنبابة» يشرع المريدون

(١) الناظر في هذا القول يظهر له لأوّل وهلة أنّ سيّدنا الشهيد قدّس الله نفسه الزكيّة شريك فيه، وحاشاه من ذلك، فسيّدنا أجلّ من أن يبهت الناس أو يحكم عليهم أحكاماً تنافي الأدب بالجملة والمفرد، وليس من السهل قذف بلد برمته بحكم واحد قد لا يجري إن صحّ إلّا على بضعة أنفار منهم ولكنها ألسن الشعراء والمؤرّخين التي هي كالمقاريض.

(٢) الشيخ عبّاس القمي رحمته الله، الكنى والألقاب ج ٢ ص ٢١٥.

بلعن فراغة عصر أهل البيت عليهم السلام ولكن التقية تحملهم على كتمان ذلك إلا همساً، ولهذا لما زالت التقية في هذا العهد ما زال العمل من خلفاء على الطريقة ذاتها لأنهم لا يريدون تجاوز خطّة مرشدهم، ولكن جماعة أخرى من أهل تبريز الذين هم أتباع السيّد نعمة الله قدّس الله روحه يظنون أنّ السيّد على مذهب الشافعيّ فهو إذن سنّيّ، بينما لا يوجد في تلك الديار من يتّهم بالتسنّن سوى سادات «لأله» وحفاظ الزاوية خذلهم الله تعالى.

ولا يخفى على القارئ أنّي لم يتبيّن لي بوضوح وضع الجماعة الحيدريّة في تبريز هل كانوا أصلاً من أهل الشيعة كلّهم وبهذه العلة انتظموا في سلك المير حيدر أو أنّهم كانوا من أهل السنة والجماعة ولكنهم اهتدوا بإرشاد هذا السيّد الموحد، والذي يغلب على الظنّ الاحتمال الأوّل نظراً إلى تشيّع باني تبريز فقد أمرت بإنشائها السيّد زبيدة وهي امرأة من الشيعة كما ذكر ذلك الشيخ الأجل عبد الجليل الرازي في كتابه «النقض»^(١): ولما رأى الرشيد غلوّ زبيدة في التشيّع أقسم أن يطلقها بكلمتين لا يزيد عليهما شيئاً ثمّ كتب إليها الجملة التالية: «كنت فبنت» وأرسلها بيد غلامه، فقبّلت زبيدة الكتاب وكتبت في ظهره «كنّا فما حمدنا وبنا فما ندمنا». والاحتمال الثاني ناظر إلى مجدّد عمارة تبريز وهو المتوكّل العباسيّ وهذا غاية في الظهور لأنّ المتوكّل سنّي ناصبيّ لعنه الله.

بلدة قم

بلد عظيم ومدينة كريمة، وهي من البلاد التي ما فارقت التشيّع وما برحت

(١) هذا الكتاب المفيد جداً والمشرق الحجج بوذي أن يوضع له فهرس موضوعي يسهل الرجوع إليه، وقد كتب له سيّدنا السيّد جلال الدين الحسيني المحدث مقدّمة ضافية مفيدة وأخرج الكتاب إخراجاً جيّداً إلا أنّه أهمل فهرسه فلم يهتمّ لها.

دار المؤمنين، ومنها خرج الأكابر والأفاضل ومجتهدوا الشيعة الإمامية. والاعتزاء إلى هذه البلدة من أقوى أدلة حسن التشيع.

وجاء في كتاب معجم البلدان وغيره أن بلدة قم الطيبة من المدائن المستحدثة في الإسلام^(١) وأهلها كلهم شيعة إمامية، وكان بدء تمصيرها في سنة ثلاث وثمانين في عهد عبد الملك بن مروان «عليه اللعنة والنيران»^(٢) وسبب ذلك أن عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس كان عامل الحجاج على سجستان ولما خرج عليه كان في عسكره سبعة عشر عالماً من تابعي العراق، وحين حلت الهزيمة بابن الأشعث من الحجاج وقع قوم منهم إلى ناحية «قم»، ومن هؤلاء إخوة لأب واحد وهم عبدالله والأحوص وعبد الرحمن وإسحاق بن نعيم أبناء سعد بن مالك بن عامر الأشعري، وكان في ذلك الموضع عدد من القرى منها قرية تدعى: «كمندان» فاضطرّ الإخوة إلى النزول فيها والتحق بهم بنو عمّهم القادمون من العراق العربي^(٣) وابتنوا البيوت فاتصل بعضها ببعض، وكثرت فيها العمارات فأطلقوا عليها اسم «كمندان» وهي قرية من توابع تلك المنطقة، ثم كثر التهجي بها وبناءً على المثل المشهور «عجمي فالعب به ما شئت»^(٤) فأسقطت بعض حروفه بعد تعريبه.

(١) وهي مدينة مستحدثة إسلامية... الخ، معجم البلدان ج ٤ ص ٣٩٧.

(٢) ماورد من لعن الطواغيت فهو من المؤلف.

(٣) كانت منطقة أراك تدعى «عراق» في السابق ولذا يفرّق بينها وبين العراق بالإضافة فيقال: عراق العرب، ويعنون بذلك أرض الرافدين، وعراق العجم ويعنون به أراك، راجع لتغيير الاسم كتاب «الكلام بجزء الكلام» ص ٨٥.

(٤) أنا أقل من أن أعترض على سيدي الشهيد إلا أنني لم أعثر على هذا المثل بين أمثال العرب،

وجاء أيضاً في كتاب المعجم المذكور: فأسقطوا بعض حروفها فسميت بتعريبهم قمّاً، وكان متقدّم هؤلاء الإخوة عبدالله بن سعد وكان له ولد قد ربي بالكوفة، فانتقل منها إلى قم وكان إمامياً فهو الذي نقل التشيع إلى أهلها فلا يوجد بها سنّي قط^(١).

وكان ساكنوا تلك الديار قبل أن تتلوّث خواطرهم بغيار الأغيار من أتباع مذهب الأئمة الأطهار ومن ذوي الالتزام بأحكام طريقتهم، وقد أحكم هذا المذهب في قلوبهم من ثم لا يوجد فيها سنّي واحد، وهذا فحوى كلام صاحب المعجم^(٢)، والأخبار عن النبي الأعظم ﷺ والأئمة الطاهرين في مدح قم وأهلها لا حصر لها.

وروي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنّه قال: ألا إنّ لله حرماً وهو مكّة، ألا إنّ لرسول الله حرماً وهو المدينة، ألا إنّ لأمير المؤمنين حرماً وهو الكوفة، ألا إنّ حرمي وحرّم ولدي من بعدي قم، ألا إنّ قم كوفة صغيرة، ألا إنّ للجنة ثمانية أبواب ثلاث منها إلى قم، تُقبض فيها امرأة من ولدي واسمها فاطمة بنت موسى، تدخل بشفاعتها شيعتي الجنة بأجمعهم^(٣).

وعنه أيضاً أنّه قال: إذا عمّت البلدان الفتن والبلايا فعليكم بقم وحواليها

❦ وقد راجعت كتب الأمثال لعليّ أظفربه أو بنظيره فلم أوفق -والحمد لله- وبعد ذلك كيف يوصف قول كهذا بأنّه مثل مشهور.

(١) معجم البلدان ج ٤ ص ٣٩٧ وص ٣٩٨.

(٢) نقلنا عين الجملة التي أوردها ياقوت الحموي كما تقدّم.

(٣) أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٠٧، الفاطمة المعصومة لمحمد عليّ المعلم ص ٣ نقلًا عن بحار الأنوار ج ٦٠ ص ٢٢٨ وص ٨٥ من كتاب المعلم.

ونواحيها فإنّ البلايا مدفوع عنها^(١).

وروي عن الإمام الرضا عليه السلام أنّه قال: للجنة ثمانية أبواب فثلاث منها إلى أهل قم فطوبى لهم ثمّ طوبى لهم^(٢).

وروي سعد بن سعد الأحزم عن الإمام الرضا عليه السلام أنّه قال: يا سعد، من زارها فله الجنة أو هو من أهل الجنة^(٣).

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: سلام الله على أهل قم، ورحمة الله على أهل قم، سقى الله بلادهم الغيث وتنزل عليهم البركات فيبدّل الله سيئاتهم حسنات، هم أهل ركوع وخشوع وسجود وقيام وصيام، هم الفقهاء العلماء الفهماء، هم أهل الدين والولاية والعبادة وحسن العبادة، صلوات الله عليهم ورحمة الله وبركاته^(٤).

ومن ظرائف الحكايات التي أوردها صاحب المعجم في باب تشييع أهل قم

(١) بحار الأنوار ج ٥٧ ص ٢١٤، النمازي: مستدرك سفينة البحار ص ٥٩٦ وص ٥٩٧، البراقبي: تاريخ الكوفة ص ٦٩.

(٢) بحار الأنوار ج ٥٧ ص ٢١٥ وص ٢٢٨ وفيه ثلاثة منها.. الخ، النمازي: مستدرك سفينة البحار وفيه: ولأهل قم واحد منها. الفاطمة المعصومة ص ٢٢٦ وص ٢٢٧ في الأول واحد وفي الثاني ثلاثة.

(٣) كامل الزيارات ص ٥٣٦، ثواب الأعمال ص ٩٩، وسائل الشيعة ج ١٤ ص ٥٧٦، النوري: مستدرك الوسائل ج ١٠ ص ٣٦٨، بحار الأنوار ج ٤٨ ص ٣١٦ وغيرها من الكتب.

(٤) السيّد علي الطباطبائي: رياض المسائل ج ١ ص ٢٧، بحار الأنوار ج ٥٧ ص ٢١٧، النمازي: مستدرك سفينة البحار ص ٥٩٩، الشيخ هادي الأميني: ج ٣ ص ٤٢٠، الحاج حسين الشاكري: موسوعة المصطفى والعترة عن الصادق عليه السلام ص ٢٦١، الفاطمة المعصومية ص ٢٢٧ عن الصادق عليه السلام، الشاكري: تدوين الحديث وتاريخ الفقه ص ١٧٠ الري شهري، الخير والبركة هامش ص ٢٦٣ مافي معناه، الكنى والألقاب ج ٣ ص ٨٧، محمّد علي المعلم: الفاطمة المعصومة ص ٢٢٥.

أنه قال: ومن ظريف ما يحكى أنه وُلِّي عليهم والٍ وكان سنياً متشدداً، فبلغه عنهم أنهم لبغضهم الصحابة الكرام لا يوجد فيهم من اسمه أبوبكر قط ولا عمر، فجمعهم يوماً وقال لرؤسائهم: بلغني أنكم تبغضون صحابة رسول الله ﷺ وإني ألكم لبغضكم إياهم لا تسمون أولادكم بأسمائهم، وأنا أقسم بالله العظيم لن لم تجيئوني برجل منكم اسمه أبوبكر أو عمر ويثبت عندي أنه اسمه لأفعلن بكم ولأصنعن، فاستمهلوه ثلاثة أيام وفتشوا مدينتهم واجتهدوا فلم يروا إلا رجلاً صعلوكاً حافياً عارياً أحول أقبح خلق الله منظرأ اسمه أبوبكر لأن أباه كان غريباً استوطنها فسماه بذلك، فجاءوا به فشتهم وقال: جثمتوني بأقبح خلق الله، تتنادرون عليّ وأمر بصفعهم، فقال له بعض ظرفائهم: أيها الأمير، اصنع ما شئت فإن هواء قم لا يجيء من اسمه أبوبكر أحسن صورة من هذا، فغلبه الضحك وعفا عنهم^(١).

وهذه الرواية عينها منقولة في باب شيعة سبزوار، وقد ذكر ذلك المولوي في المتنوي المعنوي بشعره:

سبزوار است این جهان کج مدار ما چو بویکریم در وی خوار و زار

الدهر يشبه سبزوار سجية أولست تبصر ما أتاه دليلا

ولأنني أدعى أبابكر لذا قد عشت فيه كما ترون ذليلا

وعلى كل حال فإن البلدين يصح خروج الحكاية منهما، وتحقيق التخصيص بأحدهما دون الآخر أمر لا جدوى فيه.

وفي تاريخ ابن كثير الشامي أنه في سنة خمس وأربعين بعد الثلاثمائة وقعت فتنة عظيمة بين أهل اصفهان وأهل قم بسبب سب الصحابة من أهل قم، فثاروا

عليهم أهل اصبهان وقتلوا منهم خلقاً كثيراً ونهبوا أموال التجار، فغضب ركن الدولة لأهل قم لأنه كان شيعياً فصادر أهل اصبهان بأموال كثيرة^(١).

وذكر الشيخ عبد الجليل الرازي في كتاب النقض أن اصفهانياً سأل قمياً من أي البلاد أنت؟ قال: أنا من بلد الحسرات، فقال السائل: لا أفهم معنى قولك، فقال القمي: إذا قلت لك أنا من أهل قم تقول: آه^(٢). من هنا يعلم أن القمي لا يكون إلا شيعياً، والإصفهاني لا يكون إلا سنياً.. والحمد لله والمنة^(٣).

خلا أن في عهد الدولة الصفوية أنار الله برهانها أشرفت أنوار الإيمان والهداية إلى الحد الذي عمرت البلد كله واستغرقت حتى الجدر والأبواب وأصبحت مائة قم تضيع في اصفهان، وصار شأنها شأن دار المؤمنين كاشان في الولاء والمحبة والصدق.

وذكر مولانا عبيد زاكاني في بعض رسائله أن أهل قم مز بهم رجل يدعى عمران فأوسعوه ضرباً، فقال لهم قائل: لماذا تضربونه واسمه ليس عمر؟ فأجابوه أنه عمر وسرق الألف والنون من عثمان فهو أحق بالضرب ممن عداه. ومن مآثر أهل قم جراتهم على الحاكم وشدة شكيمتهم، وقد ذكرها صاحب «كشف الغمة» في آخر الكتاب وقال: منها ما روي عن أبي الحسن المسترق الضرير قال: كنت يوماً في مجلس الحسن بن عبدالله بن حمدان ناصر الدولة، فتذاكرنا أمر الناحية، فقال: كنت أزري عليها إلى أن حضرت بمجلس عمي الحسين يوماً فأخذت أتكلّم في ذلك، فقال: يا بني، قد كنت أقول بمقاتلك

(١) البداية والنهاية، ج ١١ ص ٣١٦.

(٢) الترجمة ليست دقيقة بل قد تكون خطأ فالرجاء من القارئ أن يعيد النظر فيها إن كان يعرف الفارسية.

(٣) هذا في زمان خلا أما اليوم فلا يوجد فيها سني واحد، حالها حال قم.

هذه إلى أن ندبت إلى ولاية قم حين استصعبت على السلطان وكان كل من ورد إليها من جهة السلطان يحاربه أهلها، فسلم إلي جيشاً وخرجت نحوها، فلما خرجت إلى ناحية طرو خرجت إلى الصيد ففاتتني طريدة فأتبعتها وأوغلت في أثرها حتى بلغت إلى نهر فسرت فيه، فكلما سرت يتسع النهر، فبينما أنا كذلك إذ طلع عليّ فارس تحته شهباء وهو متعمم بعمامة خضراء لا أرى منه إلا سواد عينيه وفي رجله خفان أحمران، فقال لي: يا حسين، وما أمرني ولا كئاني، فقلت: ماذا تريد؟ فقال: لم تزري على الناحية؟ ولم تمنع أصحابي خمس مالك؟ وكنت رجلاً وقوراً لا أخاف شيئاً، فأرعدت وتهيتته وقلت له: أفعل يا سيدي ما تأمر به، فقال: إذا أتيت إلى الموضع الذي أنت متوجه إليه فدخلته عفواً وكسبت ما كسبته فيه تحمل خمسه إلى مستحقه، فقلت: السمع والطاعة، فقال: امضي راشداً، ولوى عنان دابته وانصرف فلم أدر أي طريق سلك، فطلبتة يميناً وشمالاً فخفي عليّ أمره، فازددت رعباً وانكفأت راجعاً إلى عسكري وتناسيت الحديث، فلما بلغت قم وعندي أنني أريد محاربة القوم خرج إلي أهلها وقالوا: كنّا نحارب من يجيئنا لخلافهم لنا وأما إذا وافيت أنت فلا خلاف بيننا وبينك، ادخل البلدة فدبرها كما ترى، فأقمت فيها زماناً وكسبت أموالاً زائدة على ما كنت أقدر، ثم وشى القواد بي إلى السلطان وحسدت على طول مقامي وكثرة ما اكتسبت فعزلت ورجعت إلى بغداد^(١).

ومن مآثرهم في الجراءة أنه في عهد دولة السلطان حسين ميرزا والي خراسان

(١) اعتذر إلى سيدنا الشهيد لأنني أعرضت عن عبارته وذكرت عبارة الأربلي وكلاهما متطابقان إلا أن في عبارة الأخير زيادة لم يذكرها المؤلف كان لابد من ذكرها ليستقيم المعنى في الترجمة، راجع «كشف الغمة» ج ٣ ص ٣٠٤.

كان أحد السادة يعيش في هراة فاتفق ذات يوم أنه كان جالساً بين قوم من أهل السنة وجرى ذكر خلافة الصحابة الثلاثة فاعتدل السيد في مجلسه وابتداء يفند خلافتهم ولم يكفه ذلك حتى أطلق لسانه فيهم بالطعن واللعن، فقبض عليه القوم وساقوه إلى شيخ الإسلام هناك وكان من أولاد سعد الدين التفتازاني، وشهدوا بترفضه، فحمله الشيخ المذكور إلى السلطان حسين ميرزا وشرح له واقع الحال، فأراد السلطان الميرزا إصلاح الوضع لحبه السادة فخاطب السيد قائلاً: لعلك كنت ثملاً أو ألم بك جنون أدواري، فقال السيد: حاش لله فما اقترفت مثل هذه السيئة طول عمري ولم أذق للخمر طعماً، ولم أصب بالجنون، ولم تعلق الخرافات بي ولكني لما وثقت من عداوة الخلفاء الثلاثة لأبائي وأجدادي الأطهار رأيت لعنهم والطعن فيهم جائزاً فاستبحتة مصراً وقاصداً ذلك وأراه من العبادات.

فلما سمع الميرزا الجواب أطرق برأسه إلى الأرض وراح يتأمل ما قاله السيد، لأنه بغض النظر عما يتحلى به من حب أبناء الرسول والذرية الطيبة للزهراء البتول - عليهما الصلاة والسلام وآلهما - فقد كان يخشى بأس السلطان شاه إسماعيل الصفوي - أنار الله برهانه - وقد كان في ذلك العهد بطل إيران وحمي حمى الشيعة والسادات، أما شيخ الإسلام المذكور وقد كان في الحقيقة شيخ الفجرة ورئيس الكفرة فقد ثارت في نفسه من تأمل الميرزا نائرة العصبية الجاهلية فخاطبه قائلاً: أيها السلطان، تريد التساهل في مسائل الدين والمداهنة في أموره، ولما كان الميرزا مصاباً يوم ذاك بالفلج ولا يستطيع فرض سيطرته على الموقف وعلم أن أولاده وأركان دولته لا يطيعون أمره كما ينبغي لذلك، أوكل أمر السيد إلى شيخ الإسلام، فحكم هذا العنيد بقتل السيد المذكور ولم يستح من جده رسول الله ﷺ.

وذهب أقرباء هذا السيد بعد شهادته إلى السلطان شاه إسماعيل وشكوا إليه حالهم وما جرى على سيدهم، فعزاهم الشاه عنه وسلاً خواطرهم وكتب إليهم عهداً بالقصاص إذا آلت حكومة خراسان إليهم، وقاد الشاه المذكور الجيش لفتحها، ولما هلك السلطان حسين ميرزا أسندت ولاية خراسان إلى «شبيك خان» والي خراسان وتمكّن السلطان شاه إسماعيل من فتح خراسان وقتل واليها شبيك، وأقام في دار السلطنة «هزاة»، وكان أقرباء السيد الشهيد يصطحبون الجيش المعلى، فقبضوا على شيخه شيخ الإسلام ولجأوا إلى سلطان الدين فأرجع أمره إليهم بموجب الحكم الذي أعطاه إياهم قبل الفتح ليقترضوا منه بدم ذلك السيد، فأقاموه على مفترق طريق السوق ورجموه ثم أحرقوه وذروا رماده في الهواء قطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين.

كاشان صان الله شأن أهله عفا شأن

ورد في كتاب «معجم البلدان»^(١): مدينة قريبة من اصفهان وتذكر مع قم وفيها تصنع أطباق الكاشي والغضائر، وأهلها جميعاً من الشيعة الإمامية ولهم رسوخ قدم في مذهبهم.

وقال السمعاني في الأنساب: كاشان مدينة بالقرب من قم وتبعد عن اصفهان بثلاثين فرسخاً، وقال: ذهبت إلى تلك الديار وأقمت بها وأهلها جميعاً من الشيعة، ويوجد فيها الكثير من أعلام الفضل والعلم، وزرت في كاشان السيد القاضي أبا الرضا فضل الدين بن علي العلوي الحسيني الكاشاني وسمعت منه

(١) لم أعثر على ذكرها في نسخة طبع دار صادر إنما ذكر كاشان أخرى فيما وراء النهر ولم يتجاوز بضع كلمات في ذكرها.

عدة أحاديث وكتبها، وكتبت منه أيضاً عدة قطع من شعره، ولما بلغت إلى منزله وجلست منتظراً خروجه على مصطبة بابه رأيت مكتوباً على باب ايوانه هذه الآية:

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾^(١).^(٢)

وكتب الشيخ عبدالجليل الرازي في كتاب «النقض»: إن بلد كاشان - ولله الحمد والمنة - كان مضيئاً مشهوراً ولا يزال الآن كذلك، ومزينة بزينة الإسلام ونور الشريعة، وبالمساجد والمدارس المعظمة، ومنها المدارس الكبيرة المعروفة باسم الصفوية والمجدية والشرفية والعزيفية، وهي مزينة بالآلة التي تعم بها الحاجة والعدة والأوقات، ومعمورة بالرواد والمدرسين كالسيد الإمام ضياء الدين أبي الرضا فضل الله بن علي الحسيني وهو لا نظير له في العلم والفضل والزهد وغيره من الأئمة والقضاة والفقهاء والقراء والمؤذنين الذين يقضون جل أوقاتهم في البحث والنظر والذكر والفكر، وفيه مشهد علي بن محمد الباقر «بيارگزر» الذي شاد بنائه مجد الدين في تلك الديار وزينه بالعدة والآلة والرونق والنور والبركة حتى صار قبلة السلاطين والوزراء وسائر الناس، وغيرها من الآثار الناطقة بصفاء إيمانهم ونزاهتهم، وطاعة مؤمني كاشان دالة على ذلك أحسن دلالة، عمرها الله بالعدل والتوحيد وقبول الرسالة وإثبات العصمة في النبوة والإمامة.

وذكر «المير مخدوم الشريف الشيرازي» عليه ما عليه^(٣) في كتاب نواقض

(١) الأحزاب/٣٣.

(٢) قول السمعاني مترجم وعلى القارئ الرجوع إلى الأصل.

(٣) انظر إلى أدب هذا السيد الحبيب النسيب الشهيد روجي فداه وتأذبه مع من ينتسب إلى العلم

الروافض أن أهل كاشان يعتقدون أن قاتل عمر أبا لؤلؤة لما طعنه طعنة نجلاء قاتلة هرب إلى كاشان واختبأ هناك خوفاً من طالبيه، وكان أهل كاشان لحبهم لآل البيت عليهم السلام يعظمونه ويكرمونه، ويحمونه من شر العدو حتى وافاه الأجل في ذلك البلد، وقبره موجود خارج البلدة، وبناءً على هذا يدعونه بـ«بابا شجاع الدين» ويقولون كل من قتل عدواً للدين فهو شجاع الدين و«البابا» وإن كانت في لغة المعجم يسمّى بها الوالد، ولكنهم يطلقونها أحياناً على من أذى عملاً عظيماً...^(١)

أبه بباء موخدة

قال صاحب المعجم: قال أبو سعد: قال الحافظ أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه: أبه من قرى أصبهان، وقال غيره: إن أبه قرية من قرى ساوة منها جرير ابن عبد الحميد الآوي، سكن الري.

قلت أنا: أمّا أبه بليدة تقابل ساوة تعرف بين العامة بـ«آوه» فلا شك فيها، وأهلها شيعة، وأهل ساوة سنيّة لاتزال الحروب بين البلدين قائمة على المذهب. قال أبو طاهر بن سلفة: أنشدني القاضي أبو نصر أحمد بن العلاء الميمندي بأهر من مدن أذربيجان لنفسه:

وقائلة أتبفض أهل أبه وهم أعلام نظم والكتابه
فقلت: إليك عنّي إن مثلي يعادي كل من عادي الصحابه^(٢)

❦ وإن جاء بالفواغر في حق الشيعة، فيقول: «عليه ما عليه» ولم يلعبه وإن استحقّ اللعنة بما جنى رعاية لحرمة العلم، صلى الله عليك أيها السيّد الشهيد.

(١) أورد المؤلف هنا عبارات آثرنا عدم إيرادها فمن أراد فليراجع الأصل.

(٢) معجم البلدان ج ١ ص ٥٠ ط دار صادر.

هذا ما قاله صاحب المعجم في ترجمة آبه، وقال عند ذكر «ساوه»: وبقرها مدينة يقال لها: «آوه» فساوة سنّة شافعية، وآوه أهلها شيعة إمامية، وبينهما نحو فرسخين، ولا يزال يقع بينهما عصبية، وما زالتا معمورتين إلى سنة ٦١٧ فجانها التتر الكفار الترك فخبرت أنهم خرّبوها وقتلوا كل من فيها ولم يتركوا أحداً البتّة^(١).

وقال الشيخ عبدالجليل الرازي ﷺ في كتاب «النقض»: مدينة آبه وإن كانت صغيرة في حجمها ولكنها بحمد الله والمنة بقعة عريضة الجاه، كبيرة القدر في إقامة الشعائر الإسلامية واعتماد آثار الشريعة المصطفوية والسنة المرتضوية، يقيمون الجمعة والجماعة في الجامعين الكبير والصغير، ويقومون نشأهم بالتربية على المناسبتين العظيمتين «عيد الغدير» ويوم «عاشوراء»، وكذلك ينهجون نهج البرائة ولهم همّة رفيعة في ختم القرآن، وتتحلى المدرستان مدرسة «العزّ الملكي» و«عرب شاهي» بالمدرسين الأكفاء كالسيد أبي عبدالله والسيد أبي الفتح الحسيني وغيرهما من أفاضل العلماء وأفذاذ الفضلاء، وفيهم أقيمت المشاهد المشرفة المنورة لعبدالله موسى والفضل وسليمان أولاد الإمام موسى الكاظم ﷺ، وكلّها مشحونة بالعلماء والفقهاء المتبحرين الأتقياء، وروى الموثقون عن سيد الأولين والآخرين ﷺ: لما أن عرج بي إلى السماء مررت بأرض بيضاء كافورية شممت منها رائحة طيبة فقلت: يا جبرئيل، ما هذه البقعة؟ قال: يقال لها آبه؛ عرضت عليها رسالتك وولاية ذريتك فقبلت فإن الله

تعالى يخلق منها رجالاً يتولونك ويتولون ذرّتك فبارك الله فيها وعلى أهلها^(١).
والأخبار في فضلها كثيرة، وفي هذا القدر الكفاية في هذا الكتاب.
وقال في موضع آخر من الكتاب المذكور: أهل آبه كلّهم شيعة لا يوجد فيها
غيرهم، وقالوا: لا يوجد في سواه شيعة وليس في آبه إلا الشيعة، ومن كبار
المتأخرين هناك شمس الدين محمّد الأبّي من الصلحاء والفضلاء والمقرّبين
من ملك خراسان سلطان علي المؤيد، والشيخ الأجل العالم الرّبّاني الشهيد
السعيد قدّس الله روحه كتب كتاب «اللمعة الدمشقيّة» بطلب منه وأرسلها بصحبة
الشيخ شمس الدين إلى السلطان المذكور، ومراده من بعض الديّانين في الخطبة
المذكورة «مير شمس الدين محمّد» سالف الذكر^(٢).

شيراز حفّت بالأمن والإعزاز

دار الملك بفارس ونالت الشهرة وامتازت بالعالميّة على جميع بقاع العالم
سواء فيها مصر والشام والبرّ والبحر كلّها قرية، والمدينة شيراز.
جاء في كتاب «حبيب السير»: إنّ باني شيراز هو ابن عمّ الحجّاج بن يوسف
ويدعى: محمّد بن القاسم بن عقيل الثقفي، وتخصّف شيراز بآساع الرقعة
والأمن وال عمران، وبلغت الهجرة إليها في عهد عضد الدولة البويهّي حدّاً لم يبق

(١) بحار الأنوار ج ٥٧ ص ٢٢٨، منتجب الدين بن بابويه: فهرست منتجب الدين ص ٢٨١، حياة
الفاضل الأبّي ط مركز المصطفى.

(٢) يشير سيّدنا الشهيد المؤلّف رحمه الله إلى المقدّمة التي كتبها الشهيد الأوّل رحمه الله لكتابه اللمعة
الدمشقيّة، وفيها: فهذه اللمعة الدمشقيّة في فقه الإماميّة إجابة لالتماس بعض الديّانين، راجع
متن اللمعة ص ٣ ط قم، قدس ١٤١١ هجرية.

لجندة مكان يقيمون فيه، فعمد عضد الدولة إلى بناء قصبة قريبة من شيراز أسكن فيها الجند ودعاه «فناخسروجرد» ويعرف بـ«سوق الأمير» وهو اليوم خراب يباب.

وهواء شيراز غاية في الاعتدال، ويجري الماء إليها في قنوات، وأحسن قنواتها يومذاك إحكاماً واعتدالاً قناة «ركن آباد» التي بناها «ركن الدولة» الحسن بن بويه وقد أشار حافظ في شعره إلى لطف هوائها وعذوبة مائها، ومنها البيت التالي:

شيراز و آب ركنی و آن باد خوش نسیم

عیش مکن که خال رخ هفت کشور است

ويوجد في شيراز الرباطات والخوانق والمدارس والمساجد بكثرة، ومنها المسجد الذي بناه عمرو بن الليث الصفار وهو مسجد قديم.

ولا يخفى أن الفطرة الشيرازية ترف دائماً بنسيم المحبة وولاء أهل البيت عليهم السلام وبناءً على هذه الفطرة الممتازة نال سلمان الفارسي الشرف في «سلمان منا أهل البيت»^(١) ولكن البلد تجتاحه أحياناً ملوك ورؤساء أهل السنة فيستر نور الإيمان من قلوب أهل تلك الأصقاع غبش من تسلطهم وولايتهم، ولكنه في عهد عضد الدولة كان له سطوع وظهور تام.

وفي البلد بيوت السادات رفيعي الدرجات لاسيما: سادات «انجوا» الذين اشتهروا بالتشيع، ومثلهم الطائفة «الخاكيه» وأمثالهم من البيوتات القديمة

(١) سبل السلام ج ١ ص ٧٧، عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٧٠، المازندراني: شرح أصول الكافي ج ٧ ص ٧، الفارات ج ٢ ص ٨٢٣، الاختصاص ص ٣٤١، مناقب ابن شهر آشوب ج ١ ص ٧٥.

المنتظمة في سلك التشييع وأهل الإيمان .
ومجمل القول : إن تربة تلك الديار المفيضة الأنوار ليست محرومة من محبة
أهل البيت ولولائهم :

* كه سعدى زين سعادت نيست برب *

إن سعدى حائز تلك السعادة

وأهالي تلك الديار لا تخلو من موالاة تلك الأنوار :

* حافظ از معتقدانست گرامی دارش *

يا حافظ احترمه فهو على العقيدة

الزي

يقول صاحب المعجم : بفتح أوله وتشديد ثانيه . وهي مدينة مشهورة من
أمهات البلاد وأعلام المدن كثيرة القواكه والخيرات «و» إني رأيته وهي مدينة
عجبية الحسن ، مبنية بالآجر المنمق المحكم الملمع بالزرقة ، مدهون كما تدهن
الغضائر في فضاء من الأرض ، وإلى جانبها جبل مشرف عليها أقرع لا يثبت فيه
شيء ، وكانت مدينة عظيمة خرب أكثرها ، واتفق أنني اجتزت في خرابها في
سنة ٦١٧ وأنا منهزم من التتر فرأيت حيطان خرابها قائمة ومنابرها باقية ،
وتراويق الحيطان بحالها لقرب عهدا بالخراب إلا أنها خاوية على عروشها ،
فسألت رجلاً من عقلائها عن السبب في ذلك ، فقال : أما السبب فضعيف ولكن
الله إذا أراد أمراً بلغه ، كان أهل المدينة ثلاثة طوائف : شافعية وهم الأقل ، وحنفية
وهم الأكثر ، وشيعة وهم السواد الأعظم لأن أهل البلد كان نصفهم شيعة ، وأما
أهل الرستاق فليس منهم إلا شيعة ، وقليل من الحنفية ولم يكن فيهم من

الشافعية أحد، فوقعت العصية بين السنة والشيعة فتضافر عليهم الحنفية والشافعية وتناولت بينهم الحروب حتى لم يتركوا من الشيعة من يعرف، فلما أفنواهم وقعت العصية بين الحنفية والشافعية ووقعت بينهم حروب كان الظفر في جميعها للشافعية، هذا مع قلة عدد الشافعية إلا أن الله نصرهم عليهم، وكان أهل الرستاق وهم حنفية يجيئون إلى البلد بالسلاح الشاك ويساعدون أهل نحلته فلم يغنهم ذلك شيئاً حتى أفنواهم، فهذه المحال الخراب التي ترى هي محال الشيعة والحنفية، وبقيت هذه المحلة المعروفة بالشافعية وهي أصغر محال الرزي، ولم يبق من الشيعة والحنفية إلا من يخفي مذهبه...^(١).

وقال الاصطخري: وليس من العراق إلى خراسان بعد الرزي مدينة أكبر من اصبهان..^(٢).

وقال أيضاً: والرزي مدينة ليس بعد بغداد في المشرق أعمر منها إلا أن نيشابور أكبر عرصة منها وهي مدينة مقدارها فرسخ ونصف في مثله^(٣).
ويوجد قرى خارجها كل قرية تعادل مدينة في اتساعها، وكان فتح الرزي في عهد عمر بن الخطاب على يد عمار بن ياسر.

وعن جعفر بن محمد الرازي: لما قدم المهدي الرزي في خلافة المنصور، بنى مدينة الرزي التي بها الناس اليوم وجعل حولها خندقاً وبنى فيها مسجداً جامعاً، وجرى ذلك على يد عمار بن الخصيب وكتب اسمه على حائطها وتم

(١) معجم البلدان ج ٣ ص ١١٦ وص ١١٧، دار صادر.

(٢) المسالك والممالك ج ١ ص ٧١.

(٣) نفسه ج ١ ص ٧٣.

عملها سنة ١٥٨... ولم تزل قطيعة الرّي اثني عشر ألف ألف درهم حتّى اجتاز بها المأمون عند منصرفه من خراسان يريد مدينة السلام فلقية أهلها وشكوا إليه أمرهم وغلظ قطيعتهم فأسقط عنهم ألفي ألف درهم، وأسجل بذلك لأهلها. وحكى ابن الفقيه عن بعض العلماء، قال: في التوراة مكتوب: الرّي باب من أبواب الأرض وإليها متجر الخلق.

وقال الأصمعي: الرّي عروس الدنيا وإليه متجر الناس^(١). وكان عبيد الله بن زياد قد جعل لعمر بن سعد بن أبي وقاص - لعنهم الله - ولاية الري إن خرج على الجيش الذي توجّه لقتال الحسين بن علي عليه السلام، فأقبل يميل بين الخروج وولاية الرّي والقعود، قال:

أترك ملك الرّي والرّي رغبة^(٢) أم ارجع مذموماً بقتل حسين

وفي قتله النار التي ليس دونها حجاب وملك الرّي قسرة عيني

فغلبه حبّ الدنيا والرياسة حتّى خرج فكان من الحسين عليه السلام ما كان.

وروي عن جعفر الصادق عليه السلام أنّه قال: الرّي وقزوين وسأوه ملعونات مشؤومات...^(٣).

وأهل الرّي في الأصل من أهل السنة والجماعة حتّى غلب أحمد بن الحسن الماورائي على تلك النواحي وأظهر للناس مذهب التشيع، وأوقف نفسه على تربية الشيعة وأخذ الناس يتقرّبون إليه بتأليف الكتب في مذهب الشيعة ومن

(١) معجم البلدان ج ٢ ص ٣٧٩.

(٢) رغبتى - المؤلف.

(٣) معجم البلدان ج ٣ ص ١١٨، دار صادر.

هؤلاء عبدالرحمن أبو حاتم فقد صنّف في فضائل أهل البيت ومناقبهم كتاباً عدّة وذلك في عهد المعتمد العباسي، وكان استيلاء أحمد المذكور على ولاية الرّي سنة خمس وسبعين بعد المائتين، وكان قبل ذلك يخدم عند سيّد التركيين كوتين بن ساتكين ومن يوم عمل هذا الرجل على ترويج مذهب الشيعة بعد استيلائه على الرّي إلى اليوم والمذهب سائد في ربوع تلك الأقطار، وهذا ما تمّ نقله من كتاب المعجم^(١).

ولا يخفى أنّ ما كتبه ياقوت في سبب خراب الرّي عن بعض العقلاء خلاف الظاهر، وكأنّما وقع هذا القول موضع القبول منه لاتحادهم في المذهب لأنّ ياقوت شافعيّ أيضاً، ولذا يؤنسه أن تكون العلّة في خراب الرّي كما ذكره صاحبه لكن الوجه الذي ذكره صاحب النقض يدلّ على أنّ الشافعيّة أقلّ وأذلّ من أن يكونوا طرفاً في الخصام مع الحنفيّة في ولاية الرّي وكان الحنفيّة يتحدون

(١) هذه الفقرة الواقعة بعد التّقديم لم أعثر عليها في كتاب المعجم. وجدت بخطّ مولانا قطب الدين الرازي رحمته الله أنّه كان ينبغي أن تكون النسبة إلى الرّي لكن سبب زيادة الألف والزاء أنّه كان رجلان بنيا الإقليم أحدهما يسمّى «ري» والآخر «راز» فاتّفاقي بناء الرّي فلمّا كملت اختلافنا في تسمية المدينة رياً أو رازاً، فاتّفاقي اصطلاح وقاعدة وهي أن يسمّى بري وراز، رعاية لاسمها فحصلت من الاختلاف هذا النتيجة، كذا في خطّه نقلت منه رحمته الله.

نقلته من خطّ المولى الفاضل خواجكي الشيخ الشيرازي وهو نقله من السيّد معين الدين الصفوري الإيجي.

الواقع أنّ سيّدنا الشهيد حجّة فيما يقوله وعلينا قبوله ولا اعتراض لنا عليه ولكنّه نسب القول إلى غيره من ثمّ نقول: إنّ الرازي وهي النسبة إلى الرّي من شواذ النسب وقد ورد في كلام العرب كثير من ذلك نظير قولهم في النسبة إلى مرو مروزي، وإلى البحرين بحراني، وإلى طيء طائي، وهكذا، فلا أرى حاجة إلى تعليل النسبة إلى الرّي وحدها بالأسطورة التي تفضّل مولانا فذكرها في الحاشية عن خطّ قطب الدين الرازي رحمته الله.

مع الشيعة على إذلال الشافعية والذي صير هؤلاء طعمة للذل والخذلان أنهم قلّة لا يعتدّ بها أولاً ثم هم أتباع الأشعري بالأصول وهم مجبرة وهذا الاعتقاد فرض عليهم الذل والاستعباد وكم من مرّة أجبروهم على التنصّل من مذهبهم والإقرار ببطلانه على المنبر.

وفي كتاب النقض ورد شرح مفصّل لوضع شيعة الرّي وبيان للأماكن المتواجدين فيها وتحديد لمواضع سكنائهم وتوزيعهم الجغرافي في تلك البقاع. وقال صاحب النقض رحمته الله: من أماكنهم المقدّسة في تلك الديار «مدرسة تاج الدين محمّد كبكي رّوح الله روحه المعروف بـ«كلاه دوزان» الكبيرة ولها تسعون عاماً يرثّل فيها القرآن ويختم وتقام صلاة الجماعة في الليل والنهار خمس مرّات فيها، وبنائها في عهد «طغرل الكبير» وبعدها مدرسة شمس الإسلام «حكا بابويه» وهو شيخ هذا الطائفة وتقارب محلّ «سراي الدولة» وفيها تقام صلاة الجماعة ويرثّل القرآن وتقام فيها مجالس الوعظ والإفتاء وظاهرها التقوى، وما تزال فيها قائمة، وتمّ بنائها على عهد السلطان محمّد والسلطان ملكشاه، ومثلها المدرسة الواقعة بين هاتين المدرستين وترجع إلى سادات «الكبكي» وتدعى بـ«خانقاه زنان» أي رباط النساء، وفيها يقيم المصلحون وتمّ بنائها في عهد السلطان محمّد، ثمّ يأتي بعدها «مدرسة دروازه آهني» أي الباب الفولاذي وتنسب إلى السيّد الزاهد أبي الفتوح وبنيت في عهد دولة «ملك شاهي» ثمّ مدرسة علي چاستي الواقعة في حي الاصفهانيين في خواجه «ميرك» بنيت في عهد السلطان السعيد ملكشاه ولم يبق مثلها في إحكامها وكثرة النفقات عليها في العالم كلّ وفيها تقيم السادات وتقام مجالس الوعظ وختم القرآن،

ويحضرها الفقهاء وأهل الصلاح وبانيها شرف الدين مرتضى وهو المقدم على السادات والشيعه هناك، ومدرسة «كوي فيروز» أي «حي الفيروز» والمبنيّة في عهد السلاطين المذكورين، ومثلها «خانقاه أمير إقبال» رباط أمير إقبال التي بنيت في عهد كريم «غياني - غياني» ورباط على عثمان وهو منزل السادة أهل الزهد والعلم في جميع الأوقات، وفيه تقام صلاة الجماعة ويختم القرآن على التواتر والترادف، وبني الموضع في عهد السلطان «ملكشاه» وما زال معموراً مشهوراً، ونظير ذلك مدرسة «خواجه إمام رشيد الرازي» وقد ألصقوا به اسم «جاروب بندان» «عاقد آلات الكنتس» وفيها ما يربو على مأتي عالم يقيمون تعاليم أصول الدين وأصول الفقه وغيرهما من سائر علوم الشريعة، وفي عهد سلطنة السلطان محمد أقيم بنائها وشيّدت دعائمها وفيها مكتبة ضخمة تضم مختلف أنواع الكتب ومثلها مدرسة «الشيخ جنيد المكي» في باب المصلّى وقد تمّ بنائها في عهد السلطان محمد.

ومضافاً إلى ما مضى بيانه فإنّ في الري اليوم عدد من المدارس المعمورة التي تقام فيها الدروس والبحوث وتلاوة القرآن وصلاة الجماعة والطاعة. ومن المراقدة المقدسة في الري مرقد عبدالعظيم الحسيني ومرقد السيّد عبدالأبيض ومرقد السيّد حمزة الموسوي الواضح شرفهم والبيّن نسبهم والجزيل فضلهم وكمالهم والظاهر عفافهم.

وفي كتاب فضايح الروافض ونقضه من الواضح بمكان أنّ شيعة الري أكثر من أهل السنة ومن الدلائل على ذلك تعريض صاحب الفضايح بشيعة الري حيث يقول: ليس المفروض اتباع مذهب البلد بل مذهب الحقّ، ولمّا كان

الأكثرية من الناس في الرّي روافض لا ينبغي أن يغتر المغتر بذلك لأنّ الحقّ لا يقاس بالأعداد.

وقال صاحب النقض في جوابه: هذا القول من القائل محض مكابرة لأنّ قوماً من الصحابة أمثال سلمان وأبي ذر والمقداد وعمّار وجابر وأبي أيّوب وخزيمة وزيد متفقون على إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام)، يقولون: لا اعتبار بهذه القلّة والمرجع المعتبر كثرة المهاجرين والأنصار، يقولون هذا ثمّ هم ينقضون ما يقولون إذ لم يعتبروا كثرة التشيع في أهل الرّي ويقولون لا اعتبار بالكثرة ولا اعتماد عليها، وينفي هذا المسكين ما قاله في الأوّل في قوله الآخر وبطله، وهذا عينه هو مذهب الشيعة حيث لا يقيمون للكثرة أو القلّة في معرفة الحقّ وزناً، إنّما المرجع في ذلك هو العقل والنظر والمعرفة فالمحقّ محقّ وإن كان واحداً، والمبطل مبطل وإن نيف على المائة ألف.

إنّ الحقّ لا يُعرف بالرّجال وإنّما الرّجال يُعرفون بالحقّ، والحمد لله الذي هدانا إلى طريق الحقّ وتحقيقه وجنبنا عن الباطل الذميمة وتصديقه.

ورام

قال صاحب المعجم: بالفتح، قال العمراني: بلد قريب من الرّي، أهله شيعة^(١).

ورامين

قال صاحب المعجم: مثل الذي قبله وزيادة ياء ونون^(٢) وتحتل هذه العبارة

(١) معجم البلدان ج ٥ ص ٣٧٠.

(٢) نفسه ج ٥ ص ٣٧٠.

أمرين: الأول أن الاسم هو كالسابق لكن بزيادة حروف أخرى. الثاني: أن البلد كسابقه من كون أهله شيعة ويقصد بالزيادة الغلو في التشيع، ويحتمل قصد المعنيين معاً.

ويقول صاحب المعجم أيضاً في ترجمة «نوبهار»: ورامين وهي قرية كالمدينة^(١).

وقال السمعاني في كتاب الأنساب: ورامين وهي قرية كبيرة من قرى الرّي تشبه البلاد، خرج منها جماعة من أهل العلم وكان في زماننا ثمّ رئيس متمول يعمر الحرمين وينفق الأموال عليهما، وابنه الحسين الوراميني كان يكثر الحج ويرغب في الخير والصدقة غير أنه متشيع غالٍ...^(٢).

يقول المؤلف: كان عامة أهل ورامين في قديم الأيام من أصحاب اليمين وكلّ منهم على ولاء أهل البيت أمين، ومن أعيانهم المتأخرين السادات الطيّبين السيّد الفاضل حبيب القلوب القاضي «محمّد» وكان مختصاً بمنادمة وصحبة السلطان صاحبقران وكان في البديهة وسرعة الجواب لا نظير له على الإطلاق، ومن جملة طرائفه وبديع لطائفه وجميل ظرائفه أنّه كان حاضراً في أحد المجالس العالية والجنان الغالية وفي يد السلطان «صاحبقران» المغفور له سبحة من اللؤلؤ الرطب يديرها بيده أهداها له السلطان سليم العثماني، سلطان الروم، وكان الحديث يدور حول جمال جوهرها ولطيف صنعتها، فخطر للسلطان

(١) تمام العبارة: قال أبو الفضل بن العميد: خرج ابن عبّاد من الرّي يريد أصفهان ومنزله «ورامين» وهي قرية كالمدينة. معجم البلدان ج ٥ ص ٣٠٧.

(٢) الأنساب ج ٥ ص ٥٨٧.

خاطر أن يجعلها قلادة في عنق أحد الحاضرين في المجلس ويتأمل صفاء جوهرها عن كذب، وصادف حضور «آقا جمالي» وهو من الخاشية ولكنه خبيث النفس ومن كلاب النار، وكان يجالسهم في الجهة المقابلة فقلّده السلطان السبحة المذكورة وراح يتأملها من بعيد ويدقق في صفاء جوهرها وبينما هم في خوضهم عن السبحة وحسنها إذ أنشد القاضي محمّد هذا البيت المطابق لمقتضى الحال:

تسبيح خارجي كه نه در ذكر حيدر است

در گردن سگان جهنم طناب كن^(١)

وقال الشيخ عبد الجليل الرازي وهو يعدّد بلاد الشيعة ويذكره شرحاً لها: أمّا ورامين فهي وإن كانت قرية من القرى ولكنها لا تقصر عن المدن. وإنّ ما يظهر منها من آثار الشريعة وأنوار الإسلام من الطاعات والعبادات وملازمة الإحسان والخيرات كلّ ذلك من بركة رضي الدين أبي سعيد أسعده الله في الدارين، نظير المسجد الجامع والمدرسة الرضوية وغيرهما مع رصد الموقوفات الكثيرة لها وفيها يشتغل بالتدريس والتعليم العلماء من المدرّسين المتديّنين والفقهاء المتورّعين يدرسون العلوم لطالبيها ولا يخلو الحرمان مكّة والمدينة ومشاهد الأئمة من أعمال الخير والمعروف التي تجري على يد أبي سعيد كإنارتها بالشموع والهدايا المباركة التي يتقرّب بها، وتقام على حسابه في شهر رمضان موائد الطعام لجميع فرق الإسلام من حنفيّ وسنيّ وشيعيّ فيأكلون الشهي

(١) لما خلت هذه السبحة من ذكر حيدر فاجعلها حبلًا من مسد في رقاب كلاب النار.

الطيب وينعمون باللذائذ من الأطعمة الفاخرة كل ذلك على حسابه الخاص^(١).

دوريس

وتسمى في زماننا (درشت) بفتح الدال وسكون الشين المعجمة .
ويقول في كتاب المعجم: دوريس بضم الدال وسكون الواو والراء أيضاً يلتقي فيه ساكنان، ثم ياء مفتوحة وسين مهملة ساكنة وتاء مثناة من فوقها من قرى الرّي ينسب إليها عبدالله بن جعفر بن محمد بن موسى بن جعفر أبو محمد الدوريسي، وكان يزعم أنه من ولد حذيفة بن اليمان صاحب رسول الله ﷺ أحد فقهاء الشيعة الإمامية، قدم بغداد سنة ٥٦٦ وأقام بها مدة وحدث بها عن جدّه محمد بن موسى بشيء من أخبار الأنمة من ولد عليّ ﷺ وعاد إلى بلده وبلغنا أنه مات بعد سنة ٦٠٠ بيسير^(٢).

طالقان قزوین

قال صاحب المعجم: بلدتان إحداهما بخراسان بين مروالروود وبلخ... والأخرى بلدة وكورة بين قزوین وأبهر وبها عدة قرى يقع عليها هذا الاسم واليه ينسب الصاحب بن عبّاد وأبوه عبّاد بن العباس بن عبّاد أبو الحسن الطالقاني^(٣).

(١) وللجمال الوراميني وهو من أعلام المتقدمين في تلك الديار هذه القطعة من الأشعار:
العدل والتوحيد دين المصطفى لا الجبر. مذهبه ولا الإشراك
لكن خصوم الحق عمي كلهم ومع العمى يستعذر الإدراك
منه ﷺ.

(٢) معجم البلدان ج ٥ ص ٤٨٤.

(٣) معجم البلدان ج ٤ ص ٦ و ص ٧.

ولا يخفى بأن سَكَّان ولاية «طالقان قزوین» ما زالوا من موالی «سلطان الولاية» وقد رويت عن أهل البيت عليه السلام روايات كثيرة وأحاديث جمّة في فضل الطالقان وأهله، وجاء في كشف الغمّة هذه الرواية في ذكر أحوال الإمام صاحب الزمان عليه السلام: روى ابن أعثم الكوفي في كتاب الفتوح عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: ويحاً للطالقان فإنّ لله عزّ وجلّ بها كنوزاً ليست من ذهب ولا فضّة ولكن بها رجال مؤمنون عرفوا الله حقّ معرفته وهم أيضاً أنصار المهدي في آخر الزمان^(١).

جیلان

ولاية تشمل على جبال شاهقة تلامس السماء علوّاً وارتفاعاً، وعقبات جمّة وغابات كثيفة متأشّبة إلى الدرجة التي يضطرّ المسافر إن شرق أو غرب إلى الهبوط، والارتفاع في هضبات تعلو به وتنخفض، وتنقسم هذه الولاية إلى قسمين «لاهيجان وتوابعها» والقسم الآخر «رشت وفومن» وملحقتهما، والوالي على لاهيجان ومضافاتها من قديم الزمان هم السادات ربيعوا الدرجات الذين سنذكرهم في مجلس سلاطين أهل الإيمان إن شاء الله.

وأهل تلك الديار من الزيدية الجارودية منذ عهد «ناصر الحق» الذي أسلموا على يديه إلى عهد السلطان «صاحبقران» ثمّ تحوّلوا إلى مذهب الإمامية في عهد أولئك السلاطين، وقد أفتى فقهاء الإمامية في مباحث الوقف بانصراف لفظ المسلمين إلى الفرقة الناجية الإثني عشرية عند الإطلاق فيما لو أوقف موقف على المسلمين من غير تعيين فرقة ما، أمّا لو لم يكن منهم أحد في بلاد الوقف

(١) بحار الأنوار ج ٥١ ص ٨٧ وج ٥٧ ص ٢٢٩، كنز العمال ج ١٤ ص ٥٩١، أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٠٦.

«العياذ بالله» فإنه حيثنذ ينصرف إلى باقي الفرق الأخرى الإمامية، ولو انعدم هؤلاء أيضاً فإنه ينصرف إلى الجارودية من فرق الزيدية، أما باقي فرق الزيدية فهم وأهل السنة سواء.

ديلمان

بلدة تُعرب عن الجنة ونعيمها وهي من توابع «غيلان» ويلجأ إليها سلاطين لاهيجان وخواص أهلها عند حلول الفصول الرديئة هناك لأنها بلدة مريحة ومبهجة للنفس فيها انفراج للقلب وارتياح للعقل، فيجعلون منها ملجأ يقيمهم ردائة بعض فصول العام المتعبة، وعكف أهالي تلك المنطقة على مذهب أهل البيت منذ دخولهم في الإسلام على يد ناصر الحق وفي عهده، حين آمن أهل غيلان بالإسلام بإرشاد منه وتوجيه خلا أن أهل ديلمان اعتمدوا التقية دأباً لهم وديدناً لجوارهم قزوين وأمرائها لغلبة المذهب السني عليهم لاجرم فقد عزم ناصر الحق على قتالهم لظنه بانحرافهم عن المذهب من ثم جهّز جيشاً وسار نحوهم وأدت الحال بهم إلى نشوب القتال، ولما كان «شنكول» وهو أمير ديلمان يستقرء الأقوال التي يردّها عسكر ناصر الحق^(١) أثناء الحرب، سألهم عن السبب الذي حملهم على شنّ الحرب فجاءه النداء لإظهار مذهب الحق الجعفري، فطلب الأمان من الناصر، فقال له الناصر: لو أنك قبل نشوب القتال

(١) هو ناصر الأطروش الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمران شرف ابن علي زين العابدين ابن الحسين بن علي بن أبيم طالب المكنى بأبي محمد والملقب بناصر الحق وناصر الدين والناصر الكبير، من ملوك طبرستان، امتدّ حكمه حتى عام ٣٠٤ (لغة نامة دهخدا) ولم أعثر على شنكول في معجم دهخدا، وأما صاحبقران الذي سبق ذكره فهو لقب لعدد من الملوك والشعراء ومنهم السلطان حسين باقرا والمقصود بالذكر هذا لا غيره.

واحتدام النزال أعربت عن مذهبك وأظهرت معتقدك لنجوت من حلول نعمتي وهبوب شرّي عليك أمّا الآن وقد حمى الوطيس وهاج الخميس وسقط من سقط وقام من قام فلا أمان حتّى تأتيني طائعا خاضعا منكسرا ذليلا، وتستسلم لإرادتي، فرأى الرجل أن ليس من المصلحة فعل ذلك فواصل القتال بإصرار حتّى قتل، وعند ذلك طلب أهل ديلمان الأمان وعاشوا راضين تحت ظلّ راية الناصر.

طبرستان

بفتح الأوّل والثاني وكسر الراء. قال صاحب المعجم: وهي بلدان واسعة كثيرة يشملها هذا الاسم، خرج من نواحيها من لا يحصى كثرة من أهل العلم والأدب والفقه (والغالب على هذه النواحي الجبال) فمن أعيان بلدانها دهستان وجرجان واسترآباد وآمل وهي قصبتها وساريه (كذا) وهي مثلها وشالوس وهي مقاربة لها، وربما عدّت جرجان من خراسان إلى غير ذلك من البلدان [وقيل في سبب تسميتها بهذا الاسم] وجوه والذي يظهر لي وهو الحق وما شاهدناه منهم أنّ أهل تلك البلاد كثيروا الحرب وأكثر أسلحتهم بل كلّها الأتبار حتّى أنّك قلّ أن ترى صعلوكا أو غنياً إلاّ ويده الطبر صغيرهم وكبيرهم [وغيّهم وفقيرهم] فكأنّها لكثرتها فيهم سمّيت بذلك^(١)، وعند التعريب، استبدلوا الطاء بالتاء فقليل «طبرستان» وجعلها الحسن بن زيد ومحمّد بن زيد دار مقامهما.

ومن القرى التابعة لآمل «دارم خاست الأعلى» و«دارم خاست الأدنى» و«مهران» و«اسپهبد» و«ناميه» و«طميس».

(١) معجم البلدان ج ٤ ص ١٣.

وجاء في كتاب الإبانة وهو من مؤلفات علماء الزيدية: يطلق اسم طبرستان على الأرض الواقعة على ضفة نهر «سفيد رود» حيث ينتهي إلى توابع تنكابن وإلى جرجان ومن ضفة النهر الثانية إلى فومن تختص بجيلان.. وجل أهالي طبرستان من الشيعة، وفي بعض بلادها كامل مثلاً لا يوجد سنّي واحد كما سنذكره إن شاء الله.

ذكروا أن مازندرانياً مرّ في أحد بلاد السنة، فاضطرّ ذات يوم أن يتغوّط خارج أحد مساجدها ولكن الثقيّة حثّمت عليه الوضوء على طريقتهم والجلوس معهم، بعد أن غسل رجله وحشر نفسه في الصلاة مع أهل المسجد ووقف في الجماعة، ولكن بدت منه حركات تدلّ على جهله بطقوس عبادتهم وسرعان ما عرفوا بأن الرجل غريب عن نحلّتهم لذلك نبذوه بالرفض وعمدوا إلى عقابه، ولمّا رأى المسكين أنّه مؤاخذ خاطبهم بلهجته المازندرانية، فقال: سبحان الله! تركت «استي» من دون غسل وغسلت رجلي ومررت يدي على الموضع وأدخلتها فيه فهل السنّي الكلب خير منّي.

أمل

قال صاحب المعجم: بضمّ الميم واللام، اسم أكبر مدينة بطبرستان... وبأمل تعمل السجّادات الطبريّة والبسط الحسان، وكان بها أول اسلام أهلها مسلحة في ألفي رجل، وقد خرج منها كثير من العلماء ولكنهم قلّ ما ينسبون إلى غير طبرستان، فيقال لهم: الطبري، منهم أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري صاحب التفسير والتاريخ المشهور، أصله ومولده من أمل ولذلك قال أبو بكر محمّد بن العباس الخوارزمي وأصله من أمل أيضاً وكان يزعم أن أبا جعفر الطبري خاله.

بآمل مولدي وبنو جرير فأخوالي ويحكي المرء خاله
 فها أنا رافضي عن تراث وغيري رافضي عن كلاله
 وكذب لم يكن أبو جعفر عليه السلام رافضياً وإنما حسدته الحنابلة فرموه بذلك
 فاغتنمها الخوارزمي وكان سبأاً رافضياً مجاهراً بذلك متبجحاً به^(١).
 والمؤلف يرى أن الخوارزمي صادق فيما ادّعاه ولم يقصد ببني جرير محمد
 بن جرير الطبري صاحب التفسير والتاريخ الفقيه الشافعي والذي امتدحه النووي
 في كتاب تهذيب الأسماء واللغات بل المعني بما قال محمد بن جرير الطبري
 المتكلم الإمامي وهو من كبار المتكلمين الإمامية، وقد ترجم له الشيخ العلامة
 جمال الدين الحسن بن مطهر الحلبي قدس الله سره في قسم الموثقين من كتاب
 خلاصة الرجال، ومن كتبه كتاب «المسترشد» وكتاب «الإيضاح» في الإمامة.
 وجملة القول أن صاحب التفسير والتاريخ محمد بن جرير بن غالب الطبري
 على الوجه الذي صرح به المحققون وعلماء الرجال مشكوك في نسبته إلى بلد
 آمل لأنه من النادر أن يكون أملي الأصل سنياً، وصاحب كتاب المسترشد
 والإيضاح محمد ابن جرير بن رستم الطبري ومولده كان في آمل، ووقع في
 مثل هذا الخطأ الخواجه الملا صاعدي الاصفهاني في شرح كشف الحق ونهج
 الصدق، وليس هذا أول قارورة كسرت في الإسلام، والله أعلم بحقيقة المرام.

ساري

هي اليوم حاضرة ملوك طبرستان ومحبة أهل البيت كالروح في أبدانهم

(١) معجم البلدان ج ١ ص ٥٧.

سارية، وصفحة أفكارهم من نقوش اعتبار الأغيار عارية.

ارم

قال صاحب المعجم: بالضم ثم الفتح بوزن جرذ وزفر، ويروى بسكون ثانيه بلدة قرب ساري من نواحي طبرستان، أهلها شيعة^(١).

وفي كتاب نقض الشيخ عبد الجليل الرازي جانب من مآثر أهالي ارم وساري في التشيع، فمن أراد الرجوع إلى ذلك الكتاب فليرجع إليه.

جرجان

ويقال لها استراباد أيضاً. قال صاحب المعجم: بالضم وآخره نون، مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان، فبعض يعدّها من هذه وبعض يعدّها من هذه (وبعض يدخلها في طبرستان). وقيل: إنّ أول من أحدث بنائها يزيد بن المهلب بن أبي صفرة.. وبجرجان مياه كثيرة وضياح عريضة وليس بالمشرق بعد أن تجاوز العراق مدينة أجمع ولا أظهر حسناً من جرجان على مقدارها، وذلك أنّ بها الثلج والنخل، وبها فواكه الصرود والجروم، وأهلها يأخذون أنفسهم بالتأني والأخلاق المحمودة، وقد خرج منها رجال كثيرون موصوفون بالستر والسخاء منهم البرمكي صاحب المأمون (العبّاسي)^(٢).

وهوائها مختلف اختلافاً عظيماً ولهذا نظم الصاحب ابن عبّاس هذه الأبيات في ذمّ هوائها:

نحن والله من هوائك يا جرجان في خطّة وكرب شديد

(١) معجم البلدان ج ١ ص ١٥٧.

(٢) معجم البلدان ج ٢ ص ١١٩ و ص ١٢٠.

حرّها ينضج الجلود فإن هبت شمالاً تكثرت بركود

كحبيب منافق كلما هم بوصل أحاله بالضدود^(١)

وصفوة القول: إن أهل جرجان اشتهروا بالتشيع وبالثبات عليه والصلابة فيه على ألسنة الجمهور، ويؤيد ذلك ما نقل عن الملاجامي عليه ما عليه أنه التقى ذات يوم برجل غريب فسأله: من أنت؟ فأجابه الرجل: أنا سيّد وطالب علم واسترادي، فقال الملاجامي: الاختصار في الكلام مرغوب فيه فهلاً قلت كافر مطلق وأرحتنا من هذه القال والقليل.

وفي كتاب كشف الغمّة: قال قطب الدين الراوندي في كتابه: روى أحمد بن محمد بن الشريف الجرجاني قال: حججت سنة فدخلت على أبي محمد بسر من رأى وقد كان أصحابنا حملوا معي شيئاً من المال فأردت أن أسأله إلى من أدفعه، فقال قبل أن قلت ذلك: ادفع ما معك إلى المبارك خادمي، ففعلت وقلت: شيعتك بجرجان يقرؤون عليك السلام، قال: أولست منصرفاً بعد فراغك من الحج؟ قلت: بلى، قال: فأنك تصير إلى جرجان من يومك هذا إلى مائة وتسعين يوماً وتدخلها يوم الجمعة لثلاث ليالٍ مضيّن من شهر ربيع الآخر في أول النهار فأعلمهم أنني أوافيهم في ذلك اليوم آخر النهار، فامض راشداً فإن الله سيسلمك ويسلم ما معك فتقدم على أهلِكَ وولَدِكَ ويولد لولَدِكَ الشريف ابن فسّمه «الصلت» وسيبلغ ويكون من أوليائنا، فقلت: يا ابن رسول الله، إن إبراهيم ابن إسماعيل «الجلختي» [الخلجي - المؤلف] وهو من شيعتك كثير المعروف إلى أوليائك يخرج إليهم في السنة من ماله أكثر من مائة ألف درهم وهو

أحد المبطلين في نعم الله بجرجان، فقال: شكر الله لأبي إسحاق إبراهيم بن إسماعيل صنيعه إلى شيعتنا وغفر له ذنوبه ورزقه ذكراً سوياً قانلاً بالحق، فقل له: يقول لك الحسن بن علي: سَمَ ابْنك «أحمد».

فانصرفت من عنده وحجبت وسَلَمَني الله حتَّى وافيت جرجان في يوم الجمعة أوّل النهار لثلاث ليال مضيّين من شهر ربيع الآخر على ما ذكره عليه السلام وجائني أصحابي يهتفونني فأعلمتهم أنّ الإمام وعدني أن يوافيكم في آخر اليوم فتأهبوا لما تحتاجون إليه وأعدّوا مسائلكم وحوائجكم كلّها، فلمّا صلّوا الظهر والعصر اجتمعوا كلّهم في داري، فوالله ما شعرنا إلّا وقد وافى أبو محمّد عليه السلام فدخل ونحن مجتمعون فسَلّم هو أوّلاً علينا فاستقبلناه وقبلنا يده، ثمّ قال: إنّي كنت وعدت جعفر بن الشريف أن أوافيكم آخر هذا اليوم فصلّيت الظهر والعصر بسراً من رأى وصرت إليكم لأجدّد بكم عهداً وها أنا قد جئتكم الآن فأجمعوا مسائلكم وحوائجكم كلّها، فأوّل من انتدب لمسألته النضر بن جابر، فقال: يا ابن رسول الله، إنّ ابني جابراً أُصيب ببصره فادع الله أن يردّ عينيه، قال: فهاته، فجاء فمسح يده على عينيه فعاد بصره، ثمّ تقدّم رجل فرجل يسألونه حوائجهم فأجابهم إلى كلّ ما سألوه حتّى قضى حوائج الجميع ودعاهم بخير وانصرف من يومه ذلك^(١).

والحقّ أنّ أهل جرجان أهل لهذه الكرامة ولهم أن يتباهوا على أهل قم وكاشان ويفتخروا على أهل مشهد وسبزوار.

رستمدر

بلدة طيبة شهيرة، وفيها الماء العذب والنسيم العليل وأشجار الفواكه، والجبال الشاهقة التي تناطح السماء، والقلاع المحكمة الشامخة الحصينة التي تقصر يد الوهم عن بلوغ ذراها ويتيه الخيال في مسالكها وحماها، قلعة نورها توأم الطور، وحصن كافورها كأنه البيت المعمور، ورسوخهم في المذهب كرسوخ جبالهم وشموخ قلاعهم، وهم غاية في الحرص على المذهب وموالة أهله وسراته، ومن أعلامهم النابيين وفضلانهم المتأخرين مولانا محمد بن فخرالدين علي الرستمدراري الذي أسندت إليه في المشهد المقدس سدانة الروضة المطهرة، وعهد إليه بالتدريس في بعض مدارس تلك المحافظة.

ولما حاصر عبدالله خان الأريك المشهد المقدس كتب أحد فقهاء البلد إلى الخان كتاباً جاء فيه: بأية حجة وأي برهان استبحت محاصرة المشهد المقدس لاستئصال سكّانه وغالبيتهم العظمى من ذرية النبي ﷺ وهدر دمانهم، وأطلقت يدك في نهب أموالهم والإغارة على الأهلين وإزهاق أرواحهم واغتنام أموالهم وتدمير مزارعهم وتخريب أوقافهم التي أقامها أصحاب المعروف والأتقياء الأخيار.

فلما بلغ الكتاب الخان عرضه على أفاضل ماوراء النهر الذين لزموا ركاب بغية وأفتوه بإباحة القتل والغارة على أهل المشهد، فسألهم الجواب على كتاب أهل المشهد فأطاعوه بكتاب حملوه وجوهاً فاسدة ودلائل كاسدة تبيح للخان المذكور دماء أهل المشهد وأموالهم، ثم أرسلوه إلى المولى المشار إليه، وحين قرأ جواب أهل ماوراء النهر واطلع على ما فيه عمد إلى كتابة الردّ المشتمل على دفع جميع دلائل أولئك الأفاضل وأرسله على الأثر، ولما وصل إلى يد الخان

المذكور ألقى عليه نظراً إجمالياً ثم استدعى الأفاضل الملحقين بالركاب وطلب منهم كتابة الجواب، ولما وقفوا على ما كتبه السيد رأوا أنفسهم عاجزين عن مباراته ودفع حججه والرد على براهينه، فقالوا للخان: إن محاوره هؤلاء القوم تدخل الوهن على اعتقاد العامة وبناءً على هذا ينبغي قرض الآيات القرآنية منه بالمقراضين ثم حرق الكتاب أمام اناس وإخبارهم بأن أولئك القوم ليسوا أهلاً للجواب وعملوا بهذا الرأي الفائل.

والمؤلف يبادر إلى نقل الكتاب الذي رفعه أفاضل ماوراء النهر لمولانا محمد المذكور وجواب السيد لهم وما حرّره لدفع دعواهم ودحض حججهم لكي يعتبر بذلك المعتبرون ويطلع عليه المؤمنون.

كتاب أفاضل ماوراء النهر إلى أهل المشهد

ليس خفياً على كل مؤمن عالم أن التعرض لأموال أهل لا إله إلا الله محمد رسول الله ونفوسهم غير جائز ما لم تصدر منهم أقوال وأفعال توجب الكفر، وما داموا يعملون بمنهج السلف وقيمون سنن الأنمة الإثني عشر عليهم السلام، ولكنهم حين ينطقون بالشهادتين ويجفون مذهب أهل السنة والجماعة ويُعفون على طريقة العلماء الأتقياء ويظهرون طريقة الشيعة الشنيعة من سب ولعن للشيخين ولذي النورين وبعض أزواج النبي الطاهرات وذلك كفر بواح وشرك صراح فإن على حاكم الإسلام بل على سائر الأنام بأمر الملك العلّام قتلهم وقمعهم واستئصال شأفتهم وذلك حكم واجب إعلاءً لدين الحق، ويجوز كذلك تخريب أبينتهم وأخذ أمتعتهم وأموالهم، وإذا ما تساهل سلطان الزمان وخليفة الأوان خلد الله تعالى ظلال جلاله على رؤوس المسلمين إلى يوم الدين في الجهاد وهو واجب بإجماع العلماء وهو سنة النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وأصحابه

الكرام وآله العظام، مع حصول القدرة عليه والاستطاعة لديه، فكيف خلاصه من عقاب ربّ الجلال وخروجه من عهدة سؤال الملك المتعال: ﴿يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾^(١)، والآية الكريمة ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ﴾^(٢) وقد ثبت بهاتين الآيتين وغيرهما من أي الكتاب فكيف يمكنه بعد ذلك الجواب والفكاك من العذاب. ويظهر لكل عاقل متّبع لعقله متأمل لخطاب الآيات والأحاديث والروايات أن للجماعة التي شرفتها صحبة النبي ﷺ وأتبعوه وقاموا بخدمة حضرته حرمة مرعية مضافاً إلى كونهم قاتلوا سنين عدداً لإعلاء كلمة الحق مع الكفار جنباً إلى جنبه، فإن عملهم هذا خال من شوائب النقصان واستحقوا عليه دخول الجنان، لاسيما أولئك الذين نالوا رضوان الملك المَنَّان بمقتضى الآية الكريمة: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾^(٣) و﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْبَدَ﴾^(٤) ومامن شك أن الشيخين ذوي النورين من هؤلاء، وقد تعزّزوا بمصاهرته ومحبته، وتكرّموا بهما، وقد وصف المولى العليم في كتابه القديم الصديق الأعظم صاحباً كما قال: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ﴾^(٥) وبمقتضى قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(٦) فقد كان النبي يعظم صاحبه ويوقره وقد رويت في فضل كلّ واحد من الشيخين أحاديث جمّة

(١) البقرة/٤٨.

(٢) الأعراف/٦٧.

(٣) الفتح/١٨.

(٤) الأنعام/٩٠.

(٥) التوبة/٤٠.

(٦) النجم/٤٣.

وروايات عدة وحديث يكون منكر كمالهما غاية في الضلال والخذلان، وبالحقيقة هو منكر للقرآن ومتهم سيد الإنس والجان بالنقص والخسران ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾^(١) وأملنا بلوغ شرف محبوبة السبحان وعز الغفران.

ثم إن شجاعة أمير المؤمنين علي عليه السلام في إعلاء كلمة الحق من الشهرة بمكان وليست بخافية على أحد وقد بايعهما الإمام وتابعهما وشايعهما فما أشد غفلة هؤلاء القوم الذين ينفضون فضل الشيخين بترك علي إياهما وبعده عنهما وحديث لا يعلمون أنهم بذلك يشبتون النقص له، ثم بأي وجه ينسبون إلى الصديقة مع إجماع الأمة على كونها فراش النبي وحبيته أموراً شنيعة لا يحل سماعها وقد جاء في القرآن المجيد: ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾^(٢) الآية، فلينظر الناظر في هذا الأمر بأن نسبة الخبث إليها يؤدي إلى نسبة الخبث لمن؟ ثم إن نسبة الأمور الشنيعة إلى زوجة رجل سوقي يؤذيه غاية الإيذاء فكيف ترمى فراش سيد البشر بأمثال هذه الأمور المروعة التي ينسبها بعض الشيعة إليها نعوذ بالله من ذلك، فاعتبروا يا أولي الأبصار.

ولو قال قائل منهم أن هذه الأمور المنسوبة إلينا لم تقع منا بحال من الأحوال فمامن ريب بأنهم يسمعونها ولا يزيلونها وبهذا يكونون شركاء للجانيين وأعواناً للمجرمين.

(١) آل عمران/٣١.

(٢) النور/٢٦.

وما قالوه أن حكم الآية: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾^(١) والحديث الشريف: «لا يحل مال امرئ مسلم إلا من طيب نفسه»^(٢) فكيف يسوغ إتلاف الحاصل والزراعة في المشهد المقدس؟ والجواب أن الآية والحديث يختصان بالمؤمن المسلم والشيعة الشنيعة ثبت بالتواتر أنهم خارجون من زمرة أهل الإسلام والإيمان، وهذه الآية بناءً على مفهوم المخالفة الذي اعتبره بعض العلماء معتضدة بآيات وأحاديث أخرى ليس من حاجة الآن إلى تحجيرها، دلت على أن قتل الكفار ونهب أموالهم وحرق مزارعهم وتخريب بيوتهم ومنازلهم وبساتينهم وعماراتهم من الأمور المباحة والأعمال الجائزة في الشرع وإن تفوه هؤلاء بكلمة التوحيد ولم نجد في هذا الحكم مخالفاً.

ثم إن إعلان الحرب على من يشقّ العصا ولم يقتد بسُلطان الإسلام وخليفة المسلمين ويعلن التمرد والعصيان أمر جائز بإجماع العلماء، وإن نطق هؤلاء الشهادتين دلّ على ذلك الحروب التي أعلنها أسد الله الغالب عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) في أيام خلافته ومثلها الحروب التي قام بها الحضرة الخاقانية العالية مع قوم من المسلمين.

وما كتبوه من أن الأراضي المزروعة والبساتين المحيطة بأطراف المشهد هي وقف للمزار المفيض للأنوار التي أوقفها آباء الخاقان وأجداده لكن هذه الديار داخلية في دار الحرب ولم تكن الموقوفات متميزة عما عداها في نظر جيش الإسلام من ثمّ يشملها حكم سائر المزروعات والبساتين وحين تمتاز بحدودها

(١) البقرة/١٨٨، النساء/٢٩.

(٢) الناصريات ص ٤٤٤، مسند أحمد ج ٥ ص ٧٢، السنن الكبرى للبيهقي ج ٦ ص ١٠٠ وج ٨ ص ١٨٢، مجمع الزوائد ج ٣ ص ٢٦٥ وج ٤ ص ١٧٢، رفع الباري ج ٣ ص ٢٢٤.

عن غيرها تكون عندئذٍ مملكاً مشاعاً للمسلمين وللخليفة أن يبيحها إلى الغازين وعسكر المسلمين، إذا عزَّ الانتفاع بها.

وأما ما قالوه من أن أكثر ساكني هذه الديار من ذرية النبي الأخيار فلو أننا سلمنا بذلك ألم يقرؤوا قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾^(١). وأما ما كتبوه من أنهم جميعاً صالحون فإنَّ الصلاح فرع الإسلام. وأما ما كتبوه من أنهم يجالسون العلماء في مكة والمدينة والشام ويحاورونهم في الأمور الاعتقادية والشرعية فإننا نقول:

هرکه او روی به بهبود نداشت دیدن روی نبی سود نداشت

من ظهر القبح على وجهه لم ينتفع في رؤية المصطفى

وما كتبوه من أن العلماء شادوا بهم وأيدوهم فهو ممنوع، وعلى تقدير صحته فإنَّ ذلك لا يتم إلا من خلال جهل هؤلاء العلماء بأصل معتقدهم. وما كتبوه أيضاً من كون شهر رجب من الأشهر الحرم ولا يصح قتال قوم مسلمين فيه، فإننا نقول في جواب ذلك أن حرمة الأشهر الحرم منسوخة بناءً على ماورد في ذلك من الأحاديث الصحيحة المشهورة، ونظراً لما جرى فيه من أمير المؤمنين في بعض غزواته حيث ذهب لقتال عدوه في هذه الأشهر مما يدل على نسخ حرمة القتال فيها.

وما قالوه من أن قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(٢) آية محكمة فهي كذلك وما من شك فيها، وكذلك ما من شك في أن جهاد الكفار من أعظم العبادات، وويل لقوم تركوا العبادة وأعرضوا عنها وتعبدوا بلعن الأكابر

(١) هود/٤٦.

(٢) الذاريات/٥٦.

ورأوه كفارة للذنوب وسبباً للثواب مع أن لعن إبليس المنصوص على لعنه ونطقت النصوص بذلك لا ثواب فيه^(١).

ومن العجب أن في القوم جماعة يدركون معاني ظواهر الآي ومعاني السنة أيضاً وبأن منهم ذلك في تفسير الآيات وشرح الأحاديث ولكنهم ما يزالون مصرين على مذهبهم الباطل ومقيمين على الضلال لا يحولون ولا يزولون ولا يحاولون إصلاح عقلية الاتباع، ويعرضون عن الاقتداء بالأنمة الإثني عشر ﴿قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُغْفِلُونَ﴾^(٢).

وإذا ما صدر من بعض المضللين عن بعض أنمة السلف افتراء افتروه في تقوية اعتقادهم الفاسد أو أن مذاكرة جرت من بعضهم معهم فإن عليهم أن يرسلوا رئيسهم عبدالله لأخذ الأمان وللمناظرة مع بعض المرافقين للموكب الملكي السعيد ليظهر مذهب الحق للجميع، والسلام على من اتبع الهدى.

الجواب الذي كتبه مولانا محمد رداً على كتاب أفاضل ماوراء النهر

تم الوقوف على نتائج أفكار ورشحات أقلام أفاضل ماوراء النهر هداهم الله وإيانا سبيل الرشاد، وحفظهم وإيانا عن التعسف والعناد، وسوف نذكر في هذا الموضوع ما هو الصواب والموجب للأجر والثواب.

لا يخفى على العقول الحكيمة والأفهام السليمة للحضرات الساميات أن سيد

(١) هذا ينافي ما ذكرهم إمامهم الرازي في بحث الاستعارة من تفسير الفاتحة حيث قال: لا شك أن الأنبياء والعلماء المحققين يدعون الناس إلى لعن الشيطان والبرائة منه، انتهى. ووجه المنافاة أن دعاء الأنبياء والعلماء الناس إلى فعل أمر لا أقل من أن يكون مستحباً مورثاً للثواب، والله أعلم بالصواب (منه ﷺ).

(٢) البقرة/١١٨. والصحيح: ﴿لَقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ الآية.

المرسلين أمر الأمة بالافتداء بكتاب الله والعترة الطاهرة كما هو مسجل ومأثور في كتب أهل السنة والشيعة.

ولما كان إمام الجن والإنس أبو الحسن علي بن موسى الرضا عليه النحية والثناء في بلاد العجم غريباً أثر كاتب هذه الحروف محمد الخادم من أجل احترام خدمته ونيل الفيوض والبركات الجارية من روحه المطهرة التي نالها الخادم وليس الآن موضع ذكرها وتعدادها على كل خدمة، واختار الاعتزاز بجوار حضرته وملازمة جنبابه على كل عزة، فلست مؤتلفاً مع طائفة «القللباش» أو متكلفاً الود مع «الأوزبك» ولست معانداً لطائفة أو مفضلاً لها على أخرى بل بلغت اليقين بعد التحري والتحقيق في أمور الدين بما وافق مقتضى الحديث والكتاب العزيز، ووقع تحت الأمر الرباني ورضاه السبحاني، من ثم أتقدم بهذه الكلمات متحريراً الإنصاف إلى سدتكم الرفيعة إن وقعت موقع القبول وشملها العطف وصارت موضع اللطف من حضرات الأفاضل وذلك هو المقصد والمراد، والآ:

من آنچه شرط بلاغت با تو می گویم

تو خواه از سخنم پند گیر و خواه ملال

إني أقول لك النصيحة مشفقاً إن شئت تقبلها وإلا فرفض

والحكم المميز في هذا المبحث هو المرء صاحب الإدراك الكامل والإنصاف الشامل.

والذي بلغنا من طلبه ما وراء النهر الذين يراودون الساحة العلية ويطئون الأرض الزكية أن نواب جلاله الخاقان يتحلون بهاتين الصفتين ومن الأمراء

كوكلتاش^(١) بهادير وغيره يتميزون عن عداهم بذلك ويتحلون بالفضائل .
 أما ما حصل الآن من التصديق بما حكاه علماء ماوراء النهر فهو مطابق للمثل
 الخراساني «من ذهب إلى القاضي وحده يخرج مغتبطاً من عنده» وهذا لا اعتبار
 له عند أولي الحجى ، لأن فضلاء مذهب الأئمة الإثني عشر إلى الآن لم يحضروا
 السدة العلية ولم يناظروا في اعتقادهم من ثم تجد علماء أهل السنة والجماعة
 أشبعوا الأذهان بأن مذهب الشيعة مذهب مبتدع ونحلة مخترعة وفرع لا أصل له ،
 ولو كان الحكم الخاقاني بعد تحقيق حال الطائفتين وتفتيش أصول الفريقين
 جرى على اختيار أحد المذهبين لكان «كلام الملوك ملوك الكلام»^(٢) ولا يحتمل
 حينئذ إلا الطاعة والانقياد ، ونقول إجمالاً أن كتباً كثيرة كتبت في موضع الحديث
 إلا أن الكتب المعتمدة هي الموضوعات في الأحاديث المتفق عليها وما أجّلها
 وأكثرها . ومقتضى ذلك أن لا يكون المختلف فيه سبباً في ترك المتفق عليه لأن
 أهل الإسلام هم هؤلاء الفرقان بهما تنحصر الأمة وعلى محورهما تدور
 رحاها^(٣) لأن المسألة ترجع إلى الخلافة فمن اعتقد بخلافة أبي بكر بعد
 رسول الله - إن لم يؤذ رسول الله - فهو من أهل السنة ومن اعتقد أنه الإمام

(١) كوكلتاش: كلمة تركية مركبة من «كوك» . يعني ابن المرضعة و«تاش» تعني قرين وتقابل كلمة «هم» أي مع بالفارسية . ولام التعظيم ، ويريد به هنا أخا الملك من الرضاة .

(٢) قول مأثور عن العظماء لا يعرف قائله وقد كتب في شرحه الأديب الحويزي عبد علي بن ناصر ابن رحمة الحويزي المتوفى بالبصرة سنة ١٠٧٥ كتاباً سماه : قطر الغمام في شرح كلام الملوك ملوك الكلام . راجع إسماعيل باشا البغدادي «إيضاح المكنون ج ٢ ص ٢٣٥» .

(٣) هذا الحصر والتقسيم يختص بهذا الزمان من دون نظر إلى المعتزلة فهم من الفرق الإسلامية ولكنهم انقرضوا لا يقال إنهم شركاء مع أهل السنة في مسألة الإمامة مع أنهم يحملون نفس الاسم ومهما قيل فيهم فإنهم سادوا وبادوا (منه ﷺ) .

أمير المؤمنين فهو من أهل الشيعة ولا قول ثالث في المسألة، إذن ما اتفق عليه الفريقان فهو مورد إجماع أهل الإسلام ولا يجوز ترك المجمع عليه لأجل المختلف فيه.

بعد تمهيد هذه المقدمات نقول: إن ما سطره قلم الحضرات الساميات بعد تنقيحه وتلخيصه هو الحكم بكفر شيعة أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعليه أهل بيته بدلائل عدة:

والدليل الأول: ثناء النبي ﷺ على الخلفاء الثلاثة، وقوله ﷺ ببناء على نص الآية: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(١) والشيعة إذا ما نطقوا بذمهم فإنهم بذلك يخالفون الوحي ومخالفة الوحي كفر صراح.

والجواب عن هذه المسألة أن هذا الدليل يقدح أول ما يقدح بالخلفاء الثلاثة ويبطل إمامتهم فقد جاء في كتاب «شرح المواقف» للآمدي عن أعلام أهل السنة أنه حدثت مخالفتان للنبي أثناء وفاته ﷺ من أهل الإسلام:

المخالفة الأولى: مسألة الدواة والكتف؛ فقد أمر النبي في مرض موته أن يؤتى بقرطاس فقال: ايتوني بقرطاس أكتب لكم شيئاً لا تضلوا بعدي، فقال عمر: إن الرجل غلبه الوجد وعندنا كتاب الله حسبنا...^(٢) فاختلف الصحابة حتى

(١) النجم ٣/٤.

(٢) كثر مخرجوا هذه الرواية حتى نافث على المتواتر وأخرجها البخاري ومسلم في عدة طرق وبسياقات مختلفة، واليكم جانباً من ذلك على سبيل المثال لا الحصر: مسند أحمد ج ١ ص ٣٢٥ وص ٣٢٦، صحيح البخاري ج ٤ ص ٣١ وج ٥ ص ١٣٧ وج ٧ ص ٩ وج ٨ ص ١٦١ بطريقين، صحيح مسلم ج ٤ ص ٤١ وج ٥ ص ٧٦ بطريقين، سنن أبي داود ج ١ ص ٤٢٧، مستدرک الحاكم ج ١ ص ٩٣، شرح النووي على مسلم ج ١١ ص ٨٩، عمدة القاري ج ١٤ ص ٢٩٨ وج ١٨ ص ٦٢

ارتفعت الضجة وأذت النبي ﷺ فأخرجهم من عنده وقال: قوموا فلا ينبغي عند نبي تنازع وهذا الحديث مذكور في أوائل كتاب البخاري وفي كتب أهل السنة في أكثرها بسياقات عدة.

المخالفة الثانية: أن النبي بعد طلب الكتاب وشغب القوم أمر جماعة من الصحابة بالخروج مع أسامة بن زيد فتخلف قوم وأجاب آخرون وبالع النبي في أمره بالخروج ودعاهم مراراً وتكراراً، وقال: جهزوا جيش أسامة لعن الله من تخلف عنه..^(١) ومع شديد عناية النبي ببعث أسامة وعظيم إصراره على خروج القوم معه إلا أنهم عصوه وتخلفوا فاستحقوا بذلك لعن النبي. ونحن نقول:

إن أمر النبي بالدواة والكتف وكتابة الكتاب وحي، ومنع عمر إتياء ردّ للوحي وردّ الوحي كفر، على ما اعترفتم به وعلى ما دلّ عليه قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَخُكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾^(٢) والكافر لا يستحقّ خلافة رسول الله ﷺ وإذا ثبت كفره ورُدّت صلاحيته للخلافة فلازمه بطلان خلافة صنويه أبي بكر

② وج ٢١ ص ٢٢٥ وج ٢٥ ص ٧٦، مسند الحميدي ج ١ ص ٢٤٢، مصنف ابن أبي شيبة ج ٤ ص ٤٢٥، سنن النسائي ج ٣ ص ٤٣٣ بطريقين وج ٤ ص ٣٦٠ بطريقين أيضاً، الطبقات ج ٢ ص ٢٤٤ بطريقين ولو ذهبنا نستقصي لفاتنا الحصر وفي هذا القليل كفاية عن الكثير الكثير الذي يتعسر حصره.

(١) تصرف القوم في العبارة فحذفوا منها وأضافوا إليها، ومما حذفوه كلمة «اللعن» وهأنأ أبحث عنها في كتبهم فما عثرت عليها إلا في الملل والنحل ج ١ ص ٢٣، إحقاق الحق للمؤلف ص ٢١٨، أما كتب الشيعة فقد ذكرت العبارة بنحو ما جاءت عن النبي ولكن خصومهم حوّروها وبدّلوها وحذفوا منها ما لا يتناسب مع معتقدهم في الثلاثة ولم تنهم عن ذلك أمانة النقل وهذا هو دأبهم وديندهم لا سيما شيخهم في الحديث محمد بن إسماعيل الطائفة الكبرى التي حلت بالإسلام.

(٢) المائدة/٤٤.

وعثمان لئلا يتألف من ذلك خلاف للإجماع^(١) لأنه بناء على مذهب جمهور أهل السنة صحة خلافة الثلاثة وعلى مذهب الشيعة بطلانها للثلاثة فإذا بطلت خلافة عمر وصحت خلافة صاحبيه فهو قول لا يقول به أحد فكأنه قول ثالث. ثم إن التخلّف عن جيش أسامة كفر والخلفاء الثلاثة تخلفوا عنه بالإجماع وبناءً على الروایتين السالفتين لوجوه عدّة يثبت مذهب الشيعة ويبطل مذهب خصومها، ولا تتسع هذه الصحيفة للتفصيل، والله يحقّ الحقّ وهو يهدي السبيل. ولما نصّ الحضرات على أن فعله عليه السلام وحي أيضاً فيكون نفي مروان من المدينة بالضرورة وحي أيضاً وإرجاع عثمان إياه إلى المدينة وتفويض الأمر إليه وتعظيمه كفر بالوحي بدليلين: الأول: الدليل الذي ساقه الحضرات، والثاني قوله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾^(٢).

وعندنا دلائل متينة وبراهين مبيّنة على تحقيق الحقّ وترتيب الباطل في مسألة الإمامة برهاناً وجدلاً، ولكن في خراسان مثل يقول: القبله لا يمكن أن ترسل مع رسول، فلو قدر الله واجتمعنا فسوف نقضي إليكم بما معنا.

بهر جمعیتی وصل تو جویم لعلّ الله يجمعني وإياك

أريد لقاءكم في كلّ حي لعلّ الله يجمعني وإياك

شريطة أن تكون المناظرة بالمقدمات العلمية لا بالسيف والعصا والنصل وما أشبه ذلك.

(١) إجماع أهل السنة على صحة خلافة الثلاثة وإجماع الشيعة على بطلانها فإذا صحت خلافة اثنين وبطلت خلافة عمر يكون عندنا قولاً ثالثاً يخرق الإجماع ولكنه لما كان يؤدي إلى بطلان خلافة الثلاثة كان وقول الشيعة واحداً فلا خلاف في المسألة.

وإن مدح النبي للخلفاء الثلاثة ليس متفقاً عليه من الطائفتين لأنك لا تجد له أي أثر في كتب الشيعة، وما دل على ذمهم كالروايتين المذكورتين مرويًا عن طريق الفريقين.

ثم إن جماعة من أهل السنة استباحوا وضع الحديث بناءً على المصلحة، لذلك لا يصح الاعتماد على الحديث المروي من جانبهم وحده لاسيما إذا استباح الناقل وضع الحديث أو سلبت منه العدالة، أو دل الحديث المتفق عليه على خلاف ما انفرد به.

ثم إن مخالفة خبر الآحاد إذا كان بالمواصفات المذكورة لا نسلم بكونه كفراً ولا تصف المسلمون كلهم بالكفر لأنك لا تعدم فيهم من يخالف حديث الآحاد لاسيما المجتهدين منهم ولا يدل مدح النبي للخلفاء الثلاثة قبل صدور المخالفة منهم ما يدل على حسن عاقبتهم لأن القصاص قبل الجناية وإن كانت محققة الحدوث قبيح، من ثم لم يعاقب أمير المؤمنين ابن ملجم مع علمه بوقوع الجريمة المقدرة عليه، والرواية الدالة على حسن فعل صادر عنهم لا يدل على المطلوب كما سوف يأتي في التعليق على آية ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ﴾^(١).

الدليل الثاني :

مقتضى الآية ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ الآية، أن الخلفاء الثلاثة رضي الله عنهم، لذلك سبهم هو الكفر بعينه. ويكون مدلول الآية عند التحقيق أن رضا الله منوط بذلك العمل الخاص وهو البيعة ولا أحد ينكر صدور أفعال حسنة مرضية منهم ولكن الحديث أن أفعالا

(١) ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾. الفتح ١٨.

قبيحة منهم ما زجت هذه الأفعال الحسنة بل خالفتها وخاست بالعهد وعملت خلاف البيعة تماماً، مثلاً إن نص النبي ﷺ على من يخلفه مذكور في كتب الفريقين ولكنهم أنكروه وخالفوه وغصبوا الخلافة من صاحبها وأدوا فاطمة الزهراء عليها السلام كما جاء في صحيح البخاري، والعبارة التالية التي هي جزء من رواية البخاري: فغضبت فاطمة فخرجت عنه ولم تتكّم معه حتى ماتت، وأنا -الكاتب - قرأتها بنفسني في الصحيح. وفيه أيضاً في باب مناقب فاطمة: «من أغضبها فقد أغضبني» وذكر في «المشكاة» في مناقبها «من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله»^(١) وقول الصادق الأمين هذا مخبر عن قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ

(١) هذه الرواية الصحيحة المشهورة اختلفت سياقاتها باختلاف مخرجيها وأكثر ما ركّز المخرجون على لفظ «آذاها» فحرفوها واستبدلوا بها لفظ أغضبها ويريني ما رابها وهكذا وذلك ليدروا اللعنة عن فلان وفلان، وأنا الآن أشير على سبيل المثال إلى بعض الكتب التي أخرجت الحديث عليك أن تقارن بين اللفظين:

- ١- بضعة مني فمن أغضبها أغضبني / صحيح البخاري ج ١٢ ص ٥٢.
- ٢- بضعة مني وأكره أن يسونها.. / نفسه ج ١٢ ص ٦٩.
- ٣- بضعة مني فمن أغضبها أغضبني / نفسه ج ١٢ ص ١١٥.
- ٤- هي بضعة مني يريني ما أرابها ويؤذيني ما آذاها / نفسه ج ١٦ ص ٢٥٣.
- ٥- يريني ما رابها ويؤذيني ما آذاها / صحيح مسلم ج ١٢ ص ٢٠٢.
- ٦- بضعة مني يؤذيني ما آذاها / صحيح مسلم ج ١٢ ص ٢٠٣.
- ٧- بضعة مني يريني ما أرابها ويؤذيني ما آذاها / سنن أبي داود ج ٥ ص ٤٥٩.
- ٨- بضعة مني يريني ما رابها ويؤذيني ما آذاها / سنن الترمذي ج ١٢ ص ٣٦٨.
- ٩- بضعة مني يؤذيني ما آذاها وينصبني ما أنصبها / سنن الترمذي ج ١٢ ص ٣٧٠.
- ١٠- بضعة مني يريني ما رابها ويؤذيني ما آذاها / سنن ابن ماجه ج ٦ ص ١٤٦.
- ١١- بضعة مني وأنا أكره أن تقتنوها / نفسه ج ٦ ص ١٤٧.
- ١٢- بضعة مني يؤذيني ما آذاها وينصبني ما أنصبها / مسند أحمد ج ٣٢ ص ٣٤٩.

- ١٣ - بضعة مني وأنا أكره أن تقتنوها / مسند أحمد ٣٧/٣٧٨.
- ١٤ - بضعة مني وأنا أكره أن تقتنوها / ج ٣٨ ص ٣٨٩.
- ١٥ - بضعة مني وأنا أتخوف أن تقتن في دينها / مسند أحمد ج ٣٨ ص ٣٨٠.
- ١٦ - بضعة مني يريني ما رابها ويؤذيني ما آذاها / مسند أحمد ج ٣٨ ص ٣٨٩.
- ١٧ - بضعة مني فمن أغضبها أغضبني / مصنف ابن أبي شيبة ج ٧ ص ٥٢٦.
- ١٨ - بضعة مني ولا أحب أن تجزع / نفسه ج ٧ ص ٥٢٧.
- ١٩ - بضعة مني يريني ما رابها ويؤذيني ما آذاها / سنن البيهقي ج ٧ ص ٣٠٧.
- ٢٠ - بضعة مني وأنا أكره أن يفتنوها / ج ٧ ص ٣٠٨.
- ٢١ - فاطمة بضعة مني من آذاها.. / السنن الكبرى ج ١٠ ص ٢٠١.
- ٢٢ - وإنما ابتي بضعة مني.. / نفسه ج ١٠ ص ٢٨٨.
- ٢٣ - وإنما فاطمة بضعة مني، إنه ليس لأحد.. الخ / بغية الحارث ج ١ ص ٢٩٧.
- ٢٤ - إنما فاطمة بضعة مني وأنا أكره أن تحزن أو تغضب / مصنف عبد الرزاق ج ٧ ص ٣٠١.
- ٢٥ - بضعة مني وإني أخشى أن يفتنوها / نفسه ج ٧ ص ٣٠٢.
- ٢٦ - بضعة مني يريني ما رابها ويؤذيني ما آذاها / سنن النسائي ج ٥ ص ٩٧.
- ٢٧ - بضعة مني يريني ما رابها ويؤذيني ما آذاها / نفسه ج ٥ ص ١٤٧ ونفس السياق في نفس الصفحة بطريق آخر.
- ٢٨ - إنما فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني / الأحاد والمثاني لابن أبي عاصم ج ٨ ص ٣٠٨.
- ٢٩ - بضعة مني يريني ما رابها ويؤذيني ما آذاها / نفسه ج ٨ ص ٣٠٩.
- ٣٠ - بضعة مني يؤذيني ما آذاها ويغضبني ما أغضبها / نفسه ج ٨ ص ٣١١.
- ٣١ - بضعة مني يؤذيني ما آذاها وينضبني ما أنصبها / المستدرك على الصحيحين للحاكم ج ١١ ص ٥٩.
- ٣٢ - بضعة مني وأنا أكره أن تقتنوها / المعجم الكبير ج ١٤ ص ٤٠٥.
- ٣٣ - بضعة مني وأنا أكره أن تقتن / نفسه ج ١٤ ص ٤٠٧.
- ٣٤ - بضعة مني يريني ما رابها ويؤذيني ما آذاها / نفسه ج ١٦ ص ٢٥٧.
- ٣٥ - بضعة مني يريني ما رابها ويؤذيني ما آذاها. بضعة مني من أغضبها أغضبني. بضعة مني

اللَّهُ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴿١﴾.

ونتيجة لما تقدّم نقول: إنهم استحقوا الذم بهذه الأفعال التي ارتكبوها من منعهم الوصية وتخلفهم عن جيش أسامة وغيرهما، لأن السلامة منوطة بحسن الخاتمة والوفاء بالعهد وبيعة رسول الملك المتعال ﷺ، ومن لم ينل السعادة بحسن الخاتمة من حيث نقضه لحكم النبي وخلافه له فإنه مستوجب حينئذ للعقوبة بدليل قوله تعالى: ﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَيُؤْثِرِهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (٢).

الدليل الثالث: أن الله تعالى سمى أبابكر صاحب النبي وصاحبه لا يجوز ذمه

❧ يؤذيني ما آذاها ويغضبي ما أغضبها / المعجم الكبير ج ١٦ ص ٢٥٨.

٣٦- بضعة مني يؤذيني ما آذاها وينصبي ما أنصبها / المعجم الكبير قطعة من المفقود ج ١٨ ص ٣٨٩.

٣٧- بضعة مني يريني ما رابها ويؤذيني ما آذاها / مستخرج أبي عوانة ج ٩ ص ٤.

٣٨- بضعة مني يريني ما رابها ويؤذيني ما آذاها / صحيح ابن حبان ج ٢٨ ص ٤٥١.

٣٩- بضعة مني وأنه والله لا تجتمع عند رجل مسلم / صحيح ابن حبان ج ٢٨ ص ٤٥٥.

٤٠- بضعة مني وأني أكره أن يسوءها / صحيح ابن حبان ج ٢٩ ص ١٥٧.

٤١- بضعة مني يريني ما أرابها ويؤذيني ما آذاها / مشكل الآثار للطحاوي ج ١١ ص ١٤٧.

٤٢- بضعة مني وأنا أكره أن يسوءها / نفسه ج ١١ ص ١٤٨.

٤٣- بضعة مني وإنما أكره أن يفتنوها / نفسه ج ١١ ص ١٤٩.

هذه الكتب ومثلها معها ذكرت الحديث بسياقته التي حرّفها الرواة ولكن أبى الله إلا أن يظهر الحقيقة ولكن هناك تحريف آخر عمد إليه الخصم حيث جعل الحديث دائراً في حادثة ابنة أبي جهل المزعومة ليكون المعنى بالحديث علي لا أبو بكر الذي اخترق الحرمة وغصب النحلة وأهان الكرامة ودشن خلافته بظلم أهل البيت فأرجو القارئ أن يحيط بهذه الخطط الخبيثة علماً.

(١) الأحزاب/ ٥٧.

(٢) الفتح/ ١٠.

أو لعنه. والجواب: إن الله تعالى قال في آية أخرى: ﴿لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ﴾^(١) فدلّ على أنّ الصحبة ربّما كانت بين المسلم والكافر ولا مانع من ذلك فهي من النسب التي بين طرفيها التساوي كالأخوة، فكما أنّ الأخوين تتساوي النسبة بينهما فكلّ منهما أخاً للآخر من دون نظر إلى طبيعة دينهما سواء كانا مسلمين أو كافرين أو أحدهما مسلم والآخر كافر فكذلك المتصاحبان في نسبة أحدهما للآخر سواء اتفقا أو اختلفا في الدين، يؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿يَا صَاحِبِ السُّجْنِ أَرْيَاكَ مُتَّفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾^(٢) لأنّ صاحب الكشّاف والبيضاوي فسّراه بصاحبيّ في السجن، فقد نسبهما نبيّ الله يوسف إلى صحبته وهما كافران يعبدان الأصنام، كما تدلّ على ذلك تمام الآية.

فظهر ممّا تقدّم أنّ مجرد الصحبة لا تدلّ على السلامة والعصمة، وما أحسن القول الذي جرى على أقلام «الحضرات» في صحيفتهم الشريفة، وهو:

هرکه او روی به بهبودنداشت دیدن روی نبی سودنداشت

إلّا أنّنا نستبعد للغاية ممّن يدّعي إدراك دقائق القرآن وحقائقه أن يعجزوا عن إقامة بيت من الشعر فيضعون قولاً مكان قول ولا ينظرون إلى معنى الشطرين فيضعون عجزاً ينافر الصدر وبالعكس، ولم يفتنوا لذلك وإنّ أَلَموا روح الشاعر الجامي، ولكن هان الخطب في الشعر لَمّا وقعت الطامة على أهل خراسان كلّهم فخربت الديار ومحيت البيوت من العراض وكان المولوي واحداً من هؤلاء، فلا بدع في خراب بيته وقد عمّ الخراب كلّ بيت «والبلية إذا عمّت طابت». وبإمكاننا أن نستشهد على ما نقول بشعر العرب ولكن لا نجد صلاحاً في

(١) الكهف: ٣٤.

(٢) يوسف/٣٩.

ذلك، والذي نرجوه أن لا يستدلوا بالمعنى المبهم قبل التفكير في دلالة.
 الدليل الرابع: قولهم إن الإمام أمير المؤمنين كان أثناء البيعة للخلفاء الثلاثة
 حاضراً مع الناس فلم يقدح فيهم ولو كان سكت مداواة لعاد القدح عليه وتوجه
 الذم إليه.

والجواب عن ذلك أننا نقول: لم يكد الإمام يفرغ من تجهيز النبي ﷺ حتى
 اجتمع الثلاثة في سقيفة بني ساعدة ومعهم أكثر الصحابة وأخذوا البيعة لأبي بكر
 على الوجه الذي لا يتسع المجال الآن لذكره، ولما علم الإمام بذلك أثر المسالمة
 إما لقلّة من اتبعه أو لخوفه من محق الدين وأصحابه المخلصين، وإما لأسباب
 أخرى، وهذا لا يدل على صحّة بيعتهم.

لأن الإمام مع تحليه بالشجاعة الخارقة ولم يكن النبي بأدنى منه منزلة في
 الشجاعة كما دلت الأخبار على ذلك فلم يقاتل كفّار قريش وكان مع النبي ومعه
 سائر الأصحاب فهاجر إلى مكّة وآثر الهجرة على الحرب.

ثم صالح صلح الحديبية بعد مضي دهر على الهجرة وعاد إلى المدينة.
 فكلّ عذر يعتذر به عن رسول الله وأمير المؤمنين وسائر الصحابة هناك يعتذر
 به عن أمير المؤمنين هنا مع أمر زائد عليه وهو أن (حقيقة كفّار قريش غير
 متصورة)^(١) وهذا النقص عند أهل التحقيق جار في أمر فرعون في ادّعاءه
 الربوبية أيضاً فقد كان على عرش السلطنة أربعمئة سنة ومثله كان النمرود في
 العراق وشداد ابن عاد وغيرها فقد امتدّ بهما العمر على دعوتهما الباطلة وكان الله
 قادراً على هلاكهم فلم يفعل حتى أفسدوا خلقاً كثيراً من عباد الله وأصلوهم
 بادّعاءاتهم وضلالاتهم حتى ذهبوا إلى حال سبيلهم، وإذا جاز عند الحي القادر

(١) العبارة بين القوسين ترجمتها غير دقيقة فأرجو أن يضعها القارئ في اعتباره.

الذي هو على كل شيء قدير أن يؤخر مجازاة عبده الضالّ المضلّ فإنّ هذا الأمر في حقّ عبده أكثر جوازاً، وهو بطريق أولى.

وما تفضّلوا به من أنّ الإمام أمير المؤمنين بايعهم أيضاً كما بايعهم الناس ونقول في الجواب أنّ هذا بلاء حلّ بالأمة وفعله الإمام بالإكراه والتقية ولا نستطيع التفصيل في هذه الصفحات بأكثر من هذا.

ثمّ إنّ شارح عقائد النسفي استشكل في أن يكون سبّ الشيخين من الكفر وجعل صاحب جامع الأصول الشيعة فرقة من فرق الإسلام، وذهب صاحب المواقف هذا المذهب، وردّ من توهم تكفير الشيعة من قومه، وعند الشيخ الإمام محمّد الغزالي أنّ سبّ الشيخين ليس كفراً^(١) والشيخ الأشعري^(٢) لا يرى كفر أهل القبلة، فتبيّن ممّا قلناه أنّ ما قاله الحضرات عن تكفير الشيعة لا يتفق مع سبيل المؤمنين ولا يطابق الحديث والسنة ولا القرآن مع أنّ التشيع بانّت هويته في صدر الصحيفة ولم يكن السب واللعن معتبراً في حقيقته.

وليس من العجيب أن لا يجري اسم أحد الخلفاء على لسان الشيعة وليس لعنهم بواجب، وإذا ما اعتبر عوام الشيعة لعن الخلفاء واجباً وحكموا بذلك فإنّ حديثهم هذا غير معتبر وشأنهم شأن عوام أهل السنة الذين حكموا بوجوب قتل الشيعة وهذا الحكم لا تقتضيه أفكار السلف ولا أنظار الخلف.

وأما ما تفضّل به الحضرات أنّ من الحكايات ما إذا استمع إليها مستمع ولم يمنعها فإنّه كافر، وهذا لا دليل عليه عقلاً وشرعاً. وقال الشيخ ابن سينا:

(١) لا يقول قائل إذا كان الغزالي من الشيعة فلا عبرة بقوله فكيف استشهد المؤلف به ونقول: إنّ سيّدنا الشهيد عليه السلام لم يناقض نفسه إذ لعلّ الغزالي رأى هذا الرأي قبل أن يتشيع.

(٢) أحبه أبا الحسن الأشعري، إمام أهل السنة في الأصول.

من تعود أن يصدق من غير دليل فقد انسلخ عن فطرة الإنسانية.
وما نسبوه إلى الشيعة من القول الفاحش الخبيث في حق عائشة فإننا نقول:
حاشا وكلاً ثم حاشا وكلاً أن يصدر هذا الفعل من عائشة ونحن لا نحرم رمي
عائشة بالبهتان وحدها بل نحرم السب لأبناء آدم كافة فما بالك بعرض
رسول الله ﷺ.

ولكننا نقول: لما خالفت عائشة أمر الله في قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي
بُيُوتِكُنَّ﴾^(١) وأقبلت إلى البصرة لمحاربة عليّ إمامها عليه السلام ونقول أيضاً بحكم قول
النبي «حربك حربي»^(٢) الذي رواه الفريقان في مناقب أمير المؤمنين فإن من هذا
الحديث يتجلى أن حرب الإمام أمير المؤمنين هي حرب رسول الله ﷺ،
ومحارب رسول الله مردود قطعاً و يقيناً، من ثم صارت عائشة مورداً للعلامة
عند الشيعة، ولقد رأيت في أحد الكتب الحديثية أنها تابت على يد
أمير المؤمنين من الحرب، وعلى فرض صحة وقوع ذلك منها فإنما وقع بعد
خراب البصرة ومقتل أربعين ألفاً، مع أن حديث التوبة لا يعدو كونه حديث
آحاد ووقع الحرب أمر متواتر... وقتلها بعددهم المرتفع من الصحابة وغيرهم،
وإذا صح حديث التوبة فلا ينبغي لعنها عندئذ لأجل وقوع الحرب، والله أعلم
بحقائق الأمور وهو يحكم بالحق يوم نفخ الصور.

وأما الآية ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ﴾ فليس معناها اشتراك الزوجين بصفات
المدح جميعها وصفات الذم من جميع الوجوه، فإذا ما كان أحد الزوجين من

(١) الأحزاب/٣٣.

(٢) تفسير الألوسي ج ٢٦ ص ١٥١، الخوارزمي: المناقب ص ١٢٩، سعيد أيوب: معالم الفتن ج ٢

أهل الجنة لزم من ذلك وجوب دخولها للثاني ومثل هذا يقال في دخول أحدهما النار فإن هذا الرأي متقضى بنوح ولوط وزوجيهما، وبآسية بنت مزاحم وصاحبها فرعون.

وأما ما استشهدوا به من الآية الكريمة: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾^(١) ففيه نظر وله جواب.

وأما ما سطره من تكفير السادات العظام وهم آل رسول الله سيد الأنام فإنه يدعو إلى الحيرة والتعجب ومع مقارنة الأمرين نخرج بنتيجة غريبة تحملنا على سوء الظن وإن ألجأنا إلى الصبر والتحمل، ذلك أن زوج النبي التي أمرت بالاستقرار ونهاها النبي عن الخروج فخرجت مغاضبة له عاصية لأمره وحاربت رجلاً أجمعت الأمة على صحة خلافته وهو صاحب المناقب الكثيرة المروية في شأنه عن النبي وهذه الخارجة من روايتها وقد سمعتها من فم النبي الأعظم ﷺ وبناءاً على الحديث الذي سبقت روايته «حريك حربي» تكون محاربة للنبي وسبباً في قتل أربعين ألفاً من النفوس المصونة بالإسلام من صحابة وتابعين، فإذا قورنت مع ابن النبي الذي تفوه بكلمات ذم في حق رجل اختلف المسلمون فيه وفي خلافته فنفاها بعضهم وأثبتها آخرون وهي عند ابن النبي مورد البحث باطللة بناءً على الدلائل والبراهين التي ظهرت له. ثم إن هذا المتخلف بغير حق كان ناقضاً للعهد مخالفاً للودّ خارجاً على أوامر الله ووصايا رسول الله ﷺ.

بإضافة أمر آخر وهو أن ابن النبي هذا لم يبلغ منه إلى أحد ضرر بالجسم ولا بالمال، وما كان إلا القول الخاطي كما تتصورونه، وإذا كان هذا القول خطأ

واعتبرت مثابة قائله فأني عمل من أعمال هذين المتقابلين أشد قبحاً وأعظم شناعة؟ فأني حكم هذا أن يكون الأول بما عمل وجنى لا ذنب عليه ولا يحاسب على الإطلاق وعمل الثاني يجزى إلى كفره، إن هذا شيء عجاب؟!

فإذا تمسك القائل بذلك بالحديث الموضوع «سباب أولئك الشيخين كفر» فإن جوابه واضح، وإن كان غيره فأفيدونا، والإنصاف مطلوب على كل حال. وجاء في كتب الشيعة أن ابن أم مكتوم كان بحضرة النبي ﷺ وهو أعمى^(١) فمرت إحدى حرم النبي ﷺ فأمرها بالاحتجاب، فقالت: يا رسول الله، إنه أعمى، فقال: أفعميا أنت؟!

وروى أهل السنة عن عائشة أنها قالت: لقد رأيت رسول الله ﷺ يوماً على باب حجرتي والحبشة يلعبون في المسجد ورسول الله ﷺ يسترني بردائه أنظر إليهم...^(٢) (إلى أن قال: أما شيعت يا حميراء) ولو نسب هذا الفعل إلى أرذل الناس لشانه فما بالك بخاتم الأنبياء وسيد البشر، وبلغت الرواية من القبح ما لا يستطيع معه ذكرها، ولازمها كفر من اعتقد بها وارتياده، وعلى أية حال فما من موجود بعد الله هو أفضل وأكمل وأشرف من رسول الله ﷺ ونحن لا نعتقد بما ينافي شأن هذا الشرف ولكن واحسرتاه على الحضرات الذين أضاعوا الدين والشرع بهذه الأحاديث الموضوعية تعصباً وحمية للذات.

(١) دخل على النبي ﷺ وعنده عائشة وحفصة فلم تحتجبا عنه، فلما خرج أنكر عليهما، فقلنا: إنه أعمى، فقال: أفعميان أنتما. العلامة الحلي: تحرير الأحكام ج ٣ ص ٤٢٠ وقال في الهامش: رواه البيهقي في سننه الكبرى ج ٧ ص ٩١ و ٩٢، وابن قدامة في المغني ج ٧ ص ٤٦٥ باختلاف قليل، ولاحظ الوسائل ج ١٤ ص ١٧١ الباب ١٢٩ من أبواب مقدمات النكاح الحديث ١ و ٤، ورواه الشيخ في المبسوط ج ٤ ص ١٦٠ كما في المتن.

(٢) صحيح البخاري ج ٢ ص ٢٤٧، سنن النسائي ج ٦ ص ٥٨، مسند أحمد ج ٥٣ ص ٢٨١، سنن البيهقي ج ٧ ص ٩٢، السنن الكبرى للنسائي ج ١ ص ٥٥٣.

اندکی پیش تو گفتم غم دل ترسیدم

که دل آزرده شوی ورنه سخن بسیار است

قلت القليل لأتني أخشى من القول الكثير

أن يدرك الشيخ الملal ويألم القلب الكبير

وما قالوه من نسخ الأشهر الحرم فإن الأصل عدمه حتى يثبت النسخ المعتقد به الذي يرفع حكم الكتاب، وحرب أمير المؤمنين - على تقدير وقوعها في مثله - إنما جرت بعد عدوان خصومه ولم تكن مبتدأة، وجميع حروبه على هذه الشاكلة.

فإذا لم يثبت كفر الشيعة المزعوم على الوجوه التي سقناها فما قدموه من عذر على قتل ساكني «مشهد» ونهب أموالهم لا يبقى له وجه، ولو سلمنا به جدلاً فكيف أطلع صاحب الحضرة على نيات الجميع وضماثرهم دون أن يراهم، والله أعلم بذات الصدور.

فمزاج السلطان على كل حال بمنزلة النار، وعلى العلماء أن يخمدوه بزالل المواعظ لئلا يحرق عباد الله، لا أن تهب عليه منهم أعاصير الفتن ليزداد اشتعالاً فيحرق الأخضر واليابس والأصول والفروع وجميع آمال العباد، ويذريها كالرماد بالريح، أو يلصقها برغام الذل والمهانة.

چو آتش مشو تند و سرکش مبادا که دود از دل مبتلای برآید

لا تكن كالنار في شعلتها تجعل القلب دخاناً صاعداً

وظاهر هذه الفتوى العابثة تقديم المعاذير للعساكر لاستئصال عباد الملك العلّام، واستئصالهم وإن كانوا كافرين لا يصحّ لأنّه بمجنبةً ومنأى عن حلم الله ولطفه، كما جاء في الأثر عن حياء نبي الله نوح يوم القيامة لأنّه دعا على جموع

الكفار لهلاكهم جميعاً إلى مثلها من الأخبار الدالة على ذلك، ولا مجال هنا لذكر التفاصيل. وإذا ما ارتكب الجيش المآثم بناءً على فتوى العلماء فإن المسئول عند الله عن ذلك هم العلماء أنفسهم.

در آن روز کز فعل پرسند و قول اولوا العزم را دل بلرزد زهول
بجایی که دهشت خورند انبیا تو عذر گنه را چه داری بیا
إذا جاء يوم الحشر وهو لهول قلوب أولي العزم اغتلت لمخاوفه
فماذا تجيب الله فيما فعلته بقتل بريء أو بهتك عفائفه

ولا يخفى أن السيد بن طاووس كان من عظماء علماء الشيعة وهو مجتهد في الأصول والفروع ولكنه لم يكتب كتاباً واحداً ولا خطاً خطأ في التأليف في المسائل الفقهيّة خوفاً من قول الله لنبيه وهو حبيبه وقد خلق العالم لأجله: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ * فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾^(١) فإذا كان هذا خطاباً محملاً بالتهديد إلى درجة المبالغة لحبيب الله ورسوله فكيف يخرج من عداه من عهدة التكليف، وبناءً على ما تقدّم فينبغي «على الحضرات العاليات» أن يتهجوا طريق أنقياء السلف ويراعوا الاحتياط التام فإنه الأصلح والأرشد لأنه لا يجد جواباً في عرصات يوم القيامة للمظلومين لاسيما الأطفال منهم الذين هم مشمولون لمضمون الحديث الشريف «رفع القلم عن الصبي حتى يبلغ»^(٢) بل الجواب يومئذ يكون صعباً.

بجرم عشق گر کشی مرا چه خواهی گفت

جواب خون رقیبان که بی گناهانند

(١) الحاقّة/ ٤٤-٤٧.

(٢) الشريف المرتضى: الناصريات ص ٢٨٢ وقال في الهامش: جامع الأصول ج ٣ ص ١٨٢٣/٥٠٦.

وسنن أبي داود ج ٤ ص ٤٤٠٣/١٤١، سنن البيهقي ج ٦ ص ٨٤ و ص ٢٠٦.

ماذا تجيب بذنب الحبّ تقتلني إن الحبيب بريء لا يطلّ دمه
وعلى أية حال:

مرا مراد از این جمله نیکخواهی تست

وگرنه زین همه گستاخیم چه مقصود است

خذ الخير ممّا قلته إنّ ما جرى من الظلم والعدوان ليس بذی معنى
هذا وإنّ جلّ مفسد العالم بل جميعها بلا استثناء تأتي من خلال الأغراض
الفاسدة والمقاصد الخبيثة والذي يناسب حال أولي الفضل نزاهتهم وخلوّ
ساحتهم منها، والذي يلائم الحال التي نحن فيها ويتّسق مع ما عليه أفاضل
ماوراء النهر وقد نزلوا بساحة المشهد المقدّس بعد فراق طويل أن نستدعى
لاستقبالهم والترحيب بهم وإن عاقنا عن المثل في تلك الحضرة تعسّف ولاة
الخاقان، عظیم الشان، ولم نقدر على مغادرة البلد المقدّس فمن الواجب على
«الحضرات» أن يحترموا الإمام (عليه السلام) فيسعدوا بزيارته وننال السعادة والسرور
نحن بلبقياهم، فلم يحصل ذلك منهم ولا ممّا لأنّهم عمدوا إلى الفتوى المبيدة
لإفناء عباد الله، زهّ زه لهذا العدل، عظم الله أجوركم وأصلح أموركم.

مكن مكن كه ره جور راكناره نباشد

مکش مکش که پشیمان شوی و چاره نباشد

لا تظلمنّ فما للظلم مغفرة لا تقتلنّ فما للقتل إغذار^(١)

(١) كان الشوق يلحّ بي على أن أطلع على أثر هذا الكتاب القيم على «الخاقان» ولكن مولاي الشهيد لم يشر إلى المصدر لكي أرجع إليه.

تون

قال صاحب المعجم: مدينة من ناحية قهستان (خراسان) قرب «قائن»^(١). ولا يخفى أن أهلها شيعة منذ القدم إمامية اثنا عشرية، وكان أهل قائن وقهستان في مبتداء أمرهم إسماعيليين، وكان نزار القهستاني المتخلص بهذا الاسم نسب نفسه إلى أحد أعلام الإسماعيلية من تلك الطائفة ولكن سكان هذه البلاد ثابوا إلى مذهب الشيعة الإثني عشرية بفضل توجيه الأفاضل والأولياء أولي الكرامات وإرشادهم وشملتهم البركة من ذلك.

شطر بيت من الشعر:

* كل نم ديدة را آبی تمام است *

الورد في طراوته كالبصر المنور

لأسماء قائن من هذه البلاد فقد انتشر فيها التشيع وغمرتها أنواره حين حل في ساحتها السيد الأجل الزاهد الأمير عبدالله الحاوي وهو واحد نور الموحدين السيد محمد «نوريخش» نور الله مرقده، ونال الأهالي ببركة حلوله بين ظهرانيهم الهداية والإرشاد، وانعكست أنواره البهية على أبواب قلوبهم وبيوتهم وجدرها.

سبزوار

قال صاحب المعجم: (هي بيهق) وكانت قصبها - بيهق - خسروجرد (ثم صارت سبزوار، والعامة تقول: سبزور) وقد أخرجت هذه الكورة من لا يحصى من الفضلاء والعلماء والفقهاء والأدباء ومع ذلك فالغالب على أهلها مذهب الرافضة الغلاة، ومن أشهر أئمتهم: الإمام أبوبكر أحمد بن الحسين (بن علي

(١) معجم البلدان ج ٢ ص ٦٢.

بن علي بن عبد الله بن موسى) البيهقي - المتهم بالرفض - صاحب التصانيف المشهورة^(١) وهذا كلام صاحب المعجم، وقد مرّت حكاية صاحب المعجم في باب شيعة قم وقد ذكرها غيره في باب تشييع أهل سبزوار كما دلّ عليها بيت المثنوي المعنوي:

سبزوار است اين جهان كج مدار ما چو بويكریم در وی خوار و زار
يقول مؤلف الكتاب^(٢): لما كنت في المشهد أيام الطلب والتحصيل للعلوم المكتملة للنفس الأمانة بالسوء، سمعت من بعض الأعلام في تلك الديار: لما ألجأت مولانا كمال الواعظين الحسين الكاشفي السبزواري الضرورة للسفر إلى هرة من أجل نظم بعض المصالح الدنياوية، واضطرّ لتحمل المشاق من صحبة «مير علي شير المشهور» ووقع في فخّ مصاهرة الملأ جامي، ساء ظنّ أهل سبزوار به ولما عاد إلى أرض الوطن بعد قضاء زمن هناك أراد أهل سبزوار امتحانه إلى أن حدث يوم أن كان مولانا المشار إليه في جامع سبزوار يعظ الناس، فقام شيخ من أهل الولاء ومن سكّان سبزوار ويده عصى غليظة وأقبل على الكاشفي حتّى وقف بأزاء منبره، وأراد أن يسأله سؤالاً يكشف مضمرات فؤاده ويختبر به اعتقاده، وعندئذٍ جرت على لسان الواعظ الكاشفي هذه العبارة وهي أنّ جبرئيل نزل على رسول الله اثني عشر ألف مرّة، ولما سمعه الشيخ وجد الفرصة قد سنحت فقال له: أخبرنا كم مرّة نزل جبرئيل على أمير المؤمنين؟ فعرف مولانا أنّ أهل سبزوار أسأثوا به الظنّ وعلم أنّ سؤال الشيخ جرى

(١) معجم البلدان ج ١ ص ٥٣٧.

(٢) رضي الله عنه وأرضاه وأدخلنا في شفاعته وفقنا لإتمام كتابه هذا وهو توفيق لا يلقاه إلا ذو حظّ عظيم، اللهم بحقّ أجداده وبحقّه اقسم لي هذا الحظّ.

لامتحاناه والاحتجاج عليه، فتملكته الحيرة لأنه إن قال نزل جبرئيل على أمير المؤمنين ﷺ فقد افترى، وإن قال لم ينزل أوغر عليه صدور أهل سبزوارة المحبين الفادين لأهل البيت بالنفس والنفيس وألصقوا به تهمة التسنن وأوجعه هذا الشيخ ضرباً وكسرها على صماخه، فحضره في تلك الساعة صفاء الاعتقاد وأخرجه الله من ورطته بحسن مذهبه، فقال: نزل جبرئيل على أمير المؤمنين أربعاً وعشرين ألف مرة، فقال له الشيخ: أقول هذا مخادعاً أم عندك دليل مقنع؟ فقال مولانا: الدليل قول رسول الله ﷺ «أنا مدينة العلم وعلي بابها» فإذا كان نزوله على رسول الله وهو مدينة العلم اثني عشر ألف مرة فينبغي أن يكون دخوله من بابها وخروجه ضعف هذا العدد والباب أمير المؤمنين فنزوله عليه إذن أربعاً وعشرين ألف مرة^(١).

نیشابور

مدينة معروفة تبعد عن المشهد عشرة فراسخ واجتاز بها الإمام الرضا ﷺ مراراً وتكراراً وقد سطعت أشعة وجوده في قلوب ذوي الاستعداد وعكست

(١) سنن الترمذي ج ٥ ص ٣٠١ بلفظ «أنا دار الحكمة».

مستدرك الحاكم: وتماه فمن أراد المدينة فليأت الباب. ج ٣ ص ١٢٦ بأربع طرق، مجمع الزوائد ج ٩ ص ١١٤ حديث خيشمة ص ٢٠٠، المعجم الكبير ج ١١ ص ٥٥، الاستيعاب ج ٣ ص ١١٠٢، الفائق في غريب الحديث لجار الله الزمخشري ج ٢ ص ١٦، شرح ابن أبي الحديد ج ٧ ص ٢١٩ ج ٩ ص ١٦٥، نظم درر السمطين ص ١١٣، الجامع الصغير للسيوطي ج ١ ص ٤١٥ بطريقتين، كنز العمال ج ١١ ص ٦٠٠ بطريقتين، وص ٦١٤ بطريقتين أيضاً، وج ١٣ ص ١٤٧ وج ١٣ ص ١٤٨، تذكرة الموضوعات للفتني ص ٩٥ وص ٩٦، فيض القدير للحناوي ج ١ ص ٤٩ وج ٣ ص ٦٠ بطريقتين، كشف الخفاء ج ١ ص ٢٠٣، رد اعتبار الجامع الصغير ص ١٥ بطريقتين، ضعيف سنن الترمذي ص ٥٠١. وقد كتب السيد الغماري في إثبات حديث «أنا مدينة العلم» كتاباً ما أجدر بالمسلم مطالعته مرات لا مرة واحدة.

فيها أضواء التشيع، وكان بها كثير من المجتهدين وفضلاء الإمامية، وقد كتبوا الكتب المفيدة النافعة العلمية.

وجاء في كتاب «نزهة القلوب» أن نيشابور بناها «طهمورث ديوبند» وبعد أن خربت المدينة الأولى أعاد بنائها «أردشير بابكان»^(١) في موضع آخر وان شاپور بن أردشير حاكم خراسان وقد طلب المدينة من أبيه فلم يكن له، وقام شاپور بعد ذلك بتجديد عمارتها وبذل ذوالأكتاف جهداً في اتساع رقعتها وكانت حاضرة خراسان أو «دار إمارتها» إلى انقراض دولة الطاهريين^(٢) «بلخ» و«مرو»، ولما انتقل الحكم إلى بني ليث حوّلوا دار الإمارة إلى «نيشابور» فكانت حاضرة خراسان ودمّرتها الزلازل في عام خمس بعد الستمائة فأقيمت بالقرب منها مدينة أخرى وسموها «شاد جهان» وكانت مساحتها ستة آلاف وتسعمائة خطوة ولكن الزلازل لم تمهلها حتى تطرد في النمو فدمّرتها، فأقاموا بالقرب من

(١) أردشير بابكان طليعة السلام في الدولة الساسانية ومشرق شمسها وقوة أحكامها، وطهمورث هو هوشنك بن سيامك بن كيومرث وهو أول ملوك سلسلة «پشداديان» من ثم سمي «ديوبند» وقيل إن العفاريث كانت في طاعته، كذا يفهم من «تاريخ كزیده» وغيرها (منه).

(٢) الطاهريون هم أول الملوك الذين حذفوا اسم الخليفة من الخطبة منهم طاهر ذو اليمينين ولما ولّاه المأمون على خراسان استقل عن الخلافة بمدة قليلة وكان يخطب يوم الجمعة وينال من الخليفة على المنبر ولا يذكره بالدعاء، بل يقول عوضاً عن ذلك: اللّهُمَّ أصلح أمة محمد ﷺ بما أصلحت به أوليائه واكفها شر من بغى عليها وخذها بلم الشعث وحقق الدماء وإصلاح ذات البين فمات في اليوم الثاني وتناول الحكم أولاده على التعاقب فكانت الأسرة الطاهرية كما نطقت الكتب المبسوطة بذكر مآثرهم، وهذان البيتان فيهما ذكر ملوك الطاهرية:

در خراسان زآل مصعب شاه طاهر و طلحه بود و عبدالله

باز طاهر دگر محمد دان كو بيعقوب داد تخت و كلاه

نقلها زين العابدين من مآثر الملوك .. انتهى .

طاهر ثم طلحه ثم عبدالله ثم طاهر ثم محمد ثم يعقوب ؛ هذا ترتيبهم في الشعر .

المكان المدمر مدينة هي اليوم أم البلاد في خراسان، وهذا كلامه والذي يطلع على اعتقاد بني ليث لا يبقى خفياً عنده أن سلطانهم في نيشابور باعث عظيم على ترويج مذهب الإمامية الحق، وسوف نذكر لمحة مجملة عن اعتقاد الملوك في مجالس السلاطين إن شاء الله تعالى.

المشهد الرضوي المقدس

كان المشهد في بدأ أمره قرية تدعى «سناباد» من توابع مدينة «طوس» ولما حلّ فيها الإمام وصارت له مدفنًا تحوّلت إلى بلد عظيم من بلاد خراسان في مدة قياسية وغابت في المدينة الجديدة تلك المدينة المسماة «بطوس».

وكان ساكنو ذلك البلد بفضل وجود قبر الإمام الرضا بينهم وحسن اهتمام السادات رفيعي الدرجات الموسوية والرضوية على الدوام من أتباع الدين المصطفوي ومنتهجي النهج المرتضوي، ولا يحتاج إلى شرح أو بيان رواج هذا المذهب وما حازه من رونق وجلاء في عهد السلطان «صاحبقران» المغفور له في تلك الولاية التي نالت من الملائكة الحماية.

* بماهتاب چه حاجت شب تجلی را *

ليل التجلي أي نفع للقمم

جاء في فضل المشهد المقدس وثواب زيارته روايات كثيرة فمن أرادها فليطلبها في كتب الزيارة لأصحابنا.

سيستان

قال صاحب المعجم: (سجستان تعريب سيستان) اسم للناحية وهي ناحية كبيرة وولاية واسعة وهي جنوبي هراة، وأرضها كلّها رملة سبخة والرياح فيها لا تسكن أبداً، ولا تزال شديدة تدير رحيمهم وصخبهم كلّ على تلك الرحي،

وبسجستان نخل كثير وتمر، وفي رجالهم عظم خلق وجلادة، ويمشون في أسواقهم وبأيديهم سيوف مشهورة... ما في الدنيا سوقة أصحّ منهم معاملة ولا أقلّ منهم مخالطة «ولا ينقصون الميزان بمقدار نقيير» ثمّ مسارعتهم إلى إغاثة الملهوف ومداركة الضعيف، ثمّ أمرهم بالمعروف ولو كان فيه جدع الأنف.

قال الرهني^(١): وأجلّ من هذا كلّهُ أنّه لعن عليّ بن أبي طالب على منابر الشرق والغرب ولم يلعن على منبرها إلا مرة، وامتنعوا على بني أمية حتّى زادوا في عهده أن لا يلعن على منبرهم أحد... وأي شرف أعظم من امتناعهم من لعن أخي رسول الله ﷺ على منابرهم» ويكفي هذا شرفاً لهم ودليلاً على صفاء فطرتهم، منها جرير بن عبدالله صاحب أبي عبدالله جعفر بن محمّد الباقر عليه السلام، ومنها خليفة السجستاني صاحب تاريخ آل محمّد ﷺ^(٢).

كشمير

كما ذكر الأفضل أشرف الفضلاء مولانا شرف الدين عليّ اليزدي في كتابه ظفرنامه «الكتاب الذي يتضوّع بالمسك»: إنّ كشمير ولاية في وسط الإقليم الرابع، وعراضه تمتدّ طولاً وهي محصّنة بالجبال الشاهقة ويتّصل من الجنوب بدهلي، وبعض الأراضي الهنديّة، ومن ناحية الشمال تتّصل جباله بأطراف

(١) أظنّ أنّ سيّدنا الشهيد رضوان الله عليه أخذ النصّ من المصدر مترجم إلى الفارسيّة ولذا حرّف فيه الرهني وصحّف إلى الذهبي الشامي وذكر كتابه الميزان ولم يكن في معجم البلدان كذلك، راجع ج ٢ ص ٤٣١.

(٢) معجم البلدان ج ٢ ص ٤٣١ وص ٤٣٢. وجرير بن عبدالله السجستاني الكوفي سافر إلى سجستان كثيراً فعرف بها من أصحاب الصادق وفي رجال الشيخ أنّه ثقة، وروى النجاشي أنّ الصادق عليه السلام حجه عنه، وعلّ تقدير صحّة الرواية لا يقتضي الجرح لجواز غيره، كذا في رجال ابن داود وإنّه أعلم. (زين العابدين)

بدخشان ومواضع خراسان، وجباله الغربية تتأخم المحال التي تتواجد فيها قبائل الأفغان، وجباله الشرقية تنتهي بحدود الأراضي التبتية، ومساحة تلك العراض السهلية من الشرق إلى الغرب تقارب الأربعين فرسخاً. ويمتد عرضها من الجنوب إلى الشمال عشرين فرسخاً، وتقع في ذلك السهل المنبسط التي تحيط به الجبال عشرة آلاف قرية معمورة تنفجر بعيون المياه العذبة الكثيرة، وفيها المراعي الخصبة الوافرة، ويدور على السنة عامة الناس أن جميع القرى من الجبال والسهول تزيد على مائة ألف قرية مزروعة...

ولما كان نسيم ذلك البلد الرخي عليلاً وهوائه بليلاً ومائه عذباً، كان جمال ساكنه مضرباً للأمثال، وشمائل جمال أهله على كل لسان لاسيما الشعراء منهم، من ذلك هذه الرباعية البليغة التي جادت بها قريحة شاعر فصيح:

شاه همه دلبران كشمير تونی خرم دل آن سباه كش مير تونی
آن حور كه روح را سزد كش ميرند اندر كف ناز كش مير تونی
وفي كشمير الجبل والسهل توجد مختلف الأشجار المثمرة ذات الثمر الطيب الشهى إلا أن فواكه الأراضي الاستوائية لبرودة الهواء ليس لها وجود هناك نظير النارج والليمون والتمر، ولكن تحمل إلى البلد من الأصقاع المجاورة.

وفي وسط هذا الإقليم بلد يدعى «نقر» وهو حضرته، وفيه سرير الملك، وفيه نهر يشبه دجلة التي تخترق بغداد يخترق ذلك البلد، ومن العجيب أن هذا الماء الطامي يجري من عين واحدة، وينبع من البلد نفسه، وقد عقد أهالي كشمير على ذلك النهر قريباً من خمسين جسراً منها سبعة جسور في مدينة «النقر» نفسها، وهذا الماء يجري في أرض كشمير حتى إذا اجتاز حدودها سمي بحسب المواضع التي يجري فيها من قبيل «دندان» و«جمنه»، ويدور إلى أعالي

مولتان حتى يتصل بمياه «جنادة» ثم يترك مولتان مواجه ويتجه صوب «تته» فإذا تأخمت حدودها انحدر إلى بحر عمان فصبّ مائه فيها، ومن بديع صنع الخالق القائل ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ﴾^(١) إنه أحاطها بسور من الجبال الراسيات دارت على ذلك السهل المتسع مترامي الأطراف حتى حمى أهالي المنطقة برمتها من طمع الأعداء فيها فكانت في أمن وفراغ بال من ذلك، والمسالك إليها لا تحتاج إلى تحمّل التكاليف الباهضة من تعبيرها وترميمها، لأنها لا يحيلها الزمان ولا يأتي عليها الحدثان، لأن هذه المسالك على اتساع رقعة الإقليم تنحصر في ثلاثة طرق:

أحدها: ينتهي بأحد أطراف خراسان وهو طريق وعر جداً ضيق، يصعب مرور القوافل فيه بل هو متعذر كما أن حمل الأثقال على الدوابّ مستحيل، وإذا ما أرادوا نقل البضائع من مكان إلى مكان فإنما يتم ذلك على ظهور بني البشر، ويقطعون المسافات الشاسعة كذلك.

ومثله الطريق المؤدي إلى الهند، والطريق المارّ بأراضي التبت وإن كان أسهل منهما إلا أن الحشائش السامة النابتة في عدد من منازل القوافل يجعل مرور الدوابّ فيه مستحيلاً، والله أعلم بحقائق الأسرار.

وجاء في كتاب معجم البلدان: قشмир - بالكسر ثم السكون وكسر الميم وباءٍ مثناة من تحت ساكنة وراء - مدينة متوسطة لبلاد الهند، قال: إنها مجاورة لقوم من الترك فاختلف نسلهم بهم فهم أحسن خلق الله خلقه، يضرب بنسائهم المثل، لهم قامات تامة وصورة سوية وشعور على غاية السباطة والطول والغلظ، تباع

الجارية منهم بمأتي دينار وأكثر^(١).

ولا يخفى على المطالع الكريم أنَّ الكتب المختصة لم تعرّض لذكر المذاهب في كشمير ولم تقع عيني على كتاب تناول هذا المعنى بالبيان أو الشرح، وما حصل عندي خلال التحقيق الذي أجرته بعد مروري بتلك الديار تبين لي أنَّ الأهالي حديثو عهد بالإسلام وما زال الكفار والوثنيون يوجدون هناك بكثرة، وقد تحوّل ناس منهم إلى المذهب الشيعي بعد سكنى السيّد الأجل العارف السيّد محمّد خلف الصدق لسيّد المتألهين السيّد علي الهمداني - قدس سرهما - في تلك الأصقاع، ثمّ خلفه في كشمير «مير شمس العراقي» وهو من خلفاء النساءه قاسم «نوريخش» فقد جاء إلى كشمير وأقام بها، ولمّا آل الحكم هناك إلى طائفة «چك تره كام»^(٢) اهتموا بتأييد السيّد المذكور وعملوا على دعمه فزاد انتشار التشيع هناك أكثر فأكثر، وتحوّل جلّ العسكر هناك من قبيل طائفة «ماكريان» وطائفة «دانكر» وغيرهم إلى المذهب الشيعي، وخلصت محلّة «رذيل» وفيها مرقد «مير شمس العراقي» للتشيع ومثلهم «أولاد بابا علي» وهو من خلفاء مير شمس، وانتقل أتباعه وهم كثيرون إلى مذهب الشيعة.

ومن قصبات تلك الناحية «قصة شهاب الدين پور» وهي من نفائس المواضع بكشمير فقد تحوّل أهلها إلى شيعة مخلصين فدايين.

وهناك عدد من المواضع تدعى «پرکانات» ومنها «برکنة بسوكه» وتشتمل

(١) الذي يترأى لي - والله العالم - أنَّ كشمير هذه غير كشمير لأن الأخيرة إقليم وليست مدينة خلا أنّي أنّهم فهمي إجلالاً لسيدي الشهيد.

(٢) معجم البلدان ج ٣ ص ٤٠٠.

(٣) اسم قرية تقع في ولاية كشمير. (منه)

على مأتي قرية وكلهم شيعة، وفي غيرها من هذه المواضع قرى متفرقة وأهلها شيعة والتفصيل يجرّ إلى التطويل.

تَبَّت

اسم ولايتين يتاخمان كشمير: الأولى: تَبَّت الكبرى وسكانها كفّار على الإطلاق، والثانية تَبَّت الصغرى. وقد تمكّن المير علي بتوفيق الله من فتح تَبَّت الكبرى واستأصل قادة الكفر هناك، ودمّر معابد الأصنام فيها، وغنم مغنم كثيرة من الأموال والتحف، فأسلم الأهالي بحلول مير شمس المذكور بين ظهرانيهم وصاروا بأجمعهم شيعة إمامية مع الإخلاص، وبلغ غلوهم حدّاً أنّهم أخذوا الجزية من سنّة كشمير إذا شاطروهم السكنى، ومع أنّ بلادهم متأخمة لسلطان الهند عظيم الشأن إلّا أنّ الخطبة للسلطان رفيع الإيمان تاج ايران القاعد على سرير الصفوية الموسوية - أنار الله براهينهم الجليلة - وتأتيتهم فواكه المناطق الباردة المختلفة ويصدرون المسك والذهب والبلّور إلى الآفاق، والله أعلم بحقيقة الحال، وإليه المرجع والمآل، والصلاة على رسوله المتعال وعترته خير عترة وآل ما لمع آل^(١) أو طلع هلال.

(١) الآل هنا بمعنى السراب.

المجلس الثاني
في بيان أحوال بعض الطوائف المعروفة بالتشيع
والمنظومة في سلك المؤمنين

الأوس والخزرج

هما القبيلتان الكبيرتان من الأنصار، وشهرتهما تغني عن التعريف بهما،
واخلاص هاتين الطائفتين لاسيما سعد بن عبادة الخزرجي وأولاده الأمجاد
للإمام علي المرتضى غاية في الظهور.

يقول الشارح القاضي مير حسين الشافعي رواية عن سعيد بن جبیر أن الإمام
المرتضى علي عليه السلام لما قصد معاوية للحرب كان بمعيته تسعون ألفاً من الرجال
منهم ثمانمائة رجل من الأنصار وتسعمائة رجل من أهل بيعة الرضوان، وقد
ذكر الإمام بالمدح لهؤلاء القوم في أشعاره وأظهر سروره بهم فقال:

الأوس والخزرج القوم الذين هم آوفاً أعطوا فوق ما وهبوا^(١)
والله أعلم.

بنو حنيفة

قبيلة من عرب البادية، أسلموا في عهد رسول الله ﷺ ورئيسهم مالك بن

(١) بحار الأنوار ج ٣٤ ص ٤٠٣ والوزن أيضاً غير مستقيم، وطرائف المقال ج ٢ ص ١٥٦.

نويرة وكان من أرداف الملوك، وأهل النجدة والفصاحة في ذلك العصر، وقد تشرف بمصاحبة النبي ﷺ، وأجمعوا على أنه من محبي أهل البيت ، وقد ذكروا بأن الأخبار لما نمت إلى مالك بأن أبا بكر استخلفه القوم بعد رسول الله أبي عليهم ذلك وقصد المدينة من البادية فوصلها يوم الجمعة وذلك من حسن الصدف، فرأى أبا بكر يخطب على المنبر فخاطبه قائلاً: اربع على ضلعك، والزم قعر بيتك، واستغفر لذنبك، ورد الحق إلى أهله، أما تستحي أن تقوم في مقام أقام الله ورسوله فيه غيرك، وما ترك يوم الغدير حجة ولا معذرة... إلى غيرك^(١)، أنسيت تسليمك عليّ بإمرة المسلمين في حياة رسول الله ﷺ، يا آل المهاجرين، يا آل الأنصار، لئن لم تردوا الحق ليتفاقم عليكم الأمر^(٢).

ولما سمع أبوبكر قوله غضب واحتد وصاح بمالك: صه، فلست من أهل السابقة ولا المجاهدين في الإسلام.

(١) تعلية على منهج المقال للوحيد البهبهاني ص ٢٩٠، السيد علي البروجردي: طرائف المقال ج ٢ ص ١٠٦.

(٢) ريع الرجل يربع إذا وقف وتحبس ومنه قولهم: اربع على نفسك وأرجع على ضلعك أي ارفق بنفسك وكف، كذا في الصحاح، وقال في موضع آخر: يقال: ارق على ضلعك أي أربع على نفسك ولا تحمل عليها أكثر مما تطيق (منه ﷺ). تفاقم الأمر أي عظم.

أقول أنا المترجم: قصة مالك بن نويرة مشهورة في التاريخ ولم يقتله خالد لأنه عارضهم وإنما قتله ليظفر بزوجه أم تميم الحساء من ثم كثرت الشناعات على خالد وألا لكان له عذر في قتله إياه بالمعارضة والخروج على الخليفة، وإني أقل من أن أعارض سيدي الشهيد روجي فداه ولكنه نقل من مصدر ضعيف ولو كنت إلى جانبه لقلت له: يا سيدي، لا تجعل للقوم عذراً في ارتكاب هذه الجريمة الشنعاء.

فقال له مالك: وأنت ما هو نصيبك في الجهاد حتى تتباهى علينا مفتخراً^(١). فلما سمع أبوبكر قوله الصعب صاح بجلاوزته: خذوا هذا الأعرابي البؤال على عقبيه، فأحاط به القوم وأوسعوه ضرباً وأخرجوه من المسجد، فخرج وهو يتهددهم ويتوعدهم، ولما فرغ أبوبكر من الصلاة ذهب إلى منزله واستدعى خالداً إليه وكان بينه وبين مالك في الجاهلية أحقاد دفينه، وقال له: خذ من شئت من الرجال واذهب إلى مالك واقتله بحجة منعه الزكاة وأوثق قومه كثافاً وضعهم في الأسر لأني أخشى أن يفت في أعضادنا.

فأخذ خالد معه من المدينة مائة فارس وأقبل يؤم قوم مالك من بني حنيفة فلم يجد بداً من الحرب، وكان مالك من الشجعان المعروفين فخافه خالد لذلك عمد إلى المخادعة فأظهر للناس بأنه يريد موضعاً آخر وأنه سينزل ضيفاً على مالك، فأكرمه مالك وقومه واستضافوه، فلما تناصف الليل سل خالد سيفه وأقبل على مالك وهو راقد في مخدعه فعلاه بالسيف فقتله في فراشه ونادى مناديه بالخييل أن اركبوا واقتلوا قوم مالك، ففعلوا حتى قضوا على الرجال ولم يبق إلا النساء والأطفال فأسروهم وغنموا الأموال ودخل خالد بزوجة مالك من ليلته وبني عليها، وحمل الأسرى والغنائم إلى أبي بكر^(٢).

(١) وما كان آل تيم إلا ذنباً في قريش في الجاهلية والإسلام وأتباعاً لغيرهم.
(٢) ذكر المؤرخون لمقتل مالك وجهاً آخر بل وجوهاً أخرى أقربها إلى الصحة أن خالداً لما وطأ بلاد مالك أرسل في طلبه فأقبلوا به، فاحتال خالد على قتله حتى أمر ابن الأزور بقتله صبراً، من هنا يقول متم أخوه:

نعم القتل إذا الرياح تناوحت خلف البيوت قتلت يا ابن الأزور

ولك أن ترجع إلى كتاب وفيات الأعيان تجد تفصيل مقتله ج ٦ ص ١٦. ولا ندرى من أين أخذ

قيل: إن مالكا ابن نويرة كان في الجاهلية حليفاً وخدناً لعمر بن الخطاب، ولما بلغه مقتل مالك وحمل سباياه إلى المدينة فأقبل إلى المسجد فبصر بخالد وعليه قميص قد جمع صداً الدرع وفي عمامته ركز سهاماً ثلاثة وهو يتبختر بمشيته تباهياً بقتل مالك وقومه وأسرنسائهم وأطفالهم، فناداه عمر: يا عدو الله، أترائي وتزهو بمسجد رسول الله وقد قتلت مسلماً وغدرت به وزنيت بزوجه، ثم عمد إلى السهام فانتزعها من عمامته وكسرها وأخرجها من المسجد، وقال: والله إن ملكك الأمر لأقيدن منك مالكا قصاصاً لقتلك إياه.

وغادر خالد المسجد كئيباً، وجاء أبا بكر فأخبره بما لقي من عمر، فاستدعى أبوبكر عمر ونهاه عن التعرض لخالد، وقال له: إنه سيفنا على عدونا وما فعله فبأمري فعله وكانت المصلحة فيما فعل، فأغضى عمر عنه، حتى آلت الخلافة إليه فأراد أن يقتص لمالك من خالد فهرب منه إلى الشام وهلك هناك^(١).

وروى الشيخ الفاضل محمد بن أبي جمهور في كتاب «جمع الجمع» بإسناده عن دعبل بن علي الخزاعي قال: حدثني الرضا عن أبيه عن جدّه عليه السلام قال: كنت عند أبي الباقر عليه السلام إذ دخل عليه جماعة من الشيعة وفيهم جابر بن يزيد (الجعفي)، فقالوا: هل رضي أبوك علي بن أبي طالب عليه السلام بإمامة الأول والثاني؟ فقال: اللهم لا، قالوا: فلم نكح من سبيهم خولة الحنيفة إذا لم يرض بإمامتهم؟ فقال الباقر عليه السلام: امض يا جابر بن يزيد إلى منزل جابر بن عبد الله الأنصاري فقل له: إن محمد بن علي يدعوك، قال جابر بن يزيد: فأتيت منزله وطرقت عليه

﴿ سيدنا الشهيد هذه الرواية عن مقتله ولا شك أن المهدة على من رواها لا على سيدنا قدس الله نفسه الزكية. ﴾

(١) يا سيدي رضي الله عنك وأرضاك ولعن قاتلك، لم يكن عمر جاداً في مطالبته بقتل خالد بل كان خائفاً منه أن يستظهر به أبوبكر وتفسد الخطة بتشطّر ضرعيها كما قال لهما أمير المؤمنين عليه السلام.

الباب، فناداني جابر ابن عبدالله الأنصاري من داخل الدار: اصبر يا جابر بن يزيد، قال جابر بن يزيد: فقلت في نفسي: من أين علم جابر الأنصاري أنني جابر بن يزيد ولم يعرف الدلائل إلا الأئمة من آل محمد ﷺ؟ والله لأسأله إذا خرج إليّ.

فلما خرج قلت له: من أين علمت أنني جابر وأنا على الباب وأنت داخل الدار؟ قال: قد خبرني مولاي الباقر ﷺ البارحة أنك تسأله عن الحنفية في هذا اليوم وأنا أبعته إليك يا جابر بكرة غدٍ أدعوك، فقلت: صدقت، قال: سر بنا، فسرنا جميعاً حتى أتينا المسجد، فلما بصر مولاي الباقر ﷺ بنا ونظر إلينا، قال للجماعة: قوموا إلى الشيخ فاسألوه حتى ينبئكم بما سمع ورأى وحدث، فقالوا: يا جابر: هل رضي إمامك علي بن أبي طالب بإمامة من تقدم؟ قال: اللهم لا، قالوا: فلم نكح من سبهم (خولة الحنفية) إذا لم يرض بإمامتهم؟ قال جابر: آه آه آه، لقد ظننت أنني أموت ولا أثل عن هذا والآن إذ سألتهموني فاسمعوا وعوا:

حضرت السبي وقد أدخلت الحنفية فيمن أدخل، فلما نظرت إلى جميع الناس عدلت إلى تربة رسول الله ﷺ فرئت رثة وزفرت زفرة وأعلنت بالبكاء والنحيب ثم نادى: السلام عليك يا رسول الله، صلى الله عليك وعلى أهل بيتك من بعدك، هؤلاء أمتك سبتنا سبي النوب والديلم، والله ما كان لنا إليهم من ذنب إلا الميل إلى أهل بيتك، فجعلت الحسنة سيئة والسيئة حسنة فسببنا، ثم انعطفت إلى الناس وقالت: لم سيبتهمونا وقد أقرنا بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ؟ قالوا: منعتمونا الزكاة، قالوا: هبوا الرجال منعوكم، فما بال

النسوان؟ فسكت المتكلم فكأنما ألقم حجراً^(١)، وعند ذلك تملك كل واحد من أصحاب أبي بكر امرأة منهم ما عدا أمير المؤمنين عليه السلام فإنه انتزع خولة بنت جعفر وهي أم محمد بن الحنفية من أيديهم بناءً على ما ورد في حقها من الكرامة في كتب الأصحاب، فقد بنى الإمام عليها بعد العقل.

ومجمل القول: إن قتل مالك وقومه وأسر نسايتهم وأولادهم لم يكن سببه منع الزكاة بل لميله إلى جانب أمير المؤمنين ومحبة إياه وانحرافه عن الاعتقاد بخلافة (المشثوم) أبي بكر كما مر الآن، والهدف الأساس من قتله تضعيف جانب الإمام بتبديد أنصاره بل جل من اتهم بالردة كان ثابت القدم في الإسلام، ولكنهم يوالون أهل البيت ويرون الحق حقهم، ويعتبرون أبا بكر مدعياً ما ليس له، ومتعمصاً غير سرياله، ويؤيد ما ذهبنا إليه ما رواه أحمد بن أعثم الكوفي في باب قصد أهل حضرموت عن الحارث بن سراقة وغيره فقد ذكروا أن أبا بكر لما فرغ من قتل مسيلمة الكذاب أرسل «زياد بن لييد الأنصاري» لإثبات خلافته ولأخذ البيعة من أهل حضرموت وكندة وحنين، فأباها بعضهم نظير الأشعث بن قيس الذي كان ملكاً من ملوك كندة، وكان يقول: إذا دخل جميع الناس في البيعة كنت واحداً منهم، وبادر بعضهم إلى طاعة زياد بن لييد فبايعوه، ومرت أيام على ذلك فجمع الناس زياد ذات يوم وخطبهم قائلاً: أيها الناس، أجمعوا زكاتكم لناخذها إلى الصديق، فإن عليه نفقات العسكر الكثير، والمخارج الكبيرة، وقد كفانا الله شر أهل الردة، فأقبل الناس على صدقاتهم يدفعونها إلى زياد طوعاً أو كرهاً، وكان زياد يأخذها أحياناً بالقهر والغلبة وأحياناً بالسلم

(١) الخرائج والجرائح ج ٢ ص ٥٨٩، وللحديث بقية ولكن المؤلف أعرض عنها، وبين سياق المؤلف وهذا السياق اختلاف طفيف جداً لا يؤثر على المعنى.

والموادعة، إلى أن أقبل فتى ببيعير وقد سَمِه بميسم الصدقة، وأعطاه إياهم فاختلط بمال الصدقة، وأقبل الفتى عليهم وقال: خذوا مِنِّي خيراً منه وردّوه عليّ لأنّي أحبّه، فلم يستجب له زياد، وكان اسم الفتى معاوية بن يزيد المغيري، فاستجار بالحارث بن سراقه وهو من ساداتهم وأخبره بما لاقاه به زياد وطلب منه الشفاعة إلى زياد ليردّ عليه البعير ويأخذ غيره، وقال: إنّي ألقت هذا الجمل. فأقبل الحارث على زياد وكلمه بالأمر وقال: ما أسهل أمر هذا الجمل لاسيّما وقد بذل ما هو أفضل منه، فأنكر عليه زياد ذلك وقال: إنّ البعير موسوم بميسم الصدقة، ولا يصلح ردّه، فغضب ابن سراقه وذهب إلى «عطن» الإبل ومعه الفتى وقال له: خذ بعيرك واذهب راشداً فأنت في جوارى فإن عارضك أحد منهم فسأضرب الذي فيه عيناه أو أفلق هامته وأنثر دماغه، نحن أطعنا رسول الله بأمر الله لأنّه مبلّغ عن الله ولو كان مكانه رجل من أهل بيته لأطعناه، فما لنا ولا بن أبي قحافة، ثمّ أنشد شعراً في المعنى وفيه الالتجاء إلى آل المصطفى والانتماء إليهم والبرائة من أبي بكر، وأرسله إلى زياد، فلما أطلع عليه أدركه الفزع وعجل ومعه أصحابه يقصد المدينة وأرسل أشعاراً فيها تهديد ووعد لهم حتّى بلغ قبيلة بني زيد فشكا إليهم كندة وأمرهم بطاعة أبي بكر فأجابوه: ما هذا الأمر الذي تدعوننا إليه، وما كان النبيّ يدعو أحداً إلى طاعته لتتأسى به، فقال زياد: صدقت ولكن المسلمين اختاروا أبا بكر، فقالوا له: إن كان هذا اجتهداً منهم فلم عزلوا أهل البيت عن حضور مجالسهم والحقّ حقّهم والأمر لهم، وقد قال الله تعالى: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾^(١). فقال زياد: المهاجرون والأنصار أدري منكم بأمر الله، فقالوا: والله لقد حسدوهم وغصبوهم

حقهم ونحن على يقين من أن النبي ذهب إلى ربه بعد أن نصب إماماً يقتدى به من أهل بيته، فاخرج يا زياد من حيناً فليس لك دعوى ثابتة ولسنا نقبل شهادتك في حق نفسك؛ هذا ما ذكره ابن الأعمش في كتاب الفتوح^(١).

وفي بعض الروايات أن أبا بكر لما اشتد في طلب الزكاة من مالك، أرسل إليه مالك أن النبي ﷺ لم يعهد إلينا بدفع الزكاة إليك ولم يأمر بك بأخذها منا فلماذا تطالبنا بما لم يرد من الله ورسوله، لذلك سمّاهم أبوبكر أهل الردة، وعلى أساس من ذلك الاتهام الباطل بعث إليهم خالداً فقتل الرجال وأسر النساء.

وذكر الشيخ ابن حجر العسقلاني في كتاب الإصابة: إن النبي ﷺ استعمله على صدقات قومه فلما بلغته وفاة النبي ﷺ أمسك الصدقة وفرقها في قومه^(٢) وتزوج خالد بعد ذلك امرأة مالك^(٣) وجاء متمم بن نويرة أخو مالك فكلم أبا بكر في الأسرى فأطلقهم له.

وعن الزبير بن بكار في الموفقيات أن أبا بكر أمر خالداً أن يفارق امرأة مالك المذكورة^(٤).

وروى ابن حجر أيضاً عن ثابت بن القاسم في الدلائل أن خالداً رأى امرأة مالك وكانت فائقة الجمال فقال مالك بعد ذلك لامرأته: قتلتنني يعني سأقتل من أجلك، وهذا كلام ابن حجر^(٥).

وصفوة القول أن عمر بن الخطاب بالغ في تبريع خالد ولومه لفداحة الظلم الذي ارتكبه حتى أنه روي عنه بأنه جمع ما تبقى من أموال القوم ومن تبقى من

(١) أحبط القارئ علماً بأن الخبر مترجم ولم نعر عليه في كتاب الفتوح، وعلى القارئ أن يلتزمه هناك ولا يقنع بالترجمة.

(٢) الإصابة ج ٣ ص ٤٧.

(٣-٥) نفسه ص ٤٨.

سبيهم في عهده وارجعه إليهم.

وفي بعض الروايات أنه لشدة اهتمامه بالأمر تتبّع بعض النساء السبيات وقد وصل فلهنّ إلى تستر ومنهنّ من اشتملت على جنين منهم فردّها إلى زوجها.

ومجمل القول أنّ المسألة في ارتداد القوم واسترداد عمر لأموالهم وسبيهم لا تخرج من أحد أمرين:

الأول: فعل أبي بكر لم يكن شرعياً فقد أوقع المسلمين في ورطة الحرام من تناول المال الحرام ووطأ الفرج الحرام واتّخاذ الأحرار ممالك.

الثاني: بأنّ عمر أخطأ في انتزاع ذلك من أيدي المسلمين مع إباحته لهم بإذن الشرع بعد أن تملكوه ملكاً شرعياً فسلبه منهم وهو حلال طلق لهم ظلماً وعدواناً وأعطاه إلى غير مالكة ومن لا يستحقّه ليكون تصرفهم فيه حراماً، وما يختاره أولياء الرجلين أبي بكر وعمر من هذين الأمرين يتحقّق فيه هدف أولياء أهل البيت به وهو الحاكم على الموقف.

واليافعي في تاريخه حصر نفسه في مقدّمة «حسن الظنّ بالصحابة» التي هي مفزع أهل السنّة في جلّ المباحث التي تخصّهم وقال: لما كان موقع الصحابة وما هم فيه من الفضل يجلّ عن ارتكاب هذه الأمور القبيحة فكان من الواجب إيجاد المخارج والتأويلات لمثل هذه المشاهد، وبناءً على هذه المقدّمة الكاذبة فقد استباح الكذب من أجل تهذيب مواقف خالد ولم يعلم أنّ ألف وسق من الخل لا يعدل قليلاً من الطعام^(١).

(١) هذا مثل فارسي وصيغته «هزار من سرکه را یک قطره چاشنی کفایت نکند» ولم أجد له نظيراً في لغة العرب وترجمته بما تجلّى لي من معناه ولا أضمن صحّة الترجمة.

ومجمل القول أنه كذب كثيراً من أجل تبرئة ساحة خالد كذباً لم يرد في كتب التواريخ والسير، ومع شدة اهتمامه في هذا النوع من الكذب وارتكابه للمحامل البعيدة وتمخّله وتأويله الفارغ وقد قيل: ليس لكذوب حافظة فقد نقل عن الواحدي في آخر كلامه أن الخبر من قتل خالد مالكاً والدخول بزوجه، لما ورد المدينة قال عمر لأبي بكر إن خالدًا زنا فأرجمه فقال أبو بكر: لا أفعل ولن أقتل خالدًا على فعل فعله لعلّه تأوّل في ذلك وأخطأ الصواب، فقال عمر: فاعزله إذن، فقال أبو بكر: لا أشيم سيفاً سلّه الله من غمده.

ولم يكتف -اليافعي- بما نقل حتى روى شعراً قاله أبو زهير في الواقعة الشنيعة يبكّت فيه خالدًا:

أصبت تميمًا غثها وسمينها بفارسها المرجو شجب الحوارك
قضى خالد بغياً عليه لعرسه وكان له فيها هوًى قبل ذلك
فأمضى هواه خالد غير عاطف عنان الهوى عنها ولا متمالك
وأصبح ذا أهل وأصبح مالك إلى غير شيء هالكاً في الهواك
فمن لليتامى والأرامل بعده ومن للرجال المعدمين الصعالك^(١)
ولا يخفى عليكم أن خالدًا كما هو صحابي فمالك صحابي أيضاً وكلاهما في منزلة واحدة من عدم السبق إلى الإسلام وعدم حضورهما المشاهد مع رسول الله ﷺ.

وقد قال صاحب الاستيعاب عن خالد: لا يصحّ له مشهد قبل الفتح^(٢). وقال أيضاً: وبعثه رسول الله ﷺ إلى الغميصاء؛ ماء من مياه بني جذيمة من

(١) وفيات الأعيان ج ٦ ص ١٥ إلا البيت الأول فإن ابن خلكان ذكره في آخر القطعة.

(٢) الاستيعاب ج ١ ص ١٢٧.

بني عامر فقتل منهم ناساً لم يكن قتله لهم صواباً فوداهم رسول الله ﷺ وقال: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد^(١).

ولئن كان رسول الله ﷺ أرسل خالداً إلى الغميصاء مرةً وسائه ما فعله وأبكاه فقد كان مالك عاملاً له على صدقات قومه حتى وفاة النبي ﷺ ولم يرتكب ذنباً واحداً يعاتب عليه، وبناءً على هذا يكون التمهّل في التأويل في سفك الدم الحرام وإباحة الفرج الحرام من أجل خالد وترك التأويل في امتناع مالك عن دفع الزكاة إلى أبي بكر تحكّم محض ومكابرة صرفة مع أنّه يظهر من كلام صاحب الإصابة وغيره أنّ مالكاً لم يمتنع عن دفع الزكاة اعتقاداً منه بعدم وجوبها بل يرى دفعها لأبي بكر لا يجوز ولا يحلّ له أخذها منهم، ولهذا روي عنه أنّه جمعها وقسمها بين فقراء قومه، ولو أنّه كان يعتقد عدم وجوبها لتركها عند أصحابها ولم يجمعها منهم. ولا يخفى عند أهل الإنصاف الباعث الذي حمل أهل السنة على هذا التمهّل ليس من أجل خالد وحده بل بغضاً لمالك من حيث كونه مالياً لأهل البيت عليه السلام، وولاء لخالد من حيث كونه عدوّاً لعلي عليه السلام، كما قال الشاعر:

همه نهذیری چون زال علی باشد مرد

زود بخروشی وگوئی نه صوابست و خطاست

بی گمان گفتم تو بان نماید که تو را

بذل اندر غضب و دشمنی آل علیاست

تردّ فعال من یهوی علیاً وتمقتها وإن كانت صواباً

وتبغض آلّه بغضاً شديداً وتأمل أن تنال به الثواباً

فقل للشانين لهم أفينوا بحب الآل أو موتوا غضابا

وما أحسن ما قاله الشيخ الأجل عبد الجليل الرازي رحمته الله: من ملأ صدره بغض ابن أبي طالب عليه السلام فهو بمبعدة عن التوفيق والهداية والسعادة والإقبال والشرعية وكمال البصيرة وضياء الإنصاف حتى أن جميع ما يقوله أو يفعله لا يتجاوز الخطأ والرياء، خسر الدنيا والآخرة، ذلك هو الخسران المبين.

تنبيه:

لا يخفى على أحد وجوب حسن الظن بالله تعالى والأنبياء والأوصياء المعصومين وهو أمر معقول ومسموع، أما غيرهم ممن يجوز عليه الخطأ فلا يصح مطلقاً، بل على المرء أن يختبر حال الرجال ويستعلم أحوال ضمائرهم وواقع بواطنهم وذلك واجب برأي ذوي العقول وأصحاب الحكمة لأن الوقوع بفخاخ هؤلاء ممن يحسن الظن بهم ليس بمستبعد وما أكثر حصوله، وما أكثر من وقع بفخاخ غدرهم ومكرهم وعذرهم وغيلتهم.

وقد نقل صاحب الاحتجاج فصلاً عن الإمام زين العابدين عليه السلام وفيه القاعدة التي تحمل العاقل على الإذعان بفساد ما أصله القوم حول ذلك، ولما كان هذا الفصل غاية في الإعجاز وقد بلغ أقصى درجات الفصاحة والبلاغة لذلك أنقله بالحرف الواحد كما ورد في الكتاب.

قال في الاحتجاج: وعن الرضا عليه السلام أنه قال: قال علي بن الحسين عليه السلام: إذا رأيتم الرجل قد حسن شيمته وهديه وتماوت في منطقته وتخاضع في حركاته فرويداً لا يغرّنكم فما أكثر من يعجزه تناول الدنيا وركوب الحرام منها لضعف نيته ومهانتة وجبن قلبه فينصب الدين فخاً لها فهو لا يزال يختل الدين بظاهره فإن تمكن من حرام اقتحمه، وإذا وجدتموه يعف عن المال الحرام فرويداً

لا يغرّزكم فإنّ شهوات الخلق مختلفة فما أكثر من ينبو عن المال الحرام وإن كثّر ويحمل نفسه على شواء قبيحة فيأتي منها محرّماً، فإذا وجدتموه يعفّ عن ذلك فرويداً لا يغرّزكم حتّى تنظروا ما (يعقده) ما عقده عقله فما أكثر من ترك ذلك أجمع ثم لا يرجع إلى عقل متين فيكون ما يفسده بجهله أكثر ممّا يصلح بعقله، فإذا وجدتم عقله متيناً فرويداً لا يغرّزكم حتّى تنظروا أمع هواه يكون على عقله أم يكون مع عقله على هواه وكيف محبته للرياسات الباطلة وزهده فيها فإنّ في الناس من خسر الدنيا والآخرة يترك الدنيا للدنيا ويرى أنّ لذّة الرياسة الباطلة أفضل من لذّة الأموال والنعم المباحة المحلّلة فيترك ذلك أجمع طلباً للرياسة حتّى إذا قيل له اتّق الله أخذته العزّة بالإثم فحسبه جهنّم ولبس المهادر، فهو يخطب خطب عشواء؛ يقوده أول باطل إلى أبعد غايات الخسارة، ويمده ربّه بعد طلبه لما لا يقدر عليه في طغيانه فهو يحلّ ما حرّم الله ويحرّم ما أحلّ الله، لا يبالي ما فات من دينه إذا سلمت له الرياسة التي قد شقي من أجلها فأولئك الذين غضب الله عليهم ولعنهم وأعدّ لهم عذاباً مهيناً، ولكن الرجل كلّ الرجل نعم الرجل هو الذي جعل هواه تبعاً لأمر الله، وقواه مبذولة في رضا الله، يرى الدلّ مع الحقّ أقرب إلى عزّ الأبد من العزّ في الباطل، ويعلم أنّ قليل ما يحتمله من ضررائها يؤدّيه إلى دوام النعيم في دار لا يبید ولا تنفد، وإنّ كثيراً ما يلحقه من سررائها إن اتّبع هواه يؤدّيه إلى عذاب لا انقطاع له ولا يزول فذلکم الرجل نعم الرجل فيه فتمسّكوا بسننه فاقنّوا، وإلى ربّكم فتوسّلوا فإنّه لا تردّ له دعوة ولا يخيب له طلبه^(١).

(١) الاحتجاج ج ٢ ص ٥٢ يوجد اختلاف يسير بين نصّ الكتاب ونصّ الاحتجاج وأنا عوّلت على الثاني لأنّ الاختلاف مرده كلّهُ إلى الأخطاء الإملائية.

وجاء في كتاب الأنساب للسمعاني أن بني حنيفة قبيلة يتواجد جلّها في اليمامة وقد أعطى أبوبكر الإمام أمير المؤمنين خولة الحنيفة من سبي بني حنيفة فأولدها محمداً ابنه، وبه استدّل أهل السنّة على صحّة إمامة أبي بكر ويقولون لو لم تصحّ لما جاز التصرف بخمس الغنائم لكننا نرى أمير المؤمنين قبل خولة ضمن الغنائم المأخوذة وعقد عليها؛ هذا هو كلام السمعياني^(١) وللمؤلف حول هذا المعنى رأي من وجوه:

الأول: الالتزام بعدم صحّة أخذ الغنائم على الوجه الذي ذكرناه سابقاً.
 الثاني: منع الاعتقاد بعقتها من الإمام عليه السلام بل لما كان الإمام لا يعتقد صحّة مافعله القوم من شنّ الحرب على قوم مسلمين مسالمين ونهب متاعهم وأموالهم من حيث كونها غنائم بل كان الإمام عليه السلام يرى خلافتهم باطلة فلم يستحلّ وطن المرأة بعنوان الغنيمة بل عاشرها معاشرة الحرّة المطلقة وعقد عليها كسائر نساها الحرائر المعقود عليهم لا أنّه رأى صحّة اغتنامها وإنّها من جملة الإماء، ولما كان العقد عليها يتوقّف على إطلاقها من الأسر لذلك أطلقها ثمّ عقد عليها.
 ثمّ على فرض صحّة الغنائم قبل التقسيم وبعده وكانت القسمة غير عادلة فإننا نقول: إنّ إمام الحقّ في ذلك العهد إنّما هو أمير المؤمنين عليه السلام وله أن يجيز تلك الغنيمة بما فيها من القسمة لما له من ولاية الإمامة وحينئذٍ يكون تقسيم أبي بكر للغنيمة لا من حيث كونه خليفة خلافة شرعيّة بل من حيث تفرّعها عن أصل تصرف أمير المؤمنين عليه السلام.

وما أشبه هذا القول وما يقوله أهل السنّة من صلاة الإمام خلف أبي بكر واقتدائه به وهذا شاهد على صحّة إمامته وبرهان على قبولها إذ لو لم تكن إمامته

(١) الكلام مترجم فارجع إليه في الأنساب.

صحيحة أو كان الإمام غير معترف بها لما صحت صلاته، وأجاب أصحابنا عن هذه الشبهة: لو سلمنا بصحة ذلك فلا نسلم بانعقاد نيته بالاعتداء ودون إثبات ذلك خرق القتاد، ولما كان أمير المؤمنين هو الخليفة الحقيقي كانت صلاة أبي بكر وكل من اتهم به باطلة إلا الإمام عليه السلام وبهذا يظهر فساد أقوال أهل السنة في هذا الباب وبه يظهر أيضاً فساد استدلالهم من كون أبي بكر قاتل بني حنيفة على الردة لأن الله تعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ الآية^(١)، وقد سماهم أبو بكر أهل الردة وجاءت الآية من الذكر الحكيم موافقة لقوله.

ومن جملة هفوات فخر الدين الرازي في تفسير الآية أنه قال: إن هذه الآية من أدل الدلائل على فساد مذهب الإمامية من الروافض وتقرير مذهبهم أن الذين أقروا بخلافة أبي بكر وإمامته كلهم كفروا وصاروا مرتدين لأنهم أنكروا النص الجلي على إمامة علي عليه السلام فنقول: لو كان كذلك لجاء الله تعالى بقوم يحاربهم ويقهرهم ويردهم إلى الدين الحق بدليل قوله: ﴿مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ﴾ إلى آخر الآية، وكلمة [من] في معرض الشرط للعموم فهي تدل على أن كل من صار مرتداً عن دين الإسلام فإن الله يأتي بقوم يقهرهم ويبطل مذهبهم، ولما لم يكن الأمر كذلك بل الأمر بالصد فإن الروافض هم المقهورون المنوعون عن إظهار مقالاتهم الباطلة أبداً منذ كانوا علمنا فساد مقالاتهم ومذهبهم وهذا كلام ظاهر لمن أنصف^(٢).

(١) المائدة/٥٤.

(٢) تفسير الرازي ج ٦ ص ٨١.

ورّد عليه الفاضل النيسابوري في هذا المقام في تفسيره فقال: ولناصر مذهب الشيعة أن يقول: ما يدريك أنه تعالى لا يجيء بقوم تحاربهم ولعل المراد بخروج المهدي هو ذلك فإن محاربة من دان بدين الأوائل وهذا إنما ذكرته بطريق المنع لأجل العصبيّة والميل فإن اعتقاد ارتداد الصحابة الكرام أمر فظيع والله أعلم^(١). ومع أن الفاضل المذكور أشعري الأصول شافعي الفروع كما صرح بذلك في آخر تفسيره قد خاف من متعصبة زمانه فاعتذر إليهم بقوله: «ذكرته بطريق المنع.. الخ».

وقال المؤلف: المنع الذي ذكره النيسابوري حقّ ولكنه لا يخلو من تكلف، والأصوب أن يقال: إن المراد بالمرتدين في الآية هم الناكثون والقاسطون والمارقون وقد أخبر النبي ﷺ أمير المؤمنين بذلك من مقاتلته إياهم يقيناً وأكثرهم يشتركون مع الخلفاء الثلاثة في إنكار النصّ الجلي ويؤيد ذلك أنه روي عن أمير المؤمنين عليه السلام بأنه تلا هذه الآية يوم حرب الجمل وقال: ما قاتل أهل هذه الآية حتّى اليوم^(٢) وأنا اليوم أقاتلهم، ويؤيده ما ذكره الفاضل النيسابوري في هذا المقام عن الشيعة أنهم قالوا: نزلت في عليّ لما روي أنه عليه السلام دفع الراية إلى عليّ يوم خيبر وقال: لأدفعن الراية إلى رجل يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله^(٣).

فتعتبر الآية نازلة فيه لأنها مشتملة على أوصافه المذكورة في الحديث (يحبّهم ويحبّونه) كما أنه قوله تعالى «لا يخافون لومة لائم» تؤيد مطلبنا لأن

(١) تفسير النيسابوري ج ٣ ص ١٧٧.

(٢) المفيد: الإفصاح ص ١٢٥، الصراط المستقيم ج ١ ص ٢٨٨، ابن أبي جمهور الإحساني: عوالي اللئالي ج ٢ ص ١٠٣، الصوارم المهرقة ص ٨٤.

(٣) تفسير النيسابوري ج ٢ ص ١٧٧.

جماعة الناكثين والقاسطين والمارقين جلّهم من أصحاب سيّد الأنام وممنّ أظهروا الإسلام فكان قتالهم مدعاة لنفرة الناس ولومهم لكنّ مرتدّة الأعراب ليسوا بهذه المثابة لكي يصف الله من قاتلهم بعدم الخوف من لومة لائم ويمدحهم بذلك، والحمد لله على التوفيق.

همدان

جاء في كتاب الأنساب للسمعاني: همدان بفتح أولها وسكون الميم والذال المهملة... وهي قبيلة من اليمن، نزلت الكوفة (ويتصل نسبهم إلى قحطان)... وفي همدان بطون كثيرة منها سبيع ويام ومرهبة وأرحب، وفي كلّ بطن جماعة سنذكرهم في موضعهم (وسمعت أبا الغنائم المسلم بن نجم المزني الكوفي بسمرقند يقول: فاخرت أهل الكوفة أهل البصرة حتّى وقعوا في القبائل، فكُلّ قبيلة ذكرها أهل الكوفة ذكر أهل البصرة أنّ جماعة من هذه القبيلة نزلت بالبصرة منهم طائفة أيضاً حتّى وصل أهل الكوفة إلى همدان فسكت أهل البصرة واعترفوا أن ليس بالبصرة من بني همدان أحد.

وروي أنّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال:

فلو كنت بواباً على باب جنة لقلّلت لهمدان ادخلي بسلام^(١)

وفي كتاب سفر السعادة وهو من تصانيف الشيخ مجد الدين الفيروزآبادي الشافعي صاحب كتاب «قاموس اللغة» قال: روى البيهقي بإسناد صحيح قال: (في حديث طويل) فكتب عليّ إلى رسول الله ﷺ بإسلامهم، فلمّا قرأ رسول الله ﷺ الكتاب خرّ ساجداً ثمّ رفع رأسه وقال: السلام على همدان

(١) السمعي، الأنساب ج ٥ ص ٦٤٧.

- مرّتين - (رواه البخاري مختصراً)^(١).

ولا يخفى أنّ بيت الشعر الذي نقله السمعاني هو من جملة أبيات قالها أمير المؤمنين عليه السلام في حرب صفين وذكر فضائل قبائل همدان ومدائح وفضائل باقي القبائل، ونحن نذكر الأبيات هنا مع ملخص الشرح الذي كتبه عنها القاضي مير حسين المبيدي، وهي كالتالي:

ولما رأيت الخيل تفرع بالقنا	فوارسها حمر العيون دوامي
وأقبل رهج في السماء كأنه	غمامة دجن ملبس بقتام
ونادى ابن هند ذا الكلاع ويحصبا	وكندة في لخم وحيّ حزام
تيممت همدان الذين هم هم	إذا ناب أمر جُنتي وسهامي ^(٢)
وناديت فيهم دعوة فأجابني ^(٣)	فوارس من همدان غير لثام
فوارس من همدان ليس بعزل	غداة الوغى من يشكر وشبام
ومن أرحب الشّم المطاعين بالقنا	ورهم وأحياء السبيع ويام ^(٤)
ومن كلّ حيّ قد أتتني فوارس	ذوون نجدات في اللقاء كرام
بكلّ ردينيّ وعصب تخاله	إذا اختلف الأقوام شعل ضرام
يفقودهم حامي الحقيقة منهم	سعيد بن قيس والكريم يحامي ^(٥)

(١) سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٢٣٥، عيون الأثر ج ٢ ص ٣٤٠، وسبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٤٢٧

وج ٨ ص ٢٠٥، وزاد المعاد عن البخاري ج ١ ص ٣٤٨ وج ٣ ص ٥٣٩.

(٢) الفقرة التي جاءت بعدها ترجمة للشعر فلم أر سبباً يدعو لترجمتها.

(٣) في أعيان الشيعة ج ١ ص ٥٥٢: دعوت فلبناني من القوم عصبه.. الخ.

(٤) وفهم وأحياء السبيع وسام/ أعيان الشيعة.

(٥) محامي.

فخاضوا لظاهما واصطلوا بشرارها وكانوا لدى الهيجا كشرب مدام^(١)
جزى الله همدان الجنان فلنهم^(٢) سهام^(٣) العدى في كل يوم خصام^(٤)
لهمدان أخلاق ودين يزينهم وليس إذا لاقوا وحسن كلام^(٥)
متى تأتهم في دارهم لضيافة^(٦) تبت عندهم^(٧) في خدمة وطعام
ألا إن همدان الكرام أعزة كما عز ركن البيت عند مقام
أناس يحبون النبي ورهطه سراع إلى الهيجا غير كهام
ولو كنت بواباً على باب جنة أقول لهمدان ادخلي بسلام^(٨)

حكاية:

روى ابن الأعمش أن عمرو بن حصين أتى علياً عليه السلام من عقبه ليغتاله بسنان
رمحه فقتله سعيد بن قيس وقال:

ألا أبلغ معاوية بن صخر ورجم الغيب يكشفه الظنون
بأننا لا نزال لكم عدوا طوال الدهر ما سمع الحنين
ألم تر أن والدنا علي أبو حسن ونحن له بنون
وإننا لا نريد به سواه وذاك الرشد والخط الثمين

(١) النثر الفارسي بعده ترجمة الشعر لذلك اجتزناه .

(٢) فأنها .

(٣) سهام .

(٤) زحام - أعيان .

(٥) وبأس إذا لاقوا وجد خصام / أعيان الشيعة ج ١ ص ٥٥٣ .

(٦) تستضيفهم - أعيان .

(٧) ناعماً - أعيان .

(٨) وبعد الأبيات ترجمتها نثراً بالفارسية .

فلما سمعه معاوية بعث ذا الكلاع مع كثير من القبائل (يحصب وكندة ولخم وجذام - المؤلف) وقال: اخرج واقصد بحربك همدان خاصة، فلما رآهم علي قال: يا لهمدان عليكم بهذه الخيل فإن معاوية قد قصدكم بها خاصة دون غيركم، فأقبل عليهم ابن قيس مع همدان فهزمهم، فقال علي عليه السلام لهم: أنتم درعي ورمحي وسناني وجفني، والله لو كانت الجنة في يدي لأدخلتكم إياها خاصة يا معشر همدان، ثم أنشد هذه الأبيات^(١).

وذكر الإمام الغزالي في إحياء العلوم أن علياً عليه السلام كان يستحي من أصهار الحسن عليه السلام فخطب الناس وقال: «إن حسناً مطلقاً فلا تنكحوه» فقام إليه رجل من همدان فقال: يا أمير المؤمنين والله للنكحتني فيمسك من شاء ويطلق من شاء، فقال علي وقد سرّ بقول الهمداني: لهمدان أخلاق، الأبيات^(٢).

شَبَام

قال السمعاني في كتاب الأنساب: شبام (ي) بكسر الشين المعجمة وفتح الموحدة وفي آخرها الميم بعد الألف، هذه النسبة إلى شبام وهي مدينة باليمن وأهلها كانوا من غلاة الشيعة^(٣).

وشبام بطن من همدان ينزلون الكوفة والمشهور بهذه النسبة عبد الجبار بن العباس الشبامي الهمداني من أهل الكوفة وكان غالباً في التشيع^(٤) وهذا البيت

(١) بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٤٩٨.

(٢) الجوهرة في نسب أمير المؤمنين ص ٢٥ وقد ذكر نحواً من ذلك المناقب ج ٣ ص ١٩٢ والبحار ج ٤٤ ص ١٦٩.

(٣) الأنساب ج ٣ ص ٢٩٦.

(٤) نفسه ج ٣ ص ٢٩٦.

قاله أمير المؤمنين تحسراً على أعيان قبيلة شبام الذين قتلوا في حرب الفئة
الباغية :

وصحت على شبام فلم تجبني يعز علي ما لقيت شبام^(١)
رباعي :

جمعي كه ندارند بدل كينه من هستند زجان محب ديرينه من
گر رفت بهايان جماعت خاري ديدم كه شكافت خنجري سينه من
قوم خلت من دنس روحهم وحبنا في دمهم يجري
وشوكة تفرس في رجلهم كخنجر شق به صدري

مذحج

في كتاب الأنساب للسمعاني أن مذحج - بفتح الميم وسكون الذال المعجمة
وكسر الحاء المهملة والجيم - قبيلة من اليمن^(٢) وكانت هذه القبيلة توالي
أمير المؤمنين قبل أن يلي الخلافة وسوف يذكر بعد هذا.
وفي ديوان الإعجاز ورد رجز للإمام أمير المؤمنين يذكر فيه حرب صفين
وفتح طائفة مذحج وشجاعتهم وتضحياتهم وباقي القبائل :

ما علتي وأنا جلد حازم وفي يميني ذو غرار صارم
وعن يميني مذحج القماقم وعن يساري وائل الخضارم
القلب حولي مضر الجماجم وأقبلت همدان والأكارم

(١) بحار الأنوار ج ٣٤ ص ٤٤٦.

(٢) الأنساب ج ٥ ص ٢٤١.

والأزد من بعد لنا دعائهم والحق في الناس قديم دائم^(١)

ربيعة

في كتاب الأنساب للسمعاني: ربيعة بن نزار شعب واسع فيه قبائل عظام ويطون وأفخاذ استغنى بالنسب إليها عن النسب إلى ربيعة وينسب إليه بكر بن وائل بن قاسط بن نهب بن أقصى بن دغمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزال. ويقال: الربيعي أيضاً لمن ينتسب إلى ربيعة الأزد. وقال أبو بكر بن دريد: الربيعة حي من الأزد^(٢).

ونسبهم الشيخ الأجل عبد الجليل القزويني في كتاب النقض إلى التشيع وقال عنهم: مخلصون.

وفي ديوان الإعجاز مقطوعة شعرية للإمام أمير المؤمنين عليه السلام يكشف فيها قتال قبائل العرب في صفين ويثني فيها على غلبة أصحاب الحق وأصحاب اليقين، وفي هذه المقطوعة تظهر قبيلة ربيعة غاية في العظمة والشجاعة والحب والتضحية كل ذلك يستفاد من هذه المقطوعة:

لنا الراية السوداء يخفق ظلها إذا قيل قدامها حُضِنَ تقمنا
فيوردها في الصف حتى يزيروها حياض المنايا تظفر الموت والدماء
تراه إذا ما كان يوم كربيه أبى فيه إلا عزة وتكرما

(١) بحار الأنوار ج ٣٤ ص ٤٤٥، تاريخ دمشق ج ٤٥ ص ٤٨٦ وفيه مصرعان إضافيان:

أقسمت بالله العليّ العالم لا أنشي إلا برد الراغم

أعيان الشيعة ج ١ ص ٥٥٢ وفيه:

وأقبلت همدان والحضارم مشي الجمال البزل الخلاجم

وقعة صفين ص ٢٧٣ وفيه الزيادة / الفتح ج ٣ ص ١٢٦ وفيه: مضر الجماجم.. الخ.

(٢) الأنساب ج ٣ ص ٤٣.

وأجمل صبراً^(١) حين يدعى إلى الوغى إذا كان أصوات الرجال تغمغما
وقد صبرت عكً ولخم وحمير لمذبح حتى أورثوها تننماً^(٢)
ونادت جذام يا المذبح ويحكم جزى الله شراً أينما كان أظلماً
أما تتقون الله في حرماننا^(٣) وما قرت الرحمن منها وعظماً
جزى الله قوماً قاتلوا في لقائهم لدى الموت قدماً ما أعز وأكرماً
ربيعة أعني إنهم أهل نجدة ويأس إذا لاقوا خميساً عرمرماً^(٤)
وجاء في شرح الديوان أن علياً المرتضى عليه السلام أعطى الحضير بن المنذر وهو
سيد قبيلة ربيعة راية سوداء وتحتها خمسمائة مقاتل من أبطال ربيعة ومائة بطل
من رجال مذبح فقصد بها حضير سراق معاوية فاستقبلهم معاوية بجموع
عكً ولخم وحمير، فاقتتلوا قتالاً شديداً فهزمهم حضير وأصحابه حتى بلغوا
سراق معاوية، ونادى رجل من قبيلة جذام: ويحكم يا أهل الكوفة، أما تتقون
الله في الحرم ونحن بنو أعمامكم فاقصروا فمع اليوم غد، وأنشأ المرتضى هذه
الآبيات:

أذقنا ابن هند طعننا وضربنا بأسيافنا حتى تولّى وأحجما
وولّى ينادي زبرقان بن ظالم وذا كلج يدعو كليلاً وأنعما
وعمرأ ونعماناً وبسراً ومالكاً وحوشب والداعي معاوي أظلماً

(١) أحزم.

(٢) في بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٤٧٨: لمذبح حتى لم يفارق دم دماوص ٤٩٩.

(٣) حرمانكم - بحار.

(٤) تصحيفات المحدثين ج ٢ ص ٦١٠ ذكر المطلاع وحده، دستور العلماء ص ١٩٦، شرح ابن أبي
الحديد ج ٥ ص ٢٢٧، تاريخ مدينة دمشق ج ١٤ ص ٣٩٣ وفي جميعها أتى المطلاع «المن راية
سوداء» بخلاف ما رواه المؤلف.

وكرز بن نبهان وابني محرق وحرثاً وقينياً عبيداً وسلماً^(١)

زبرقان بزاي معجمة مكسورة وراء مهملة مكسورة، وذو كلع بفتح الكاف واللام وهو من قبيلة حمير من ملوك اليمن، وقتل في «صفين»، وكُرب تصغير كرب ابن الصباح بن ذي بزن الحميري وكان قد خرج في حرب صفين وطلب البراز فخرج إليه «مترق بن وضاح الخولاني» فقتله فخرج من بعده شرحبيل بن طارق البكري ثم الحرث (حرب بن الجلاح) بن لحلاح الحكمي ثم عباد بن مسروق الهمداني فقتلهم جميعاً فتقدم إليه علي المرتضى فقتله، وأنعم على عمرو بن العاص والنعمان - بضم النون - بن بشير القيسي وبسر بن أرطاة الفهري ومالك بن مسهر القضاعي، وهذا الأخير قتله حجر بن عدي، وحوشب - بفتح الحاء المهملة والشين المعجمة - ويدعى ذو الظليم - قتل في صفين بيد سليمان بن صرد الخزاعي، ومعاوي^(٢) ترخيم معاوية جاء به لضرورة الشعر، وأظلمما بمعنى استحالته إلى ظلمة الليل. و«كرز» بضم الكاف وتقديم الراء المهملة على المعجمة، ونبهان بتقديم النون المفتوحة على الباء الموحدة، و«محرق» بحاء مهملة وراء مشددة، وحرث - بئاء مثناة - ابن وداع الحميري، والقيسي مطاع بن المطلب، وهذان الرجلان قُتلا بيد علي المرتضى عليه السلام من بعد مقتل كريب. وقيل: إن علي المرتضى ترجل من ظهر فرسه وألقى بعضهم على بعض وهو يتلو قوله تعالى: ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشُّهُرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾^(٣)

(١) الغارات ج ٢ ص ٧٩٣، بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٤٩٩، أعيان الشيعة ج ٦ ص ١٩٦ باختلاف يسير.

(٢) وحوشب والداعي معاوي أظلم، راجع الشعر.

(٣) البقرة/١٩٤.

وقتل عبيد الله بن عمر بن الخطاب بيد عبدالله ابن سوار العبدي، وقيل بيد حريث بن خالد، وقيل بل بيد هاني بن الخطاب ويقال: هاني بن عمر، وقال بعضهم محرز بن صحصح^(١).

مضر^(٢)

جاء في كتاب «الأنساب» للسمعاني: مضر - بضم الميم وفتح الضاد المعجمة وفي آخرها الراء (المهمله) هذه النسبة إلى مضر وهي القبيلة المعروفة التي ينسب إليها قريش وهو مضر بن نزار بن معد بن عدنان (أخو ربيعة^(٣)) أبو ربيعة بن نزار وهما القبيلتان العظيمتان اللتان يقال فيهما أكثر من ربيعة ومضر^(٤) حتى قيل لا أكبر من هذين القبيلتين في قبائل العرب كلها «وجماعة من العلماء والمحدثين من المتقدمين والمتأخرين منهم»^(٥).

ودلت القطعة الشعرية المتقدمة وهي من الأشعار المعجزة في الآثار المنسوبة إلى ملك ذي الفقار في بيان حال طائفة مذحج دلالة تامة على حب قبيلة مضر ونصيحتها بالنفس والنفيس في سبيل ولاية أمير المؤمنين عليه السلام.

(١) والنثر الباقي ترجمة للشعر.

(٢) أقول: مضر من أجداد النبي ﷺ، قيل: كان نبياً، وقيل: كان ملكاً لم يره أحد إلا أحبه لحسنه وجماله وكماله، منه ربيعة وقيس وأياد ابنه إلياس النبي المذكور في القرآن ابنه مدركة النبي وقيل الوصي، ابنه خزيمة النبي، وقيل الأمر (كذا) ابنه كنانة النبي ابنه النضر الملك سمي بذلك لحسنه وجماله وهو قريش الأول، ابنه مالك الملك وهو قريش الثاني، ابنه فهر الملك وهو قريش الثالث، والقريش الكسب والجمع وبه سميت قريش وهي قبيلة وأبوهم النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر، فكل من كان من ولد النضر فهو قريش دون ولد كنانة فمن فوقه. (زين العابدين)

(٣) هذا ما ذكره السمعي، أما المؤلف فقد قال أبو ربيعة.

(٤) الأنساب ج ٥ ص ٣١٨.

(٥) نفسه.

الأزد

جاء في كتاب الأنساب للسمعاني: أزد شنونة بفتح الألف وسكون الزاي وكسر الدال المهملة (أبو قبيلة من العرب) وهو أزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان (بن سبأ...) (١).

واعتبرهم الإمام في بعض أشعاره المذكورة آنفاً عماد خلافته، وفي بعضها عدّهم سيفه وقال يمدحهم في هذين البيتين:

الأزد سيفي على الأعداء كلّهم وسيف أحمد من دانت له العرب
قوم إذا فاجأوا أوفوا وإن غلبوا لا يحجمون ولا يدرون ما الهرب (٢)

* * *

ياران مستند اهل شمشير همه مايل بخدا و از جهان سير همه
معنى گريختن ندانند كه چيست باشند بروز حرب چون شير همه
كلّ أصحابي بأيديها السيوف تعبد الله ولا تخشى الحتوف
لم تشاهد في الوغى هاربة أنّها الأسد عدت تفنى الصفوف

تتمّة:

قوم لبؤسهم في كلّ معترك بيض رقاق وداوديه سلبوا
البيض فوق رؤوس تحتها اليلب وفي الأتامل سمر الخطّ والقصب
البيض تضحك والآجال تنتحب والسمر ترعف والأرواح تنتحب

شعر

شد جامه قوم من زره روز مصاف دارند تمام نيزه سنگي شكاف

(١) الأنساب ج ١ ص ١٢٠.

(٢) بحار الأنوار ج ٣٤ ص ٤٠٢، الإيضاح لابن شاذان ص ٥٦ مقدّمة المصحح، الكنى والألقاب ج ٢ ص ٤٤٨ وفيها جميعاً: لا يحجمون.

از بس که خورد نیزه این طایفه خون پیدا شده است در سرش رنج رعاف

فأيّ يوم من الأيام ليس لهم	فيه من الفعل ما من دونه العجب
الأزد أزيد من يمشي على قدم	فضلاً وأعلامهم قدراً إذا ركبوا
يا معشر الأزد أنتم معشر أنف	لا تضعفون إذا ما اشتدت الحقب
وفيتم ووفاء العهد شيمتكم	ولم يخالط قديماً صدقكم كذب
إذا غضبتهم يهاب الخلق سطوتكم	وقد يهون عليكم منكم الغضب
يا معشر الأزد إنني من جميعكم	راض وأنتم رؤوس الأمر لا الذنب
لن تياس الأزد من روح ومغفرة	والله يكلؤهم من حيث ما ذهبوا
طبتم حديثاً كما قد طاب أولكم	والشوك لا يجتني من فرعه العنب
والأزد جرثومة إن سوبقوا سبقوا	أو فوخروا فخروا أو غولبوا غلبوا
أو كوثرُوا أكثرُوا أو صوبرُوا صبرُوا	أو سوهمُوا سهمُوا أو سولبُوا سلبُوا
صقُوا فأصفاهم المولى ولايته	فلم يشب صفوهم لهو ولا لعب
هيئون لينون خلقاً في مجالسهم	لا الجهل يعرفهم فيها ولا الصخب
الفيث إمارضوا من دون نائلهم	والأسد يرهبهم يوماً إذا غضبوا
أندى الأنام أكفاً حين تسألهم	وأربط الناس جأشاً إن هم ندبوا
وأي جمع كثير لا تفرقه	إذا تدانت لهم غسان والندب
فالله يجزيهم عما أتوا وحبوا	به الرسول وما من صالح كسبوا ^(١)

(١) بحار الأنوار ج ٣٤ ص ٤٠٣ وتوجد فيها أبيات في الكنى والألقاب ج ٢ ص ٤٤٨ والإيضاح للفضل بن شاذان ص ٥٦ مقدمة المصحح وقد تحلّلها نثر فارسي لترجمة الشعر لا تجدي ترجمته نفعاً لذلك أعرضنا عنه.

رباعی

یاران منند بحر احسان و ادب شیران ولایتند در وقت غضب
 در نصرت دین مصطفی می کوشند یابند جز از فیض فضلت یا رب
 إن أصحابی فضل و أدب ثم إحسان و دین و حسب
 کأسود ضاریات فی الغضب نصروا الدین بجهد و نصب

رفع الله لهم أعلى الرُتب

وبلغت شجاعة الأزد ومحبّتهم لأهل بيت النبي حدّاً أنّ عبيدالله بن زياد لما
 جأزوه برأس الحسين عليه السلام وجمع الناس جمعاً عاماً صعد المنبر وقال: الحمد لله
 الذي أظهر الحقّ ونصر أمير المؤمنين وحزبه وقتل الكذاب بن الكذاب.
 فقام إليه عبدالله بن عفيف الأزدي وقال له: يا عدوّ الله، الكتاب أنت وأبوك
 ومن نصبك وأبوه يا ابن مرجانة، أتقتل أولاد النبیین وتجلس على المنبر في
 مجالس الصديقين فأمر عبيدالله بالقبض عليه فخلّصه الأزد من أيدي جلاوزة
 عبيدالله بن زياد عليه ما عليه.

وائل

في كتاب الأنساب للسمعاني: وائل: بفتح الواو وكسر الياء المنقوطة باثنين
 من تحتها وبعدها لام هذه النسبة إلى عدّة من القبائل^(١).
 ولها فروع في القبائل الأخرى مثل قبيلة مضر وقبيلة الأزد وقبيلة هوازن
 وغيرهم.

والظاهر أنّ مراد الإمام من قوله «وائل» الواردة في الشعر السالف له عليه السلام هذه

(١) الأنساب ج ٥ ص ٥٦٩.

القبيلة وهي في حبها الإمام وخدمتها له وفدائها إياه بالروح وطهارة مولدها بمثابة الأزد ومضر.

خزاعة

في كتاب الأنساب للسمعاني وكتاب صحاح اللغة: خزاعة بضمة الخاء المعجمة وفتح الزاي وفي آخرها العين المهملة^(١) وخزاعة حي من الأزد سموا ذلك لأن الأزد لما خرجت من مكة لتتفرق في البلاد تخلفت عنهم خزاعة وأقامت بها، قال الشاعر:

فلما هبطنا بطن مرّ تخزعت خزاعة عناً في حلول كراكر^(٢)

وتخزّع بمعنى تخلف وافترق عن غيره.

وجاء في أحوال عبدالله بن بديل بن ورقاء الخزاعي من كتاب الاستيعاب: وخزاعة عيبة رسول الله ﷺ^(٣). أي أنها صندوق أسرارها، وخزانة أسلحة سيد الأبرار، وجاء في المعنى من الكتاب المذكور أن معاوية قال: لقد بلغ حب خزاعة لعلي «أن نساء خزاعة لو قدرت أن تقتلني فضلاً عن رجالها»^(٤).

قال الشيخ الأجل أبو الفتح الرازي في تفسيره أن خزاعة مسلمهم وكافرهم كانوا يوادون النبي ﷺ وكانت بينهم وبين النبي معاهدة.

وروي أن أباسفيان وأصحابه لما رجعوا من حرب أحد وبلغوا الروحاء ندموا على رجوعهم وأخذ يلوم أحدهم الآخر وقالوا: لم نصنع شيئاً، فما قتلنا محمداً وما أغرنا عليهم لأخذ نسائهم، قتلنا طائفة منهم وتركنا طائفة عاجزة، هلمّ نعد

(١) الأنساب ج ٢ ص ٣٥٨.

(٢) صحاح اللغة ج ٣ ص ١٢٠٣.

(٣) الاستيعاب ج ١ ص ٢٦٢ وص ٤٤٩.

(٤) نفسه ص ٢٦٢.

إليهم لنستأصلهم، فلما علم رسول الله بعزمهم أراد أن يهرب الكفار ويريه من المسلمين الشوكة والقوة ليعلم المشركون أن قوة المسلمين ما تزال على حالها لذلك أمر النبي ﷺ بالنداء بطلب العدو لسمعوا بذلك وبهم أشد القرح.

وقال جابر بن عبد الله الأنصاري وكان أبوه قد استشهد في أحد: يا رسول الله، إن أبي كان خلّفي على أخوات لي سبع وقال: يا بني، إنه لا ينبغي لي ولا لك أن نترك هؤلاء النسوة لارجل فيهم ولست بالذي أوثرك بالجهاد مع رسول الله ﷺ فتخلّف على أخواتك، فتخلّفت عليهنّ، فقال: استخلف عليهنّ وأخرج معي، ففعلت ما أمرني به وخرج النبي بأصحابه حتّى أتى موضعاً يدعى «حمراء الأسد» ومنها إلى المدينة ثمانية أميال.

وروى ابن السائب: إن رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ من بني عبد الأشهل كان شهد أحداً مع رسول الله ﷺ، قال: شهدت أحداً مع رسول الله ﷺ أنا وأخ لي فرجعنا جريحين، فلما أذن مؤذن رسول الله ﷺ بالخروج في طلب العدو قلت لأخي أو قال لي: أتفوتنا غزوة مع رسول الله ﷺ؟ والله ما لنا من دابة نركبها وما منا إلا جريح ثقيل، فخرجنا مع رسول الله ﷺ وكنت أيسر جرحاً فكان إذا غلب حملته عقبة حتّى انتهينا إلى ما انتهى إليه المسلمون.

قال: وقد مرّ به معبد بن أبي معبد الخزاعي ومعبد يومئذٍ مشرك، فقال: يا محمّد، أما والله لقد عزّ علينا ما أصابك ولوددنا أن الله عافاك فيهم ثمّ خرج رسول الله بحمراء الأسد لقي أباسفيان بن حرب ومن معه بالروحاء وقد أجمعوا الرجعة إلى رسول الله ﷺ، وقالوا: أصبنا حدّ أصحابه وأشرافهم وقادتهم ثمّ نرجع قبل أن نستأصلهم، لنكرز على بقيّتهم فلنفرغنّ معهم، فلما رأى أبو سفيان معبدًا قال: ما وراءك يا معبد؟ قال: محمّد قد خرج في أصحابه يطلبكم

في جمع لم أر مثله قط، يتحرّقون عليكم تحرقاً قد اجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم وندموا على ما صنعوا فيهم من الحق عليكم شيء لم أر مثله قط، قال: ويحك ما تقول؟ قال: والله ما أرى أن ترتحل حتى أرى نواصي الخيل، قال: فوالله لقد أجمعنا الكرّة عليهم لنستأصل بقيّتهم، قال: فأني أنهاك عن ذلك، قال: والله لقد حملني ما رأيت على أن قلت فيهم أبياتاً من الشعر، قال: وما قلت؟ قال: قلت:

كادت تهذ من الأصوات راحلتي	إذ سالت الأرض بالجرد الأبائيل
تردي بأسد كرام لا تنابلة	عند اللقاء ولا ميل معازيل
فظلت عدواً أظنّ الأرض سائلة	لما سموا برئيس غير مخذول
فقلت ويل ابن حرب من لقاءكم	إذا تفضمطت البطحاء بالخيل
إنّي نذير لأهل السيل ضاحية	لكلّ ذي إربة منهم ومعقول
من جيش أحمد لا وحش تنابلة	وليس يوصف ما أنذرت بالقيـل

فتثنّى ذلك أبا سفيان ومن معه^(١).

والمتمامل اللبيب يدرك من الروايات المذكورة أنّ محبة خزاعة وإخلاصها وتعارفا وانتلافها مع النبي ﷺ وأهل بيته في عالم الأرواح ومستودع الأشباح قرناً بعد قرن من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان كانوا من أهل الإيمان وشيعة آل البيت كما سوف نقصّة عليكم من آثار إخلاصهم وتمخّضهم للولاء واختصاص أعلامهم وأعيانهم بأهل البيت في المجالس الآتية إن شاء الله «وحده العزيز» تعالى.

(١) أخذنا الرواية من مجموع كتب السيرة لاسيّما الروض الأنف وأعرضنا مرغمين عن رواية سيّدنا المؤلّف فلم نتابعه لوجود الأغلاط المطبعية الكثيرة فيها من ثمّ تجد اختلافاً يسيراً بين ما قصّه سيّدنا مترجماً وبين ما نقلناه، راجع الروض الأنف ج ٣ ص ٣٨٩.

طبيء

قال السمعاني: هذه النسبة إلى «طبيء» واسمه جلهمة بن أدد (أبو قبيلة من العرب ويصل نسبه إلى قحطان. وقيل: خرج من طبيء ثلاثة لا نظير لهم: حاتم في جوده، وداود في فقهه وزهده، وأبو تمام في شعره^(١)).

روى الشيخ الأجل أبو جعفر الطوسي - طيب الله مشهده - في كتاب الأمالي بإسناده عن جابر بن يزيد الجعفي يقول: سمعت أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام يقول: حدثني أبي عن جدِّي عليه السلام قال: لما توجه أمير المؤمنين عليه السلام من المدينة إلى الناكثين بالبصرة نزل بالريذة، فلما ارتحل منها لقيه عبدالله بن خليفة الطائي وقد نزل بمنزل يقال له: «فائد»^(٢) فقرَّبه أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له عبدالله: الحمد لله الذي ردَّ الحق إلى أهله ووضعه في موضعه، كره ذلك قوم أو استبشروا به، فقد والله كرهوا محمداً ﷺ ونابدوه وقاتلوه فردَّ الله كيدهم في نحورهم وجعل دائرة السوء عليهم، والله لنجاهد معك في كل موطن حفظاً لرسول الله ﷺ، فرحب به أمير المؤمنين وأجلسه إلى جنبه وكان له حبيباً وولياً يسائله عن الناس إلى أن سألته عن أبي موسى الأشعري، فقال: والله ما أنا واثق به وما آمن عليك خلفه إن وجد مساعداً على ذلك، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ما كان عندي مؤتمناً ولا ناصحاً ولقد كان الذين تقدَّموني استولوا على مودته وولوه وسلطوه بالأمر على الناس ولقد أردت عزله فسألني الأشر فيه أن أقره فأقرته على كره مني له، وعملت على صرفته. قال: فهو مع عبدالله في هذا ونحوه إذ أقبل سواد كثير من قبل جبال طبي، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: انظروا ما هذا؟ فذهبت الخيل تركض

(١) الأنساب ج ٤ ص ٣٥ وص ٣٦.

(٢) جبل في طريق مكة.

فلم تلبث أن رجعت فقيل له: هذه طيء جاءك تسوق الغنم والإبل والخيول، فمنهم من جاءك بهداياه وكرامته، ومنهم من يريد النفور معك إلى عدوك. فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): جزى الله طيئاً خيراً ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(١).

فلما انتهوا إليه سلموا عليه، قال عبدالله بن خليفة: فسرّني والله ما رأيت من جماعتهم وحسن هيئتهم وتكلموا فأقروا والله عيني، ما رأيت والله خطيباً أبلغ من خطيبهم. وقام عدي بن حاتم الطائي فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد، فأبني كنت أسلمت على عهد رسول الله ﷺ وأديت الزكاة على عهده وقاتلت أهل الردّة من بعده أردت بذلك ما عند الله، وعلى الله ثواب من أحسن واتقى، وقد بلغنا أن رجالاً من أهل مكّة نكثوا بيعتك وخالفوا عليك ظالمين، فأتينا لنصرك بالحق فنحن بين يديك فمرنا بما أحببت.

(ثم أنشأ يقول:

بحقّ نصرنا الله من قبل ذاكم وأنت بحقّ جئتنا فستنصر
سنكفيك دون الناس طُراً بنصرنا وأنت به من سائر الناس أجدر...)

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): جزاكم الله من حيّ عن الإسلام وعن أهله خيراً، فقد أسلمتم طائعين وقتلتهم المرتدين، ونويتم نصر المسلمين.

وقام سعيد بن عبيد البحرّي من بني بحرّ فقال: يا أمير المؤمنين، إن من الناس من يقدر أن يبيّن بلسانه عمّا في قلبه ومنهم من لا يقدر أن يبيّن ما يجد في نفسه بلسانه، فإن تكلف ذلك شقّ عليه، وإن سكّت عمّا في قلبه برح به الهمّ والبرم، وإنّي والله ما كلّ ما في نفسي أقدر أن أؤدّيه إليك بلساني ولكن والله

لأجهدنّ على أن أبين لك والله وليّ التوفيق. أمّا أنا فإني ناصح لك في السرّ والعلانية، ومقاتل معك الأعداء في كلّ موطن، وأرى لك من الحقّ ما لم أكن أراه لمن كان قبلك، ولا لأحد اليوم من أهل زمانك لفضيلتك في الإسلام وقربتك من الرسول ﷺ، ولن أفارقك أبداً حتّى تظفر أو أموت بين يديك. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: رحمك الله، فقد أذى لسانك ما يكره ضميرك لنا، ونسأل الله أن يرزقك العاقبة ويثيبك الجنة.

وتكلّم نفر فما حفظت غير كلام هذين الرجلين، ثم ارتحل أمير المؤمنين عليه السلام وأتبعه منهم ستمائة رجل حتّى نزل ذي قار فنزلها ألف وثلاثمائة رجل. والله أعلم^(١).

الضميرية

وفي كتاب الأنساب للسمعاني: ضمير نهر من أنهار البصرة^(٢) وعليه عدّة قرى، وتقيم طائفة ضمير خارج دار الخوارج في البصرة، وكانوا منذ القدم، وقد طبع حبّ أهل البيت على لوح قلوبهم، وفي زماننا يوجد لهم أكثر من خمسمائة دار هناك، زاد الله في عددهم.

النادرية

اسم قبيلة من أهل نادر وهي قرية من قرى بغداد وقد انتقلوا منذ عهد قديم إلى بغداد من البصرة وحلّوا في البلد، وقد ابتلوا بعذاب مصاحبة الخوارج الهباب (بضمّ الهاء) والنواصب ذوي الأذنان، واختاروا مذهب أهل البيت عليه السلام،

(١) أمالي الطوسي ص ٧٠.

(٢) لم أعثر على هذه الجملة في المادّة المذكورة من الأنساب ولم يذكر نهراً بهذا الاسم أبداً وإنّما قال: وهي قرية من دمشق ممّا يلي أرض السماوة الخ، راجع الأنساب ج ٤ ص ٢٢.

ورئيسهم في عصرنا تاجر صالح فاضل يُدعى «الشيخ ناصر» الذي يحمل في كل عام وجوهه الشرعية من الخمس والزكاة إلى النجف الأشرف وكربلاء المعلّاة ويقسمها على ذوي الحاجات من السادات ومعوزي الطلاب جزاء الله خيراً.

العقيراوية

قبيلة من قبائل البصرة ابتليت بجوار الخوارج وصحبتهم، وكانوا قد انتظموا في سلك المؤمنين منذ القدم رغماً على آناف المنافقين وعلى رغم الحاسد، ورئيسهم في أيام هذا المستهام محبوب القلوب الخواجه يعقوب الذي نتمنى أن يكون أمثاله على رأس أهل الإيمان.

بني شكر

طائفة بني شكر تقيم في ضواحي مدينة البصرة وقد انفتقوا من وجود خوارج الداخل وبيوتهم تقارب المأتي بيت وكلّهم يوالون أهل البيت ويشكرون الله على هذا التوفيق، شكر الله مساعيهم وأنجح مسائلهم ودواعيهم.

المزوعية

طائفة ما فتئت تبذر بذور محبة أهل البيت في مزارع قلوبهم وهم يقيمون خارج مدينة البصرة. سقى الله زرعهم ورحم أصلهم وفرعهم.

المعتزلية

أصولهم من الحويزة، هاجروا إلى البصرة وأقاموا في ضواحيها. وبناءً على مقتضى الآية: ﴿هَذَا عَذَبٌ قُرَأَتْ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾^(١) أي إن بعضهم شرب عذب محبة أهل بيت الرسالة وبعضهم مرّ بني مروان ويقال هذا في محلّة «عبّاس كيلان»

وجميع القرى الواقعة في ناحية شمال البصرة من مواضع العُشَّار إلى قلعة القرنة التي تبعد مسيرة يومين عن العُشَّار، وكلّ هؤلاء سواء من جاور البحر أو عاش في البر منذ القدم متشيعون لأهل البيت.

والغرض من ذكر طوائف شيعة البصرة ونواحيها هو اطلاع القارئ في هذا الكتاب على أنّ البصرة الخراب إن كانت ديار الخوارج ذوي الأذنان فإن طوائف الشيعة تسكنها شأنها شأن مصر واليمن والحجاز وأمثالها الذين لم يعرفوا بالخروج ومن وجد فيهم من أهل السنة فهم مهادنون غير متعصّبين ولكي تعرف نسبة الشيعة قياساً إلى هؤلاء.

بني كَمُونَة

ويدعى هؤلاء بني عبدالله أيضاً، وهم أسرة كبيرة واسعة، من السادة ذوي الرتب العالية المعروفة بعلوّ الحسب وشرف النسب، تواجدهم الجغرافي على أرض عراق العرب لاسيّما الكوفة بكثرة العدد وكمال العدة، ويرجع نسبهم إلى بني «كمكمه»^(١) من أولاد شكر الأسود بن جعفر النفيس بن أبي الفتح محمّد نقيب الكوفة، فحرّفه العامة إلى كَمُونَة واشتهروا بذلك، وهذا من الأغلاط الشائعة كما قالوا في ميدان، ميخوان.

وقال السيّد الفاضل النّسابة المير محمّد قاسم المختاري السبزواري في

(١) ردّد السيّد الأمين قدّس الله سرّه ما قاله سيّدنا الشهيد فقال: وأصل بني كَمُونَة بنو «كمكمه» وهم من أولاد شكر الأسود ابن جعفر النفيس النخ، وذكرهم في عمدة الطالب وأرجع نسبهم إلى شكر الأسود وقال كلاماً لا أستحبّ ذكره هنا، راجع أولاً أعيان الشيعة ج ٣ ص ٦١٣ ثم ابن عتبة: عمدة الطالب ص ٣٢٦ وترجم لرأسهم في الأعلام محمّد بن حسين بن ناصر الدين ابن علي الحسيني المعروف بكَمُونَة: نقيب بغداد ودعاه رأس أسرة كَمُونَة في العراق قال: ويقال: إنّ الأصل كمكمه/الأعلام ج ٦ ص ١٠٢.

بعض مؤلفاته: إن سادات آل كمّونة كانوا من نقباء الكوفة الكرام والنقابة من قديم الزمان، وجلالة سادات العراق خصوصاً الكوفة لهم وخرج منهم كثير من العلماء والفضلاء. وفي زمان السيّد المرتضى علم الهدى تولّوا النقابة من قبله وتولّوها إصالة في بغداد وعراق العرب وكانوا من أكابر النقابة وذلك يدلّ على فضلهم وصحّة سيادتهم وعظم شأنهم، وذلك يظهر من ثقة السيّد علم الهدى بهم وتفويضه النقابة إليهم واعتماده عليهم فيدرك العقل من وراء ذلك عظمهم وفضلهم وتديّنهم، وإنّ لهم شأنًا وعلمًا وجاهًا.

وسادات كمّمة المذكورون المشهورون بكمّونة من نسل عبدالله الرابع المنتهي إلى عبدالله الثالث المنتهي إلى عبدالله الثاني المنتهي إلى عبدالله الأوّل الأعرج ابن الحسين الأصغر ابن عليّ زين العابدين عليه وآله السلام. وعبدالله الثالث هو ممدوح أبي الطيّب المتنبّي وقصيدته في مدحه في أوّل ديوانه، وكان له عشرون ولداً، أعقب من ثمانية منهم، وكانوا مقدّمين وملكوا جميع بلاد الكوفة بحيث كان الناس يقولون السماء لله والأرض لبني عبدالله، ومرادهم عبدالله الثالث.

وعبدالله الأوّل المشهور بعبدالله الأعرج معروف ومعلوم في عظم الشأن وارتقاء المكان، وفد على السفّاح فأقطع ضيعة غلّتها في السنة ثمانون ألف دينار كان يصرفها على المحتاجين من السادات والعليّين، ووفد على أبي مسلم الخراساني في خراسان فأكرمه وعظّمه وكذلك أهل خراسان، ومن أكابر متأخري هذه السلسلة العلّية السيّد محمّد كمّونة الذي كان نقيب مشهد النجف، ورئيس الشيعة في عراق العرب، ولما حضر الشاه إسماعيل الصفوي لفتح عراق العرب وكان والي بغداد (يازيك بك) وكان خائفاً من السيّد محمّد المذكور

فحبسه في بئر -ظلمة واستعدّ للحصار ولمّا رأى أنّ أكثر أهل البلاد شيعة ولا يمكن أن يتفقوا على مخالفة الشاه فرّ من بغداد فأخرج البغداديون السيّد محمّد من محبسه وضربت السكّة باسم الشاه وولّى السيّد محمّد علي العتبات العالية والمشاهد المشرفة وسار بالخيّل والحشم والطبل والعلم، وإلى الآن منصب الإمارة والتولية باق في أولاده الأمجاد^(١).

بنو مختار

من خيار ذرّيّة الرسول المختار ﷺ ويتصل نسبهم الشريف بأبي علي المختار النقيب أمير الحاج وكانت نقابة النجف مشهد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وإمارة الحج مفوضة إلى أعلامهم وأكابرهم منهم السيّد الجليل نقيب نقباء ممالك العراق وخراسان شمس الدين أبو القاسم عليّ بن عميد الدين عبدالمطلب بن نقيب النقباء جلال الدين أبو نصر إبراهيم بن السيّد العالم الفاضل النقيب عميد الدين عبدالمطلب بن شمس الدين عليّ الأوّل الذي كان آخر نقباء زمان بني العبّاس، وهذا شمس الدين عليّ الثاني جاء من النجف إلى خراسان في زمن سلطنة السلطان الشاهرخ ميرزا واستوطن بلدة سبزوار.

ومن أكابر متأخريهم الأمير شمس الدين عليّ الآخر كان صاحب طبل وعلم من قبل الشاه وكانت إيالة سبزوار راجعة إليه، وكذلك السيّد الفاضل المير محمّد قاسم النسابة المتوطن في سبزوار، والمير شرف الدين قرض إليه الشاه حسين (ميرزا) الصفوي نقابة النقباء في بلخ وتوابعها في زمن ظهور المشهد المنسوب إلى أمير المؤمنين عليّ عليه السلام في بلخ، وبعد وفاة الشاه المذكور

(١) أخذنا بعض هذه الترجمة من أعيان الشيعة ج ٣ ص ٦١٣.

ووقوع الحوادث التي عددها غير محصور ذهب من هناك إلى الهند، والآن أولاده يقيمون في الهند^(١).

الموسوية

نسب صاحب الجلالة الشاه حامي الدين خلد الله ملكه وسلطانه، والسادات نقباء المشهد الرضوي المقدس ينتهي إلى أحمد بن محمد بن القاسم بن أبي القاسم حمزة بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام، وأعقب المذكور من أولاده عدة منهم أبو محمد إسماعيل وهو جد صاحب الجلالة الشاه (حامي حامي الدين) وموسى ومحمد المجذور الذي ينتهي إليه النقباء العظام الموسويون للمشهد المقدس الرضوي. ومن متأخريهم السيد النقيب غياث الدين محمد بن شريف بن نظام الدين علاء الملك بن عبدالمطلب ابن نظام الدين عبدالحى بن طاهر بن محمود شاه ابن حسين بن طاهر النقيب.

وهاجر هذا السيد الطاهر في زمن السلطان غازان ومعه أخوه علاء الدين وجماعة من بني عمه من المشهد المقدس المنور الرضوي إلى تبريز، فقتل السيد علاء الدين في تبريز، وتحولت النقابة من السلطان المذكور باسمه وكان أول نقيب من السادة الموسوية العظام في المشهد الرضوي المقدس وبقيت النقابة في عقبه.

الرضوية

يجتمع نسب السادات العظام رضوية المشهد المقدس المنور الشريف وسادات قم الرضوية بأبي عبدالله أحمد نقيب قم ابن محمد الأعرج ابن أحمد بن موسى المبرقع ابن الإمام محمد التقي عليه السلام، وينتهي إليه، وقدم السيد

(١) راجع أعيان الشيعة ج ٣ ص ٦١٣.

النقيب الأمير شمس الدين محمد الذي يتصل بأبي عبدالله أحمد نقيب قم بثلاثة عشر واسطة في عهد السلطان الميرزا شاهرخ من قم إلى المشهد المنور ومن أولاده الميرزا أبوطالب المشهور، وفوض إليه السلطان حكومة ولاية تبريز ردحاً من الزمن، وما يزال أولاده وأولاد أخيه يقيمون في المشهد الرضوي المنور إلى الآن مع الحشمة والشوكة.

البخارية

وهم طائفة عظمى من السادات أصحاب السعادات المتواجدين في ولايات الهند من أمثال «ملتان» و«لاهور» و«دهلي» وغيرها. جدهم الأعلى هو السيد جلال الماضي القادم من العراق إلى بخارا ولكنه ابتلى بمصاحبة المروانيين، ورأى أن الحياة بين ظهرائهم ومع أشرار تلك الديار غاية في الصعوبة لذلك حملته الضرورة إلى التوجه تلقاء كابل دار الحرب، ولما بلغها وشاهد من أهلها من قساوة القلب ما شاهده من أهل بخارا لم يسعد بجوارهم فجرى على لسانه معنى هذا البيت لشدة الحيرة والملل اللذين لحقا به:

قتل عامي آرزو دارم هلاكو خان كجاست

زانكه از سرحد كابل تا بخارا كشتني است

قتل النواصب أمنيات أيمن هولاكومضي

يرميهم من كابل حتى بخارى في اللظى

وانتقل في النهاية إلى الولايات الهندية، ولما كان الهنود يتمذهبون بمذهب الأحناف البخاريين لذلك أظهر السيد المذكور بأنه من أهل بخارى وفي التسنن كالحجر الصوان لذلك عمد هو وأولاده الأمجاد مدة طويلة بين العامة إلى النقية،

وعظمه سلاطين تلك النواحي تعظيماً قلّ نظيره، ورعوه رعاية فائقة وأدت الحال بأحفاده إلى ترك مذهب آبائهم لطول بقائهم على التقية وضلّوا الطريق طمعاً في الدنيا، ولجهلهم بواقع الحال وكثير صحبتهم للهند، ولكن فريقاً منهم لفضلهم وكرامتهم نظير السيّد راجو التمسوا الحقّ فأصابوا فكانوا منزهي الذيل من الالتزام بالتقية وأوضار «الجغتائية» (الحنفية - خل) وكان لسان حالهم يردّد مضمون هذا الرباعي:

در مذهب ما تقیه و توریه نیست در ترک و شروع کار ما توطیه نیست
از گردش چرخ شاد و غمگین نشویم در خانه ما عروسی و تعزیه نیست
لا نتقی فی المذهب السالم کی لا نبیح الکذب فی العالم
لا تعمل الأقدار فینا ولا نجم بین العرس والماتم

الأنجوية

من أعيان سادات شیراز ولهم في التشيع سبق الممتاز وينتهي نسبهم إلى القاسم الرسي بن حسن بن إبراهيم الطباطبائي الحسني.

ومن أكابر متأخريهم الذين نالوا مشيخة دار الإسلام بدار الملك «فارس» وذلك بيمن شفاعة المقدم المغفور له الأمير شمس الدين أسد الله الشوشتری حيث شمله بنظره وعنايته السلطان المغفور له السيّد الأجل مير محمود والسيّد الفاضل مير شاه أبو تراب الذي أسند إليه منصب قاضي القضاة، وأعقب هذا السيّد أولاداً أمجاداً هناك، وهاجر بعض بني عمومته إلى الهند ولم يستعملوا التقية هناك ولكنهم معظّمون مكرّمون عند سلاطين تلك الديار أصحاب خيل وحشم وطبل وعلم.

المرعشية

لا يخفى أن مرعش على الوجه المذكور في كتاب «صحاح اللغة»: بلد في الثغور من كور الجزيرة..^(١) ويظهر من كلام السيد الأجل عزّ الملة والدين النسابة أنه اسم قلعة (قطعة) بين أرمنية وديار بكر، والظاهر أن مثال الاثنين واحد. وجاء في كلام السيد المذكور كذلك أن علي المرعشي الجد الأعلى للسادة المرعشيين ينسب إلى تلك القطعة لأنه قال: علي المرعشي كان أميراً كبيراً، ومرعش قلعة بين أرمنية وديار بكر، وظاهر هذا الكلام أن علي منسوب إلى مرعش. ثم هو ذكر معنى مرعش بعد ذكره علياً ووصفه، وتعدّ الإضافة نسبة لكن لم يثبت بأن علياً استوطنها أو أنه تأمر عليها. ثم إن النسبة إلى المضاف إليه لا تدلّ على أن المنسوب من ذلك الموضع وليس فيها دلالة على إرادة ذلك منها، والأولى حمل مرعش على معنى آخر وقد ذكر ذلك صاحب صحاح اللغة أيضاً وقال: مرعش: جنس من الحمام وهي التي تحلق وبعضهم يضمّ ميمه^(٢). ولما كان علي المذكور معروفاً بعلو الشأن ورفعة المنزلة والمكانة لذلك شبهوه بمرعش على جهة الاستعارة لعلو منزلته.

ويؤيده ما ذكره السمعاني في كتاب الأنساب عند ذكر «مرعشي» وفسّر النسبة على أنها إلى مرعش وهي بلدة من بلاد الشام^(٣). وبعد أن نقل ذلك قال: (عن أحمد ابن علي العلوي النسابة): ومرعش اسم علوي، وساق نسب أحد العلويين المذكورين في هذا المادّة ولما وصل إلى «علي» قال: وهو الرعش بن

(١) راجع صحاح اللغة مادة رعش.

(٢) الجوهري، صحاح اللغة مادة رعش ج ٣ ص ١٠٠٦.

(٣) الأنساب ج ٥ ص ٢٥٨.

عبدالله [بن محمد الملقَّب بالسيلق] ^(١) ابن الحسن بن الحسين الأصغر بن علي بن أبي طالب (ابن الحسين بن علي بن أبي طالب - الأنساب) ^(٢).

ومجمل القول أن هذه الطائفة العلية تنقسم إلى فروع أربعة:

الفرع الأول: السادات رفيعوا الدرجات في مازندران المعروفون بتشيّعهم وسوف يذكرون في مجلس السلاطين من هذا الكتاب.

الفرع الثاني: السادات أصحاب السعادات القاطنون في «شوشتر» الذين جانوها من منطقة مازندران ومساعي أسلافهم وأخلافهم الحميدة في ترويج مذهب الأنمة الأطهار كالشمس في رابعة النهار غاية في الوضوح والاشتهار، ومن أكابر متأخريهم، الصدر، رفيع القدر الأمير شمس الدين أسدالله الشهير بـ«شاه مير» والبدر منشرح الصدر الأمير السيّد الشريف الذي استوت على قامته المديدة كسوة الشرف والكرامة والفضل والتقوى كما قدّرها الله له بالشكل والطرّاز الإلهي.

فتادگان سرکوی دوست بسیارند

وليكن از سرکوش چو من فتاده نخواست

الفرع الثالث: مرعشيّة إصفهان الذين نزحوا إليه من مازندران أيضاً، ومن أفاضل متأخريهم الخليفة أسد الله الذي شمله السلطان المغفور له بعنايته بمساعي الأمير شمس الدين أسد الله الصدر المذكور فأُسندت إليه سدانة المشهد الرضوي المقدّس.

الفرع الرابع: مرعشيّة قزوین الذين كانوا منذ القدم شوكة في جنب السنيّين

(١) لم ترد هذه الجملة في السياق.

(٢) راجع نفس الصفحة من نفس الجزء.

المؤذين ولكنهم قصّوا سنّهم باستعمال التقيّة، وتحملوا المحن الشديدة من الأعداء الجفّة، ولكنهم ما فتئوا يعملون بمذهب أهل البيت الأئمّة الاثني عشر وفي هذه الأيّام شملهم يمن العناية وحسن الحماية والرعاية من الأمير شمس الدين أسد الله المذكور فبسط عليهم السلطان عواطفه السخيّة فأسند إلى بعضهم النقابة والسدانة لمرقد سليل الأئمّة الحسين. وجعل بعضهم في قزوين على الحسبة فكان محتسب قزوين.

ومن أفاضلهم في هذا الزمان المير علاء الملك المرعشي الذي ارتوى من نبع تنشأته أبطال الزمان وارتقى بحسن فهمه واستعداده إلى مراتب في العسكر عاليه فأعطي قيادة العسكر.

عقيلي

طائفة تشتمل على ألف عائلة من المؤمنين أصحاب المروآت، يقع في منطقتهم السهل الواسع المبهج وهو أحسن المواضع في منطقة «تستر» وأفضلها وأعماها خصباً لذلك تراهم يقيمون فيه بمضاربهم لتكون مراعي ممرعة لماشيّتهم.

ويتسب اليوم أمرائهم الكبار إلى عقيل بن أبي طالب عليه السلام. وأميرهم الكبير والبحر الغزير وخفّة روح عقيل وخال جماله النبيل، الأمير حسين العقيلي الذي هو في الجود حاتم زمانه، وفي الشجاعة والبطولة لا يلحق غباره الشجاع الحكيم، وهو لوجوه سادات شوشترا الخال، ولعروس محبة آل بيت النبي صلى الله عليه وآله الخلخال.

الديلميّة

تعتبر هذه الطائفة الجليلة من أكابر قزوين، ويتسبون إلى مالك الأشتر عليه السلام،

ومن أكابرهم المتأخرين ملك محمود خان الديلمي الذي كان في بدء أمره يعمل وزيراً للسلطان يعقوب بايندري وبعده تحوّل إلى خدمة «صاحبقران» وازداد فخراً بذلك، وحليّ قامته بهذه الخلعة الثمينة «المنصب جليل القدر» المذكور. ومن أعيان هذه الطائفة أيضاً الأمير نجل الملك محمود المذكور الذي خلد اسمه في سجلّ أهل الفضل وكان تلميذاً لملا شاه محمود أيضاً، وكان سجع الطبع ونال الوزارة بعد أخيه صاحبقران المغفور له ثم تركها وأُخذ إلى القنعة.

كرجينة

جاء في تاريخ «گزیده» الذي يعزى مؤلفه إلى أبي دلف العجلي الذي قدم إلى بلاد العجم بأمر من هارون الرشيد وبنى مدينة «كرج» واستوطنها وأسكن أولاده قزوين، وسوف نذكر أبا دلف العجلي ونشرح أحواله وشدة تمسّكه في التشيع في مجلس «الأمرء» إن شاء الله.

وصفوة القول أنّه سمع إجمالاً عن بعض الثقات من أهل قزوين أنّ طائفتين من أهل تلك المناطق يدينون بالتشيع، والأحناف منهم ثمانى طوائف، والسواد الأعظم على مذهب الشافعي ويعتبر ما عداهم أقلية بحسب العدد، والله أعلم.

بوهرة

طائفة من المؤمنين الأطهار يقطنون أحمد آباد من كجرات الهند وقد دخلوا في الإسلام قبل هذا الموعد بثلاثمائة سنة بإرشاد أحد الصلحاء الفضلاء المدعوّ ملا علي. ويوجد له قبر في مدينة كنباتيست في ساحل بحر الهند.

وتدبير مولانا المذكور عليه الرحمة في إسلام القوم على الوجه المذكور وذلك أنّ أهل كجرات لمّا كانوا على ملة الكفر وكان لهم مرشد عظيم القدر

عندهم يحلّونه ويحترمونّه غاية الاحترام، ويذهبون مذهبه، ويتبعونه، وكان هذا العجوز على مذهب المجوس، لذلك رأى مولانا من التدبير أن يبدأ بالمرشد المذكور ويتظاهر بخدمته وأتباعه ويكون طالباً عنده ثمّ يعتمد إلى دعوته إلى الإسلام ببراهين قاطعة ودلائل ثابتة حتّى إذا ما أسلم يضمّ كلمته إلى كلمته ويكونان يداً واحدة ويعملان على إرشاد القوم، من ثمّ التحق بالشيخ سنين عدداً حتّى أتقن لسانه وقرأ كتبه حتّى أحاط بعلومهم كلّها، ثمّ أخذ في شرح الإسلام شيئاً فشيئاً للمرشد حتّى أثبت له أحقيّة الإسلام واستنار به ضميره الناصع فأسلم وأسلم معه جمع من أتباعه.

ولمّا علم الوزير بإسلام المرشد زاره واطّلع على الحقيقة من خلاله ثمّ أسلم لله معه، ولكنّه اضطرّ ومعه المرشد وأتباعه المسلمون إلى التستر على دينهم الجديد خوفاً من السلطان، إلى أن بلغه إسلام الوزير بناءً على القول المأثور:

*** چه جای محتسب و شحنة پادشه دانست ***

«ما الحاجة إلى المحتسب والعسس إذا كان السلطان يعلم الأمر».

فنازعت السلطان نفسه أن يقف على حقيقة الوضع بنفسه فجاءه ذات يوم والوزير لا يشعر به فألفاه راکعاً فأضمرها السلطان في نفسه، ولمّا علم الوزير بقدومه وأدرك تغيّره عليه لما شاهد منه من عبادة شمل حاله اللطف الربّاني فأنطقه قائلاً للسلطان: أيّها الملك، إنّي رأيت أفعى في البيت فأنا أبحث عنها دائماً بهذه الحركة؛ تارة أقوم وتارة أقعد لكي أحتال في إخراجها، وعندئذٍ ألقى السلطان نظره إلى إحدى زوايا البيت فرأى بإذن الله أفعى تنساب فيها، فقبل عذر الوزير وبرأ ساحتها ممّا أتهموه به.

ثمّ عمل الوزير على هداية السلطان حتّى حمّله على الإسلام سرّاً، ولم يظهر

إسلامه مراعاة لوضع العامة، ولمّا دنت منه الوفاة أوصى بأن لا يحرق جثمانه كما يفعل كفّار زمانه، وبعد وفاته تمكّن السلطان الظفر وهو من الأمراء المقتدرين «لفيروز شاه» من الاستيلاء على ولاية «دار الملك دهلي» وحينئذٍ ظفر بولاية كجرات كلّها، وكان في ركابه لُمة من أهل السنة والجماعة فكانوا يرشدون الناس إلى التمدّ به بمذهب أهل السنة والجماعة، من ثمّ مال جماعة من طائفة «بوهرة» إلى هذا المذهب وبقي جماعة منهم على مذهبهم الأوّل.

وكانت الجماعة التي تدين الله بمذهب أهل البيت ألفين من البيوت ما فتئوا يحتضنون بين ظهرانيهم واحداً من صلحائهم يعلمهم مسائلهم الشرعيّة على طريقة مذهب أهل البيت. وأكثرهم يمتحن التجارة ويقضي معظم أوقاته في ممارستها كما يدلّ على ذلك لفظ «بوهرة» الذي يعني التجارة في لغة «كجرات» وكانوا يبعثون بخمس أموالهم إلى سادات المدينة ويعطون الزكاة إلى كبيرهم الفاضل لتقسيمها على معوزيهم، وكلّهم من الخاصّ والعام أتقياء صلحاء، ويتحمّلون العناء من النواصب دائماً في محبة أهل البيت (عليه السلام) لأنّ لهم السيطرة والحكم في تلك الديار، وما زالوا مبتلين ببلاء التقية (نصرهم الله على عدوّهم - المترجم).

الصدقيّة

وهم طائفة من ولاية «الهند» من المؤمنين أصحاب اليقين ومن أتباع السيّد «كبير الدين»، ويبلغون بنسبه إلى إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، ويقال لهذه الطائفة لتصديقهم دعوة السيّد المشار إليه «صديقون» وإن تبادر بحسب الظاهر بناءً على العرف العام انتسابهم إلى أبي بكر بن أبي قحافة المعروف على لسان أوليائه بهذا اللقب «الصدّيق». ولا يبعد أن يكون اختيار هذه الطائفة لهذا

اللقب على أساس التقيّة، ولم يجنوا من ذلك فائدة تذكر فإنّ المتعصّبين المتسيّبين في الهند إلى أمّهم هند علموا بتشيّعهم وألصقوا بهم التهمة التي كانوا يلصقونها بالإسماعيليين قبل خمسمائة عام بهم، ونسبوهم إلى الإلحاد عناداً، وكما جرت عليه عادة القوم منذو زمن طويل من ستر الحقّ فقد عملوا على استئصال هؤلاء المساكين من ثمّ قذفوهم بحجارة الاتّهام وحملوا الكاذبين على الشهادة عليهم لإثبات ذبّوب لم يقترفوها فلا يستحون من الله، ولا يخشون رسول الله ﷺ حتّى أنّه قد بلغنا عن ملا عبد الله اللاهوري المشهور بمخدوم الملك وهو مخدوم جحوش مروان الحمار وإجراء معاوية ويزيد الخمار، إنّه يبالغ في تعذيبهم وإيصال الأذى والعنت إلى أولئك السادات العظام إلى أن صار هذا الكلب السنّي مصداقاً لهذا الأثر من كلام الوحي:

«نحن بنو عبد المطلب ما عادانا بيت إلّا وقد خرب، وما عاوانا كلب إلّا وقد جرب (ومن لم يصدق فليجرب)»^(١).

فتداعى بيته الخراب، واتّخذ له منزلاً آخر في قعر جهنّم.

[با آل علی هرکه در افتاد ورافتاد]

«من عادى عليّاً وآل عليٍّ وحاربهم هلك».

وقيل إنّ الأبيات التالية تنسب إلى إمام هؤلاء الجفّة أبي حنيفة.. وقد نقلها عنه شارح الديوان المرتضوي:

حبّ اليهود لآل موسى ظاهر وولانسهم لبني أخيه باد
ولiamsهم من نسل هارون الألى بهم اهتدوا ولكلّ قوم هادي

(١) بحار الأنوار ج ١٠٧ ص ٣١، رياض السالكين ص ٣٨ وص ٥٦٥، فيض الإله في ترجمة قاضي نور الله ص ١١٦ وص ١٢٨، الكنى والألقاب ج ١ ص ٤١٠.

وكذا النصارى يكرمون محبة لمسيحهم نجراً من الأعداء
 فمتى يوالي آل أحمد مسلم قتلوه أو (و) سموه بالإلحاد
 هذا هو الداء العمياء لمثله ضلّت حلوم حواضر وبوادي
 لم يحفظوا حقّ النبيّ محمّد في آل الله بالمرصاد^(١)

ومجمل القول أنّ ما يقرب من ثلاثين ألفاً من الناس في ولايات الهند مثل «ملتان» و«لاهور» و«دهلي» و«كجرات» من هذه الطائفة، يقضون جلّ أوقاتهم بالتجارة ويدفعون خمس أموالهم إلى أولاد السيّد الكبير الذي هو من نسل مرشدهم الأعلى وكلّهم من الشيعة سواء منهم المرشد والسادات والأتباع بل من المحبّين المبالغين في محبّتهم، كشف الله عنهم الضراء وصرف عنهم كيد الأعداء.

هزاره كابل

طائفة تقيم بين كابل وغزني وقندهار لا تعدّ ولا تحصى، وجلّهم شيعة أهل بيت النبيّ الأطهار، ومن رؤسائهم في هذا الزمان «الميرزا شادمان» الذي يسرّ وجوده المؤمنين ويُسّيء الخوارج من كابل وغزني والأترار المعادين.

بلوش السند

جلّهم شيعة فدائيون، ويُعبّرون عن أنفسهم وعن غيرهم من أهل الإيمان بـ«محبّي علي» وقد بذل السيّد راجوي البخاري جهده في هدايتهم، والآن يقوم

(١) الشعر للطبراني. راجع أعيان الشيعة ج ٦ ص ١٣٠ ولكن الشيخ لطف الله الصافي قال في مجموعة الرسائل ولقد أجاد إمام الحنفية في الأشعار المنسوبة إليه ج ٢ ص ٣٥٩ وقال حسين الزرباطي: روي عن أبي حنيفة ثم ذكر الشعر (أولاد الإمام محمّد الباقر ص ٥١). ولعلّ الحقّ مع السيّد الأمين لأنّ النفس الشعري يدلّ على تشييع صاحبها، وأبو حنيفة ليس كذلك وهو من الذين يشملهم قوله «وسموه بالإلحاد» ولا أراه يهجو نفسه.

أولاده معه في نفس المهمة، وهم دائبون على إصلاحهم، ومن مشاهيرهم
«عارف البلوشي» صاحب الرباعية التالية:

عارف پر تیر نی زکی خواهم کرد در رشته جان خصم پی خواهم کرد
بر سینه دشمن علی خواهم کرد شنجرف زخون دل وی خواهم کرد

المجلس الثالث

في ذكر أكابر الشيعة من أصحاب سيد الأنام الكرام
عليه وآله أفضل الصلاة والسلام

وينقسم إلى طائفتين ، ويسبق المجلس عدد من المقدمات .

المقدمة الأولى : في تعريف الصحابي

اعلم بأن الصحابي - بناءً على أظهر الأقوال - من لاقى النبي مؤمناً به ومات على الإسلام وإن تخلّت إسلامه ردةً، لكن يشترط موته مسلماً. والمراد بالملاقة أعم من المجالسة والمماشاة، ومع اتفاقهما في المعنى تتحقق الصحبة وإن لم ير النبي أو يكلمه، لذلك كان التعبير بالملاقات أولى من الرؤية؛ لأن أخذ الثاني قيداً في الحد يخرج ابن أم مكتوم من التعريف مع كونه صحابياً بلا خلاف. والاحتراز بقول «مؤمناً به» يخرج من لاقاه وهو مشرك وإن أسلم بعد وفاته؛ لأن من كان على هذه الشاكلة لا يدخل في مفهوم الصحبة.

وبقيد «به» احترازاً ممن لاقاه وهو مؤمن بغيره من الأنبياء فحسب، وكذلك احترازاً ممن لاقاه قبل بعثته وكان يعلم أنه نبي مبعوث ولكنه هلك قبل أن يبعث؛ لأن النبي لم يكن نبياً آنئذٍ.

وبقيد «الموت على الإسلام» احترازاً ممن ارتدّ ومات مرتدّاً نظير عبدالله بن جحش وغيره.

وبقيد «تخلل إسلامه ردة» ليشمل من ارتدّ في حياة النبي ثمّ رجع إلى الإسلام والنبي على قيد الحياة، أو بعد وفاته ليشمل الأشعث بن قيس لأنه صاحب النبي ثمّ ارتدّ وأسر على عهد الخليفة الأول وأسلم على يديه فزوجه أخته العمياء تكريماً له، فولدت له ولداً اسمه محمد وهو من قتلة الإمام الحسين عليه السلام، وكان معاوية قد أغرى الأشعث بالمال في حرب صفين ليترك أمير المؤمنين ويوقف الحرب فعمل بذلك حتّى ألجأ الإمام عليه السلام إلى قبول الحكمين، وجرّ ذلك إلى مفارقتة أمير المؤمنين وجنوحه مع الخوارج في النهروان ورجوعه إلى شركه القديم حتّى قتل في النهروان^(١).

ونبهنا بقولنا «على أظهر الأقوال» على الاختلاف الذي وقع في تعريف الصحابي وقيوده، ومن هذه القيود المختلف فيها قيد «تخلل الردة».

وبعضهم اشترط في الصحابي رواية الحديث أيضاً، وبعضهم اشترط الإقامة سنة مع رسول الله صلى الله عليه وآله أو سنتين، والغزو مع النبي مرة أو مرتين.

وذكر صاحب روضة الأحباب أنّ عدد الأصحاب غير محدّد لكن من الممكن ضبط الأعداد الواردة ببعض الغزوات كغزوة تبوك وكحجة الوداع، فقد كان العدد في غزوة تبوك يتراوح ما بين ثلاثين ألفاً وأربعين ألفاً إلى سبعين ألفاً، وفي حجة الوداع زاد العدد على مائة ألف شخص كانوا في ركاب النبي صلى الله عليه وآله.

ونقل خاتم المجتهدين الشيخ زين العابدين عليّ العاملي في كتاب «شرح دراية أصول الحديث» الذي هو من مصنفاته العلية أنّ عدد الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله بلغ أربعة عشر ألف صحابي ومائة صحابي.

(١) لم يقتل الأشعث في النهروان وإنما بقي حيّاً حتّى أقام في الكوفة ومات في الوقت الذي صالح فيه الحسن بن عليّ معاوية بن أبي سفيان وصلى عليه الحسن عليه السلام. راجع تاريخ مدينة دمشق ج ٩ ص ١١٩.

والمؤلف يلفت الانتباه إلى أن من أوصل عدد الصحابة إلى السبعين ألفاً أو المائة ألف فقد كان ناظراً إلى مطلق الصحبة، ومن نزل بأعدادهم إلى أقل من ذلك فقد اعتبر الشروط والقيود المتقدمة كلها أو بعضها وهي مخصصة كما هو الواضح وبها يتقلص العدد، والله أعلم.

وللصحابي درجات ورتب كثيرة بحسب السبق إلى الإسلام والهجرة والملازمة والغزو مع النبي والشهادة معه والأخذ عنه ومشاهدته وتكليمه ومصاحبته ومماشاته. وإن كان الجميع شركاء في شرف الصحبة، وتتم معرفة الصحابي بالتواتر والاستفاضة والشهرة وإخبار من يوثق به.

المقدمة الثانية

اعلم أن حكم الصحابي عند علماء الفرقه الناجية في الإيمان والعدالة حكم غيره، ولا تكون مجرد الصحبة موجبة للحكم بإيمان صاحبها أو عدالته، ولا تؤدي إلى نجاته من عقبات النار وعقاب الواحد الجبار إلا أن يضم إليها الإيمان وخلوص الجنان وحسن الأقوال والأفعال وسلامة العاقبة والمآل.

وأما أهل البدعة والضلالة الذين هم في الحقيقة أهل السنة والمجاعة ولكنهم أطلقوا على زعمهم الباطل واعتقادهم الذي ليس له طائل أهل السنة والمجاعة للإيهام والتعمية، فإنهم يحكمون برأيهم السخيف ونظرهم الضعيف على جميع الصحابة بصفة الإيمان والحقيقة والصدق والعدالة، ولا يجيزون الطعن في أي واحد منهم ولا لعنه، ولا التشنيع عليه، وفاعل ذلك آثم وخارج عن نطاق الدين، وهذا حديث وإيهام باعته التيه والضلال؛ لأن حقيقة الصحابي هي التي ذكرناها في المقدمة الأولى، والإيمان والعدالة هي من العوارض الكسبية وليست من الأمور الجبلية، ولا تثبت عدالة الصحابي كغيره إلا بحجة مثبتة، وكيف لا يكون الأمر

كذلك وقد كانوا في عهد رسول الله ﷺ منهم المنافقون الذين صحبوا النبي وجالسوه وكلموه وكلمهم، وكان الناس يسمّونهم أصحاب النبي ﷺ وما عرفوا يومئذٍ بالنفاق، ولقد قال الله تعالى في مثل هؤلاء:

﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْ فَلَمْ تَعْرِفْتُمْ بِسِمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾^(١).

وعلى فرض ثبوت الإيمان والعدالة لهم فإنه ليس من المحال زوالهما كما حدث مع بلعم بن باعوراء صاحب موسى عليه السلام، وما أحسن ما قاله الملا جامي:

هر كرا روى ببهبود نداشت ديدن روى نبى سود نداشت

من لم يكن في نفسه صالحاً لم تك رؤياه الهدى نافعه

وقال بعض شعراء الشيعة:

دون شود از قرب بزرگان خراب جيفة دهد بوى بد از آفتاب

الرجس لن يكسب في عيشه طيباً وإن بالطيبين اقترن

إن أشرقت شمس على جيفة لن تكسب الجيفة غير النتن

وتمام الكلام في توضيح هذا المرام أن نقول: إن الروح التي يعبر عنها أحياناً بالقلب والنفس المجردة والنور القائد، وهي طبع جبليّ عبر عنه لسان الحقائق وترجمان النبوة بـ«الفطرة» وصرّح بالحديث التالي: «كُلُّ مولود يولد على الفطرة»^(٢) وما دامت النفس باقية على صفاء فطرتها فإنها محلّ انعكاس إشراق نور الهداية ومهّب نسيم السعادة وشميم الرحمة والعناية، وما فتئت تنجح إلى

(١) تمام الآية: ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴾ محمد ﷺ/٣٠.

(٢) الطوسي: الخلاف ج ٣ ص ٥٩١، العلامة الحلي: تذكرة الفقهاء ج ٩ ص ١٧٠، الصدوق: التوحيد ص ٣٣١، الحسن بن سليمان الحلي: مختصر بصائر الدرجات ص ١٦١، شرح أصول الكافي ج ١ ص ٤٥، خاتمة المستدرک ج ٢ ص ٣٦٠، أمالي المرتضى ج ٤ ص ٢.

العالم الروحاني على أثر إمداد الإلهامات الربّانية والإرادات الرحمانية، ويكون طموح هممها تكميل الذات وتحصيل الكمالات الإنسانية.

فإذا ما انحرف عن هذه الفطرة السليمة، وعطف عنان القصد باتجاه اللذات الجسمانية، وتوافه الوجود الفاني الخادعة، وغرق في بحار الغواية والجهالة، وتقاذفته أمواج الحسّ النفساني، وتعاقبت عليه أفواج الوسوس الشيطانية، وتاه في وادي الحيرة والضلالة نعوذ بالله من ذلك.

دام سخت است مگر یار شود لطف خدای

ورنه آدم نبرد صرفه زشیطان رجیم

الفخّ صعب ولكن لطف الإله معين

لولا يضرى علينا به الرجيم اللعين

وإذا كان الإنسان معرضاً طبقاً لمقتضيات الفطرة للتحوّل والتبدّل من حال إلى حال فإنّ الضرورة قاضية بتتبّع أحوال صحابة سيّد الأنام والنظر في أقوالهم وأفعالهم، حتّى تقف على اليقين من أمرهم فنعرف من منهم حاز قصب السبق من الإيمان والعدالة في ميدان السعادة، ومن منهم هام في وديان الكفر والضلالة حتّى هلك من الظماً وسوء العاقبة.

وإذا اعتبروا ذلك عجباً أيّ عجب أن يعمر بعض الصحابة عن الحقّ مع مباشرتهم لخاتم الرسل وجوارهم لجنابه وقربهم منه، أو أنّهم على علم وعمد شوّها صورتهم بنمش الشقاء، فليعجبوا أكثر ممّا زعموه من كون عبدالله وعبدالمطلب وأبي طالب مع طويل صحبتهم للنبيّ وشدّ لصوقهم به وقربهم منه وطول مجاورتهم له لم يبصروا نوره ولا شاهدوا حقيقة الرسالة لذلك ما آمنوا ولا اهتدوا، ومع عظيم الزلّفى منه ووطيد القربى له فإنّهم يذهبون إلى النار

وينجو الحطّاب والحائك الذين يأتون الوجود بعد ألف عام من البعثة أو أكثر ويدخلون الجنة.

ثم إنّ أهل السنة الذين يجيزون على الأنبياء صدور كبائر الذنوب منهم سهواً وصغائرهما عمداً فما بالك بغير الأنبياء، وإذا صدرت الذنوب من قابيل بن آدم وابن نوح وإخوة يوسف وهم أولاد الأنبياء فما حال من تكوّنت فطرتهم في أجواء الشرك والضلال؟!

وإذا لم يستعمل الخلفاء الثلاثة السيف لعدم حاجتهم إليه بعد الغلبة فإنّ حرب عائشة وطلحة والزبير ومعاوية وخلافهم مع أهل البيت وقد كان أولئك مع الثلاثة، وفي حكمهم ظاهر جلي وواضح غير خفي.

فظهر ممّا تقدّم أنّ ذلك التعجّب والاستبعاد جاء على نحو التعصّب والعناد وهو محض غلط ووهن ولا أساس له.

وصفوة القول أنّ العقل والنقل حاكمان على أنّه مع فقد صفاء الفطرة الجبلية وانعدام الجوهر الذاتي لا تنفع مشاهدة الأنبياء ومطالعة أنوارهم، ولا تجدي مجرد الصحبة فتيلاً، ولا يعافى بها وقيذ بالذنوب، ابن نوح هالك وإن كان أبوه نبياً، ومؤمن آل فرعون لم ير نبياً بعينه ولكنه سلك مسالك النجاة واجتنب مزالق الهلاك، ولذلك ترى أهل السنة يزعمون أنّ بلال الحبشي خير من أبي طالب القرشي مع أنّ أبا طالب أقرب إلى رسول الله رحماً وأكثر صحبة، وينبغي على هذا القياس أن تكون آية ﴿يَقُولُ لِصَاحِبِهِ﴾^(١) لا تدلّ على إيمان صاحب الغار ومثلها آية ﴿يَا صَاحِبِ السُّجْنِ﴾^(٢) لا تدلّ على إيمانها، وقول: «إخواننا

(١) التوبة/٤٠.

(٢) يوسف/٣٩.

بغوا علينا» ليس فيها دلالة على نجاة الباغين، وعلى هذا النحو وصف الكافرين بإخوان النبيين في هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ غَيْرَ آخِضِينَ لَهُ إِنْ هُمْ إِلَّا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ يَفْعَلُونَ﴾ (١)، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ غَيْرَ آخِضِينَ لَهُ إِنْ هُمْ إِلَّا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ يَفْعَلُونَ﴾ (٢)، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ غَيْرَ آخِضِينَ لَهُ إِنْ هُمْ إِلَّا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ يَفْعَلُونَ﴾ (٣)، وهكذا وهي لا تدل بحال من الأحوال على سلامتهم يوم المآل.

فإن الكافر مصيره إلى النار، وإن وصفه ربه بأنه أخو الأنبياء، ونبيه بأنه صاحبهم، ويذهب الخارجي إلى النار وإن قال عليّ عنه: «إخواننا» الخ، والذين آمنوا تشعر أحياناً بالتعظيم والإجلال وأحياناً بالإهانة والإذلال وذلك إذا لم يتعقّبها بقوله: «ثم كفروا» و«رضي الله عنهم» تارة توجب الرضا الأبدي بشرط أن لا تأتي بعدها «من نكث فإنما ينكث على نفسه» لتدل على السوء.

وقول «إخواننا» تدل على المحبة والودّ إذا لم يأت بعدها «بغوا علينا»، وحديث الحوض الذي أخرجه مسلم في صحيحه وجاء في الجمع بين الصحيحين وغيرهما المنخبر عن وقوع الارتداد من بعض الصحابة يكفي حجة ناصعة ودليلاً قاطعاً في هذا الباب (٤).

(١) الأعراف/٦٥.

(٢) الأعراف/٧٣.

(٣) الأحقاف: ٢١.

(٤) وإليك الكتب التي أخرجت هذا الحديث بسياقاته المختلفة، في البخاري: ألا وإنه يجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول: ياربّ أصبحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول كما قال العبد الصالح: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ فيقال: إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين منذ فارقتهم. البخاري ج ١٤ ص ١٥٣ وص ٣٨٠ وج ٢٠ ص ١٨٨ وص ٢٤١ وص ٢٤٧ وص ٢٤٨ وص ٢٤٩ وج ٢١ ص ٤٣٨.

وصحيح مسلم ج ٢ ص ٥١ وج ١١ ص ٤١٤ وص ٤١٧ وص ٤٢٨ وج ١٤ ص ١٧، وسنن الترمذي

وما ذكره البخاري ومسلم أيضاً من هذه المقولة في تفسير قوله تعالى: ﴿كُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ﴾^(١) يكفي برهاناً شافياً على إثبات المدعى^(٢) يعترف هؤلاء القوم الذين سموا أنفسهم بدافع الهوى والهوس «أهل السنة

ج ٨ ص ٤٥٠ وج ١٠ ص ٤٤٤، وسنن النسائي ج ٧ ص ٢٢٩، وسنن ابن ماجه ج ٩ ص ١٧٥، ومسند أحمد ج ٥ ص ٢٤ وص ٢٠٠ وج ٧ ص ٤٩٢ وج ٨ ص ١٥٦ وص ١٩٢ وص ٢٠٧ وص ٢٧٢ وج ٩ ص ١ وص ١٣٩ وص ١٥٦ وج ٢٢ ص ٣٣٢ وج ٢٤ ص ١٠٤ وج ٢٨ ص ٢٧ وج ٤١ ص ٤٤٩ وص ٤٦١ وج ٤٦ ص ٣٥١ وج ٤٧ ص ٢٧١ وص ٣١٦ وص ٣٧٢ وص ٣٩٣، ومصنف ابن أبي شيبة ج ٧ ص ٤١٥ وج ٨ ص ١٣٩ ص ٦٠٢، ومصنف عبد الرزاق ج ١١ ص ٤٠٧، الأحاد والمثاني لابن أبي عاصم ج ٨ ص ٢٨٣، المستدرک على الصحيحين ج ١٤ ص ١٩٤ وج ١٩ ص ٢٩١، المعجم الكبير ج ٦ ص ٣٤٦ وج ١٠ ص ٢١٨ وج ١٢ ص ١٤٩ وج ١٧ ص ١٢٨ وج ٢٠ ص ٢٥٥، المعجم الأوسط ج ١ ص ٤٠٣ وج ١٤ ص ٣٦٤، تفسير ابن حاتم ج ٢٤ ص ٣٤٣، مستخرج أبي عوانة ج ٤ ص ١٣ وص ١٤، ومسند أبي يعلى الموصلي ج ٨ ص ٤٦٤ وص ٤٧٤ وج ١٠ ص ٤٣٠ وص ٤٦٢، وصحيح ابن حبان ج ٣٠ ص ٢٣٤، ومسند عبد بن حميد ج ٣ ص ٣٣٧، معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصفهاني ج ٢٢ ص ١٤٨، مسند الشاميين للطبراني ج ٥ ص ٣٣٦ وج ٧ ص ٦٣، مسند الشهاب القضايعي ج ٤ ص ٢٢٤، مشكل الآثار للطحاوي ج ١ ص ٣٤.

هذه كتب أهل السنة ومثلها معها أخرجت حديث ارتداد الصحابة، فما معنى تمسكهم بعدلهم قاطبة وهم على هذه الشاكلة، ما هو إلا التعصب والعناد والتشبث بالطحلب.

(١) المائدة/١١٧.

(٢) إليك البخاري ومسلم والأبواب التي أخرجوا فيها الحديث مع إهمال ما عدهما من الكتب التي عذها يوجب الملل والسأم:

صحيح البخاري باب قوله تعالى «واتخذ الله» ج ١١ ص ١٣٧، وباب قوله تعالى «واذكر في الكتاب مريم» ج ١١ ص ٢٦٤، وباب نزول عيسى ابن مريم عليه السلام ج ١١ ص ٢٦٦، وباب «وكنتم عليهم شهداء» ج ١٤ ص ١٥٢ وص ١٥٣، وباب «إن تعذبهم فإنهم عبادك» ج ١٤ ص ١٥٥، وباب «كما بدأنا أول خلق نعيده» ج ١٤ ص ٣٨٠، وباب كيف الحشر ج ٣٠ ص ١٨٨، وصحيح مسلم باب «فناء الدنيا وبيان الحشر» ج ١٤ ص ١٧.

والجماعة»^(١) إن كان الصحابة هم طلحة والزبير وغيرهما فقد اتفقوا على قتل عثمان بن عفان، وحارب جمع منهم إمام الأولياء وقد قال النبي ﷺ في شأن إمام المتقين: حربي وسلمك سلمي^(٢).

وقال ﷺ: يا علي، لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق^(٣).

وكذلك جاء في الكتب المعتبرة أن عثمان بن عفان تقصد بالإيذاء وأنواع الإهانات كبار الصحابة مثل أبي ذر وعبدالله بن مسعود وعمار، كما أن عماراً قد أصيب بداء الفتق من كثرة ضرب ذلك الجبار، وأخرج أبوذر منفياً من المدينة بعد تعرضه للضرب الشديد والإهانة، وهلك عبدالله بن مسعود ممّا لقي من التعذيب، ويكون بناءً على القاعدة التي لا أساس لها أن عثمان وقتلته كلاهما على صواب وهم جميعاً عدول، ويقال في أمير المؤمنين عليه السلام أنه مصيب في قتله طلحة والزبير^(٤) ويقال فيهما أنهما أصابا في حربه، ومثلهما من كان معهما من الأصحاب، ولا يصح توجيه اللوم لأي واحد منهم وكلهم محلون بحلية العدالة، وهذا عين السفه والضلال ومحض مكابرة، وبطلانه واضح عند أصحاب العقول وذوي الأفهام، ولكن كيف يتصور اجتماع الحق والباطل في شخص واحد؟!

(١) أقول لسَيِّدِي الشَّهِيد: بل سَمَاهُمْ معاوية ويعني بالسَّنة لعن عليّ والجماعة اجتماعهم عليه لعنه الله.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ج ٢ ص ٢٩٧ وج ١٨ ص ٢٤ وج ٢٠ ص ٢٣١، تفسير الألويسي ج ٢٦ ص ١٥١، واقتصر على الجزء الأول مناقب الخوارزمي ص ١٢٩، ينابيع المودة ج ١ ص ١٧٢. هذا ولم نذكر كتب الشيعة التي أخرجت الحديث وما أكثرها ليكون ذلك أوقع في النفس وأدعى إلى الاطمئنان.

(٣) وتجد الحديث في صحيح مسلم بسياق: لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق. (ج ١ ص ٢٢٣)

(٤) يا سَيِّدِي الشَّهِيد، لم يقتل عليّ هذين الرجلين بل قتل طلحة مروان، والزبير قتله ابن جرموز والقضية مشهورة في كتب التاريخ، ولو قتلها علي لكان قتلها وقتل أي منافق سواء.

گمراهی واکه مذهبش اینست نیست سنی که مخرب دین است

ضَلَّ الَّذِي يَقْبَلُ ذَا مَذْهَبًا لَيْسَ بِسُنِّيٍّ وَلَا مُسْلِمٍ

كما أنه بلغنا متواتراً والقرآن والحديث ناطق بذلك وهو أن هلال بن أمية قذف زوجته بشريك بن سحماء^(١) وتُدعى خولة، ونزلت آية اللعان فيهما وأجرى اللعان بينهما، فإن كان ما جرى حقاً فقد ارتكبا المحذور وهما صحبايان، وإن لم تكن التهمة واقعة فإن أحدهما من هلال وخولة كاذبان في اللعان، وشهد النبي على كذبهما، والله تعالى شاهد على ذلك. وقال النبي ﷺ: إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ أَنَّ أَحَدَهُمَا كَاذِبٌ فَهَلْ مِنْكُمَا تَائِبٌ، وهذا ذنب عظيم وجرأة كبرى أن يكون كذب كهذا الكذب وإيمان مؤكّد ولعنة ووعد بغضب الله تعالى تجري كلّها بين يدي رسول الله ﷺ وأصحابه ويؤمنون على ذلك فيكون هلال وخولة وهما من الصحابة قد ارتكبا هذا الذنب العظيم واقتربا مثل هذا الإثم الكبير.

ثم إن أكثر المفسرين بمن فيهم صاحب الكشف وفخر الدين الرازي والقاضي البيضاوي في تفسيرهم لسورة الحجرات ذكروا أن هذه الآية الكريمة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَيَّ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾^(٢) نزلت في الوليد بن عقبة وهو أحد الصحابة وأخو عثمان

(١) عن محمد قال: سألت أنس بن مالك وأنا أرى عنده منه علماً، فقال: إن هلال بن أمية قذف امرأته بشريك بن سحماء وكان أخا البراء بن مالك لأمه وكان أول رجل لاعن في الإسلام، قال: فلاعنها، فقال رسول الله ﷺ: ابصروها فإن جئت به أبيض سبطاً قضى العينين فهو لهلال بن أمية، وإن جئت به أكلحل جعداً حمش الساقين فهو لشريك بن سحماء. قال: فأنبت أنها جئت به أكلحل جعداً خمش الساقين... الخ. صحيح مسلم ج ٧ ص ٤٨٧ وراجع أيضاً ابن قيم الجوزية في زاد المعاد ج ٥ ص ٣١٨.

(٢) الحجرات ٦. واليك بعض كتب التفسير التي ذكرت ذلك تفسير الطبري ج ٢٢ ص ٢٨٦

وذلك أنَّ النبيَّ بعثه إلى بني المصطلق ليجبى زكاتهم فاستقبلوه إعظاماً لرسول الله ووافوه وكان بين الوليد وبينهم إحنة قديمة فهابهم وظنَّ أنَّهم يريدون قتاله فرجع إلى النبيَّ وأخبره أنَّهم ارتدوا وامتنعوا من تسليم الزكاة فعزم النبيَّ ﷺ على غزوهم وأخذ يستعدُّ لذلك إذ نزلت عليه هذه الآية تفسق الوليد وتكذِّبه بافترائه على قوم مسلمين، وظهر كذب الوليد للجميع.

والأعجب من هذا كله أنَّ الوليد لم يندم على كذبه وعلى ذمَّ الله تعالى له ووصفه بالفاسق وفي عهد عثمان عهد بإمارة الكوفة إليه فزاد سعاره في الإقبال على القصف واللهو والفساد حتَّى كثر الاعتراض من الأمة على عثمان في شأنه فعزله مرغماً.

وجاء في كتاب روضة الأحباب: ولما شاع شرب الوليد للخمر على السنة الناس من أهل الكوفة واشتهر ذلك عنه، ولقد قيل:

«عاشقي ومستی وديوانگی نتوان نهفت»

ثلاثة لم يستطع سترها من ابتلي فيها وعاناها

السكر والجنون والعشق قد كانت بكلِّ الناس أشباها

عند ذلك قصد المدينة رجلان وبلغوا عثمان مضمون هذين البيتين:

دوش از مسجد سوى میخانه آمد پیر ما

چیست یاران طریقت بعد از این تدبیر ما

❦ وص ٢٨٧ وص ٢٨٩، تفسير ابن كثير ج ٧ ص ٣٧٠ وص ٣٧١، وتفسير القرطبي ج ١٦ ص ٣١١، تفسير البغوي ج ٧ ص ٣٣٨، تفسير البحر المحيط ج ١٠ ص ١٠٧، وأدعى أنَّه الوليد بن الحارث، تفسير الرازي ج ١٤ ص ١٧٣ وص ١٧٤، تفسير أبي السعود ج ٦ ص ١٨٣، الدر المنثور ج ٩ ص ٢٤٩، وأبهمه بقوله: أنَّ رجلاً أتى النبيَّ ﷺ.

ما مريدان رو بسوى كعبه چون آريم چون

روى سوى خانه خمار دارد پير ما

ومذ دجى الليل أم الشيخ مبتهجاً حانات خمر فما عذر المريدنا

إن كانت الكعبة الزهراء قبلتنا فإنما الشيخ للخمار يهدينا

فاضطرب «ذو النورين» إلى استدعاء الوليد إلى المدينة وأخذ يحقق في المسألة فلم تعدو عنده الظن من ثم توقف في إجراء الحد حتى بلغ الأمر درجة اليقين فحمل الناس عثمان على التساهل في إجراء الحدود وإنه غير جاد في محاسبة الوليد فأطلقوا ألسنتهم بثلبه وشتمه وطعنوا فيه وعابوه، فلم يجد عثمان بُدّاً من دعوة الرجلين إلى دار الحكومة وسألهما عن الوليد قائلاً: هل رأيتماه رأي العين يعاقر الخمرة؟ قالوا: كلا لم نشاهده بأعيننا يشربها ولكنها كانت تقطر من شبيه وقد وقع ثملاً لا يشعر بشيء، وتقياً الخمر، عند ذلك أمر علياً المرتضى بإجراء الحد عليه، فأمر الإمام صاحب الولاية عبدالله بن جعفر بجلده أربعين ضربة. وقال بعض المؤرخين أن الوليد بن عقبة الخاسر تجرّع الخمر حتى صار مصداقاً لهذا الشعر:

حافظ خلوت نشين دوش بمیخانه شد از سر پیمان برفت بر سر پیمانه شد

وقد خلى الحافظ في حانة يشربها صرفاً من الساقى

قد نقض العهد بأفعاله وأفرغ الكاس من الباقي

وخرج عند الفجر من منزله ثملاً متبخرّاً ووقف في المحراب لأداء الفريضة مع ما هو عليه من الفسق والفجور فصلّى صلاة الصبح أربع ركعات واستقبل الناس بوجهه وقال مكان التعقيب: هل أزيدكم؟

وكان ابن مسعود في المصلين، فقال له: ما زلنا معك في زيادة منذ اليوم،

فشق ذلك على أهل الكوفة وأطلقوا ألسنتهم بذمه وعييه .. كما قيل في الشعر:

روی در کعبه و دل جنب خمار چه سود

خرقه بر دوش و کمر بسته بزئار چه سود

هر که او سجده برد پیش بتان در خلوت

لاف ایمان زدند بر سر بازار چه سود

يستقبل الكعبة في وجهه وقلبه في الحان مرهون

ما تنفع الخرقه في متنه في خصره الزئار مقرون

يسجد للأصنام في خلوة وفي الملاظاهرة الدين

لا ينفع الإيمان من دينه دينان منشور ومكنون

إلى تتمّة القصّة.

ومن العجب العجائب أن ابن حجر العسقلاني بالغ كثيراً في مقدّمة كتابه الإصابة الذي كتبه في معرفة الصحابة في تعديل أصحاب سيّد الأبرار بأجمعهم، وأظهر للملأ أن اعتقاد أهل السنة والجماعة مبني على ذلك، وشذّ من خالف وابتدع ولكنّه في أثناء التراجم نسي هذا الادّعاء ونسب جماعة كثيرة منهم إلى الفسق وقال: إنّ الوليد بن عقبة فاسق بمقتضى الآية الشريفة، وحكاية شربه الخمر وسكره وهو في حالة الصلاة مشهورة وقد وردت في الصحيحين، وقد قال قيس بن عمر النجاشي الشاعر الهجاء شعراً في هجائه^(١).

ومثله قدامة بن مظعون فقد اعتبر من الصحابة الذين حسوا الخمر، وقرّة بن هبيرة انتظم في سلك المرتدين، ومسطح بن أثاثه وهو ابن خالة أبي بكر قذف عائشة فسّمى القاذف وأجري عليه الحدّ، وبعض الصحابة سرق العنيزة،

(١) الشاعر هو الحطيئة، مع العذر إلى سيّدنا الشهيد رحمه الله.

والبعض الآخر سرق درقة النبي، والحق أن القدماء صدقوا بقولهم: «ليس لكذب حافظ».

المقدمة الثالثة: تقسيم الصحابي بحسب الرد والقبول

اعلم بأنه ليس صحابي إلا وإسلامه مسبوق بالكفر وقيل المولودون في الإسلام منهم أو الذين نشثوا فيه كأمر المؤمنين والسبطين عليه السلام من المقبولين وعبدالله بن الزبير وأضرابه من المرفوضين، وكل واحد من هذين الضربين لا يخلو من كونه كثير الصحبة للنبي كثير الاختصاص به، أو لم يكن كذلك. والقسم الأول أي أهل الاختصاص والصحبة الطويلة لا يخلو من أحد حالين: إما أن يكون قد سمع النصّ الجلي على أمير المؤمنين عليه السلام أو لم يكن قد سمعه، والأول إما أن يكون سمعه وعمل به واقتفى أثر أمير المؤمنين عليه السلام كالمقداد وسلمان وأبي ذر رضي الله عنهم، أو لم يفعل ذلك. والأول مقبول مرضي عنه قطعاً. وأما الثاني فإما أن يكون تركه العمل بالنصّ على سبيل العناد والتكبر، أو أنه مكره على ترك العمل من غيره، فإن كان مسلماً بالفطرة فإنه عند جماعة من فرق الشيعة يعتبر مرتدّاً فطرياً وليس له توبة ولا يقبل رجوعه إلى الإسلام، وإن لم يكن مسلماً فطرياً فإن رجع عن انحرافه وعمل بالنصّ كزّة أخرى واستبصر وعاد إلى حضيرة أمير المؤمنين عليه السلام فإن ذلك يقبل منه وإلا فهو مرتدّ غير فطري ومرفوض من جهة أهل الحق. وأما الثاني مكره في الانحراف عن أمير المؤمنين فإنه مقبول ومع تحقق الشرائط بالحيثية المذكورة عند رجال الحديث فإنه ينتظم في سلكهم.

وأما القول في أولئك الذين لم يدركوا النصّ على الإمام وما استمعوا إليه فإنه لا يخلو من اعتقد إمامته من دليل آخر غير النصّ الجلي، وإنه الإمام بعد النبي

بلا فصل، ولم تعرضه شبهة يستحل بها متابعة الأغيار، أو أن الشبهة عرضت له وظلّت تلازمه.

والأول إما أن يكون متابعاً لأمير المؤمنين لم يعدل عنه، أو أنه عدل مكرهاً، أو عدل على وجه العناد والشتان والإصرار.

والقسمان الأولان يعتبران من أهل القبول، والقسم الثالث إن لم يكن مسلماً فطرياً ورجع إلى الحق في حاله الثانية فهو مقبول أيضاً، وإن كان مسلماً فطرياً أو أنه بقي على عناده ولم يرجع عنه إلى الاعتقاد بإمامة أمير المؤمنين فإنه مردود غير مقبول.

وأما الثاني وهو الذي علقت الشبهة بذهنه ولم يعتقد بإمامة أمير المؤمنين من أجلها، وهذا لا يخلو من أحد حالين: إما أن يكون عمل على إزالة الشبهة العارضة واجتهد في التحقيق حتى بلغ الحق وعاد إلى متابعة أمير المؤمنين عليه السلام، أو أن شبهته العارضة لم تفارقه ولم يشرب نور الحق في ضميره ولم يهتد إليه، فالأول مقبول قطعاً، واختلف في الثاني؛ فعند قوم من الفرقة الناجية يعتبر معذوراً ولا ينبغي الحكم عليه بالفسق ولكنه عند غيرهم لا يعذر وهو محكوم عليه بالفسق لأن الموضوع عند هؤلاء من الضرورات وإن الشبهة العارضة تزول بأدنى وجه فلا يقبل منه ادعاء بقاء الشبهة في ذهنه، إلا أن يكون كودناً بليداً ولا يشمل الخطاب وساقط عنه التكليف.

ومجمل القول أن هذا القسم لا يحكم عليه بالكفر والارتداد بل بالفسق أو بظاهر العدالة.

وأما القسم الثاني وهو من قلّ زمن صحبته ولم يسمع النصّ الجلي من النبي ﷺ وهذا لا يخلو إما أن يكون بلغه العلم بالنص من وجه آخر

أو لم يبلغه، والأوّل إن عمل بعلمه فهو مقبول وإن لم يكن قد عمل فإن كان عناداً فهو مرتد ولا يقبل له توبة إن كان مسلماً فطرياً وآلاً فهو مقبول حتماً^(١) وإن كان ترك العمل بالنصّ تحت ضغط الإكراه والإجبار فهو مقبول حتماً، وذلك القسم الذي لم يعمل بالنصّ تجري في حقّه بعض التقسيمات السابقة ويسري في حقّه الانقسام بحسب القبول والردّ.

والغرض من بيان هذه المقدّمة هو ردّ ما استقرّ في خلد بعض عوام العامّة من أنّ الشيعة يكفّرون جميع الصحابة أو أكثرهم، واستغلّ هذا الأمر في تغيّر العوام من النظر في مذهب الإماميّة لأنّه يستبعدون ضلال جميع الصحابة وارتدادهم. وكيف يكون الأمر كذلك وهذا أفضل المحقّقين الخواجه نصيرالدين محمّد الطوسي طيّب الله مرقده يقول في كتاب التجريد أنّ «محاربي عليّ كفره ومخالفه فسقة»^(٢) ومن المعلوم أنّ أكثر الصحابة ما حاربوا عليّاً عليه السلام^(٣) مع أنّ خاتم المجتهدين الشيخ علي بن عبدالعالي قدّس سرّه العالي هو أوّل من حكم بلعن أعداء أهل البيت علانية في الرسالة اللّعنية التي كتبها في هذا الشأن لم يورد ممّن يجوز لعنهم من الصحابة إلاّ عشرين اسماً.

وذكر الشيخ النجاشي وهو من علماء الإماميّة في كتابه الرجال في أحوال محمّد ابن عليّ بن بابويه - وهو من كبار مجتهدي الإماميّة - أنّه ألّف كتاباً مستقلاً في أسماء المختارين من الصحابة مع أنّ استبعاد ارتداد ذلك العدد الذي نبزونا

(١) وبناءً على ما تقدّم فإنّ كثيراً من الصحابة مقبولون عند علماء الإماميّة، والمدار على تعديلهم وتصحيح اعتقادهم من كتب الإماميّة بخلاف المجالس الأخرى فإنّ في أكثرها يدور الأمر على تعديل أهل السنة لاستدلاله بأقوالهم وأفعالهم المشهورة عند الجماعة المذكورة.

(٢) راجع بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٣٢٧.

(٣) عبارة اضطرب عليّ معناها فتركت ترجمتها.

به لا وجه له بعد وضوح الحجّة لاسيّما عند أولئك الذين ألموا بإخبار نبي الله موسى وارتداد أكثر من سبعين ألفاً من أصحابه، وتبصّروا بنظر الاعتبار في ذلك، فإذا جاز ارتداد هذا العدد الكبير مع وجود النبي موسى على قيد الحياة ووجود الخليفة المنصوص عليه بينهم مثل هارون النبي، وما من سبب دعاهم إلى الارتداد سوى توقّفه عشرة أيّام أكثر من الوقت المعهود، وهو الثلاثون يوماً في جبل الطور، فنكثوا عهده وخالفوا وصيّته وهمّوا بقتل وصيّته، واتّبعوا السامري المنافق فارتدّوا وعبدوا العجل، لماذا لا يجوز ذلك على عشرين ألفاً من أصحاب النبي أو حتّى عشرة آلاف رجل منهم بطريق أولى أن ينحازوا عن وصيّته إلى غيره ويخالفوا وصيّته ويقفوا في موقع الارتداد وعبادة العجل مع أن بني إسرائيل لم يغزهم الطمع من الحصول على الولايات والجرايات من ذلك العجل، مع أن هذه الجماعة كانت ترجو المال والمنال من صنمي قريش على وجه لم يكن شيء من ذلك عند عليّ بن أبي طالب.

مع أن امتثال أمره واتّباع خطواته أمر جدّ ثقیل على غير المؤمنين، أصحاب العصبيّات، ويظهر ذلك من خلال حديث «تركت فيكم الثقلين»^(١).

تنبيه

لا يخفى على ذي البصر والبصيرة أن الكلام الواهي الركيك الذي ينسبه أهل السنة أحياناً إلى الشيعة يعتمد أكثره على ترويج متاعهم الكاسد من أجل ذلك يلجثون إلى الافتراء عليهم، ومنهم من يعجز عن المناظرة والبحث مع علماء

(١) الحديث متواتر لفظاً ومعنى وقد أخرجته كتب كثيرة من كتب الفريقين يعسر عدّها، ومن أراد الاطلاع عليها فعليه الرجوع إلى برامج الكتب في الحاسوب ليسهل عليه أخذ نظرة عن تلكم الكتب.

الشيعة وقد سبق منه تجنّب الخوض في كتبهم والنظر في متونها، لا بدع أن يطير
جذلاً بكلّ كلمة يفوّه بها جاهلوا الشيعة فيجعلها المحور الذي عليه يدور وإليه
يصير. فإذا خلا الميدان من رجال الضرب والطعان أمسك القلم بيده وأجراه في
الردّ عليهم بكلّ ما يقفز على لسانه من خاطره الكليل من رطب ويابس، ويبقى
السني المسكين في هذا السيل كلاعب الشطرنج الذي ينفرد بالرقعة وحده فإنّه
يرى الفوز خالصاً له وإنّ خصمه عاجز عن مباراته مع كونه لا يعلم أنّ من رأى
نفسه في النوم يصارع عدوّه فيصرعه فتعبيره أنّ ذلك علامة على تهالكه وعدم
قدرته على النهوض أبداً.

الطائفة الأولى

في مشاهير بني هاشم وساداتهم من الصحابة العلية والشيعه العلوية،
الذين يعترف الخصم بفضلهم وعلو شأنهم وجاء مدحهم
والثناء عليهم في أسفارهم

ولإتمام الحجة جعلنا الرجوع إلى كتب الخصوم في تأييد أكثر الأسماء
الواردة في هذا الكتاب السامي، وشهادة أولئك الخصوم بفضلهم، والفضل ما
شهدت به الأعداء.

أبوطالب ابن عبدالمطلب عليه السلام

السيد الكبير المطاع أبوطالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن
قصي الهاشمي القرشي عليه السلام.

عم النبي وأخو والده من أبويه اشتهر بكنيته واختلف في اسمه السامي، فقال
بعضهم: اسمه كنيته، وحكم خاتم المجتهدين علي بن عبد العالي قدس الله
روحه، في بعض إفاداته الشريفة بخطأ هذا القول وذلك لأن الاسم هو ما لم
يقترن بـ«أب» أو «أم» ولم يشعر بمدح أو ذم.

وقال بعضهم: اسمه عمران، وأرجع إليه سورة آل عمران في بعض آياتها.
وقال بعضهم اسمه: «عبد مناف» ومعناه «عبد العالي» لأن بناء كلمة «نوف» ومادة
لفظها كما جاء في كتاب «صحيح اللغة» وكتاب «القاموس» وغيره يدل على العلو

والشرف والارتناع والزيادة^(١). وما قاله صاحب القاموس من أن «مناف» اسم صنم - فهو على تقدير صحته - من الممكن أن يكون من الأعلام المشتركة بين الله وغيره كما في ربِّ والهِ ورحمن وغيرها، وهذا الحمل يوافق مذهب أهل البيت عليهم السلام لأنهم يؤمنون بطهارة آباء الأنبياء والأئمة والأوصياء صلوات الله عليهم من دنس الشرك ودرن الكفر أخذاً من النصِّ القرآني وهو قوله تعالى: ﴿وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾^(٢) نقلك من الأصلاب الطاهرة.

وقال الشيخ عبدالجليل الرازي في كتابه «النقض»، والأصل في هذا الباب أن الاعتقاد له تعلق بالقلب والنية والعلم وليس بالاسم ولا يثبت باطراد أسماء الكفر والإيمان في الإعلام، ويظهر لنا ذلك واضحاً في تاريخ العرب وتاريخ أنسابهم حيث يسمون بعضاً من قبائلهم ببني كلاب وبني كليب وبني نمير وبني ضبة وأمثال ذلك وهي أسماء للذم والمنقصة لكنهم لم يقصدوا ذلك بل وضعت هذه الأسماء للرجز والفأل وما شاكل ذلك ولم يسموا بها اعتقاداً بمعناها، والحال في أجداد المصطفى مثل ذلك فإنما أطلقت عليهم أسماء الأصنام تبعاً لذلك الفأل والطالع الحسن وكان سبب اختيارهم لهذه الأسماء أن فراعنة ذلك الزمان وطغاته قرأوا في الكتب أن نوراً يتحدّر في أصلاب هذه القبيلة يغيّر المذاهب والأديان والملل ويعفي على الأصنام ويزيلها، فكانوا وما زالوا يجدون في محو هذا النور ويدأبون على إزالته، من ثمّ تجد أجداد المصطفى رغبة منهم في دوام جريان هذا النور في أصلابهم وخوفاً ممّن يناصبه العداء يضيفون إلى ذواتهم

(١) نواف: ناف الشيء نوافاً: ارتفع وأشرف ... يقال: ناف الشيء ينيف إذا طال وارتفع. وأناف الشيء على غيره ويقال لكل مشرف على غيره إنه لمنيف وقد أناف إنافة ... ومنه يقال عشرون ونيف لأنه

زائد على العقد ... لسان العرب ج ٩ ص ٣٤٢.

(٢) الشعراء: ٢١٩.

أسماء الأصنام أملاً منهم في الاحتفاظ به ورعاية شأنه.
ومن العجب أنهم يرون عبدالعزى كافراً بإضافة العزى، ولكنهم لا يرون
عبدالله مؤمناً بإضافة لفظ الجلالة، ويرون آمنة هالكة ليثبتوا بذلك ازدواجيتهم
فيما يعتقدون كالحالم يرى نصف الحقيقة.

وكان أبو طالب يحب النبي محبة بالغة ولم يقعد عن نصرته لحظة واحدة من
عمره، ويظهر من ثنايا شعره والروايات المنقولة عن الأئمة إيمانه القويم به،
وتصديقه بنبوته، ولكنه كتم ذلك رعاية لظروف خاصة صاحبت بدء الدعوة
وسوف نلّم بذلك قريباً إن شاء الله تعالى.

والدليل على صحة إيمانه إجماع أهل البيت على ذلك، وقد نقل ذلك الشيخ
ابن الأثير الجزري الشافعي في جامع الأصول وقال:
«وأجمع أهل البيت على إيمانه» وإجماعهم حجة.

وفي جامع الكليني عن الإمام الرضا (عليه السلام): من اعتقد أن أبا طالب مات كافراً
فهو كافر.

لأن هذا الاعتقاد يستلزم إنكار إجماع الأئمة المعصومين (عليهم السلام) بل يؤدي إلى
إنكار عصمتهم فيكون معتقده كافراً بل روي عن الإمام الرضا (عليه السلام) بأن نقش خاتم
أبي طالب هو: رضيت بالله رباً وبابن أخي محمد نبياً وبابني علي وصياً.
ومجمل القول على الوجه الذي ذكره ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة
أن الإمامية بأجمعهم وأكثر الزيدية وكثير من المعتزلة كأبي القاسم البلخي
وأبي جعفر الإسكافي وأمثالهما على اعتقاد أن أبا طالب مات مؤمناً واتباع أهل
معاوية للعين عداوة لأئمة المؤمنين فأنكروا إيمان هذا الرجل الشريف ورأوه
كافراً.

قال الشيخ ابن حجر العسقلاني في كتاب «الإصابة في معرفة الصحابة»: أبو طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي الهاشمي، عمّ رسول الله ﷺ، شقيق أبيه، أمهما فاطمة بنت عمر بن عائذ المخزومية، اشتهر بكنيته، واسمه عبد مناف على المشهور، وقيل عمران... ولد قبل النبي بخمس وثلاثين سنة، ولما مات عبدالمطلب أوصى بمحمد ﷺ إلى أبي طالب، فكفله وأحسن تربيته وسافر به صحبه إلى الشام وهو شاب، ولما بعث قام في نصرته وذبح عنه من عاداه ومدحه عدّة مدائح، منها قوله لما استسقى أهل مكة فسقوا:

ألم تعلموا أنّ ابننا لا مكذب لدينا ولا يعني بقول الأباطل
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل
ومنها قوله من قصيدة:

وشقّ له من اسمه ليجلّه فذو العرش محمود وهذا محمد
ونقل عن البخاري المحدث قال: قالت قريش لأبي طالب: إنّ ابن أخيك هذا قد أذانا، فذكر القصّة فقال: يا عقيل، إئتني بمحمد، قال: فجئت به في الظهيرة، فقال: إنّ بني عمك هؤلاء زعموا أنّك تؤذيهم فانتبه عن أذاهم، فقال: أترون هذه الشمس، فما أنا بأقدر على أن أدع ذلك، فقال أبو طالب: والله ما كذب ابن أخي قط.

وذكر ابن حجر أيضاً أنّ جمعاً من الرافضة قال: إنّ مات مسلماً، وتمسكوا بما نسب إليه من قوله:

ودعوتني وعلمت أنّك صادق ولقد صدقت فكنت قبل أمينا
ولقد علمت بأنّ دين محمد من خير أديان البرية ديننا

والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفينا
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة وابشر وقرب بذاك منك عيونا
قال ابن عساكر في صدر ترجمته: قيل إنه أسلم ولا يصح إسلامه. وبعد نقله
لهذه الأخبار كلها والأشعار الصريحة في إيمانه أصر على عدمه، ولم يقبل قول
الشيعة فيه، وقال: ولقد وقفت على تصنيف لبعض الشيعة أثبت فيه إسلام
أبي طالب ثم عمد إلى بعض الأحاديث فضعفها ضلالاً منه وعصبية، وأول
البعض الآخر تأويلاً بارداً ووجهه توجيهات فاسدة ولكنه قال عن بعضها بأنه
صحيح الإسناد ودلالته صريحة غير أنه زعم معارضته بما هو أصح منه^(١).

ولا يخفى أن بعض هذه الأحاديث التي تمسك بها العالم الشيعي وحكم ابن
حجر بصحتها هي مما رواه الفريقان، وأما الأحاديث التي تعارضها فإنها من
موضوعات أهل السنة ولا تقر الشيعة بصحتها، فكيف تنقض الأحاديث
المختلف فيها تلك التي اتفقت عليها الأمة.

ومن جملة الأحاديث التي زعم ابن حجر معارضتها للروايات الصريحة
الحديث الموضوع في شأن نزول الآية التالية:

﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى ﴾^(٢).

وحاصل ما زعموه ووجه معارضته أنهم قالوا: لما توفي أبو طالب حضر النبي
عنده وهو في السياق، وقال له: يا عم، إن لك عليّ حقوق الأب وحقوقاً حاميت
بها عني، قل «لا إله إلا الله» كلمة أحاج لك بها عند الله. فقال أبو جهل وعبدالله بن
أبي أمية: أترغب عن دين عبدالمطلب، فقال أبو طالب: أنا على دين عبدالمطلب.

(١) الإصابة ج ٤ ص ١١٥ و ص ١١٦ و ص ١١٧.

(٢) التوبة/ ١١٣.

وفي رواية أخرى: أنهما قالاه: كُنَّا نسمعك تقول: أنا على ملة إبراهيم الخليل، فقال: أجل قلت ذلك أمس وأقوله اليوم، فقال النبي ﷺ: سأستغفر لك ربّي، فلمّا استغفر له نزلت هذه الآية، ولمّا منعه الله من الاستغفار لعَمّه علم من ذلك أنه لم ينطق بكلمة التوحيد، ولو قالها لما منع النبي من الاستغفار له.

ومن جملة الأحاديث ذلك الحديث المروي في نزول آية ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أُخِيتَ﴾^(١) الذي وضعوه حولها.

والجواب عن المعارضة الأولى: أن ظاهر الآية لا يدلّ على الاستغفار لأبي طالب خاصّة، والحديث المزعوم حولها ليس بصحيح الإسناد لأنّ راويه - كما جاء في تفسير النيشابوري وغيره - سعيد بن المسيّب عن أبيه عن النبي ﷺ، وعداوة سعيد بن المسيّب لآل أبي طالب ظاهرة، حتّى روى الواقدي وهو من علماء أهل السنة أنّه لم يحضر الصلاة على جنازة الإمام السّجّاد عليه السلام، ولمّا أقبلوا بالجنازة واجتمع الناس لنيل الحضوة عند الله بالصلاة عليها من كلّ حذب وصوب، قال له غلامه «حشرم»: ألا تحضر الصلاة على هذا العبد الصالح من أهل البيت الصالحين؟ فقال سعيد: أصلي ركعتين خير لي من حضور الجنازة ومن الصلاة على هذا العبد الصالح.

ويدلّ على وضع الرواية وفسادها الاضطراب في متنها والاختلاف في معناه، لأنّ صاحب الكشّاف رواها أوّل مرّة في أبي طالب ثمّ عاد فرواها في أمّ النبي حين ذهب النبي لزيارة قبرها بعد فتح مكّة، واستغفر لها. وروى بعضهم نزولها في استغفاره لأبيه، وقال بعضهم إنّها نزلت في عامّة المسلمين في استغفارهم لأبائهم المشركين.

وأما الرواية التي زعم أصحابها وأورد على الاستدلال بها بأن وفاة أبي طالب كانت قبل الهجرة والسورة نزلت في أواخر عهد النبي بالمدينة وعارضه صاحب التقريب وقال: لا مانع من كونه ظل يستغفر له هذه المدة حتى نزلت الآية في المدينة.

ولا يخفى أن هذا الاعتراض غاية في السقوط لأن الاستغفار لأبي طالب لو لم يجز فإن عدم الجواز للنبي لا يصح أن يبقى عليه هذه المدة الطويلة؛ لأن من أجاز الخطأ على الأنبياء لم يجز على الله إقرارهم عليه واستدامته منهم، بل أذعنوا بأن الله ينتهمهم عليه ويرشدهم إلى تركه حالاً بنحو الوجوب كما فعل ذلك في إذنه للمتخلفين في المدينة وأخذ القدية من أسرى بدر، فقد أنكر سبحانه على النبي فعله وردّه إلى ما أَرَادَهُ الله وابتغاه.

والأعجب من كل هذا ما ذهب إليه الفخر الرازي وهو أوهى وأوهن من بيت العنكبوت، حيث قال: يمكن أن يكون استغفار المؤمنين جائزاً للمشركين قبل نزول الآية وكان النبي وأصحابه على هذا السبيل حتى نزلت الآية فامتنعوا من ذلك.

يقول المؤلف: وهذا القول ظاهر البطلان والفساد لأن نص الآية ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ﴾ الآية، وقع بصيغة الماضي المنفي وهو صريح في أن النبي ﷺ والذين آمنوا ما كان لهم أن يستغفروا للمشركين قبل نزول الآية فكيف يصح بقاءه على الاستغفار هذه المدة المديدة وهو معصية قد نهى الله عنها.

وعلى تقدير صحة الحديث نقول: إن الحديث يدل على إسلام أبي طالب لا على كفره - وحاشاه - لأنه قال: أنا على دين عبدالمطلب، وعبدالمطلب عند

أصحابنا وعند أهل التحقيق من أهل السنة والجماعة كالشيخ جلال الدين السيوطي ونظائره كان من المسلمين.

أما على الرواية التي جاء فيها «أنا على دين إبراهيم» فمن قال بكفر قائلها فهو الكافر لأن الله تعالى يخاطب رسوله بقوله: ﴿وَاتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾^(١) ويقول النبي ﷺ: أنا على ملة إبراهيم، ويقول حكاية عن يوسف: ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾^(٢).

والتحقيق أن سبب نزول الآية الكريمة أن النبي لما قال: سأستغفر لأبي طالب واستغفر له، كان قوم من المسلمين حضوراً عنده فرمقوه بأبصارهم واستغفروا لأبائهم المشركين فنهاهم الله عن ذلك بهذه الآية. ويؤيده ما جاء في رواية الواقدي أن أبا طالب قال: أنا على ملة عبد المطلب، فاستغفر له النبي ﷺ فقال المسلمون: لماذا لا نستغفر نحن لأبائنا وأقربائنا، وقد استغفر إبراهيم لأبيه، وما هو النبي يستغفر لعمه أبي طالب، ولما استغفروا لأبائهم نزلت الآية تنهاهم.

وليس بعيداً أن يكون بعض من حضر مجلس النبي ﷺ لم يكن على علم بإيمان أبي طالب، وظنوا بأن النبي إنما استغفر لمشرك فاستغفروا لأبائهم المشركين فأنزل الله تلك الآية ووبّخهم على ظنهم السيئ واحتمالهم الخاطئ في حق رسول الله ﷺ وقال: ألا تعلمون أن النبي ما كان له أن يستغفر للمشركين. وبعد هذا البيان المتقدم كشف الله تعالى عن السبب الذي حمل إبراهيم على الاستغفار لعمه فقال: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ

(١) النساء/١٢٥.

(٢) يوسف/٣٨.

وَعَدَهَا إِثَاءً»^(١) ويريد بأبيه عمّه الذي هو بمنزلة الأب كما عليه أصحابنا، أو أباه الحقيقي أو جدّه لأنّه كما عليه غيرنا، وما استغفر له إلّا على شرط الإيمان وهو الموعدة التي وعده إياها فيكون استغفاره له مقيداً بهذا القيد: «اللهم اغفر لأبي آذر إذا آمن» وإن كان ظاهر الآية لا يحتمل هذا القيد، ولكن إبراهيم نواه وشأن إبراهيم أعلى وأجلّ من أن يجهل ذلك، وهذا قرينة على وضوح ما استظهرناه. ويقرب من هذا المعنى ما ذكره الفاضل النيشابوري في تفسيره عن بعض المفسّرين وهو أنّ المراد من استغفار إبراهيم لأبيه، دعائه له إلى الله، أن يهديه إلى الإيمان ذات يوم المستوجب لغفرانه له، والظاهر أنّ المخالفين السطحيين استظهروا من مجرد مجيء لفظ ﴿وَلَوْ كَانُوا أَوْلِيَ قُرْبَى﴾^(٢) في الآية واقتارانه بذكر استغفار إبراهيم ﷺ لعمّه أو لأبيه افتروا هذا الحديث ونسبوه إلى أبي طالب لأنّه من أولي القربى وعمّ الرسول المجتبى وبمنزلة أبيه، ورأوا ذلك مناسباً لوضع الآية، ومتفقاً مع حال معاوية ويزيد البليد وجارياً مجرى ميولهما، فكان كلّ ذلك لأجلهما.

ونقول مضافاً إلى ما قلناه في الأجوبة المتقدّمة أنّ الحديث على تقدير صحّته من أدلّ الدلائل على إيمان أبي طالب لأنّ النبيّ وهو عيبة العلم ومدينته وحامل العلوم الإلهيّة كلّها كيف يصحّ عدم علمه بأصول دينه الذي يأمر بالبرائة من المشركين المصّرّين على الكفر وينهى عن الاستغفار لهم بينما قلّ من يجهل هاتين المسألتين من أتباعه، من هنا يظهر أنّ هذه المعارضة المدخولة غرضها الطعن في صاحب الرسالة نفسه.

(١) التوبة/١١٤.

(٢) التوبة/١١٣.

والجواب عن المعارضة الثانية: ليس للخصم حجّة في ظاهر الآية ومع تسليمنا لنزولها بشأن أبي طالب عليه السلام فليس في الآية التي نزلت قبلها ما يدلّ على أنّك لا تستطيع أن تهدي الناس هداية كاملة التي تتوقّف على القدرة والعقل والتمكّن ورفع العلل المانعة والأسباب الرادعة، فإنّ هذه الهداية تعود لي وأنا الموصل إليها، وليس عليك إلاّ البلاغ والدعوة، ولم يقل إنّي لم أهد أبا طالب. وجاء في الآية لفظ «من أحببت» وفيه إثبات محبة رسول الله لأبي طالب ولا تجوز محبة الكافر وموالاته، كما قال الله تعالى: ﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾^(١) فينبغي أن يكون الذي أحبه مؤمناً لئلا تقع مخالفة الله من النبي. وكذلك قال النبي: أوثق عرى الإيمان الحبّ في الله والبغض في الله^(٢). وعن الإمام زين العابدين عليه السلام أنّه قال: الحمد لله الذي لم يجعل للفاجر عليّ يداً لكيلا يرزقه في قلبي مودة فإنّ مودة الفجّار تجزّ إلى النار. فأنيّ مسلم عاقل يستبيح نسبة محبة الكفّار إلى النبي، والأخبار الواردة في إيمان أبي طالب عن طريق الشيعة وأهل السنة لا تعدّ ولا تحصى، منها الحديث الذي رواه السيوطي في إثبات إسلام آباء النبي وتمسّك هو به، والحديث كما يلي:

في تفسير ابن جرير الطبري بسنده عن ابن عبّاس نقل عنه أنّ المراد في قوله تعالى ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾^(٣) ورضاه أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار، وأحقّ أهل بيته بالتقدّم هم عبدالله وآمنة وعبدالمطلب، وتحريم النار

(١) الممتحنة/١.

(٢) المقنعة للشيخ المفيد ص ٣٣، الكافي ج ٢ ص ١٢٥ و ص ١٢٦، الأمالي ص ٦٧٤، ثواب الأعمال ص ١٦٨، من لا يحضره الفقيه ج ٤ ص ٣٦٢.

(٣) الضحى/٥.

عليهم دليل صريح على إسلامهم، ومثلهم عمه أبو طالب، ويقال عن نجاته من النار ما قيل عن نجاتهم، فإنه من لوازم خروجه من الدنيا على الإسلام؛ لأن الإجماع حاصل بأن دخول النار حتم على غير المسلم.

وروى السيوطي أيضاً عن كتاب «ذخائر العقبى» أن النبي ﷺ قال: إذا كان يوم القيامة شَفَعْتُ لأبي وأمي وعمي وأخ لي في الجاهلية^(١).

بعد الذي تقدّم من القول يلزم تأويل هذه الأحاديث لأنها تدلّ على تخفيف العذاب وليس رفعه من رأس، وفساد تأويلها وبطلانها ظاهر الحال.

وعن الإمام محمد الباقر عن آبائه عليه السلام عن رسول الله ﷺ أنه قال: إن الله عز وجل حرّم على النار صلباً وبطناً حملك وثدياً أرضعك وحجراً كفلك^(٢). ولا شبهة في كفاية أبي طالب وفاطمة بنت أسد له.

وروى الأصمعي بن ثبابة عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: لا والله ما عند أبي ولا جدّي عبد المطلب ولا هاشم ولا عبد مناف صنماً قط^(٣). بل عبدوا الله واستقبلوا الكعبة وتمسكوا بدين إبراهيم عليه السلام.

وروي عنه أيضاً أنه كان ذات يوم جالساً في الرحبة والناس حوله مجتمعون،

(١) أبو طالب حامي الرسول وناصره لنجم الدين العسكري ص ١١٩ عن السيرة الحلبية ج ١ ص ٣٨٢، وراجع ص ١٢١ وص ١٣٢، وذخائر العقبى ص ٧.

(٢) أبو طالب حامي الرسول وناصره ص ٢٠٣.

(٣) الشيخ الصدوق: كمال الدين وإتمام النعمة ص ١٧٥، قطب الدين الراوندي: الخرايج والجرايح ج ٣ ص ١٠٧٥، بحار الأنوار ج ٢٥ ص ٨١، أبو طالب حامي الرسول وناصره ص ٢١٥، مولانا الأميني: الغدير ج ٧ ص ٣٨٧، الشيخ محمد صادق النجفي: أضواء على الصحيحين ص ٢٣٢، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة للسيد علي المدني ص ٥٧، مولانا الأميني: الغدير ج ٧ ص ٣٨٥، إيمان أبي طالب لمولانا الأميني ص ٧٧.

فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين، إنك بالمكان الذي أنزلك الله عز وجل به وأبوك يُعَذَّب بالنار؟ فقال له: مه، فض الله فاك، والذي بعث محمداً ﷺ بالحق نبياً لو شفع أبي في كل مذب على وجه الأرض لشفعه الله فيهم، أبي يُعَذَّب بالنار وابنه قسيم الجنة والنار^(١).

وروي عن الإمام الصادق ﷺ:

أول جماعة كانت إن رسول الله ﷺ كان يصلي وأمير المؤمنين ﷺ معه إذ مر أبو طالب وجعفر معه، فقال: يا بني صل جناح ابن عمك، فلما أحس رسول الله تقدمهما وانصرف أبو طالب مسروراً وهو يقول:

إن علياً وجعفرأثقتي عند ملء الزمان والكرب

والله لا أخذل النسي ولا يخذله من بني ذو حسب

لا تخذلا وانصرا ابن عمكما أخي لأمتي من بينهم وأبي

(فكانت أول جماعة جمعت ذلك اليوم^(٢)).

ومن أشعاره الدالة على إيمانه أيضاً:

يا شاهد الله عليّ اشهد آمنت بالواحد رب أحمد^(٣)

ومن جملة أشعاره الدالة على إيمانه وقد أوردها حسين بن بشر الأمدي في كتابه «ملح القبائل» هذه الأبيات:

(١) الشيخ الطوسي: الأمالي ص ٢٠٧، الطبرسي: الاحتجاج ج ١ ص ٣٤١، بحار الأنوار ج ٢٥ ص ٦٩.

(٢) أمالي الصدوق ص ٥٩٧، روضة الواعظين: ٨٦، وسائل الشيعة ج ٨ ص ٢٨٨، الحقائق الناضرة ج ١١ ص ٩٢، مستدرک الوسائل ج ٦ ص ٤٥٥، الفصول المختارة ص ١٧١ وص ٢٨٢، كنز الفوائد ص ٧٩ وص ١٢٥، مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٣٠١، بحار الأنوار ج ١٠ ص ٣٨٠ وج ٣٥ ص ٦٨.

(٣) بحار الأنوار ج ٣٥ ص ١٦٥ وفيه: «بني علي دين النبي أحمد».

ترجون أن نسحق بقتل محمد
كذبتم وببيت الله حتى تفلقوا
وينهض قوم في الحديد إليكم
وتقطع أرحام وتنسى خليلة
على ما أتى من بغيكم وضلالكم
بظلم نبيّ جاء يدعو إلى الهدى
فلا تحسبونا مسلميه ومثله
فهذا معاذير وتقدمة لكم
لكيلا تكون الحرب قبل التقدم^(١)

وجاء في شرح الديوان المرتضوي: اتفقت قريش في السنة الثامنة من البعثة أن لا تناكح بني هاشم وبني المطلب ولا تبايعهم ولا تخالطهم، وكتبوا بينهم كتاباً وعلّقوه بالكعبة وبدأوا بإيذاء المسلمين، فعمد أبوطالب إلى النبي وأهل بيته وجماعة المسلمين فأدخلهم الشعب وقام بحفظهم، وحاصر الكفار المسلمين ومنعوا منهم الطعام والميرة، ومَرَّت ثلاث سنوات على هذا المنوال إلى أن قام المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف وهشام بن عمرو بن ربيعة وزهير بن أبي أمية بن المغيرة المخزومي وأبو البخري بن العاص بن هشام بن الحارث بن أسد بنقض العهد ونجى المسلمون من هذا الحصار، وبالعاب أبو طالب في هذه السنين بالمحافظة على النبي في هذه السنين الثلاث، فكان يقول له نهاراً بسمع ومشهد من الناس: نم على فراش كذا، فإذا جنَّ عليه الليل اضطجع مكانه

(١) شرح ابن أبي الحديد ج ٤ ص ٧١ إلا البيت الأخير وفيها اختلاف يسير، الشيخ المفيد: إيمان أبي طالب ص ٣٠، الفصول المختارة ص ٢٤٨، عمدة الطالب ص ٢٢، مناقب أهل البيت ص ٦٢، سيرة ابن إسحاق ج ٢ ص ١٤١، الحجّة على الزاهب ص ١٨٩.

وحوله إلى موضع آخر، أو يضع ولده علياً عليه السلام مكانه في بعض الليالي، ولما دنت منه الوفاة أوصى أولاده وأقربائه بنصرة النبي صلى الله عليه وآله وأنشهد هذه الأبيات:

أوصي بنصر النبي الخير مشهده علياً ابني وشيخ القوم عباسا
وحزمة الأسد الحامي حقيقته وجعفرأ أن يذودا دونه الناسا
كونوا فدى لكم أمي وما ولدت في نصر أحمد دون الناس أتراسا

ولكن الشبهة التي مازجت عقول المخالفين إنما طرأت عليهم في العهد الأموي حيث عمد أوليائهم الغاؤون ترضية لهم إلى حياكتها، وجاء اللاحقون فقلدوا أسلافهم ولم ينظروا في فساد وضعها، ومنها رواية الضحضاح من النار التي رواها المخالفون عن راوٍ واحد هو المغيرة بن شعبة، ولا يخفى عداوته لبني هاشم كافة لاسيما الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وحديث فسقه مشهور في كتب الجمهور.

ومن الأسباب التي أوجدت الشبهة عندهم أن أباطالب أبقى إيمانه طي الكتمان ولم يظهره على رؤوس الأشهاد، وهم يجهلون أن ذلك سياسة متعمدة منه ابتغاء المصلحة لكن يدرك القرشيون بأن دفاعه عن ابن أخيه من جهة الرحم ولم يكن تابعاً لدينه، ولو علموا أن ذلك راجع إلى الإيمان بدعوته لتغيرت حالهم معه، ونسبوه إلى السفاهة، وأنزلوه من محل رئاسته بينهم، ولانمحت هيئته من صدورهم، ولأذوا النبي أشد الإيذاء، لذلك أخفى إيمانه رعاية للنبي وحفظاً للإسلام، ويكون حاله في حقيقة الأمر كحال أهل الكهف حيث عملوا بالثقة فأظهروا الكفر وأسروا الإيمان وكانوا يبتغون بذلك الإصلاح فاتاهم الله أجراً مرتين.

وبناءً على ما تقدم فقد نزل جبرئيل على النبي صلى الله عليه وآله لما دنت من أبي طالب

الوفاة وهو يقول: إِنَّ الله تعالى يأمرك بالهجرة حيث لا ناصر لك هنا بعد وفاة عمك.

وسوف يظهر للمتأمل البصير من خلال هذا القول فساد ما قاله شارح المقاصد في هذا المقام، فقد قال: ومما يدل على كفره إصراره الشديد على ترك قول كلمة التوحيد لذلك وقع الاتفاق على كفره؛ لأن الإصرار شارة عدم التصديق فلا بدع من وقوع الإطباق على عدم إسلامه، ولكن الروافض يظهرون المكابرة حول إسلامه ولم يتفكروا في المسألة كما هو حقها، فقد كان أبو طالب سيد أعمام النبي وأجلهم قدراً وأعلاهم شأنًا، وقد وردت في حقهم أحاديث مشهورة وروايات ماثورة، ولهم مساع مشكورة في الإسلام خلا أن أبا طالب لم ينتظمه سلكهم في هذا الشأن، وهذا محصل كلام شارح المقاصد. ووجه فساد هذا القول:

أولاً: نمنع من كونه مصراً على عدم الإقرار بكلمة التوحيد، وقد مرّ سند ذلك سلفاً، وعلى تقدير تسليمنا له وأنه امتنع من قول كلمة التوحيد فلا نسلم باستلزام ذلك الكفر بل يكون جارياً مجرى المعاصي التي تجامع الإيمان كما قال الفاضل النيسابوري في أوائل تفسير سورة البقرة عن حجة الإسلام الغزالي، وقال: إن من عرف الله بالدليل ولمّا تمّ العرفان مات أو وجد من الوقت ما أمكنه أن يتلفظ بكلمة الشهادة لكنّه لم يتلفظ بها كان مؤمناً وكان الامتناع عن النطق جارياً مجرى المعاصي التي يؤتى بها مع الإيمان، وبهذا حكم الغزالي رحمه الله تعالى، انتهى^(١).

(١) تفسير الرازي ج ٢ ص ٢٧، المعني: عمدة القارئ ج ١ ص ١٠٦، تفسير النيسابوري الباب الأول ج ١ ص ٨٠.

ثم أقول: إن القول بإيمانه في كتب السير والأخبار معروف مستفيض كما ذكرنا ذلك آنفاً عن ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، والحق يقال: إن القول بكفر أبي طالب من موضوعات معاوية وزمرته من أجل الإضرار على أمير المؤمنين وإغواء النواصب في الشام ولذلك خفي إيمانه على عامة الناس فلم يشتهر كإيمان العباس والحمزة.

أضف إلى ما مرّ أننا لا نسلم بعدم ورود أحاديث في فضل أبي طالب ولكنها لم تبلغ حدّ التواتر لاستيلاء الأمويين على الحكم، وإصرارهم على تكفيره. وكذلك لانقرّ للخصم ما زعمه في حقّ أبي طالب من عدم وجود مساع مشكورة له بل كانت مساعيه الحميدة أكثر بكثيرٍ من فلان وفلان، وما فتئ يصدّ عن الرسول أضرار العدو وجهل الجهلاء كما أخبر جبرئيل عن ذلك، وهاجر النبيّ بل هجر الديار على أثر وفاته لازدياد الضغط عليه وإساءات المشركين إليه. ومن العجائب - بناءً على الوجه الذي ذكره صاحب الاستيعاب وسرف يأتيك - أن العباس كان يكتُم إيمانه قبل فتح مكة بسنين عدّة نظراً لمصلحة ينويه كما كان يعتقد، ويقبلون هذا من العباس ويروونه ويصدّقونه ولا يصدّق بذلك من أبي طالب.

والأعجب من ذلك أن جماعة من أهل السنة والجماعة يرون فرعون الذي اتفقت اليهود والنصارى والمسلمون على كفره موحّداً عارفاً بالله ولكنه كتُم ذلك لحفظ هيئته في صدور رعيّته، وينكرون إيمان أبي طالب أشدّ الإنكار حتّى قال صاحب كتاب «فضايح الشيعة» وهو واحد من غلاة أهل السنة تعصباً وعناداً: إنّه الرافضي يرى أبا طالب مسلماً مع ظهور كفره ويقولون بأنّ أجداد النبي كلّهم كانوا مؤمنين، ونقول لهم نحن: أليس النبي قد قال: رأيت أبا طالب في

ضحضاح من نار ورأيت ليلة المعراج في نار ضيقة. وذكر محمد بن الحسن هذه المسألة في الموطأ وهي: «لا يرث المسلم الكافر والكافر المسلم»^(١).

واشتهر ذلك عنهم أن علياً بن الحسين وأسامة بن زيد قالوا: لمّا مات أبو طالب دفع النبي ﷺ ميراثه إلى عقيل وطالب ولم يعطه جعفرأً وعلياً لأنّ الأولين كانا كافرين، ويرى الروافض أبابكر وعمر مع عظم جهادهما في الإسلام وشدة نصرتهما لسيد الأنام وقدم الصدق التي لهما في الدفاع عن حوزة الدين ومدح الرسول لهما كافرين، ويرون العباس مع ما خصّه الله به من الفضل والكرامة، وما أجمعت عليه الأمة من تعظيم قدره ضعيف الرأي، ولمّا مات عبدالمطلب أوصى إلى العباس مع صغر سنّه عن باقي إخوته من بين أحد عشر ولداً لما عرف به من نفاذ البصيرة وجزالة الرأي والوقار العظيم، ولكن الخواجة الرافضي يستضعفه، ولقد أكرمه الله سبحانه فأل إلى سلّته ميراث النبوة وصير الخلفاء من أولاده وجعلهم رعاة الأمة إلى يوم القيامة، وما زالوا كذلك.

وآل أبي طالب الذين لم يفتحوا وادياً واحداً منذ بدنّهم إلى ختامهم يرونهم أهل الرأي والقوّة والمعرفة، وهذا كلّ دليل على جهل الروافض، تمّ كلام الناصبي كلّ.

وأجاب الشيخ الأجل عبد الجليل الرازي هذا الناصبي الغالي على أقواله التي تفوّه بها لقلة إنصافه وجهله، فنجّيه أولاً على قوله: «أنّ الروافض يدعون أباطالب مؤمنّاً مع ظهور كفره، ويكتبون وراء اسمه «عليه السلام» ولست أدري

(١) موطأ مالك ج ٤ ص ١٠ وص ١٤، وصحيح البخاري ج ٢١ ص ٦ وص ٧ ح ٨، ص ٢٢٤ من صحيح

مسلم، سنن أبي داود ج ٨ ص ١١٧، وسنن الترمذي ج ٧ ص ٤٦٤، سنن ابن ماجه ج ٨ ص ٢١٠ وص ٢١١، مسند أحمد ج ٤٤ ص ٢٢٢ وص ٢٧٧ وص ٢٨٢ وكتب أخرى.

أين ظهر لهذا الناصبي كفر أبي طالب؟ أمن حضنته لرسول الله ﷺ بعد وفاة أبيه وتخلّي أعمامه جميعاً عنه فضمّه إلى أولاده وحماه ورعاه وحذب عليه وربّاه، حتّى شبّ ونشأ في بيته وتحت كفالته؟

أم من خلال دعوته إلى الإسلام وشريعته حيث خذله قومه وتبرّأ منه أعمامه وقام من بينهم أبو طالب يذبّ عنه وينصره وحماه من شرّ القرشيين في السرّ والعلن؟

أم من ذلك الموقف المشرف حين شاهد ولده عليّاً يصليّ وحده وراء النبي فدعى ابنه الثاني جعفرأ وهو يقول: صل جناح ابن عمك، حتّى أجاب واقتدى به؟

أم من تلك الرسالة التي وجّهها إلى الحبشة وفيها هذه الأبيات الغرر والمنظومات الدرر بحقّ المصطفى ﷺ:

تعلم ملك الحبش أنّ محمداً نبيّ كموسى والمسيح ابن مريم
أتى بهنئى مثل الذي أتيا به فكُلّ بأمر الله يهدي ويعصم^(١)
وإنكم تتلون في كتابكم بصدق حديث لا حديث المرجم^(٢)
فلا تجعلوا لله ندأً وأسلموا فإنّ طريق الحقّ ليس بمظلم
أم لقوله لعليّ وجعفر وهو على قيد الحياة: «إنّ عليّاً وجعفرأ ثقتي؟» وقد مرّت هذه الأبيات سلفاً.

(١) في هذا البيت إقواء إذ أنّ حركة حرف الروي الكسر وجاء هنا مضمومه إقواء.

(٢) وفي رواية: المبرجم، من البرجمة وهي غلظ الكلام. (النهاية - برجم ١: ١١٢) يراجع: إيمان

أبي طالب للشيخ المفيد ص ٣٨ والهامش، بحار الأنوار ج ١٨ ص ٤١٨.

أم لسروره باستجابة دعاء النبي حين استغاث لنزول الغيث فأغيث وقال هذه
البيتين المشهورين :

وأبيض يُستسقى الغمام بوجهه ربيع اليتامى عصمة للأرامل
يطوف به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في عصمة وفواضل^(١)
أم بوصيته فيه عند موته حيث قال :
أوصي بنصر النبي الخير مشهده علياً ابني وشيخ القوم عباساً
إلى آخر الأبيات^(٢).

أم من إجماع المسلمين على عدم هجرة النبي من مكة لغناه عنها بأبي
طالب ﷺ ولما رحل ذلك السيد الكبير إلى الرقيق الأعلى اضطر النبي إلى
الهجرة؟

أولم يصل إلى سمع هذا الناصبي قول جبرئيل للمصطفى ﷺ : إن الله حرم
على الناس صلباً وبطلناً حملك وثدياً أرضعك وحجراً كفلك^(٣).
وهذا الخبر يدل على إيمان عبدالله وآمنة وأبي طالب وزوجته فاطمة بنت

(١) ذكر البيت الأول الكليني في الكافي ج ١ ص ٤٤٩، التوحيد ص ١٥٩، إيمان أبي طالب للمفيد
ص ٢١، أمالي المفيد ص ٣٠٤، أمالي الطوسي ص ٧٦، ابن البطريق : العمدة ص تقديم ٢٨، ابن
طاووس : الطرائف ص ٣٠١، حلية الأبرار ج ١ ص ٨٤، بحار الأنوار ج ١٨ ص ٢.
(٢) روضة الواعظين ص ١٤١، وبعد البيت :

وحزمة الأسد الحامي حقيقته وجعفر أن يذودا دونه البأسا
كونوا فداءً لكم أمتي وما ولدت في نصر أحمد دون الناس أتراسا
وراجع أيضاً : المفيد : إيمان أبي طالب ص ٣٧، مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٥٦، بحار الأنوار
ج ٣٥ ص ٩٠.

(٣) أبو طالب حامي الرسول وناصره ص ٢٠٣، مولانا الأميني : الغدير ج ٧ ص ٣٨٦، العقائد
الإسلامية ج ٣ ص ٣٣٣.

أسد، ولو أننا ذهبنا إلى إحصاء الدلالات على إيمان أبي طالب لخرج الكتاب عن مبلغ الحاجة.

ومن العجب أن كلام الناصبي عما يعتقد الرافضي في أبي طالب مع وضوح الحجّة وظهور البرهان على إيمانه وكلامه أيضاً عما يخطّه عقب اسمه من السلام عليه معارض بما يراه هو بمعاوية بن أبي سفيان ممّا يدلّ على ركاكة عقل هذا الناصبي ومنتهى حمقه وجهله، فإنّه مع إظهاره الخصومة لعلي المرتضى الذي هو بإجماع الأمة إمام مفترض الطاعة وعداوته بغّي ومن كبائر الآثام يراه إمام حقّ ويدعوه أمير المؤمنين، هناك تعتبر نصرّة المصطفى كفراً وهنا عداوة المرتضى إمارّة على المؤمنين.

وإن كنت تسأل عن سرّ هذا العناد وفحوى الكلام ظاهر الفساد فستجده منحصرّاً في عداوة عليّ وبغضه.

وأما الجواب على حديث «الضحضاح» فإنّه حديث كاذب موضوع، وضعه المتزلفون إلى بني أميّة لينالوا عندهم الحظوة.

ثمّ إنّي لست أعلم لماذا وضع أبوطالب في ضحضاح من نار؛ إن كان لكفره فإنّ ذلك مخالف لما عليه هذا المجبر لأنّ الجزاء ليس على العمل عنده بل بمشيئة مالك الملك وحده وبإرادته، وبناءً على هذا القول فينبغي أن يكون أبوجهل الكافر في الجنّة، ويحيى النبي المعصوم البريء في النار. ولست أدري ما الذي عجّل الضحضاح لأبي طالب قبل يوم القيامة. وربّما كان أبوطالب مؤمناً فسيق إلى النار بإرادة مالك الملك، وبناءً على مذهب هذا المجبر فدخل الجنّة لا يدلّ على الإيمان كما أنّ دخول النار ليس دليلاً على الكفر، ولعلّه من اللاتق به أن يدخل الجنّة ويوضع مكانه في الضحضاح سلمان وأبوذر.

وأما ما قاله عن محمد بن الحسن في الموطأ من أن المؤمن لا يرث الكافر والكافر يرث المؤمن، فإن قوله مرادف لبوله عند الشيعة، ولا يلزم الخصم قول الخصم، وفي مذهب أهل البيت إن الكافر لا يرث المؤمن ولكن المؤمن يرث الكافر؛ لأن الكفر عند الأول مانع من الإرث ولكن الإيمان ليس مانعاً.

وأما الكذب على الإمام زين العابدين عليه السلام وأسامة بن زيد فإنه غاية في الظهور والشهرة، والأمر على خلاف ما يدّعيه هذا الرجل فإن قسمة ميراث أبي طالب على أولاده كانت يومئذ على النحو التالي، فقد قال النبي ﷺ: أعطوا سيفه ودرعه لعلي عليه السلام زيادة على مستحقه (بفتح الحاء) من الإرث، فامتثل القوم أمره، وعلماء الحديث لا يعيرون رواية في مستوى هذه الرواية الكاذبة أية أهمية.

وأما عما قدمه أبوبكر وعمر من خدمات وتضحيات للنبي، فلا كلام للشيعة حوله لأنهم لا يناقشون هذه الأمور في حياة النبي، إنما الكلام فيما جرى منهم بعد النبي فقد صدرت عنهم أعمال تخمد تلك المحاسن وتحبط أعمالهم، وتنقض بيعتهم لرسول الله، وتعفي على عهدهم كعصيانهم في النص على الخليفة وتركهم إياه وهو وارد في مصادرهم وكتبهم كوروده في كتب الشيعة، وإيذانهم السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، وبهذا وأمثاله من قبيل تخلفهم عن جيش أسامة صاروا مورداً للطعن والذم؛ لأن سلامة العاقبة منوطة بحسن الخاتمة، وبالوفاء بعهد النبي ﷺ وبيعته، ولا تتحقق السعادة وحسن العاقبة بنقض البيعة، ومخالفة حكم رسول الله يوجب العقاب كما تدل عليه الآية الكريمة: ﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَسِيئَتِهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (١).

وأما من نسب تكفير أبي بكر وعمر إلى الشيعة فهو مجرد هراء ليس عليه شاهد من كتب أصولهم، ومذهبهم تفسيق من خالف علياً وليس تكفيره إلا أنهم يكفرون من حاربه نظراً لقوله ﷺ: «يا علي حرك حربي وسلمك سلمتي»^(١) وأبو بكر وعمر لم يحاربا علياً ظاهراً بل قهروه بكثرة ما معهم من الخيل والرجال، ولم يشهروا في وجهه سلاحاً^(٢) ولكنهم غضبوا خلافة رسول الله منه. وأما ما زعمه من أن الروافض تضعف العباس مع رأيه الشديد وعقله الرشيد، ولا تقيم له وزناً أو ترعى له حرمة فإنه محض افتراء ومجرد هراء، وهو مخالف تماماً لرأي الشيعة فيه، وإنما هذا هو رأي النواصب فيه فإنهم لا يرون له قدراً ولا شأنًا أو منزلة، والدليل على ذلك لو كان للعباس عند النواصب أو أسلافهم أدنى منزلة وأقل مقام لم يدعوا الإمامة في غيره ولم ينسبوها إلى من عداه، ولم يرفعوا غيره عليه ويقولوا بإمامة من لا يعدله، ولم يطرحوه من حسابهم يوم السقيفة مع قربه من النبي وقرابته.

فلو كانت الخلافة بأمر من الله وإن الله هو الذي رفع أبا بكر إلى مقامها فيكون العباس لا قدر له عنده ولا مرتبة، وإذا كانت الإمامة باختيار الأمة فإن الأمة استضعفته ولذلك أطرحته، وحينئذ ليس من المستساغ أن يعصب هذا الناصبي التهمة في جبين الشيعة ولا يحملهم ذنوبه وبهتانه.

وأما ما قاله من الدليل على عظمة العباس وكبر قدره وسداد رأيه حيث اختاره أبوه من بين إخوته جميعاً وأوصى إليه، وفي هذه الحالة لا ينبغي نسيان

(١) رياض المسائل ج ٧ ص ٤٥٨، الصدوق: فضائل الشيعة ص ١٦، كفاية الأثر ص ١٥١ وص ١٥٧،

تهذيب الأحكام ج ١ ص ١٠، مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٨، شرح ابن أبي الحديد ج ٢ ص ٢٩٧

وج ١٨ ص ٢٤، مناقب الخوارزمي ص ١٢٩، بنابيع المودة ج ١ ص ١٧٢ وص ٢٠٠.

(٢) لو لم يماشهم لقاتلوه وقتلوه ولكنهم سلم أمره إلى الله وصبر. (المترجم)

النبي ﷺ حيث أوصى عليّ مع وجود أعمامه وكبار المهاجرين والأنصار فأعرض عنهم وأوصى لابن عمّه، فإذا كان العباس قد صار بوصيّة عبدالمطلب له أفضل إخوته فيكون عليّ بوصيّة النبي له أفضل المسلمين كلّهم ومنهم العباس وأبو بكر وعمر وعثمان، وعلى الناصبي أن يتقبّل هذه الحجّة بنفسه راضية لموافقتها للعمل بالقياس الذي هو أحد أركان دينه، وإلا فليتنخلّ عنه ولنيفض يده منه لئلا ينقسم الجواب إلى نصفين أحدهما صادق والآخر كاذب. وأمّا ما قاله عن آل العباس ودوام إمامتهم إلى يوم القيامة وآل عليّ ليس لهم شأن يذكر، فإنّا نقول له: إذا لم تستح فاصنع ما شئت.

فإنّ الإمام والراعي القائم على الرعيّة هو مفترض الطاعة، المعصوم من الخطأ والزلل، المنصوص عليه من قبل الباري تعالى، وحينئذٍ ينبغي عليه أن يلتزم هذه الصفات في أيّ جانب تكون، وآل عليّ إن لم يفتحوا قرية واحدة فلا نقص فيهم جرّاء ذلك لأنّ العالم كلّهُ إنّما فتح بسيف أبيهم، والعبّاس وغيره إنّما أسلموا خوفاً من سيف عليّ عليه السلام، والمنة لله أنّ عليّاً عليه السلام لم يؤمن خوفاً من سيف أحد.

وذكرنا في قصّة بدر كيفيّة إسلام العباس وشدة ابن أبي طالب عليه وعلى عقيل وليس من حاجة إلى إعادته، والحمد لله ربّ العالمين.

يقول المؤلف: ظهر من هذا الاطناب، ومن الأقوال التي أوردناها في النقض والإبرام أنّ أقوال أهل السنّة ورواياتهم في إثبات مرامهم مضطربة؛ فيقول البعض منهم أنّ الآية نزلت بشأن عبدالله، ويقول البعض الآخر منهم أنّها نزلت بشأن أمّه، ومنهم من يقول نزلت في أبي طالب، ومنهم من يزعم سرعة نزولها بعد الاستغفار، وطائفة قالوا نزلت في هذا الشأن ولكن بعد مدّة.

والخلاف الآخر عندهم زعمهم بالإذن للنبي في الاستغفار ثم نسخ هذا الإذن، وقال قوم: إنه لم يكن مأذوناً له ولكنه استغفر خطأً وسهواً وترك الله هذه المدة تنبيهه إلى خطئه، ثم إنهم نقلوا في هذا الباب الأخبار المتعارضة ومع وجود الحكم بصحة رجحان الأحاديث فقد حكموا بكفره، ولم يقتصروا على هذا بل عمدوا إلى أشعاره الدالة دلالة قاطعة على إسلامه فأولوها تأويلات باردة ووجهوها توجيهات فاسدة وزادوا على هذا خطوة أوسع حين نسبوا إليه شعراً ركيك العبارة لا يخفى على كل فصيح ما فيه من المغايرة لشعره من حيث الانحطاط عنه وإنه دون مستوى باقي أشعاره بمراتب كثيرة. هذا الشعر الركيك لفقوه منهم ووضعوه من أكياسهم المتهرئة إرضاءً لروح معاوية ويزيد.

والغرض من هذا التطويل والتقرير المجمل والمفصل هو اطلاع ذوي العلم والتحصيل أن وقوع المخالفين في هذا المستنقع الخاسر ومجرى الضلال الأسن ودوامه الماء المفرقة وكثيرة الأهوال التي يستحيل فكاهم عنها وخلصهم منها ما هو إلا لعداوتهم لآل بيت النبي سيد الرسل وبغضهم الواضح لهادي السبل؛ ولذلك شغلوا أنفسهم أكثر من ثمانية قرون في إثبات كفر آبائه بمثل هذه الأقوال والقيال والقال، والبحوث الماكرة المخادعة، وكتبوا في هذا الباب كتباً وحرروا رسائل، ولما كانت هذه مزعة باطلة فقد ارتطمت رؤوسهم بالجدار فلم يصنعوا شيئاً، ولما بلغت النبوة إلى الشيخ جلال الدين السيوطي وهو من متأخري القوم فقد رزقه الله شيئاً من الحياء فأجرى الحق على لسانه وكتب في الباب رسالة، والله يحق الحق ويبطل الباطل بينات آياته، ولله در الشيخ عبد الحميد بن أبي الحديد المعتزلي حيث مدح أبا طالب عليه السلام وابنه أمير المؤمنين في شرحه لنهج البلاغة بهذه الأبيات:

ولولا أبوطالب وابنه لما مثل الدين شخصاً فقاما
 فذاك بمكة آوى وحامي وهذا بيثرب جسّ الحماما
 تكفل عبد مناف بأمر وأودى فكان عليّ تاما
 فقل في ثبير مضى بعد ما قضى ما قضاء وأبقى شاما
 فلله ذا فاتحاً للهدى ولله ذا للمعالي ختاماً
 وما ضرّ مجد أبي طالب جهول لعي أو بصير تعامى
 كما لا يضرّ إياة الصباح من ظنّ ضوء النهار الظلاماً^(١)

سيد الشهداء حمزة بن عبدالمطلب الهاشمي عليه السلام

عمّ رسول الله ﷺ وأخوه من الرضاعة، كان بدر سماء الجلالة، لم يفارق رسول الله وبالح في نصره، وبذل مساع جميلة في ذلك، وكان قد خطّ على لوح قلبه حبّ عليّ عليه السلام ومع كونه بمنزلة أبيه وارتقائه إلى معارج السيادة عليه يعترف بتقدّمه عليه.

جاء في شرح ديوان الإمام علي عليه السلام أنّ حمزة عليه السلام أسلم في السنة السادسة من نبوة النبي ﷺ وسببه أنّ النبي كان عند الصفا وقد مرّ به أبوجهل فأذاه، وكان الحمزة في الصيد وكان من عادته الطواف بالكعبة بعد عودته، ورأته جارية لعبد الله ابن جدعان وهو يطوف بالكعبة، فحكّت له ما جرى على النبي من أبي جهل، فخرج الحمزة فوراً إلى مجلس قريش وضرب أباجهل بسية^(٢) قوسه على أمّ رأسه فشجّه شجّة منكّرة وأظهر إسلامه، ومن جملة ما قال من شعر:

(١) شرح ابن أبي الحديد ج ١٤ ص ٨٤ وقال عقب الأبيات: فرفيته حقّه من التعظيم والإجلال ولم أجزم بأمر عندي فيه وقفة. أقول: إنّ قوله «بصير تعامى» يشمله فكأنما عني بذلك نفسه.

(٢) ما عوّج من طرفيها. لسان العرب ج ١٤ ص ٤١٧ مادة: سيا.

حمدت الله حين هدى فؤادي إلى الإسلام والدين الحنيف
 بدين جاء من ربّ عزيز خبير بالعباد بهم لطيف
 إذا تليت رسائله علينا تحدر دمع ذي اللبّ الحنيف^(١)

وفي كتاب «كامل البهائي» عن الإمام محمد الباقر عليه السلام أنه قال: كان أمير المؤمنين يقول في أيام غصب الخلافة منه: والله لو كان حمزة وجعفر حيّين ما طمع فيها أبوبكر ولكن ابتليت بجلفين جافّين عقيل والعبّاس.

من هنا يظهر أنّ الإمام عليه السلام كان يرى حمزة أهلاً للخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله. ومجمل القول أنّ الحمزة عليه السلام كان نظير أبي طالب في نصرة المصطفى والمرضى وحمايتهما، وأبلى بلاءاً حسناً حتّى نال الشهادة في وقعة أحد، وكان خبر شهادته عليه السلام كما يلي:

كان لجبير بن مطعم - وهو أعدى أعيان العرب - غلام حبشي يدعى «وحشي» وكان فاتكاً مقداماً وكان يجيد الرمي بالحراّب وهو رمح صغير ذو حدّين، ولما عزم جبير على الخروج إلى بدر استدعاه وخاطبه قائلاً: أنت تعلم أنّ عمّي طعيمة قتل في بدر وأحزنتني لأنّه عمّي الوحيد ولمحمد عمّان هما حمزة والعبّاس، والعبّاس الآن في مكّة ولكن الحمزة مع ابن أخيه في المدينة، فإذا قتلت الحمزة فإنّي أحرّرك وأعطيك مالاً وافراً حتّى أرضيك، فعاهده على أن يفعل ما أراده منه.

وكانت هند زوج أبي سفيان معروفة بين العرب بجمالها وكان أبوها عتبة

(١) السيّد علي خان المدني: الدرجات الرفيعة ص ٦٥ وبعدها:

رسائل جاء أحمد من هداها	بآيات مبيّنة الحروف
وأحمد مصطفى فينا مطاع	فلا تغشوه بالقول العنيف
فلا والله نسلّمه لقوم	ولمّا نقض منهم بالسيف

قد ابتلعه بئر الهلاك في بدر^(١) فاستدعت وحشياً أيضاً وقالت له: إن قتلت محمداً أو أحداً من أهله ثاراً لأبي سوف أشفي قلبك مما كنت تأمله مني^(٢). فأقدم وحشي طمعاً في العتق وفي وصال هند، عقد العزم على قتل واحد من أهل بيت النبي ﷺ، وفي حرب أحد راح يتجسس فرأى المهاجرين والأنصار قد اكتنفوا النبي عن يمينه وشماله، وكانوا يقظين في المحافظة عليه فلا سبيل إلى قتله، فأتجه شطر الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فرأى شجاعة (المبارز في ميدان لا فتى وخطيب منبر أبوان هل أتى)^(٣) ومهارته في الحرب لا تدرك وهو سريع الوثبة لا يؤتى من أحد أطرافه، فعلم أن يده قاصرة عن بلوغه، فأتجه صرب الحمزة فرآه كالفعول الهائج بيده سيفه يشق صفوف قريش شقاً إذ أدرك اسباع^(٤) بن عبد العزى فأورده الردى وأقحمه ورد لظى، وراح يرتجز ويطلب البراز فلم يقدم عليه أحد منهم فغضب ورمى بنفسه في وسط المعركة وفرقهم بسيفه وكان لا يعاب بهم صامت، لا يبالي بمن قصده من أحد أطرافه، وكان وحشياً قد كمن له وهو يترصده إذ مر به الحمزة فخرج وحشياً من مكمنه ورماه بالحربة فوقعت بين فخذه وخرجت من الجانب الآخر، فنهض الحمزة من كبوته (روحي فداء) فوقع على وجهه وأصابته جبهته المباركة الأرض فنادى بكلمة التوحيد وأسلم الروح.

(١) لم يقتصر ذلك على أبيها بل قتل معه عمها وأخوها وابنها البكر، قتلهم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وهي القائلة تخاطبه:

أبي وعمي وشقيقي بكري بهم قصمت يا علي ظهري

(٢) وهذا معنى قولها له: «أشف واشتف».

(٣) العبارة لسيدنا المؤلف.

(٤) هكذا ضبطها الناسخ وهي خطأ قطعاً وعلى القارئ تصحيحها إن شاء الله.

فتمهل الوحشي حتى تفرق الناس عنه فأقبل عليه وشق عن جوفه واستخرج كبده وحمله إلى هند ليربها كبد قاتل أبيه، فأخذته هند منه ووضعت في فمها ولاكنه ثم لفظته فدفعت إليه حليتها وقالت: أمهلني أبلغ مكة لأوفيك ما وعدتك، ثم قالت: أرني المكان الذي قتلته به، فأقبل بها حتى أوقفها على جثته فأخرجت مديتها وقطعت أذنيه وأنفه وأعضاءه الأخرى ونظمتها في سلك وأخذتها معها.

ولمّا لم ير النبي عمّه قال: ما فعل عمّي الحمزة ومالي لا أراه؟ فذهب الحارث بن ضمرة من بن يدي النبي يبحث عنه فأبطأ وجاء على أثره الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ولمّا وقف على عمّه الحمزة حزن حزناً شديداً وبكى وعاد إلى النبي فأخبره بما رأى، وكان يحبّ الحمزة حباً جمّاً لأنّه عمّه من جهة، وأخوه من الرضاعة من جهة أخرى، كما مرّ سلفاً، وقال في هذه المصيبة: «لن أصاب بمثلك أبداً». ثمّ قال: لا تكفّنوا حمزة وادفنوه بثيابه.

شعر

شهيد تست شهيدى كه اركنى كفنش كه از نشاط و طرب در كفن نمى گنجد
لو أدرج الشهيد في أكفانه ما اتسعت له لقرط فرحه

وروى صاحب الاستيعاب أنّ رسول الله ﷺ قال لوحشي حين أسلم: «غيب وجهك عني يا وحشي لا أراك»^(١).

يقول المؤلف: إذا كان رسول الله ﷺ مع ما هو عليه من النفس القدسي لا يطيق رؤية قاتل عمّه وقد أسلم، والإسلام يجبّ ما قبله، فكيف ينزع الآخرون عن حقدهم وقد عاشوا في ظلمات الجاهلية ونشأوا في أحضانها

(١) ابن عبد البر: الاستيعاب ج ٤ ص ١٥٦٥.

وقد غاصوا حتى شحمة آذانهم في مساوي العلائق الدنيوية، أقول: كيف ينزعون ما في صدورهم من حقد وغلّ على أمير المؤمنين لقتله آبائهم وأعمامهم وإخوانهم وغيرهم من أرحامهم لمجرد إسلامهم وصحبته النبي؟ وكيف يجعلهم أوليائه مصداقاً للآية الكريمة: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ﴾^(١) ويفسرونها في جميع الصحابة.

جعفر بن أبي طالب الهاشمي عليه السلام

قال صاحب الاستيعاب: إنه أشبه الناس برسول الله ﷺ، وكان النبي يحبه حباً شديداً، وقد قال في حقّه: (أشبهت خلقي وخلقي...)^(٢). وهذا غاية في الشرف في وصفه، وكان جعفر أكبر من علي عليه السلام بعشر سنين، وعقيل أكبر منه بعشر سنين، وطالب أكبر منه بعشر سنين.

وكان جعفر من المهاجرين الأولين الذين هاجروا إلى أرض الحبشة وعاد من الحبشة في فتح خيبر فاستقبله النبي فعانقه ووضع يديه الكريمتين في عنقه وقال: ما أدري أبفتح خيبر أفرح أم بقدوم جعفر^(٣). وكانت عودته في العام السابع من الهجرة، فأمر له النبي ببيت إلى جنب مسجده، واستشهد في غزوة مؤتة وذهب إلى الرضوان في الجنة.

وجاء في «روضة الشهداء»: إن النبي أرسل جيشاً لحرب شرحبيل الغساني وكان جعفر عليه السلام على رأس ذلك الجيش، ولما بلغ أرض مؤتة وهو مكان بالقرب

(١) الأعراف/٤٣.

(٢) الاستيعاب ج ١ ص ٢٤٥، ذخائر العقبى ص ٢١٥ وقال: خرّجه الترمذي وقال: حسن صحيح.

(٣) نفسه ص ٢٠٩، عمدة الطالب ص ٣٥، البحار ج ١٨ ص ٤١٣ وج ٢١ ص ٢٣ وج ٢٩ ص ٢٠٧، مستدرک الحاكم ج ٢ ص ٦٢٤.

من «البلقاء» من أرض الشام، فاستقبل جيش الكفر وجهاً لوجه، وكان عدد المقاتلين في جيش النبي ﷺ ثلاثة آلاف مقاتل، وعدد جنود العدو مائة ألف جندي ما بين فارس وراجل، بل يزيدون على هذا المقدار، وكان المقاتلون في معركة الجهاد والمطيفون طينة والمنزهون بالاعتقاد يفوقون العدو الكثير بالعدد القليل بالتدبير، وأخذوا بحجزة التوكل، وأثبتوا أقدامهم في ركاب الوقار، ووضعوا همهم في بحبوبة القرار لا الفرار، وسلّموا زمام أمورهم إلى مشيئة الخالق المختار.

در دست ما چو نیست عنان ارادتى بسدشتیم تا کرم او چه می کند
ولما فقدنا الاختيار توجهت عزانما لله يفعل ما يشا

وقاتلوا قتال الأبطال، واستشهد في أثناء القتال زيد بن حارثة، فأخذ اللواء جعفر بن أبي طالب ونزل من على ظهر جواده وعرق به، وكان أول فرس يعقر في الإسلام، وقاتل الأعداء، فضربه العدو على يده اليمنى فأبانها من بدنه فأخذ العلم بيده اليسرى حتى ضرب عليها، فضمّ العلم بيديه القطيعتين إلى صدره، فضربه رجل من الروم على رأسه فألقاه أرضاً.

وجاء في صحاح الأخبار بأن الله تعالى أخبر حبيبه النبي بما جرى على أهل مؤتة، ورفع له المعركة حتى رأى ما كان يدور فيها، وأخبر بذلك صحابته وقال: أخذ العلم زيد بن حارثة واستشهد، ثم أخذ الراية جعفر بن أبي طالب واستشهد، ثم أخذ اللواء عبدالله بن رواحة وتجرّع غصص الفناء، وكان يحدثهم والدموع تنهمر من عينيه ثم قال: ودخل جعفر الجنة وأبدله الله بيديه جناحين من الباقوت الأحمر يطير بهما أينما شاء في الجنة.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أن النبي ﷺ قال: رأيت جعفرًا في الجنة على هيئة الملك يطير فيها ومن ثم سُمي بجعفر الطيار.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام يذكره في بعض أشعاره:

وجعفر الذي يمسي ويضحى يطير مع الملائكة ابن أُمّي

وفي بعض الروايات أنّ جراحات جعفر كانت خمسين جراحة وكلّها في مقاديم بدنه، ولَمّا وقع في الميدان أحجم عن الدنوّ منه فرسان الروم لما شاهدوا من شدّة صولاته وعظيم حملاته حتّى قطعوا رأسه فاجتمعوا عليه برماحهم ورفعوه عن الأرض بها، وكان النبيّ في هذه الآونة على منبره ينظر إلى المعركة، وما أن رأى جعفرأ محمولاً على رماحهم حتّى رفع يديه إلى السماء ونصب وجهه الشريف داعياً له وهو يقول: اللهم لا تخزي ابن عمّي جعفر، وما استتمّ دعائه حتّى أنبت الله له جناحين ورفعوه من فوق رماحهم إلى حظيرة القدس، ولذلك سُمّي بذي الجناحين والطيّار، وكان عمره الشريف حين شهادته واحداً وأربعين سنة ﷺ.

العبّاس بن عبدالمطلب الهاشمي

عمّ رسول الله من جهة الأب ومن سادات صحابته وأصحاب أمير المؤمنين عليه السلام كان يتولّى سقاية الحاجّ، والنبيّ ﷺ يعظّمه ويبجّله، وقال: العبّاس بمنزلة أبي. وكان العبّاس قد تخلف عن بيعة أبي بكر ومعه جماعة من بني هاشم مقتدياً برأي أمير المؤمنين الصائب حتّى قال للإمام بعد وفاة النبي: امدد يدك أبابعدك حتّى لا يختلف فيك اثنان، فقال عليّ: هل ينازعنا في هذا الأمر أحد^(١).

(١) الصوارم المهرقة ص ١١٠، بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٠٨ وص ٣٢٩، طرق حديث الأنفة الاثني عشر ص ٢٦، الفدير ج ٧ ص ١٤٢، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١ ص ١٦١ وج ٩ ص ١٩٧ وج ١٠ ص ٢٥٤.

قصّة تزويج أم كلثوم

ورد في كتاب الاستغاثة وغيره من الكتب أنّ عمر بن الخطّاب لما أراد دعم خلافته الفاسدة رأى أن يتزوَّج أم كلثوم بنت الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وكان الإمام يدفعه بمختلف الحجج، ويمتنع عليه أشدّ الامتناع، فاستدعى عمر العباس بآخرة وقال له: لئن لم تحمل عليّاً على الرضا بمصاهرتي لأفعلن في ردعه ما يمكنني فعله، ولأسلبن منك سقاية الحجيج وبثر زمزم، فروى العباس قليلاً فرأى أنّ المصاهرة إذا امتنع منها فسيمضي ذلك اللفظ الغليظ في وعيده وسيرتكب الحماقات، فطلب من الإمام عليه السلام أن يجعل ولاية تلکم المطهرة بيده، وألح على ذلك إلحاحاً شديداً، فسكت الإمام عند ذلك، فمضى العباس بنفسه إلى ذلك المنافق وقام بالأمر وحده لإطفاء نائرة الفتنة وعقدها إلى من ظاهره الإسلام.

ولعل الإمام عليه السلام كان لا يرى في العباس صاحب المخلص كما يراه في سائر أصحابه من أجل هذه الولاية الفضوليّة، من ثمّ نجده عبّر عنه وعن أخيه عقيل فيما مضى من أحوال سيّد الشهداء بـ«الجلفين الجافين»^(١).

يقول صاحب كتاب روضة الصفا: إنّ الخلافة لما آلت إلى أبي بكر بالقبليّة والتحالف، أنشد العباس الأبيات التالية:

ندانم خلافت چرامنصرف شد از هاشم آنگاه از بوالحسن
نه او اولین مقبل قبله بود نه او اعلم وحی بود و سنن

(١) أنا لا أعترض على سيّد المؤلف الشهيد ولا أنّهم بعدم التحقيق ولكن هذه العبارة لا ينطق بها أمير المؤمنين عليه السلام رعاية لرحمتهما وحرمتهما تقدّمهما بالسّنّ عليه وهما ليسا كذلك في واقع الأمر وحاشاهما أن يكونا جلفين جافين كسائر الأعراب.

نه اقرب بمهد نبي بود او ممين جبرئيلش بغسل وكفن
جز او مجمع جملة اوصاف كيست زقدر على و زخلق حسن
ماكنت احسب ان الامر منصرف عن هاشم ثم منها عن أبي حسن
أليس أول من صلى لقبلتهم وأعلم الناس بالآثار والسنن
وآخر الناس عهداً بالنبي ومن جبريل عاونه في الغسل والكفن
من فيه ما فيهم لا يمترون به وليس في القوم ما فيه من الحسن^(١)
وفي كتاب الاستيعاب: قال أبو عمر^(٢) (عن أبي عمر وهو أحد أعيان مذهبه):
أسلم العباس قبل فتح خيبر وكان يكتُم إسلامه.. ثم أظهر إسلامه يوم فتح مكة.
وقيل: إن إسلامه قبل بدر، وكان ﷺ يكتب بأخبار المشركين إلى رسول الله ﷺ
(وكان المسلمون يتقوون به بمكة) وكان يحب أن يقدم على رسول الله ﷺ،
فكتب إليه رسول الله ﷺ: «إن مقامك بمكة خير» فلذلك قال رسول الله ﷺ
يوم بدر: «من لقي منكم العباس فلا يقتله فإنه إنما أخرج كارهاً»^(٣).

ولا يخفى أن هذه الرواية أولها علماء أهل السنة بالخلفاء العباسيين وهي
نظير الأحاديث التي رواها الشيخ جلال الدين السيوطي ونظائره في عدم انقطاع
خلافتهم حتى خروج المهدي الموعود، وحكم بصحتها بينما مضت سنون

(١) الشعر لربيعة بن الحارث وبعده:

ماذا الذي ردكم عنه فنعلمه ها إن بيعتكم من أول الفتن

والسيد ﷺ عزي الرواية المتقدمة إلى روضة الصفا ولم يعمد إلى تحقيقها لعدم وجود ضرورة
داعية لذلك.(٢) كأن مولانا الشهيد ﷺ غفل عن أن أبا عمر هي كنية مؤلف الاستيعاب ولهذا جعله أحد شيوخ
المؤلف.

(٣) الاستيعاب ج ١ ص ٢٤٥، والكتاب مرقم آلياً من موقع الوراق غير موافق للمطبوع.

وليس لخلافتهم عين ولا أثر، وقد كَذَبَ تلك الأحلام القضاء المبرم والقدر المحتم.

وكان العباس قد تقدّم النبي ﷺ في العمر بثلاث سنين، وتوفّي في شهر رمضان قبل مهلك عثمان بستين، وقبره في البقيع يُتَبَرَّكُ به.

عبدالله بن عباس ؓ

من أعظم صحابة النبي ﷺ وأفضل أولاد العباس ومن أولياء الإمام أمير المؤمنين وتلاميذه، ولازم الإمام لا يفارقه، وجاهد معه أعدائه ومخالفيه.. ومقامه السامي في علم التفسير والفقه الحديث مشهور ويغنى عن ذكر التفاصيل في هذه السطور.

روى صاحب الاستيعاب عن النبي ﷺ أنه دعى له فقال: «اللهم علّمه الحكمة وتأويل القرآن»^(١).

وفي حديث آخر: «اللهم بارك فيه وانشر منه واجعله من عبادك الصالحين». وذكر سيّد المحدثين في تحفة الأحياء: إن عبدالله بن عباس قال للزبير ابن العوّام في أيام واقعة حرب الجمل: أنسيت لما عاد رسول الله ﷺ إلى المدينة فخرجنا لاستقباله أنا وأخي الفضل وأنت معنا وكان راكباً على راحلته فأردفنا أنا والفضل ورائه حتّى دخلنا المدينة ونحن على راحلة واحدة وتركك تمشي على قدميك..

ومما قاله أمير المؤمنين عليه السلام في حقّه حين بعثه في الصلح إلى طلحة والزبير

(١) الاستيعاب ج ١ ص ٢٨٤.

مباركاً إياه ومباهياً به : من كان له ابن عمّ مثل ابن عباس فقد أقرّ الله عينه^(١).
وروى في الاستيعاب أنّ عبدالله بن صفوان بن أميّة مرّ يوماً بدار عبدالله بن
عبّاس بمكّة فرأى جماعة من طالبي الفقه ، ومرّ بدار عبيدالله بن عباس فرأى
فيها جماعة يتتابونها للطعام ، فدخل على ابن الزبير فقال له : أصبحت والله كما
قال الشاعر :

فإن تصبك من الأيام قارعة لم نبك منك على دنياً ولا دين

قال : وما ذاك يا أعرج ؟ قال : هذان ابنا عبّاس أحدهما يفقه الناس ، والآخر
يطعم الناس فما أبقيا لك مكرمة ، فدعا عبدالله بن مطيع وقال : انطلق إلى ابني
عبّاس فقل لهما : يقول لكما أمير المؤمنين : اخرجنا عنّي أنتما ومن أصغى إليكما
من أهل العراق وآلا فعلت وفعلت .

فقال عبدالله بن عبّاس لابن الزبير : والله ما يأتينا من الناس إلّا رجلان : رجل
يطلب فقها ، ورجل يطلب فضلاً ، فأيّ هذين تمنع ؟ وكان بالحضرة أبو الطفيل
عامر بن وائلة الكناني ، فجعل يقول :

لا درّ درّ الليالي كيف تضحكننا	منها خطوب أعاجيب وتبكيينا
ومثل ما تحدث الأيام من عبث	في ابن الزبير عن الدنيا تسليينا
كنّا نجيء ابن عبّاس فيسمعنا	فقهاً ويكسبنا أجراً ويهدينا
ولا يزال عبيدالله مترعة	جفانه مطعماً ضيفاً ومكسينا
فالبرّ والدين والدنيا بدارهما	ننال منها الذي نبغي إذا شينا

(١) السيّد علي خان المدني ، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة ص ١٠٨ ، الشاكري : الأعلام
الصحابة والتابعين ج ٨ ص ٣٦ ، فارس حتون كريم : الروض النضير في معنى حديث الغدير
ص ٣١٩ .

إِنَّ النَّبِيَّ هُوَ النُّورُ الَّذِي كُشِطَتْ بِهِ عَمَائِيَّتُ مَاضِينَا وَبَاقِينَا
 وَرَهْطُهُ عَصَمَةُ فِي دِينِهِ ^(١) وَلَهُمْ فَفِيمَ تَمْنَعُنَا مِنْهُمْ وَتَمْنَعُهُمْ
 وَلَسْتُ (فَاعِلَمُ) بِأَوْلَاهُمْ بِهِ رَحِمًا يَا ابْنَ الزَّبِيرِ وَلَا أُولَى بِهِ دِينًا
 لَنْ يُوْتِيَ اللَّهُ إِنْسَانًا بِبَغْضِهِمْ فِي الدِّينِ عَزًّا وَلَا فِي الْأَرْضِ تَمَكِينًا ^(٢)
 وَكَانَتْ مَطَاعِنُ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي الْخُلَفَاءِ الثَّلَاثَةِ لِاسْتِمَا عَمْرٍ، مِنْهَا مَا ذَكَرَهُ حُجَّةُ
 الْإِسْلَامِ مُحَمَّدُ الْغَزَالِيُّ فِي كِتَابِ «الْوَسِيطِ» فِي الْفَقْهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بِأَنَّهُ قَالَ: مَنْ
 نَازَعَ فِي الْعَوْلِ فَأَبَاهُ لَهُ، فَقِيلَ لَهُ: لَمْ يَلَمْ تَقُلْ فِي زَمَانِ خِلَافَةِ عَمْرٍ؟ فَقَالَ: رَجُلٌ
 غَيُورٌ خَفْتُهُ «رَجُلٌ مَهِيْبٌ هَيْبَتُهُ» ^(٣).

وَرَوَى الشَّيْخُ الْأَجَلُّ أَبُو جَعْفَرٍ الطُّوسِيُّ نَوَّرَ اللَّهُ مَشْهُدَهُ فِي كِتَابِ الْأُمَالِيِّ
 بِإِسْنَادِهِ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الْوَارِثِ قَالَ: بَيْنَا ابْنُ عَبَّاسٍ ﷺ يَخْطُبُ عَلَى مَنبَرِ
 الْبَصْرَةِ إِذْ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ بِوَجْهِهِ ثُمَّ قَالَ: أَيَّتُهَا الْأُمَّةُ الْمَتَحَيِّرَةُ فِي دِينِهَا، أَمَا وَاللَّهِ
 لَوْ قَدَّمْتُمْ مِنْ قَدَمِ اللَّهِ وَأَخَّرْتُمْ مِنْ آخِرِ اللَّهِ وَجَعَلْتُمْ الْوَرَاثَةَ وَالْوَلَايَةَ حَيْثُ جَعَلَهَا
 اللَّهُ مَا عَالَ سَهْمٌ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ، وَلَا عَالَ وَلِيُّ اللَّهِ، وَلَا اخْتَلَفَ اثْنَانِ فِي حُكْمِ اللَّهِ،
 فَذُوقُوا وَبَالَ مَا فَرَطْتُمْ فِيهِ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ، وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مَنْقَلَبٍ
 يَنْقَلِبُونَ ^(٤).

وَلَا يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ أَنَّ حَاصِلَ كَلَامِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي سَبَقَتْ إِلَيْهِ
 الْإِشَارَةُ وَسَوْفَ يَأْتِي فِي تَرْجُمَةِ الْكَمِيْتِ بْنِ زَيْدِ الْأَسَدِيِّ وَالْحَكِيمِ الْخَاقَانِيِّ إِنْ

(١) دِينَنَا.

(٢) الْإِسْتِيعَابُ ج ٣ ص ٦٩ وَص ٧٠.

(٣) طَرَاثِفُ الْمَقَالِ ج ٢ ص ٤٥٩، شَرْحُ ابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ ج ١ ص ١٧٤.

(٤) أُمَالِي الطُّوسِيِّ ص ٦٤ وَص ١٠٠.

شاء الله تعالى هو أن منشأ سائر المحن والبلايا التي انصبت على أهل البيت وأتباعهم من المهاجرين والأنصار هو إصرار عمر على صرف الخلافة عن صاحب الولاية وعقدها لأبي بكر حتى قيل أن سبب وقعة كربلاء المهولة تلك البيعة الفاسدة، بل قيل إن الحسين قُتل في ذلك اليوم الذي عقد فيه عمر البيعة لأبي بكر في سقيفة بني ساعدة، ولذلك لما سأل الكميّ بن زيد الأسدي الإمام الباقر عليه السلام عن حال أبي بكر وعمر، قال في جوابه: ما قطرت قطرة من دماننا ودماء شيعتنا إلا وهي في أعناقهما إلى يوم القيامة^(١).

وكذلك روي عن زيد بن علي عليه السلام أنه لما رُمي بالسهم قال: هما أقاما في هذا المقام، ومن هذه الجهة قال شاعر من شعراء الفرقة الناجية:

بر فلان لعنت كه آئين جفا از پيش اوست

قتل مظلومان دشت كربلا از پيش اوست

لعن الله فلاناً لعنة إنّه سنّ قوانين الجفاء

قتل أهل البيت في أيّامه وجرت أحداثه في كربلاء

لأنّه لولا هؤلاء الأجلاف وما انتهبوه من رداء النبيّ عن قامة أهل البيت وما هضموه من حقوقهم لما جرأ أحد عليهم، ولولا هم لكان نبيل الخلافة لمعاوية ويزيد البليد وقاتلها لأهل البيت من المحالات، ولا يذهب بأحد الظنّ أن هذا مجرد تخرّص ومحض اختلاق، أو أنّه لا يعدو الاحتمال، كلا فإنّ الملاحظات لواقع الأمر وما ينطوي عليه من العلل والموجبات لذوي الأبواب في تحقيق مبدأ

(١) بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٣٨٢، والرواية عن بشير، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن أبي بكر وعمر، فلم يجبني، ثمّ سألت فلم يجبني، فلما كان في الثالثة قلت: جعلت فداك، أخبرني عنهما؟ فقال: ما قطرت قطرة من دماننا ولا من دماء شيعتنا ولا من دماء أحد من المسلمين إلا وهي في أعناقهما إلى يوم القيامة. وراجع كتاب الأربعين للشيخ الماحوزي ص ٣٧٧.

الأسباب فإنهم يحكمون بمثل هذه النتائج قطعاً وهي من الأحكام القطعية العقلية. والمصدق على ما نقول ما ذكره صاحب روضة الصفا عند ذكره لأحداث يوم السقيفة، قال بعد المجادلات بين الأنصار وبعد القيل والقال: لما بادر بشير بن سعد الأنصاري إلى بيعة أبي بكر، ناداه الحباب بن المنذر: يا بشير، ما الذي حملك على ما أضعت من حق ابن عمك سعد بن عباد وبذلت جهدك على ذلك؟ هل هذا نتيجة الحسد الذي يوغر صدرك عليه؟ فقال بشير: أعوذ بالله أن أكون كما وصفت على ابن عمي، ولكني لم أجِد من الإنصاف إهدار حقهم المسلم لهم، فضرب الحباب يده على قائم سفيه، فأمسك يده أحد الأنصار، وما زال به حتى سكن غيظه، فقال: وما أبلغ أنا من هذه الفتنة وما خطري، لقد خرج الأمر من أيديكم وأنا أنظر إلى ما يأتي به الدهر لأولادكم، كأنني بهم على أبواب هؤلاء المهاجرة يطلبون منهم جرعة ماء فيأبون أن يجيبوهم. فقال أبوبكر: لن ترى ذلك مني وممن هم على شاكلتي. فقال الحباب: أجل والله ما دُمنا على قيد الحياة ذلك بمبعدة عنا أنا وأنت، ولكن عندما ينتقل الأمر إلى من سوانا فإن الحال لا تظل على هذا المنوال، وهناك تكون الطامة ويحدث ما لا يراى ولا يحمد.

وما أشبه هذا بما جاء في روضة الصفا من أن الخليفة العباسي الناصر استعان بچنكيز خان على السلطان محمد خوارزمشاه لما كان يحمله في قلبه من التبرم به والحقده عليه، فدعاه إلى اجتياحه حتى يشغل خوارزمشاه بچنكيز خان عن الخليفة ولكن وزيره لم يستصوب رأيه وقال له: إن هذا الأمر يجرّ إلى هتك حرمة الخلافة وهدم الإمامة لأن قوم چنكيز خان لا يراعون للخلافة تلك الحرمة عندما تثبت أقدامهم في الملك، وربما جرى منهم ما يوجب الأسف والندم،

فقال له الخليفة: إن ذلك لا يتم لهم ولو مرّ عليهم خمسون سنة لأنّ سحق الأقاليم الإسلامية بهذه السرعة متعذر عليهم، وسوف تهدم سورة خوارزمشاه وصولته، ثمّ حرّض الخليفة چنكيز خان على اجتياح ملك خوارزمشاه حتّى آل الأمر إلى المستعصم الخليفة وهو من نسل الناصر وسلالته، وجرّ إلى تصفيته وسائر بني العباس، وكان ما أراه الخليفة خوارزمشاه جرى لأهل بيته فهدم قلاع رفعتهم، وقضى على صولتهم، وهتك دولتهم وضياع عزّتهم.

روى الشيخ الطبرسي في كتاب الاحتجاج عن سليم بن قيس أنّ معاوية مرّ بحلقة من قریش - لما زار المدينة - فلما رأوه قاموا غير عبدالله بن عباس، فقال له: يا ابن عباس، ما منعك من القيام كما قام أصحابك إلّا لموجدة أنّي قاتلتكم بصفّين، فلا تجد من ذلك يا ابن عباس! فإنّ ابن عمّي عثمان قد قتل مظلوماً! قال ابن عباس: فعمر بن الخطّاب قد قتل مظلوماً، قال: إنّ عمر قتله كافر، قال ابن عباس: فمن قتل عثمان؟ قال: قتله المسلمون، قال: فذلك أدحض لحجّتك. قال: فإنّا كتبنا في الآفاق ننهي عن ذكر مناقب عليّ وأهل بيته فكفّ لسانك، فقال: يا معاوية، أتهانا عن قراءة القرآن؟ قال: لا، قال: أتهانا عن تأويله؟ قال: نعم، قال: فنقرأه ولا نسأل عمّا عنى الله به؟ ثمّ قام فقال: فأيهما أوجب علينا: قرائته أو العمل به؟ قال: العمل به، قال: فكيف نعمل به ولا نعلم ما عنى الله؟ قال: سل عن ذلك من يتأوله غير ما تتأوله أنت وأهل بيتك، قال: إنّما أنزل القرآن على أهل بيتي فأسأل عنه آل أبي سفيان؟ يا معاوية أتهانا أن نعبد الله بالقرآن بما فيه من حلال وحرام؟ فإن لم تسأل الأمة عن ذلك حتّى تعلم تهلك وتختلف. قال: اقرؤوا القرآن وتأولوه ولا ترووا شيئاً ممّا أنزل الله فيكم وارووا ما سوى ذلك. قال: فإنّ الله يقول في القرآن: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ

بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْتِي اللَّهَ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ^(١). قال: يا ابن عباس، أربع على نفسك، وكف لسانك، وإن كنت لا بد فاعلاً فليكن ذلك سرّاً لا يسمعه أحدٌ علاية.

ثم قال سليم بن قيس: ونادى معاوية أن قد برئت الذمة ممن يروي حديثاً من مناقب عليّ وفضل أهل بيته، وكان أشدّ الناس بليّة أهل الكوفة لكثرة من بها من الشيعة، فاستعمل زياد بن أبيه وضمّ إليه العراقيين؛ الكوفة والبصرة، فجعل يتّبع الشيعة وهو بهم عارف يقتلهم تحت كلّ حجر ومدر، وأخافهم وقطع الأيدي والأرجل، وصلبهم في جذوع النخل، وسمل أعينهم وشرّدهم حتّى نفوا عن العراق فلم يبق بها أحد معروف مشهور، فهم بين مقتول ومصلوب أو محبوس، أو طريد أو شريد.

وكتب معاوية إلى جميع عمّاله في جميع الأمصار أن لا يجيزوا لأحد من شيعة عليّ وأهل بيته شهادة، وانظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه ومحبي أهل بيته وأهل ولايته والذين يروون فضله ومناقبه فادنوا مجالسهم، وقربوهم وأكرمهم، واكتبوا بمن يروي من مناقبه باسمه واسم أبيه وقبيلته، ففعلوا حتّى كثرت الرواية في عثمان وافتعلوها لما كان يبعث إليهم من الصّلات والخلع والقطايع من العرب والموالي، وكثر ذلك في كلّ مصر، وتنافسوا في الأموال والدنيا، فليس أحد يجيء من مصر من الأمصار فيروي في عثمان منقبة أو فضيلة إلّا كتب اسمه وأجيز، فلبثوا بذلك ما شاء الله.

وكتب معاوية إلى جميع البلدان (وكتب كتاباً آخر - الاحتجاج): انظروا من قامت عليه البيّنة أنّه يحبّ عليّاً وأهل بيته فامحوه من الديوان.

وكتب كتاباً آخر: انظروا من قبلكم من شيعة عليّ وأتهموه بحبّه فاقتلوه، وإن لم تقم عليه البيّنة فاقتلوهم على التُّهمة والظُّنة والشُّبهة تحت كلّ حجر حتّى لو كان الرجل تسقط منه كلمة ضُربت عنقه، حتّى لو كان الرجل يُرمى بالزندقة والكفر يُكْرَم ويُعْظَم ولا يُتعرّض له بمكروه، والرجل من الشيعة لا يأمن على نفسه في بلد من البلدان لاسيّما الكوفة والبصرة، حتّى لو أنّ أحداً منهم أراد أن يلقي سرّاً إلى من يثق به لأتاه في بيته فيخاف خادمه ومملوكه فلا يحدثه إلّا بعد أن يأخذ عليه الأيمان المغلظة ليكتمنّ عليه.

ثمّ لا يزداد الأمر إلّا شدة حتّى كثر وظهر أحاديثهم الكاذبة ونشأ عليه الصبيان يتعلّمون ذلك، وكان أشدّ الناس في ذلك القرّاء المراءون المتصنّعون الذين يظهرون الخشوع والورع، فكذبوا وانتحلوا الأحاديث وولّدوها فيحظون بذلك عند الولاة والقضاة، ويدنون مجالسهم، ويصيبون بذلك الأموال والقطائع والمنازل، حتّى صارت أحاديثهم ورواياتهم عندهم حقّاً وصدقاً، فرووها وقبلوها وتعلّموها وعلموها واحبّوا عليها وأبغضوا من ردّها أو شكّ فيها، فاجتمعت على ذلك جماعتهم وصارت في يد المتنسّكين والمتديّنين منهم الذين لا يحبّون الافتعال إلى مثلها فقبلوها وهم يرون أنّها حقّ، ولو علموا بطلانها وتيقّنوا أنّها مفتعلة لأعرضوا عن روايتها ولم يدينوا بها ولم يبغضوا من خالفها، فصار الحقّ في ذلك الزمان عندهم باطلاً، والباطل عندهم حقّاً، والكذب صدقاً والصدق كذباً.

فلَمّا مات الحسن بن عليّ ازداد البلاء والفتنة فلم يبق لله وليّ إلّا خائف على نفسه أو مقتول، أو طريد أو شريد، فلَمّا كان قبل موت معاوية بسنتين حجّ الحسين بن عليّ عليه السلام وعبدالله بن جعفر وعبدالله بن عباس معه، وقد جمع

الحسين ابن علي عليه السلام بني هاشم؛ رجالهم ونسائهم ومواليهم وشيعتهم، مَنْ حجّ منهم ومن لم يحجّ، ومن الأنصار مَنْ يعرفونه وأهل بيته، ثمّ لم يدع أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ومن أبنائهم والتابعين، ومن الأنصار المعروفين بالصلاح والنسك إلّا جمعهم، فاجتمع عليه بمئى أكثر من ألف رجل، والحسين عليه السلام في سرادقه، عامتهم التابعون وأبناء الصحابة، فقام عليه السلام فيهم خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال:

أما بعد، فإنّ هذا الطاغية قد صنع بنا وبشيعتنا ما قد علمتم ورأيتم وشهدتم وبلغكم، وإني أريد أن أسألكم عن أشياء فإن صدقت فصّدّقوني، وإن كذبت فكذبوني، اسمعوا مقالتي واكتموا قلبي ثمّ ارجعوا إلى أمصاركم وقبائلكم من أمتموه ووثقتهم به فادعوههم إلى ما تعلمون فإنّي أخاف أن يدرس هذا الحقّ ويذهب، والله مُمّت نوره ولو كره الكافرون.

فما ترك الحسين عليه السلام شيئاً أنزل الله فيهم من القرآن إلّا قاله وفسّره، ولا شيئاً قاله الرسول في أبيه وأمه وأهل بيته إلّا رواه، وكلّ ذلك يقول الصحابة: اللهم نعم قد سمعناه وشهدناه، ويقول التابعون: (اللهم قد حدّثنا من نصّدقه ونأتمنه..) حتّى لم يترك شيئاً إلّا قاله، ثمّ قال: أنشدكم بالله إلّا رجعتم وحدّثتم به من تثقون به، وتفرّق الناس على ذلك، انتهى^(١).

ولد ابن عبّاس في شعب أبي طالب قبل الهجرة بثلاث سنوات، وكان عمره عند وفاة النبي ثلاثاً وعشرين سنة^(٢) وقيل أقلّ من ذلك، وتوفّي بالطائف سنة

(١) الشيخ الطبرسي: الاحتجاج ج ٢ ص ١٧ وما بعدها.

(٢) هذا لا يصحّ يا مولاي، لأنّ النبي توفّي في العام الحادي عشر من الهجرة وإذا عطفت عليها السنين الثلاث يكون عمر ابن عبّاس عشر سنين وأربعاً..

ثمان وستين وعمره إحدى وسبعون عاماً، وقيل: بل اثنتان وسبعون، وروي أنه حين أدرج في كفه أقبل طائر أبيض يخط بجناحيه ثم استخفى.
ومن أجوبته المسكتة لابن الزبير ما قال له في ردّه عليه أيام إمارته حين قال له: قاتلت أم المؤمنين وحواري النبي وأفتيت بتجويز المتعة (بجواز المتعة)؟^(١) فقال: أما أم المؤمنين فأنت أخرجتها وأبوك وخالك، وبنا سُميت أم المؤمنين وكُنّا لها خير بنين فتجاوز الله عنها^(٢) وقاتلت أنت وأبوك عليّاً، فإن كان عليّ مؤمناً فقد ضللتكم بقتالكم المؤمنين، وإن كان عليّ كافراً فقد بؤتم بسخط من الله بفراركم من الزحف. (وأما المتعة فأباً نحلّها، سمعت النبي يحلّها ويرخص فيها فأفتيت فيها، وذكر الحديث)^(٣).

ومن شعر ابن عباس هذه الأبيات البليغة التي خاطب بها عائشة أيام الجمل:

تَبَقَّلْتَ تَجَمَّلْتَ وَإِنْ عَشْتَ تَفَيْلْتَ

لَكَ التَّسَعُ مِنَ الثَّمَنِ وَلِلْكَ لَ تَمْلِكُ^(٤)

تعني تجاوزت أمر النبي وخرجت من الخدر المضروب عليك بموجب الآية الكريمة ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾^(٥) وكنت مأمورة باللبث فيه فخرجت تراك العيون على جمل، وأحياناً على بغل، ولو عشت لركبت الفيل، وهذا الظلم فعلته بإعانة

(١) لست أدري إن كانت الذنوب تختلف شدة وضعفاً من إنسان إلى إنسان، فمن كان مثل عائشة يتجاوز الله عنها وإن قتلت عشرات الألوف في حرب الجمل واركتبت كبائر الذنوب والمحرمات، ومن كان مثلي تلتهمه النار على كلمة قالها أو نظرة نظرها؟

(٢) مواقف الشيعة ج ١ ص ١٨٧، كشف الغمّة ج ٢ ص ٤٦ وهو موافق لما ذكره المؤلف، العلامة الحلي: كشف اليقين ص ٤٧٤.

(٣) نسبته في الاحتجاج لمحمد بن أبي بكر، ج ٢ ص ١٤٤.

(٤) الأحزاب/٣٣.

من الخلفاء الثلاثة لأنَّ حُرْمَ النبي التسعة فلم تنل إحداهنَّ شيئاً من الإرث ونلت الإرث كلّه والبيت كلّه وأنت لا تستحقّين إلّا التسع من الثمن .

ذكر العلامة الحلّي - أحله الله في أعلى الجنان - في كتابه خلاصة الأقوال في معرفة الرجال: إنّ عبد الله بن عباس من محبّي أمير المؤمنين وتلاميذه، وحاله في علوِّ المقام والإخلاص معلومة بل أشهر من أن يجهلها أحد، ولكن الشيخ أبا عمر الكشيّ ذكر في كتابه بعضاً من روايات توجب القدح فيه .. بينما شأن ابن عباس أجلّ وأعلى من ذلك وقد تعرّضنا لهذه الروايات في كتابنا الكبير «الرجال» وأجبنا عنها، وهذا هو كلام العلامة الحلّي في هذا المقام^(١).

والمتحصّل من روايات القدح التي ذكرها الكشيّ في كتابه إنّما تعود إلى بعض الملابسات من سيرة عبد الله بن عباس، وأمّا أنا - المؤلّف - فلا تخالجنّي الريب بإيمانه الوطيد، ولكنّي لم أعثر على الأجوبة التي أجب بها العلامة الحلّي وقد بلغني عن هذا الكتاب سماعاً من بعث الثقات أنّ الكتاب المذكور فقد في الفترة ما بعد وفاة الملك المغفور له السلطان محمّد خدابنده السابق مع أشياء أخرى فقدت للعلامة الحلّي، وضاعت له كتب أيضاً ولم تقع العين لحذّ الآن على نسخة من ذلك الكتاب، وفقدت العين والأثر.

استدراك

لما كانت مسألة «العول» من غوامض المسائل في علم الفرائض وليس بمستطاع كلّ أحد تصوير المسألة بناءً على مذهب ابن عباس، والوصول إلى شاطئ الحقيقة من كتب الإماميّة في الفقه لضيق العبارة وغموضها وتعقيدها، وربّما تمنّى أحد بلوغ غايتها فيهب لتحقيقها بالرجوع إلى كتب الإماميّة الفقهيّة

ولكنه يرتطم بندرة الكتب المتضمنة لهذه المسألة، من ثم رأيت من اللائق بي في هذا المقام التعرض لها وإمالة اللثام عن حقيقتها لتكون في يد الطالب والراغب.

العول ..

اعلم أرشدك الله أن العول في الفرائض هو الزيادة في الفرض والنقصان في الأنصبة بعكس التعصيب وهو ممتنع عند العارف اللبيب^(١) لأنه يقتضي أن يفرض الله تعالى في مال لسهام يقصر عنها ذلك المال. وبناءً على هذا فإن الذي عليه ابن عباس وسائر الفقهاء من الشيعة أن ذوي السهام يأخذ كل واحد فريضته كاملة دونما نقص، والنقص يختص بالبنات والأخوات بموجب العلة التي سوف ترد، ومرجع ذلك إلى كونهن ينلن نصيباً من الإرث بواسطة قريبهن من الأب، مثلاً لو ترك الميت أباً وأماً وزوجة أو زوجاً وابنتين اثنتين فمرد ذلك كله إلى السدس، للأبوين السدس، ويأخذ الزوج الربع مع وجود الولد، ونرجع إلى قانون الحساب في ذلك بأن نصرب مخرج الكسر وهو الربع في أصل الفريضة كما يلي بأن نصرب الربع في ستة يكون الحاصل أربعاً وعشرين،

(١) قال السيد المرتضى في الانتصار: اعلم أن العول في اللغة العربية اسم للزيادة والنقصان وهو يجري مجرى الأضداد، وإنما دخل هذا الاسم في الفرائض في الموضع الذي ينتقص فيه المال عن السهام المفروضة فيه فيدخل هاهنا النقصان، ويمكن أن يكون دخوله لأجل الزيادة لأن السهام زادت على مبلغ المال، وإذا أضيف إلى المال كان نقصاناً، وإذا أضيف إلى السهام كان زيادة.. الخ. (الانتصار ص ٥٦١)

والتعصيب: هو رد فاضل التركة على العصبه وهي الأقارب من الأب... (رسائل الكركي ج ٣ ص ٥٧)

قال المحقق الحلي رضوان الله عليه: التعصيب باطل، وفاضل التركة يرد على ذوي السهام عدا الزوج والزوجة والأم مع وجود من يحجبها. (المختصر النافع ص ٢٥٨)

ويكون السدسان بناءً على هذا ثمانية فنعطي الزوج ستة أسهم وهو ربع الأربعة والعشرين إن كان الزوج موجوداً، ونعطي الزوجة ثلاثة أسهم وهي ثمن العدد المذكور على فرض وجودها والباقي عشرة على فرض وثلاثة عشر على فرض آخر، ونعطي ذلك إلى البنتين وحينئذ يقع العول عليهما؛ لأن فرض المسألة تقتضي إعطائهما الثلثين وثلاثاً الأربعة والعشرين يكونان ستة عشر لا عشرة ولا ثلاثة عشر، ولكنا فرضنا لكل من الأبوين سهماً أعلى وسهماً أدنى، ولا يكون للبنت أو البنتين والأخ أو الأختين إلا سهم واحد، فكان من الأولى وقوع النقص عليهما ليلغ السهم الأدنى جميعهم، ويكون جميع أولي السهام شركاء في تعدد السهام، وينال كل واحد منهم نصيبه المفروض.

وأما المخالف فإنه يدخل النقص على جميع ذوي الفروض، ويخضع المسألة للعول، ويرفع الفريضة إلى الأكثر على تقدير وجود الزوج حتى تبلغ ثلاثين سهماً وعندئذ يعطى البنتين ستة عشر سهماً ويشرك الأبوين في ثمانية سهام، ويعطى الزوج ستة سهام، ومع وجود الزوجة يرفع الفريضة إلى سبع وعشرين ويجعل حصة البنتين والأبوين على ما مرّ آنفاً، ويعطى الزوجة ثلاثة أسهم، وبناءً على هذا يدخل العول أو النقص على جميع ذوي السهام لكي يصل ثمن الزوجة إلى تسع لأن سهم الثمن يعود إلى فرض الأربعة والعشرين التي ذكرناها في رأي الشيعة تَوّاً وهو أصل الفريضة، والتسع يرجع إلى السبعة والعشرين التي اعتبرها في التقسيم مخالفنا.

^١ وتجد تفصيل دلائل الإمامية وردودهم على أدلة أهل السنة في كتب التفسير

والفقه الإمامية في وجه وجهه، والله أعلم^(١).

(١) وقد عرضنا المسألة على سماحة العلامة الدكتور آية الله العظمى الشيخ فاضل المالكي فتفضل بالجدول التالي فأجبت إثباته هنا لعموم فائدته وليحظى القارئ الكريم بهذه الفائدة مع شكرنا الجزيل لسماحته:

وارث	وارث	وارث	وارث	الفريضة	السهم	النقص	ملاحظات	
و	و	و	و	و	ف	س	ن	م
زوجة	اب	بتان						دخل النقص
$\frac{1}{8}$	$\frac{1}{6}$	$\frac{2}{3}$						على البنتين
فروض								
سهم	٣	٤	١٦	٢٤	٢٧	٣		فينقص
	—	—	٣—					من سهمهما
٣	٤	١٣						٣
و	و	و	و	و	من	س	ن	م
زوج	اب	ام	بتان					دخل النقص
$\frac{1}{4}$	$\frac{1}{6}$	$\frac{1}{6}$	$\frac{2}{3}$					على البنتين
سهم								
فروض	٣	٢	٢	٨	١٢	١٥	٣	فينقص
	—	—	—	٣—				من سهمهما
٣	٢	٢	٥	—				٣ سهم

عبيد الله بن العباس

من أشرف الصحابة وسادات أصحاب أمير المؤمنين حيدرة عليه السلام. ذكر صاحب الاستيعاب أنه أصغر من أخيه عبدالله بسنة، استعمله الإمام أمير المؤمنين على اليمن وجعله أميراً على الحاج ثلاث سنين، وفوض ذلك إليه، وفي السنة الثالثة وجه معاوية من قبله يزيد بن شجرة أميراً على الحجة زوراً، فوقع النزاع بينهما حتى اصطلحا آخر الأمر بأن يأمن الناس شيعة بن عثمان وهو أحد أشرف القرشيين ووقع اختلاف كبير بين المؤرخين في هذا الخبر حتى قال بعضهم أن إمارة الحاج كانت لأخيه «قثم» أمره الإمام عليه السلام على الحج، وكان ختام أمر عبدالله مع ما له من القرابة القريبة بالبيت النبوي الطاهر، حملة الطمع وحب الدنيا وزخرفها على هتك ستار الحياء ورفع راية الغدر على أمير المؤمنين الحسن عليه السلام ^(١).

وجاء في كتاب كشف الغمة: لما أقبل معاوية يريد العراق، تحرّك الإمام الحسن عليه السلام لردّه فخرج من الكوفة بعسكر جرّار وأمر عليه عبيد الله بن العباس وقيساً بن سعد بن عباد وأمرهما بالمسير إلى معاوية والحيلولة بينه وبين دخول العراق، وجعل الأمير على الجيش عبيد الله بن العباس، فإن هلك فالأمير من بعده قيس، وبقي عليه السلام في الكوفة مع أخلاط من الناس مختلفة أهوائهم؛ بعضهم من شيعة وشيعة أبيه عليه السلام، وبعضهم محكمة يؤثرون قتال معاوية بكل حيلة، وبعضهم أصحاب طمع بالغنائم، وبعضهم شكّاك، وبعضهم أصحاب عصبية اتبعوا رؤساء قبائلهم لا يرجعون إلى دين.

(١) لأول مرة أعرش على متشيع في مرتبة سيدنا الشهيد يطلق هذا اللقب الخاص بأمير المؤمنين على غيره، وعندنا أن هذا اللقب لا يجوز إطلاقه إلا على علي عليه السلام.

ولمّا بدا للإمام عليه السلام آثار غدرهم ونفاقهم، ووقف على مكاتباتهم لمعاوية، أراد أن يصلحهم ويختبر حالهم إذ فاجأه (كتاب قيس بن سعد وكان قد أنفذه مع عبيد الله بن العباس في مسيره من الكوفة لتلقى معاوية فيردّه عن العراق، وجعله أميراً على الجماعة وقال: إن أصيب فالأمير قيس بن سعد يخبره أنهم نازلوا معاوية بإزاء مسكن وإن معاوية أرسل إلى عبيد الله بن العباس يرغبه في المسير) إليه وضمن له ألف درهم يعجل له منها النصف ويعطيه النصف الآخر عند دخوله الكوفة، فانسلّ عبيد الله ليلاً إلى معسكر معاوية ومعه خاصته^(١).

ولمّا بلغه الكتاب ازدادت بصيرته بخذلانهم له، وفساد نيات المحكّمة إلاّ خاصّة من شيعة أبيه وهم جماعة لا يقومون بحرب أهل الشام، فلا بدع أن يجنح عليه إلى مصالحة معاوية وتسليم الخلافة إلى أصل الكفر والضلال اضطراباً.

قال صاحب كشف الغمّة: يجب أن تكتفي أيّدك الله - أن يتخلّص لك.. المؤلف - بما عرّفك به من أن الحسن عليه السلام إنّما صالح معاوية لما علمه من تواكل أصحابه وتخاذلهم وميلهم إلى معاوية ومواصلتهم إياه بكتبهم ورسائلهم ورغبتهم عن حقّه وصفوهم إلى أهل الشام وباطلهم، فخذلوه كما خذلوا أباه من قبله، فقبحاً لخاذلهم، وفعلهم بأخيه من بعده دالّ على فساد عقائدهم وقبح فعائلهم، فمتى أمعنت النظر وجدت أواخرهم قد انتهجوا سبيل أوائلهم، وهمجهم قد نسجوا على منوال أمثالهم:

بأسيف ذاك البغي أول سلّها أصيب عليّ لابسيف ابن ملجم

(١) كشف الغمّة ج ٢ ص ١٦٢، وجرى في النصّ تكرار اضطربنا النسق الذي ساق المؤلف عليه الخبر فيه مع تغييره لكثير من جمل نصّ الإربلي.

ولهم جميعاً يوم يظهر فيه ما كانوا يكتُمون، ويجازون فيه بما كانوا يعملون،
وسيعلم الذين ظلموا أيَّ منقلب ينقلبون^(١).
توفي عبدالله في السنة الثامنة والخمسين، وقال بعضهم: في السنة السابعة
والثمانين في عهد عبدالملك بن مروان.

قثم بن العباس عليه السلام

أخو الإمام الحسين عليه السلام من الرضاعة، وشبيه بسيد الأنام عليه السلام.
عن عبدالله بن عباس: إنه كان آخر الناس عهداً برسول الله ﷺ بقي في القبر
وخرج منه.
وعن عبدالله بن جعفر إنه قال: كنت وعبدالله وقثم ابنا العباس جالسين في
مكان واحد إذ طلع علينا رسول الله فقال: هلم، بقثم فأقبلنا به فأردفه خلفه
وجعلني أمامه ودعا الله لنا.
وفي تذكرة ابن العراق: إن قثم لما كان والياً على اليمامة مدحه داود بن
سليمان - وهو من مشاهير ذلك الزمان - بهذا الشعر:

نجوت من حلّ ومن رحلة	يا ناق إن أدنيتني من قثم
إنك إن أدنيت منه غداً	حالقي اليسر ومات العدم
في كفّه بحر وفي وجهه	بدر وفي العرين منه شمم
أصم عن فعل الخنا سمعه	وما عن الخير به من صمم
لم يدر ما لا وبلى قد درى	فعاها واعتاض منها نعم ^(٢)

(١) كشف الغمّة ج ٢ ص ١٨٧.

(٢) الاستيعاب ج ٣ ص ١٣٠٥ وفيه: عتقت من حلّي ومن رحلتي.

وقال صاحب الاستيعاب: وكان قثم بن العباس والياً لعليّ بن أبي طالب على مكة... فلم يزل والياً عليها حتى قتل.
وقال بعضهم: استعمل عليّ بن أبي طالب قثم بن العباس والياً على المدينة.
مات قثم بن العباس بسمرقند واستشهد بها وكان خرج إليها مع سعيد بن عثمان بن عفان زمن معاوية...^(١)

الفضل بن العباس

كان مع النبي في غزوة حنين وفي حجة الوداع، واستعان به أمير المؤمنين عليه السلام في غسل رسول الله ﷺ، وتوفي وهو في الثانية والعشرين من العمر في طاعون «عمواس» الذي وقع في السنة الثامنة للهجرة^(٢) ومات فيه ثمانية عشر ألف من الصحابة والتابعين ودخلوا الجنة.

تمام ابن العباس

قال صاحب الإصابة: أصغر الإخوة العشرة. (قال ابن السكن) يقال: كان أصغر إخوته وكان أشدّ قريش بطشاً، وقال في آخر ترجمته: قلت: والإخوة العشرة هم: الفضل وعبدالله وعبيدالله وقثم ومعبد وعبدالرحمن وكثير وصبيح ومسهر وتمام، وكلهم متفق عليه إلا الثامن والتاسع، فتفرّد بذكرهما هشام بن الكلبي^(٣)، والله أعلم.

عبدالله بن جعفر الطيار

أول مولود لأهل الإسلام في الحبشة، وجاء مع أبيه بعد الهجرة إلى النبي

(١) الاستيعاب ج ٣ ص ١٣٠٥.

(٢) طاعون عمواس وقع بالشام في السنة الثامنة عشرة. (الاستيعاب ج ٣ ص ١٣٧٠) وما ورد عند المؤلف فهو خطأ من الناسخ.

(٣) الإصابة ج ١ ص ٤٩٤.

وأقام في المدينة مع أبيه ولزم النبي وخدمه.

روي عنه أنه قال: كنت أعني مجيء رسول الله إلى بيتنا مقتل أبي وعزانا به ووضع يده الشريفة على رأسي ورأس أخي وقبلنا وهو يبكي، وكانت الدموع تتحادر على خدي ويقول: لقد نال جعفر أفضل الثواب وأنت الآن خليفته في أولاده بأحسن خلافة. وجاءنا بعد ثلاث وداعبنا وهملنا وكسانا ودعا لنا وقال لأمتنا أسماء بنت عميس: لا تحزني فأنا وليهم في الدنيا والآخرة.

وكان عبدالله غاية في الكرم والظرف والحلم والعفة، وبلغ درجة في الجود أن سمّي بحر الجود، قيل: إنّه عوتب على الكرم البالغ وكثرة السخاء، فقال: إنني عودت الناس على الكرم وأخاف إن أقطع فضلي عنهم فيقطع الله عطائه عني. وجاء في كتاب «بهارستان» أنّ عالماً عاملاً يسكن المدينة وكان في كلّ أموره كاملاً، مرّ ذات يوم على دار نخّاس فرأى قينة تزري بحسن الطلعة بناهيد، وتغار منها الشمس إذا طلعت، فهام بها ولها، وأسرت به باعتدالها وخلالها، فلما سمع غنائها ضرب في التيه، وحين داعب أذنه لحن أنغامها غاب عن نفسه ورهن عندها لبّه وعقله.

خوبی روی و خوبی آواز هر یکی میبرد بستنها دل

چون شود جمع هر دو در یک جا کار صاحب دلان شود مشکل

الوجه والصوت الحسن القلب عندهما ارتهن

فإذا هما اجتماعاً جمعت على القلب المحن

خلع ثياب العلم وارتدأ رداء الفسق، وهام في الأزقة والأسواق، وجاب الديار والآفاق خليع العذار بحثاً عن شمس النهار.. فلأمله أصحابه وأخذانه، وقرعه قربانه وإخوانه، فما أجدى فتياً ولا نفع قليلاً ولا أبرد غليلاً ولا شفى

عليلاً، وكان لسان حاله يردّد هذه النغمة ويعيد هذه النبرة:

این گونه که جلوه آن دلاویز کند عاشق زبلا چگونه پرهیز کند
باد است ملامت کسان در گوشم اما بادی که آتشم تیز کند
إذ لاح الحبيب كبدر تمّ فكيف يصدّ عنه العاشقونا
وقول اللّامين كنفع ریح ولكن يوقد النيران فينا

فَقَصَّ النَّاسُ هَذِهِ الْقِصَّةَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، فَاسْتَدْعَى صَاحِبَ الْقَيْنَةِ وَاشْتَرَاهُ مِنْهُ بِأَرْبَعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ وَوَهَبَهَا إِلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ الْعَالِمِ، فَوَقَعَ عَلَى قَدَمَيْهِ يَقْبَلُهُمَا وَأَطْلَقَ اللِّسَانَ بِمَدْحِهِ، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ بِيَدِهَا وَذَهَبَ بِهَا إِلَى بَيْتِهِ، فَدَعَى عَبْدَ اللَّهِ غَلَامَهُ وَأَعْطَاهُ أَرْبَعِينَ أَلْفَ أُخْرَى وَقَالَ: أَتَبِعُهُ بِهَا لِئَلَّا يَشْغَلَ عَنْهَا بِالتَّفَكِيرِ بَعِيثُهُ، وَيَأْنَسَ أَحَدُهُمَا بِالْأُخْرَى عَلَى أَحْسَنِ حَالٍ.

آنکه زدنیاش نباشد غمی حاصل دنیا دهد اندر دمی
وانگه گره زد بدل او درم تهمت اسراف نهد بر کرم

توفي عام ثمانين في المدينة وقد تيف على التسعين، وقال بعضهم: بل توفي في السنة الرابعة والثمانين، وكان عمره ثمانين عاماً. ومال صاحب الاستيعاب إلى القول الأول وقال: والأول عندي أولى، وعليه أكثرهم^(١).

محمد بن جعفر الطيار

ولد في عهد النبي ﷺ وكان النبي قد جاءهم في بيتهم عند شهادة أبيهم كما ذكرنا ذلك في ترجمة عبدالله، وداعب أولاد جعفر وعزاهم وكساهم ودعى الله لهم وقال بنحو الشفقة عليهم: محمد شبيه عمنا أبي طالب، إشارة إلى تعلقه به

(١) الاستيعاب ج ٣ ص ١٧.

من هذه الناحية وحبّه له، ونال صهر أمير المؤمنين على أمّ كلثوم بعد هلاك عمر بن الخطّاب. وكانت في حباله عمر حيث تزوّجها بالقهر والإكراه. قال صاحب روضة الشهداء: استشهد محمّد وأخوه عون في كربلاء ولكن صاحب الاستيعاب قال: كلا الأخوين استشهدا بتستر^(١). يقول المؤلف: قول صاحب الاستيعاب عن محمّد صحيح وصواب لأنّ مشهد جعفر على بُعد فرسخ من دزفول التابع لتستر، ويمكن أن يقال: إنّه استشهد بتستر ولكنّه حمل إلى ذلك الموضع، أو أنّه استشهد في الموضع ذاته، ورُبّما أطلقوا اسم تستر على تلك المواضع كلّها لأنّ دزفول ومضافاته من توابعها.

عون بن جعفر الطيّار

قال صاحب الإصابة: ولد بأرض الحبشة واستشهد بتستر^(٢).

عقيل بن أبي طالب

كنيته أبو يزيد. روى صاحب الاستيعاب: روي أنّ رسول الله ﷺ قال له: يا أبا يزيد، إني أحبّك حبّين: حبّاً لقربتك منّي وحبّاً لما كنت أعلم من حبّ عمّي إياك^(٣).

وكان عقيل غاية في الظرف وحلاوة الطبع والفصاحة وحضور البديهة، وكان عالماً بأنساب قريش وعارفاً بمساوئ بعض فصائلها، مظهرها لها، من ثمّ كان

(١) أنقل لك عز يزي القارئ عبارة الاستيعاب بنصّها: واستشهد محمّد بن جعفر بتستر، ولم يذكر أخاه (ج ٣ ص ٤٢٤).

(٢) راجع ترجمته في الإصابة ج ٤ ص ٦١٨.

(٣) الاستيعاب ج ٣ ص ١٠٧٨.

الأخلاف يبغضونه ويلصقون به تُهماً مزورة حتى نسبوه إلى الحماقة، واستدلوا على ذلك بتركه أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى معاوية ومجالسته إياه، ولكن الشيخ الأجل عبد الجليل الرازي (رحمته الله) قال في كتاب النقض: إن عقيل لم يفارق أمير المؤمنين ملأً من معاملته إياه ولكنه ذهب إلى معاوية ليتّم عليه الحجّة ويظهر فضائل المرتضى ومناقبه (عليه السلام) في ولاية الشام.

روي أنّ معاوية قال ذات يوم وعقيل حاضر: هذا عقيل لو لم يعلم أنّي خير من أخيه لما قصدني وأقام عندي، فأجابه عقيل: أخي خير لي في ديني، وأنت خير لي في دنياي، وأسأل الله حسن الخاتمة^(١).

ومن جملة الطرائف التي كانت له مع معاوية أنّ معاوية قال لحضار مجلسه: هذا عقيل الذي عمّه أبولهب، فقال عقيل: وهذا معاوية الذي عمته حمالة الحطب. ولم يكتف بهذا بل قال له: إذا دخلت النار فستري عمّتك حمالة الحطب وقد افترشها عمّي أبولهب ثم أنصف من منهما خير من صاحبه: الفاعل أم المفعول به؟! فندم معاوية على إثارته وخجل من بديهته.

ويقال أيضاً: إنّ معاوية قال لعقيل يوماً: إنّ فيكم شبقاً يا بني هاشم، فقال له عقيل: منّا في الرجال، ومنكم في النساء.
توفي في عهد معاوية في الشام.

(١) الاستيعاب ج ٣ ص ١٠٧٩. والرواية كما جاءت في الاستيعاب: كان عقيل أكثرهم ذكراً لمثالب قريب، فعادوه لذلك وقالوا فيه بالباطل، ونسبوه إلى الحمق، واختلفوا عليه أحاديث مزورة، وكان ممّا أعانهم على ذلك مغاضبته لأخيه عليّ وخروجه إلى معاوية وإقامته معه، ويزعمون أنّ معاوية قال يوماً بحضرته: هذا لولا علمه بأنّي خير له لما أقام عندنا وتركه، فقال عقيل: أخي خير لي في ديني وأنت خير لي في دنياي، وقد أثرت دنياي وأسأل الله تعالى خاتمة الخير.

العباس بن عتبة بن أبي لهب الهاشمي

جاء في كتاب الإصابة: إن أباه مات كافراً بدعوة النبي ﷺ وخلف هذا، وكان عند وفاة النبي ﷺ رجلاً، وله ولد اسمه الفضل؛ شاعر مشهور، وهو صاحب الأبيات المشهورة في مدح عليّ ﷺ:

ما كنت أحسب هذا الأمر منصرف عن هاشم ثم منها عن أبي الحسن^(١)
أليس أول من صلى لقبلكم وأعلم الناس بالآيات والسنن
وآخر الناس عهداً بالنبي ومن جبريل عون له في الفسل والكفن
من فيه ما فيهم لا يمترون به وليس في القوم ما فيه من الحسن
ماذا الذي ردكم عنه فنعلمه ها إن بيعتكم من أول الفتن^(٢)

وقال بعضهم: هذا الشعر لحسان بن ثابت؛ قاله في عهد أبي بكر وقبل أن يحكمه عثمان بيت المال ويجعله فدائيه ويخرجه من حظيرة الولاية لأمر المؤمنين ﷺ، وصرح بذلك القاضي البيضاوي في تفسيره وغيره في غيره، والأصح أنها لربيعة ابن الحرث بن عبدالمطلب قالها لما بايع الناس أبا بكر كما صرح المرفضي بذلك في أماليه (المجالس - المؤلف). وقرينة عدم صحة نسبتها إلى العباس ابن عتبة صدر البيت الأول «ما كنت أحسب أن الأمر منصرف» فينبغي أن يكون الشاعر موجوداً ساعتئذ أي ساعة انصرافها عن الإمام، ولم يكن ذلك له بالحسبان، والظاهر أن ولدأك هذا لم يكن مخلوقاً ساعة الانصراف خلافاً لحسان بن ثابت فقد كان موجوداً في عهد رسول الله ﷺ ولم يدر ذلك بخلده ولم يحسب له حسابه.

(١) الإصابة ج ٣ ص ٥١٢.

(٢) راجع باقي الأبيات في الاستيعاب ج ٣ ص ١١٣٣ إلا البيت الأخير.

ولا يخفى أن مؤاخذه أخرى توجد في كلام ابن حجر وهو أن الفضل بن العباس المذكور لا وجود له كما توهمه بل كان أخوه ابن عتبة بن أبي لهب موجوداً كما صرح المرتضى رحمته في كتاب «المشقى»^(١) وشعره المشهور أبيات قالها في جواب شعر الوليد بن عقبة وذلك حين نظم هذا الأخير أبياتاً يرثي بها عثمان ويحرض الناس على عصيان أمير المؤمنين، وأول شعر الوليد:

ألا إن خير الناس بعد ثلاثة قتيل التجيبي الذي جاء من مصر^(٢)
فأجابه الفضل عليه الرحمة:

ألا إن خير الناس بعد محمد مهيمنه التاليه في العرف والنكر
وخيرته في خير ورسوله بنبذ عهود الشرك فوق أبي بكر
وأول من صلى وصنو نبيه وأول من أردى الغواة لدى بدر
فذاك عليّ الخير من ذا يفوقه أبو حسن خلف القرابة والصهر^(٣)
والحقيقة أن ابن حجر وأضرابه معذورون في مثل هذه الزلات والاشتباكات، لأنهم بمبعدة عن معرفة أهل البيت، وتميز بني هاشم، ولكن الأمر في المير مرتضى وهو واحد من ذرية أهل البيت، وصاحب البيت أبصر بالبيت...
وفي تحفه الأحباء وغيرها أن عائشة وطلحة والزبير وابنه عبدالله، لما أجمعوا على الخروج شاع ذلك بين الناس فنظم الوليد بن عقبة - سيئ العاقبة - الأبيات التالية يهدد بني هاشم ويخوفهم وأرسلها إلى المدينة:
ألا من الليل لا تغور كواكبه إذا لاح نجم غار نجم يراقبه

(١) لا أعهد للسيد المرتضى كتاباً بهذا الاسم ولعله يقصد كتاب «الشافى».

(٢) الغارات ج ٢ ص ٨٠٦.

(٣) الفصول المختارة ص ٢٦٩، المناقب ج ٢ ص ٢٦٨ ذكر منها البيت الأول والثالث.

بنی هاشم رقوا سلاح ابن أختکم
 فإن لا ترقوه علينا فإنه
 بنی هاشم کیف التقاعد بیننا
 وإنّا وإیّاکم وماکان منکم
 غدرتم بعثمان بن عفان غيلة
 فأقسمت لا أنسی ابن أُمّی وقتله
 فأجابه الفضل بن العباس بأبیات أرسلها إلیه وهذا بعضها:

سلوا أهل مصر عن سلاح ابن أختنا
 ولا تسألونا سیفه إن سیفه
 وقد شبّه الکسرى وقد کان مثله
 وكان ولیّ الأمر بعد محمد
 وصی رسول الله حقاً وصهره
 وإنسی لمحباب إلیکم بجحفل
 فهم سلبوه سیفه وحرائبه
 أضییع وألقاه لدى الروع صاحبه
 شبیهاً بکسرى هدبه وضرایبه
 علیّ وفي کلّ المواطن صاحبه
 وأول من صلی وما ذمّ جانبه
 یضمّ السميع جرسه وجلایبه^(٢)

(١) المولى حيدر الشيرازي: مناقب أهل البيت ص ٣٧٠ والقطعة أطول مما ذكره المؤلف، الاستيعاب ج ٤ ص ١٥٥٧.

(٢) راجع الأبيات في الغدير على هذه الصورة:

سلوا أهل مصر عن سلاح ابن أختنا
 وكان وليّ العهد بعد محمد
 عليّ وليّ الله أظهر دينه
 وأنت امرؤ من أهل صيفور مارج
 وقد أنزل الرحمن أنك فاسق
 فهم سلبوه سیفه وحرایبه
 عليّ وفي کلّ المواطن صاحبه
 وأنت مع الأشقيين فيما تجاربه
 فمالك فينا من حميم تعاتبه
 فمالك في الإسلام سهم تطالبه

مولانا الأميني: الغدير ج ٨ ص ٢٨٨.

وأنا أعتقد أن ناظم هذا الشعر هو الفضل بن عتبة لا الفضل بن العباس بن عتبة ولا الفضل بن العباس ابن عبدالمطلب:

أما الأول: فإن رواية السيرة صرحوا بأن الفضل بن عتبة كان طفلاً يوم توفي النبي ﷺ ومن المستبعد أن يكون قد بلغ مبلغ الرجال في عهد عثمان، وقد مر على ذلك اثنان وعشرون عاماً، وأمكنه في تلك الفترة الإنجاب بحيث يبلغ ولده السن التي يقدر بها على رد الوليد بن عتبة.

وأما الفضل بن العباس بن عبدالمطلب فقد ورد في شرح حاله أنه توفي في العام الثامن عشر من الهجرة ولم يدرك عهد عثمان، والظاهر أن هذا كله يعود إلى خطأ ابن حجر الذي اعتبره صاحب كتاب تحفة الأحباب من محققى أهل الحديث والسير.

العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب

جاء في كتاب كشف الغمة أنه قاتل في صفين وأبلى بلاء حسناً مع أمير المؤمنين على الفتنه الباغية. قال: وخرج العباس بن ربيعة بن الحارث الهاشمي فأبلى، وخرج فارس من أصحاب معاوية فتنازلا وتضاربا، ونظر العباس إلى وهن في درع الشامي فضربه العباس على ذلك الوهن فقدّه باثنين، فكبر جيش علي عليه السلام وركب العباس فرسه، فقال معاوية: من يخرج إلى هذا فيقتله فله كذا وكذا، فوثب رجلان من لخم من اليمن فقالا: نحن نخرج إليه، فقال: أخرجا فأيكما سبق إلى قتله فله من المال ما ذكرت، وللآخر مثل ذلك، فخرجوا إلى مقرّ المبارزة وصاحا بالعباس ودعوا إلى المبارزة، فقال: أستاذن صاحبي وأعود إليكما، وجاء إلى علي عليه السلام ليستأذنه، فقال له: أعطني ثيابك وسلاحك وفرسك، فلبسها علي عليه السلام وركب الفرس وخرج إليهما على أنه

العبّاس، فقالا: استأذنت صاحبك، فتحرّج من الكذب فقراً: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾^(١) فتقدّم إليه أحد الرجلين فالتقيا ضربتين، ضربه عليّ عليه السلام على مرق بطنه فقطعه باثنين فظنّ أنّه أخطأه فلمّا تحرّك الفرس سقط قطعتين وصار فرسه إلى عسكر عليّ. وتقدّم الآخر فضربه عليّ عليه السلام فألحقه بصاحبه ثمّ جال عليهم جولة ورجع إلى موضع، وعلم معاوية أنّه عليّ، فقال: قَبِحَ الله اللجّاج، إنّهُ لَقَعُودَ ما ركبته إلّا أخذلت، فقال له عمرو بن العاص: المخذول والله اللخميّان لا أنت، فقال له معاوية: اسكت أيّها الإنسان، ليس هذه الساعة من ساعاتك، فقال عمرو: إن لم تكن من ساعاتي فرحم الله اللخميّين ولا أظنّه يفعل.

ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب

قال صاحب الإصابة: كان أسنّ من عمّه العبّاس، ومات ربيعة في خلافة عمر (عثمان - المؤلّف) قبل أخويه نوفل وأبي سفيان، وقيل: مات سنة ثلاث وعشرين بالمدينة^(٢).

نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب

جاء في الإصابة (عن الزبير بن بكار): كان أسنّ من أسلم من بني هاشم حتّى عمّيه حمزة والعبّاس.

وقال (ابن إسحاق): أسر نوفل يوم بدر، فقال النبي ﷺ للعبّاس: فاد نفسك وابني أخيك نوفلاً وعقيلاً.

(١) الحجّ/٣٩.

(٢) ابن حجر: الإصابة ج ٢ ص ٣٨٤.

مات نوفل في خلافة عمر لستين مضت منها بالمدينة. (وقال ابن عبد البر: في أيام عمر) فمشى في جنازته^(١).

مغيرة بن الحارث بن عبدالمطلب

قال في الإصابة: كان قاضياً بالمدينة في خلافة عثمان. ثم كان مع علي في حروبه، وهو الذي طرح على ابن ملجم القطيفة لما ضرب علياً فأمسكه وضرب به الأرض ونزع منه سيفه وسجنه...^(٢).

عبدالله بن ربيعة بن الحارث

ذكر في الإصابة أن أمه «أم الحكم» بنت الزبير، والله أعلم^(٣).

عبدالله بن أبي سفيان بن الحارث

ذكر صاحب الإصابة عن الواقدي في مقتل الحسين أن أبا الهياج قتل معه^(٤). وروى أيضاً أن عبدالله بن أبي سفيان بن الحارث بلغه أن عمرو بن العاص يعيب بني هاشم ويتقصهم، وكان يكنى أبا الهياج، فقدم على معاوية فحكى له قصة طويلة جرت له مع عمرو بن العاص، فتهنأ عمرو للجواب فنهاء معاوية وأمره بالصبر. وقال ابن عساكر: ورد عبدالله هذا المدائن مع علي^(٥). ونقل له السيد الأجل المرتضى في كتاب المشفي هذين البيتين في مدح إمام البررة:

(١) نفسه ج ٦ ص ٣٧٨.

(٢) الإصابة ج ٦ ص ١٥٩.

(٣) نفسه ج ٢ ص ٣٠٤ طار إحياء التراث العربي بيروت ط ١٣٢٨ هجرية.

(٤) الإصابة ج ٤ ص ١٠١ وأبو الهياج كنيته.

(٥) الإصابة ج ٤ ص ١٠٢.

وكان ولي الأمر بعد محمد علي وفي كل المواطن صاحبه
وصي رسول الله حقاً وجاره وأول من صلى وما ذم جانبه^(١)

عبدالله بن الزبير بن عبدالمطلب

قال صاحب الإصابة: كان ممن ثبت يوم حنين العباس وعليّ وعبدالله بن الزبير ابن عبدالمطلب.

وحكى المبرّد في الكامل: إن عبدالله بن الزبير أتى رسول الله ﷺ فكساه حلة وأقعده إلى جنبه وقال: إنه ابن أُمّي (أبي المؤلف) وكان أبوه بي برأ. وكان له يوم توفي النبي نحو ثلاثين سنة.. قتل بأجنادين.

قال الواقدي: وكان أول قتل من الروم المبارزل لعبدالله بن الزبير فقتله عبدالله، ثم برز آخر فقتله، ثم وجد في المعركة قتيلاً وحوله عشرة من الروم قتلى^(٢). قال صاحب الاستيعاب: لا عقب له^(٣).

جعفر بن أبي سفيان بن الحارث الهاشمي

جاء في الإصابة: أن أمّه حمامة بنت أبي طالب شهد حيناً^(٤) ويثر معونة، وكان لا يفارق النبي، توفي سنة خمسين من الهجرة.

مسلم بن عقيل بن أبي طالب

ذكر في كتاب ابن داود: تلقى من البلايا والمحن في حبّ الحسين ما هو معروف مشهور.

(١) شرح ابن أبي الحديد ج ١٣ ص ٢٣١ وفيه «صنوه» مكان «جاره»، ولأن مكان ما ذم، الخ.

(٢) الإصابة ج ٤ ص ٧٧ وص ٧٨.

(٣) الاستيعاب ج ٣ ص ٩٠٤.

(٤) الإصابة ج ١ ص ٥٩١.

أبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب

جاء في كتاب الإصابة: ابن عم رسول الله ﷺ وأخوه من الرضاعة ... وكان ممن يشبه رسول الله ﷺ. وكان أبو سفيان ممن يؤذي رسول الله ويهجوّه ويؤذي المسلمين^(١). ولما أسلم بلغ درجة من التقوى والفضل عبّر عنهما لسان النبي كما جاء في الحديث الشريف: «أبو سفيان بن الحارث سيّد فتيان أهل الجنة»^(٢). وجاء في الاستيعاب: وانهزم الناس عن رسول الله ﷺ يوم حنين غير العباس وعليّ وأبي سفيان بن الحارث...^(٣).

سعيد بن الحارث بن الحارث بن عبدالمطلب

أخباره مذكورة في كتاب الإصابة^(٤).

عبدالمطلب بن ربيعة بن الحارث

جاء في كتاب الإصابة: روى عن النبي وعن عليّ صلّى الله عليهما وآلهما. ونقل عن البخاري أنّه غيّر اسمه إلى المطلب ولم يزل بالمدينة على عهد عمر ثمّ تحوّل إلى دمشق فنزلها، ومات (في امرة يزيد) سنة اثنتين وستين، وكان لولده محمّد بها قدر وشرف^(٥).

(١) نفسه ج ٧ ص ١٥٢.

(٢) نفسه ج ٧ ص ١٥٣.

(٣) جاءت هذه العبارة في ترجمة العباس في الاستيعاب هكذا: غيره أي العباس وغير عمر وأبي سفيان، الخ. ج ٢ ص ٣٥٩.

(٤) الجزء الثالث منه ص ٨٤.

(٥) الإصابة ج ٤ ص ٣١٧ بتصرف من المؤلف.

عمر بن أبي سلمة بن عبد الأسد

يمكن عدّه من بني هاشم لأنّ أمّه أمّ المؤمنين أمّ سلمة رضي الله عنها، ربيب سيّد المرسلين.

وقال صاحب الإصابة: ولد في الحبشة. وولي البحرين زمن عليّ وكان قد شهد معه الجمل، ومات بالمدينة سنة ثلاث وستين^(١) (اثنين وستين مالمؤلف). وفي الخلاصة للعلامة: محمّد مكان عمر بن أبي سلمة.

وروي أنّه شهد مع عليّ عليه السلام هو وأخوه سلمة وتصدّقت بهما أمهما أمّ سلمة على عليّ عليه السلام وقالت: لو يصلح لي الخروج لخرجت معك^(٢).

وقال الواقدي وابن داود: وقيل: سلمة وعمر وابتا أبي سلمة. قال ابن عقدة: هذا أصحّ^(٣). والله أعلم.

وفي كتاب نهج البلاغة المستطاب (القيّم): ومن كتاب له عليه السلام إلى عمر بن أبي سلمة المخزومي وكان عامله على البحرين فعزله واستعمل النعمان بن عجلان الزرقبي مكانه:

(١) الإصابة ج ٤ ص ٤٨٧.

(٢) الخلاصة ص ١٣٨ ط الحيدريّة النجف ١٣٨١ هـ والمؤلف رضوان الله عليه أطال في ترجمة العبارة ولست أدري إن كان توسّعاً في الترجمة أو أنّ ذلك مسطور في نسخته وأنا أسوق لك النصّ مترجماً:

شهد هو وأخوه سلمة جميع حروب أمير المؤمنين ولما توجه الإمام أمير المؤمنين إلى حرب المخالفين جاءت بهما أمّ سلمة أمهما إلى الإمام وقال: أفدين هذين لك وأودّ أن يقتلا في سبيلك ولو جاز في الدين خروجي معك لخرجت وقتلت معك ولكنّي مضروب عليّ خذري... الخ.

(٣) رجال أبي داود ص ١٥٨.

أما بعد، فإنّي قد وليت النعمان بن العجلان على البحرين ونزعت يدك من غير ذمّ لك ولا تثريب عليك، فلقد أحسنت الولاية وأديت الأمانة فاقبل غير ظنين ولا ملوم ولا متهم ولا مأثوم، فقد أردت السير إلى ظلمة أهل الشام وأحببت أن تشهد معي فإنك ممّن أستظهر به على جهاد العدو وإقامة عمود الدين (إن شاء الله) ^(١).

الطائفة الثانية

في ذكر أعلام من غير بني هاشم من أكابر الصحابة المرضية والشيعية المرتضوية وأكثرهم إخوان وأبناء وأقرباء من الصحابة وغيرهم الذين اتبعوا سيدهم في أمور الدين والدنيا

المقداد بن الأسود

جاء في تاريخ الشيخ أبي الحسن المقدسي عن صفته البدنية أنه كان آدم مديد القامة، تزوج ضباعة بنت الزبير بن عبدالمطلب، متشيعاً لعلي بن أبي طالب من السابقين إلى الإسلام، وجاهد مع النبي في جميع غزواته. وجاء في صحيح الترمذي أن النبي ﷺ قال: إن الله تبارك وتعالى أمرني بحب أربعة وأخبرني أنه يحبهم، وهم: علي والمقداد وسلمان وأبوذر^(١). وروى الشيخ جلال الدين السيوطي الشافعي أن النبي قال: إن الجنة لتشتاق إلى أربعة: علي وعمار وسلمان والمقداد^(٢).

وذكر الشيخ أبو عمرو الكشي - وهو من علماء الإمامية - في كتاب أسماء الرجال، بإسناده عن الإمام محمد الباقر عليه السلام: ارتد الناس إلا ثلاثة نفر: سلمان وأبوذر والمقداد. قال: قلت: فعمار؟ قال: قد كان حاص حيصه ثم رجع، ثم

(١) سنن الترمذي ج ١٢ ص ١٨١، قال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث شريك.

(٢) سنن الترمذي ج ١ ص ٢٤٦.

قال: إن أردت الذي لم يشك ولم يدخله شيء فالمقداد^(١).
يعني: إن الإمام قال: ارتد جميع المشاهير من الصحابة الذين استمعوا إلى النص النبوي في باب خلافة أمير المؤمنين ما عدى ثلاثة أشخاص وهم: سلمان وأبوذر والمقداد، فسأله الراوي: وعماراً كان منهم مع ما في قلبه من المحبة لأهل بيت النبي؟! فقال الإمام ﷺ: مال ميلاً قليلاً وتردد برهة قصيرة من الزمن ثم رجع إلى الحق. ثم قال الإمام: إن أردت من لم يرتب طرفه عين في خلافة أمير المؤمنين ووجوب اتباعه فهو المقداد.

تقرير لطيف في علة

توقف أمير المؤمنين ﷺ عن محاربة القوم

روي عن أبان بن تغلب أنه قال: قلت لأبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق ﷺ: جعلت فداك، هل كان أحد في أصحاب رسول الله ﷺ أنكر على أبي بكر فعله وجلوسه مجلس رسول الله ﷺ؟ فقال: نعم، كان الذي أنكر على أبي بكر اثنا عشر رجلاً من المهاجرين: خالد بن سعيد بن العاص وكان من بني أمية، وسلمان الفارسي وأبوذر الغفاري والمقداد بن الأسود وعمار بن ياسر وبريدة الأسلمي. ومن الأنصار أبو الهيثم بن التيهان وسهل وعثمان ابنا حنيف وخزيمة بن ثابت ذوالشهادتين، وأبي بن كعب وأبو أيوب الأنصاري.

قال: فلما صعد أبو بكر المنبر تشاوروا بينهم فقال بعضهم لبعض: والله لنا تيئة ولننزلة عن منبر رسول الله ﷺ، وقال الآخرون منهم: والله لو فعلتم ذلك إذا لأعتم على أنفسكم وقد قال الله عز وجل: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾^(٢)

(١) بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٣٩ نقلاً عن رجال الكشي.

(٢) البقرة/١٩٥.

فانطلقوا بنا إلى أمير المؤمنين عليه السلام لنستشيره ونستطلع رأيه، فانطلق القوم إلى أمير المؤمنين بأجمعهم، فقالوا: يا أمير المؤمنين، تركت حقاً أنت أحق به وأولى منه؛ لأننا سمعنا رسول الله ﷺ يقول: عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ، يعيل مع الحقّ كيف مال.. ولقد هممنا أن نصير إليه فننزله عن منبر رسول الله ﷺ فجئناك ونستشيرك ونستطلع رأيك فيما تأمرنا.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: وأيم الله لو فعلتم ذلك لما كنتم لهم إلا حرباً، ولكنكم كالملح في الزاد وكالكحل في العين، وأيم الله لو فعلتم ذلك لأتيموني شاهرين أسيافكم مستعدين للحرب والقتال إذا لأتوني فقالوا لي بايع وإلا قتلناك، فلا بدّ من أن أدفع القوم عن نفسي وذلك أنّ رسول الله ﷺ أوعز إليّ قبل وفاته فقال لي: يا أبا الحسن، إنّ الأمة ستغدر بك بعدي وتنقص فيك عهدي، وإنك بمنزلة هارون من موسى وإنّ الأمة من بعدي بمنزلة هارون ومن اتّبعه والسامري ومن اتّبعه، فقلت: يا رسول الله، فما تعهد إليّ إذا كان ذلك؟ قال: إن وجدت أعواناً فبادر إليهم وجاهدهم، وإن لم تجد أعواناً كفّ يدك واحقن دمك حتّى تلحق بي مظلوماً..^(١)

يستفاد من هذه الرواية أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يتأسى برسول الله ﷺ بعد وفاته في كلّ أموره، ويقتدي بوصاياه فقد نال من عدوّه ما ناله رسول الله ﷺ من المشركين.

وكما خاطبهم النبي ﷺ ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾^(٢) فإنه كذلك هجر الرئاسة وطوى عنها كشحاً، وفارق القوم الذين لا دين لهم.

(١) بحار الأنوار ج ٢٨ ص ١٩٠.

(٢) الكافرون ٦٧.

وكان النبي قد أعاناه الله بعشرة من الصحابة وقنع بمؤازرتهم وهذا اكتفى في شدة الأمر بسلمان وأبي ذر واثني عشر آخرين من الصحابة.
ولئن كان النبي توجه إبان ضعفه إلى الغار يعتصم به فإن علياً عليه السلام اعتصم في بيته وأوصد عليه باب داره.
ولئن كان النبي قد هاجر من مكة إلى المدينة فإن علياً عليه السلام هاجر منها إلى الكوفة.

ولئن غضبوا من النبي بيته فقد غضبوا من علي عليه السلام أرضه في فدك.
ولئن كان النبي قد صالح في بدء أمره فإن علياً عليه السلام فعل فعله.
ولئن زوج النبي ابنته من عثمان فإن الولي جرى عليه نظير ذلك من عمر.
ولئن قاتل النبي في آخر أمره نزولاً عند قول الله ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾^(١) فإن حيدرة الكرار قاتل أيضاً بقول الرسول الأعظم «يا علي أنت تقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين»^(٢).

وإذا كان النبي ﷺ لم ينزل في بيته المغتصب عند فتح مكة فهذا لم يسترد أرضه المغصوبة فدكاً.

(١) التوبة/٥.

(٢) رسائل المرتضى ج ١ ص ٣٤٥ وج ٢ ص ١١٠، الشيخ الطوسي: الاقتصاد ص ١٨١، تذكرة الفقهاء ج ٩ ص ٣٩٢ وج ١ ص ٤٥٢، مسند زيد ص ٤١٠، القاضي النعمان المغربي: دعائم الإسلام ج ١ ص ٣٨٨، الأموال للصدوق ص ٤٦٤، الخصال ص ١٤٥ وص ٥٥١ وص ٥٥٨ وص ٥٧٣، مجمع الزوائد ج ٥ ص ١٨٦ وج ٦ ص ٢٣٥ وج ٧ ص ٢٣٨، المعيار والموازنة ص ٣٧ وص ٥٥ وص ٣٢١، مسند أبي يعلى ج ١ ص ٣٩٨ وج ٣ ص ١٩٤، الطبراني: المعجم الأوسط ج ٨ ص ٢١٣ وج ٩ ص ١٦٥، والمعجم الكبير ج ٤ ص ١٧٢ وج ١٠ ص ٩١ وص ٩٢، الاستيعاب ج ٣ ص ١١١٧، وشرح ابن أبي الحديد ج ٦ ص ١٢٩ وج ٧ ص ٤٧ وج ٨ ص ٢٩٧ وج ٩ ص ٢٠٦ وج ١٣ ص ١٨٣ وص ٢٨٧ وج ١٨ ص ٢٤، كنز العمال ج ١١ ص ٢٩٢ وص ٣٢٧.

ولئن صالح الإمام فإنما اقتدى بالنبي، ولئن حارب فهو كذلك.
 وإن فاته الظفر بصفين فكما فات النبي بحنين.
 وإن كان النبي أدرك الظفر يوم فتح مكة فإن الإمام أدركه يوم الجمل.
 ولئن كان النبي استعمل المواساة لحضور المصلحة فإن الولي استعمل
 المماشاة لأجل الإصلاح.
 ولئن تعرّض النبي لسهام بغى المشركين سنين وأشهرًا فإن الإمام نصب نفسه
 لقذى المجبرين وأذاهم ليله ونهاره، والحمد لله الناصر لأوليائه والقاهر على
 أعدائه.
 توفي المقداد في عام ثلاث وثلاثين وانتقل إلى الرفيق الأعلى.

سلمان الفارسي

بدأ يطلب من عنفوان صباه، وكان يرتاد نوادي علماء الأديان من اليهود
 والنصارى وغيرهم، ويصبر على ما يصيبه من الشدائد في هذا السبيل حتى باعه
 عشرة من النخاسين وهو يسلك هذا الطريق تطلباً للحق، حتى بلغت النبوة سيد
 الكائنات عليه أفضل الصلوات والسلام فاشتراه من اليهود بثمن بخس، وبلغ
 حبه ومودته واختصاصه بالنبي مبلغاً ظهرت أسرار المتضمنة لمضمون العناية
 والمشحونة بمتهى الرعاية: «سلمان منا أهل البيت»^(١) بهذا الحديث الذي ظفره
 كالعار على جبينه ولنعم ما قيل:

كانت مودة سلمان لهم رحماً ولم يكن بين نوح وابنه رحم^(٢)
 واستدلّ شيخ الموحّدين محيي الدين ابن عربي من هذا الحديث بعصمة

(١) سبل السلام للكحلاني ج ١ ص ٧٧، عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٧٠، الاختصاص ص ٣٤١.

(٢) لأبي فراس الحمداني. أعيان الشيعة ج ٧ ص ٢٨٤، الشيعة في الميزان ص ٩٩.

سلمان وطهارته وقال في أحد المواضع من كتابه الفتوحات: ولَمَّا كَانَ رسول الله ﷺ عبداً مخلصاً أي خالصاً قد طهره الله تعالى وأهل بيته تطهيراً وأذهب عنهم الرجس وكل ما يشينهم، فإنَّ الرجس هو القذرة عن العرب - على ما حكاه الفراء - قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾^(١) فلا يضاف إليهم إلا مطهر، ولا بد أن يكون كذلك فإنَّ المضاف إليهم هو الذي لا يشينهم فما يضيفون لأنفسهم إلا من حكم له بالطهارة والتقديس، فهذا شهادة من النبي ﷺ لسلمان الفارسي بالطهارة والحفظ الإلهي والعصمة حيث قال فيه رسول الله: سلمان منا أهل البيت، وشهد الله لهم بالتطهير وذهاب الرجس عنهم، وإذا كان لا يضاف إليهم إلا مطهر مقدس وحصلت له العناية الإلهية بمجرّد الإضافة فما ظنك بأهل البيت في نفوسهم وهم المطهرون بل عين الطهارة، انتهى^(٢).

ومع ما حازه سلمان من هذه الحالات العلية واتصافه بالكمالات الرضية فإنَّ الأجلاف من الخلفاء ضربوه على البيعة حتّى مالت عنقه وبقيت مائله حتّى وافته المنية.

ذكر سيّد المتألهين حيدر بن عليّ الأملّي في كتابه الكشكول أنّه فيما رواه مشايخ الحديث عن عبدالله بن عفيف عن أبيه أن سلمان زار مكّة قبل مبعث النبي ﷺ باحثاً عن الدين الحقّ، ولَمَّا بعث النبي ﷺ تشرف بقبول الإسلام، ولَمَّا شاهد النبي ﷺ ما يتحلّى به سلمان من الكفائة في العلم والعمل والرأي استشاره في أوّل من يدعو من أهل مكّة، وكان غرضه كشف ما يعتمل في

(١) الأحزاب/٣٣.

(٢) الفتوحات المكيّة ج ١ ص ١٩٦.

ضميره من الإخلاص أو النفاق بهذه المشورة، فأشار عليه بالبداة بأبي فضيل عبد العزى بن أبي قحافة لاشتهاره بين العلم بتعبير الأحلام وتأويل المنام، وكان العرب يعدون ذلك جزءاً من علم الغيب ويولون ذلك اهتماماً زائداً واعتقاداً متميزاً، وإلى جانب هذه الخصلة فهو معلّم صبيان أيضاً مع كونه عارفاً بأنساب العرب وأحسابها ووقائع تاريخها، وما فتأ العرب يرتادون محلةً ويجتمعون في منزله، وله قول نافذ في قلوبهم، فإذا أسلم رجل كهذا وآمن برسالتك واشتهرت نبوتك بين العرب وتأسى به الجماعة فإن قلوبهم سوف يلين وسوف ينحازون عن عصبيات الجاهلية، ويدنون من الهداية بواسطته، وستجد فيه إن استجاب لك رواجاً للدين للأسباب التالية من اطلاعه على الإسلام من كتب السابقين وولعه بالرناسات، ولوجود مزاج المعلم فيه، لأنه عمدتهم، والراكض وراء الجاه، وتقانيه في الطمع، وأمله في الحصول على المزيد من اقترابه من جاهك، وهنا سيسعى مسعى جميلاً في إظهار هذا الدين، والعرب يرون إطاعة شخص كهذا الشخص دليلاً على أحقية دينك، ولو بدأت بغيره لعانذك وازور عنك ونأى، وسوف يميل معه من يلازمه من العرب^(١) ويحدث فيهم صدوداً عنك. ولما اطلع النبي الإمام أمير المؤمنين وعمه أبا طالب على مذهب سلمان استصوباه وشهدا بصدقه، فالتقى النبي ﷺ بأبي بكر واستحوذ على قلبه رويداً رويداً من حيث يعلم ومن حيث لا يعلم حتى استماله إليه وأمله بحصول الجاه واتساع النفوذ حتى مال إلى الإسلام بوسوسة الطمع، وغير النبي اسمه من أبي

(١) أنا لا أجادل مولاي وسيدي المؤلف فيما يرويه، لأن الرواية إن صحت عنده أو لم تصح فإنّه يتحرى بها رشداً ولكني بكثير من الأدب والتصاغر بين يديه أقول لجنابه: ليس أبو بكر بهذه المنزلة في بيئته حتى عندما أصبح خليفة فإنه من تيم الذين يقول فيهم الشاعر:
ويقضي الأمر حين تغيب تيم ولا يستأذنون وهم شهود

فصّل عبد العزى إلى أبي بكر عبدالله^(١) وكان ﷺ يقول دائماً بين أصحابه «ما سبقكم أبو بكر بصوم ولا صلاة ولكن بشيء وقر في صدره^(٢)، ومراده ممّا وقر في صدره حبّه للرئاسة التي فتته، وتصور أتباعه الرعاع أنّ المراد من ذلك الإخلاص والاعتقاد الصحيح بالله ورسوله، هيهات هيهات، كيف يجتمع الإخلاص لله والرسول والاعتقاد القويم بهما وغصب الخلافة من ذويها ونهب حقّ الزهراء البتول. كما قال الشيخ علي السنائي عليه الرحمة:

مر مرا باور نكو نايد زروى اعتقاد حق زهرا بردن ودين پیامبر داشتن
لا تصدق باعتقاد امرئ قد دخل الدين بظلم البتول

ولا يخفى أنّ بعض المؤرّخين أنكروا لقاء النبي ﷺ بسلمان في بدء البعثة وهذا الجحود ناشئ من الجهل بحقيقة سلمان، والقرآن ناطق بصدق اللقاء؛ لأنّ الكفار يومئذ قالوا: إنّ سلمان يعلمه، فقال الله في ردّهم: ﴿يَقُولُونَ إِنَّمَا يَعْلَمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾^(٣).

واعتبر القاضي البيضاوي وغيره من مفسّري الجمهور أنّ سلمان من مصاديق الآية وم احتملات شأن نزولها، وعدم قصرهم الآية عليه فإنّما ذلك لشبهة لا يحتمل المقام ذكرها ولا ردّها.

(١) الذي وعينه من التاريخ أنّ الرجل تزوّج امرأة لها ولد من زوجها قبله اسمه بكر فدعي به «أبو بكر».

(٢) السيّد حسن الصدر: نهاية الدراية ص ٣١٥ والحديث موضوع، نصّ على ذلك الحفاظ، وراجع: مولانا الأميني: القدير ج ٧ ص ٢٢٠، المناوي: فيض القدير ج ٤ ص ١٩٠، السيّد علي الميلاني: الأحاديث المقلوبة في مناقب الصحابة ص ٧١ وقال: وهذا من كلام أبي بكر بن عيّاش نقلًا عن الموضوعات الكبرى ص ١٣٢، ونفحات الأزهار للميلاني أيضاً ج ١١ ص ٢٠٨.

(٣) النحل/١٠٣.

وذكر ابن قتيبة - وهو من مشاهير علماء أهل الخلاف - أنَّ ثمانية عشر رجلاً من الصحابة كانوا من الرافضة وعدَّ سلمان منهم .

وذكر الشيخ الأجل أبو جعفر الطوسي نور الله مشهده في كتاب الأمالي عن منصور بن برزج (بن روح - المؤلف) قال : قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام : ما أكثر ما أسمع منك يا سيدي ذكر سلمان الفارسي ، فقال : لا تقل الفارسي ولكن قل سلمان المحمّدي ، أتدري ما كثرة ذكرني له ؟ قلت : لا ، قال : ثلاث خلال ؛ أحدها : إثاره هوى أمير المؤمنين عليه السلام على هوى نفسه ، والثانية : حبه للفقراء واختياره إيّاهم على أهل الثروة والعدد ، والثالثة : حبه للعلم والعلماء ، إنَّ سلمان كان عبداً صالحاً حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين ^(١) .

وكذلك روى بإسناده عن سدير الصيرفي ، عن أبيه ، عن أبي جعفر محمّد بن علي الباقر عليه السلام قال : جلس جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ يتسبون ويفتخرون وفيهم سلمان ، فقال له عمر : ما نسبتك أنت يا سلمان ؟ وما أصلك ؟ فقال : أنا سلمان بن عبد الله ؛ كنت ضالاً فهداني الله بمحمّد ﷺ ، وكنت عائلاً فأغنانني الله بمحمّد ﷺ ، وكنت مملوكاً فأعتقني الله بمحمّد ﷺ ؛ فهذا حسبي ونسبي يا عمر ^(٢) .

وجاء في كتاب كامل البهائي : وفي الروايات أنَّ سلمان لمّا لم يبايع مع أبي بكر قال له عمر ذات يوم : إنَّ بني هاشم إن تخلفوا عن البيعة فإنهم لأجل افتخارهم بالرسول وادّعائهم بأنهم أفضل الخلق بعد رسول الله ، وأنت يا سلمان ما كفك من البيعة والمتابعة واختيارك المخالفة ؟ فقال سلمان : أنا شيعة لهم في

(١) الأمالي ص ١٣٤ .

(٢) الأمالي ص ١٤٧ .

الدنيا والآخرة، أتخلف بتخلفهم وأبايع بيعتهم^(١).

وفي كشف الغمة روى عن سلمان أنه قال: بايعنا رسول الله ﷺ على النصح للمسلمين والائتمام بعلي بن أبي طالب عليه السلام (والموالاته له)^(٢).

وذكر السيد العارف مير مختوم في بعض رسائله أن الإمام المرتضى عليه السلام قال في بيان محبته لسلمان ومحبته سلمان له: لم يخالفني في السر والخفاء، والظاهر والباطن، يعني ما شئت منه أذاه بعزم وفتوة.

ومجمل القول أن اختصاصه بالإمام أمير المؤمنين وأتباعه له في جميع الأمور أوضح من ظهور النور على شاطئ الطور.

وذكر الشيخ الشهيد عليه الرحمة في كتاب «القواعد» عن كتاب «صفة الصفوة» أن سلمان تزوج امرأة من كندة، ووصل به التحقيق إلى أن له ولدين وأعقب منهما نسلاً كثيراً، واستعمل بعضهم على الأقاليم، وكلهم من أهل الفضل والعلم كما يدل على ذلك كتاب الرجال، وما يدور بين الجهال وال دراويش من أن سلمان كان محبوباً ولم يتزوج قط فهو من الاشتباهات المهمة.

وتجد تفاصيل أحوال سلمان والعهد الذي كتبه الإمام أمير المؤمنين بأمر النبي له ولأولاده في كتاب «الدرر» و«تاريخ گزيده».

مدة عمر سلمان في رواية المقلين مأتين وخمسين عاماً، وفي رواية المكثرين ثلثمائة وخمسين عاماً، وتوفي عام ست وثلاثين من الهجرة في المدائن.

وروي أن الإمام سار إليه من المدينة إلى المدائن في ليلة واحدة وجهزه

(١) البروجردي: طرائف المقال ج ٢ ص ٦٠١، النوري: نفس الرحمن في فضائل سلمان ص ٥٨٧.

(٢) كشف الغمة ج ٢ ص ١٦.

بجهازه وعاد إلى المدينة في ليلته، وسوف نذكر ما أظهره المستنصر الخليفة العباسي من الإنكار لهذه القضية وجواب ذلك في ترجمة السيد عز الدين الأقساسي الكوفي في المجلس الخامس إن شاء الله تعالى.

عمار بن ياسر العنسي

ذكر صاحب الاستيعاب أنه حليف بني مخزوم^(١) ولذلك لما ضربه عثمان وكسر أحد أضلاعه وأصابه الفتق هاج بنو مخزوم على عثمان وأقسموا بالله إن مات عمار لا يقتلون به غير عثمان نفسه، وكان عمار في صدر الإسلام من المعذبين في الله، ونال من المشركين تعذيباً شديداً، واستشهدت أمه سمية بتعذيب الكفار لها، وهو من المهاجرين الأولين مع الجماعة الذين هاجروا إلى الحبشة بأمر من رسول الله ﷺ، وصلى إلى القبلتين، وحضر غزوة بدر وغيرها من الغزوات التي حدثت بعدها فأظهر في جميعها شجاعة وفروسيّة، وثبت في حرب الإمامة بعد أن هرب المسلمون حتى جرح وقطعت أذنه وتدلّت على منكبه ومع ذلك لم يفِر وبقي يقاتل ويصيح بالفارسي: أيها الناس، أتفرّون من الجنة.. أنا عمار هلم إليّ.

وقال في حقّه خير البريّة: عمار ملئ إيماناً من قرنه إلى قدمه^(٢).

وأخبره عن مقتله بقوله: تقتلك الفئة الباغية^(٣).

وكذلك ما روينا سلفاً عن الجامع الصغير للشيخ جلال الدين السيوطي

(١) الاستيعاب ج ١ ص ٣٥٠.

(٢) الشيخ المفيد: الجمل ص ٥٠ ملئ إيماناً وعلماً.

(٣) الاقتصاد ص ١٨١، دعائم الإسلام ج ١ ص ٢٩٢، مناقب ابن شهر آشوب ج ١ ص ١٣٢،

وص ٣٤٠ وج ٣ ص ١٩، العمدة لابن البطريق ص ٣٢٣.

الشافعي : إن الجنة تشتاق إلى لقاء عليّ وعَمَّار وسلمان والمقداد .

وجاء في تاريخ الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفي : لَمَّا استخلف عثمان استقام على العدل والإنصاف في عامه الأول وساوى بين الرعية عامهم وخاصهم على أحسن وجه ، ثم ظهرت منه أعمال أنكرها المسلمون وكرهوها وعاتبوه عليها فلم يلق إليهم بالاً ولم يعتبهم ، فاجتمعت طائفة من أصحاب المصطفى ﷺ وارتأوا أن يبعثوا إليه جماعة منهم يبلغونه ما أنكره المسلمون عليه ، ولكنهم استصوبوا الكتابة إليه فكتبوا إليه كتاباً وأحصوا فيه مأخذهم عليه من أول خلافته إلى ساعة الكتابة وهددوه بالعزل إن هو لم يقلع منها ، وقيمون آخر مقامه ، ولَمَّا كتبوا الكتاب ارتأوا أن يذهبوا كلهم إليه ويسلموه له ، ثم رضوا بعَمَّار بن ياسر رضي الله عنه ، ولَمَّا بلغ منزله أشعر عثمان بذلك فخرج إليه فرآه على الباب ويده الكتاب ، فناداه : يا أبا اليقظان ، هل من حاجة ؟ فقال : أما لي فلا ولكن القوم أرسلوني إليك بهذا الكتاب ، فتناوله من يده وقرأ سطره الأولى ، فغضب ورماه من يده ، فقال له عَمَّار : كتبه أصحاب رسول الله ﷺ ، لا ترمه من يدك وانظر ماذا فيه واعمل به ، واعلم بأنني لا أبغي إلا صلاحك ، وأقول لك هذا ناصحاً إياك ، فقال عثمان : كذبت يا ابن سمية ، فقال عَمَّار : أنا ابن سمية حقاً وابن ياسر ، فغضب من رده وأمر بضربه ، فضربوه حتى وقع على الأرض مغمى عليه وليس به حراك ، ثم تقدّم إليه عثمان ووطأه برجله على بطنه ومذاكيره حتى أصابه الفتق وحمل وقيداً ، فهاج بنو مخزوم وهم أقربائه وبنو عمّه ، فأقبل هشام بن المغيرة ومعه جماعة من بني مخزوم فاحتملوا عَمَّاراً ومهدوا له فراشاً وأرقدوه عليه لا يعي من أمره شيئاً ، وأقسموا يمينا غموساً إن مات عَمَّار من غشوته لا يقتلون به إلا عثمان ، وبقي عَمَّار مغمى عليه حتى مضى هزيع من الليل فانتبه وقد فاتته

الصلاة السابقة وما بعدها وصلاة العشاء وصلاة الغداة، فلمّا عاد إلى وعيه نهض إلى مصلاً فأسبغ الوضوء وقضى ما فاته من الصلاة.

وكان ماجرى لعمّار من المطاعن التي طعن بها الصحابة على عثمان، وأنكروا عليه، ولمّا بلغ الخبر أبأذّر وكان في الشام أطلق لسانه في ثلب عثمان، فكتب معاوية إلى عثمان في شأن أبي ذر رضي الله عنه فاستدعى عثمان أبأذر إلى المدينة وجرى عليه ما جرى من عثمان، وسوف نذكر جانباً من ذلك في ترجمته إن شاء الله تعالى.

يقول المؤلف رحمه الله: إنّ أصحابنا استدّلوا ببطلان خلافة عثمان من إيدائه لعمّار وقالوا: لأنّ عمّاراً من السابقين الأولين الذين مدّهم الله ورسوله وكان مقرباً لصاحب الرسالة صلى الله عليه وآله وقد ضربه عثمان ضرباً مبرحاً من ثمّ يكون ظالمًا له، والظالم بموجب قوله تعالى: ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ ^(١) مستوجب اللعنة فلا يستحقّ الإمامة ^(٢).

وقال أهل الخلاف: إنّ عمّاراً تكلم بغلظة بمحضر الخليفة ولم يرع أدب الخطاب معه، وكلّ من فعل مثل ذلك فللخليفة تأديبه وإن جرّ ذلك إلى قتله. وضعف هذا الجواب غاية في الظهور؛ لأنّ المخالفين جوّزوا للمجتهد أن يخالف الخليفة ولا يعدّ مذنباً كما جرى لعمر في مخالفته لأبي بكر بشأن خالد بن الوليد لمّا قتل مالكاً بن نويرة، فليس بعيداً كون عمّار مجتهداً وبناءً على هذا

(١) هود: ١٨.

(٢) أقول: لا وجه لهذا الكلام على مذهبنّا لأنّ خلافة عثمان باطلة: ضرب عمّاراً أو لم يضربه، كخلافة من سبقه، وهو ظالم لأهل البيت كأخويه وإن سار بالرعيّة بمنتهى العدل؛ لأنّ خلافته مؤسسة على ظلم أهل البيت بغصب حقّهم، ولعلّ سيّدنا المؤلف تكلم بناءً على مقتضى مذهب القوم وهي حجة مفلجة لهم إن شاء الله.

عمد إلى ردع عثمان ومنعه من الأمور الشنيعة واللامشروعة.. ومثل هذه الجراءة على القتل التي أباحوها للخليفة تنافي الحديث الذي رواه البغوي في كتاب المصابيح عن عثمان، قال: قال رسول الله ﷺ: لا يقتل امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: كفر بعد إسلام، أو زنا بعد إحصان، أو قتل نفس بغير نفس^(١)، ووجه المنافات ظاهر؛ إن عثمان لما كان هو راوي الحديث فإن ضرب عمار حتى يشرف على الموت، ونفي أبي ذر إلى الربرة يموت في كل يوم مائة ويغاني في كل ساعة محنة، وضرب عبدالله بن مسعود على الوجه الذي جرّ إلى هلاكه ما هو وجهه بناءً على الحديث المتقدم.

وذكر سيّد المحدثين في كتاب تحفة الأحناء أن أمير المؤمنين لما خرج لحرب الجمل دعا ابنه الحسن وعمار بن ياسر إلى الكوفة وكان أبو موسى الأشعري هناك قد ولّاه عثمان عليها يثبّط الناس عن الخروج معهما، فعاتبه الإمام الحسن ذات يوم على ذلك، فقال: إن رسول الله سمّاها الفتنة الكبرى وأمر بالابتعاد عنها وقال: ستكون فتنة القاعد فيها خير من النائم، فغضب عمار وقال: كلّاً فهذه الفتنة القائم فيها خير من القاعد، يعني بالقيام فيها معرفة المحقّ من المبطل فذلك خير من القعود وستر الحقّ، فقال أبو موسى: أجل ولكنك حيث تجهل الحقّ من الباطل كان قعودك خيراً من قيامك فيها، فقال عمار: الحقّ فيها ظاهر والباطل بيّن معلوم ولكن يمنع من تمييز أحدهما عن الآخر ضعف البصيرة، ولله درّ من قال من أهل الحال:

ای برادر چون ببینی قصر او چونکه در چشم و دلت رسته است مو

(١) الحديث مشهور رواه البخاري ج ٨ ص ٤٣، أبو داود ج ٢ ص ٣٢٧ وص ٣٣٠ وص ٣٦٦، الترمذي ج ٣ ص ٣١٢، ومن الشيعة السيّد المرتضى في الانتصار ص ٥٢٠.

چشم و دل از موی علت پاک دار وانگهی دیدار قصرش پاک دار
چون محمد پاک بود زین نار و دود هرکجا رو کرد وجه الله بود
چون رفیقی وسوسه بدخواه را کسی بدانسی سمت وجه الله را
هرکه را باشد بسینه فتح باب بپند او بر چرخ دل صد آفتاب
حق پدید است از میان دیگران همچو ماه اندر میان اختران
دو سر انگشت بر دو چشم نه هیچ بینی در جهان انصاف ده
ور نبینی این جهان معدوم نیست عیب جز انگشت نفس شوم نیست
تو ز چشم انگشت را بردار بین وانگهان تو هرچه می خواهی ببین
روی و سر در جامه ها پیچیده اند لاجرم با دیده و نادیده اند

وروی الشيخ الأجل المقتدی به أبو جعفر الطوسي - نور الله مشهده - في كتاب الأمالي عن أبي نجية، قال: سمعت عمار ابن ياسر يعاتب أبا موسى الأشعري ويؤخه على تأخره عن علي بن أبي طالب عليه السلام وعوده عن الدخول في بيعته ويقول له: يا أبا موسى، ما الذي أخرك عن أمير المؤمنين عليه السلام، والله لئن شككت فيه لتخرجن عن الإسلام، وأبو موسى يقول: لا تفعل ودع عتابك لي فإنا أنا أخوك، فقال له عمار عليه السلام: ما أنا لك بأخ، إني سمعت رسول الله يلعنك ليلة العقبة وقد هممت مع القوم بما هممت، فقال له أبو موسى: أفليس قد استغفر لي؟ قال عمار: قد سمعت اللعن ولم أسمع الاستغفار^(۱).

وروی أيضاً عن موسى بن عبدالله الأسدي قال: لما انهزم أهل البصرة، أمر علي بن أبي طالب عليه السلام أن تنزل عائشة قصر أبي خلف، فلما نزلت جائها عمار بن ياسر عليه السلام فقال لها: يا أمت، كيف رأيت ضرب بنيك دون دينهم بالسيف؟

(۱) السيد علي خان المدني: الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة ص ۲۶۳ نقلاً عن أمالي الطوسي.

فقلت: استبصرت يا عمار من أجل أنك غلبت، قال: أنا أشد استبصاراً من ذلك، أما والله لو ضربتمونا حتى تبلغونا سعفات هجر لعلمنا أننا على الحق وأنكم على الباطل، فقلت عائشة: هكذا يخيل إليك، اتق الله يا عمار فإن سنك قد كبرت، ودق عظمك، وفنى أجلك وأذهبت دينك لابن أبي طالب، فقال عمار ﷺ: إنني اخترت لنفسي في أصحاب رسول الله ﷺ فرأيت علياً أقرأهم لكتاب الله (عز وجل) وأعلمهم بتأويله وأشدّهم تعظيماً لحرمة وأعرفهم بالسنة مع قرابته من رسول الله ﷺ وعظم غنائه وبلائه في الإسلام، فسكتت^(١).

تنبيه

ومن جملة الغرائب والمقالات الواهية والمعتقدات الفاسدة لأهل الخلاف قولهم في الفتنه الباغيه الطاغية من أهل الجمل الذين قاتلوا أمير المؤمنين عليه السلام وحاربوه وقتلهم المعزّون إلى الولاية شكر الله مساعيهم أنهم في عداد الشهداء، ويعتبرون زيارة قبورهم من المستحبات، مع قولهم فيهم بأنهم باغون، وعن طريق الحق عادلون، ولا يشكون في صحّة حديث: «يا علي، حريك حربي وسلمك سلمى»^(٢).

ومثله الخبر: «عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ» ويعدّونه من صحاح الأخبار^(٣). والأعجب من ذلك أنهم يرون قادة هذه الجماعة نظير طلحة والزبير وعائشة

(١) الأمامي للشيخ الطوسي ص ١٤٣.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ج ٢ ص ٢٩٧ وج ١٣ ص ١٩٣ وج ١٨ ص ٢٥ وج ٢٠ ص ٢٢١، مناقب الخوارزمي ص ١٢٩، ينابيع المودة ج ١ ص ١٧٢، الشافي للمرتضى ج ٢ ص ١٣٦.

(٣) ورد في أكثر كتب الشيعة، ومن كتب السنة: مجمع الزوائد ج ٧ ص ٢٣٥، المعيار والموازنة ص ٣٥، شرح ابن أبي الحديد ج ٢ ص ٢٩٧ وج ١٨ ص ٧٢، تاريخ بغداد ج ١٤ ص ٣٢٢، تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٤٤٩، الإمامة والسياسة ج ١ ص ٧٣ و ٩٨، ينابيع المودة ج ١ ص ١٧٥.

بل ومعاوية أيضاً الذي هو رأس القاسطين ودليل أهل البغي والطغيان، يرونهم معذورين في مقاتلتهم للإمام المرتضى، ويستحقّون على ذلك الأجر والثواب، ويزعمون أنّهم مجتهدون في ذلك حيث حملوهم على الاجتهاد في الحوادث التي جرت يومذاك، ولكنهم أخطأوا الصواب، وعلى سالك مسلك الصواب، وللمجتهد المخطئ أجر واحد والمصيب أجران. وليس بخاف على ذوي العرفان وأصحاب البصيرة والإيقان أنّ القوم لم يكونوا في رتبة الاجتهاد التي هي استنباط الفروع من الأصول فلم تكن حربهم من نوع الاجتهاد بل من نوع المكابرة والعناد ولو سلّمنا بوقوع الاجتهاد منهم فإنهم لم يخطئوا في الفروع فحسب بل أخطأوا في الأصول أيضاً.

هر سگی کز روبهی با شیر یزدان پنجه کرد

گر همه آهوی تاتار است در اصلش خطاست

ذكر صاحب الاستيعاب أنّ عمّاراً يقول لهاشم بن عتبة في حرب صفين: يا هاشم، تقدّم الجنة تحت البارقة، اليوم ألقى الأحبة محمّداً وحزبه، والله لو هزمونا حتّى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا أنّا على الحقّ وأنهم على الباطل، ثمّ قال:

نحن ضربناكم على تنزيله فالיום نضربكم على تأويله

ضرباً يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله

أو يرجع الحقّ إلى سبيله^(١)

ثمّ حمل عمّار على جيش العدوّ واعترضه ابن جزء وهو عين من أعيان الشام فضربه عمّار ضربة طرح رأسه ومعه جزء من بدنه إلى الأرض وقاتل حتّى

(١) الاستيعاب ج ٣ ص ١١٣٩.

استشهد وتحقق ما وعده به رسول الله ﷺ: ستقتلك الفئة الباغية، وصلى عليه أمير المؤمنين بنفسه الشريفة^(١)، وجّهزه بيده وكان عمره إحدى وتسعين عاماً. وذكر بعض المؤرخون أن عمّاراً يوم شهادته رمق السماء بطرقه وقال: اللهم لو علمت بأن رضاك بغرقى في الفرات لفعلت.

وقال في موضع آخر: لو علمت بأن رضاك في أن أضع السيف في بطني حتى أخرج من ظهري لما توانيت في ذلك.

وقال مرّة ثالثة: اللهم لا أعلم عملاً يقرب منك أكثر من حرب هذه الفئة ولما فرغ من دعائه ومناجاته قال لأصحابه: قاتلت هذه الراية مع النبي ثلاث مرّات واليوم أقاتل أصحابها واعلموا بأنّي مقتول هذا اليوم فإذا ما انتقلت من هذا الوجود الفاني وحللت في ذلك الوجود الدائم الأبدي فاتركوا أمري إلى لطف الله وطيّبوا نفساً وقروا عيناً بأن أمير المؤمنين مقتدانا، وسوف يخاصم الأشرار عن الأخيار يوم القيامة. ولما فرغ من أقواله همز جواده وإذا هو بميدان القتال وراح يقاتل قتالاً شديداً ويكرّ عليهم كرّة بعد أخرى وهو يرتجز حتى أحاط به جماعة من قُساة الشام وضربه خبيث يكتنّى بأبي الغادية لعنه الله على خاصرته، فضعف من تلك الضربة وخارت قواه، فعاد إلى مركزه واستسقى ماءً فأقبل عليه مولاه رشد بقدرح فيه لبن، فلما رآه قال: صدق رسول الله، فسأله ماذا قال؟ فقال: إنّه أخبرني آخر شرابي من الدنيا اللبن ثم شربه ثم أسلم الروح إلى بارئها وعرج بها إلى عالم البقاء، فلما علم بذلك أمير المؤمنين ﷺ أقبل مسرعاً حتى وقف على جسّته ورفع رأسه ووضع على ركبته وقال:

(١) نفسه ج ٣ ص ١١٤٠، المحلّي لابن حزم ج ١١ ص ٩٧ وص ٣٠٤، مسند أحمد ج ٢ ص ١٦١ وص ١٦٤ وص ٢٠٦ وج ٣ ص ٥ والحديث متواتر.

ألا أيها الموت الذي هو قاصدي أرحني فقد أفينت كل خليل
أراك بصيراً بالذين أحبهم كأنك تسحونحوهم بدليل

ثم استرجع (إنا لله وإنا إليه راجعون) وقال: من لم يحزن لقتل عمّار فليس بمسلم، رحم الله عمّاراً في تلك الساعة يُسئل المرء عمّا عمل من خير وشرّ محضراً، ما دخلت على رسول الله إلا وجدت عمّاراً عنده؛ فإن كانوا ثلاثة كان عمّار رابعهم، أو أربعة فعمّار خامسهم لم تجب الجنة لعمّار مرة واحدة بل وجبت له مرّات فاستحقّها هنيئاً له جنّات عدن حيث قتل والحقّ معه وكان مع الحقّ كما قال رسول الله في حقّه: يدور مع عمّار حيثما دار.

ثم قال عليّ بعد ذلك: قاتل عمّار وسالبه وغانم سلاحه في نار جهنّم، ثم تقدّم وصلى عليه وجّهزه بجهازه وألحده رحمه الله ورضوانه عليه وحسن مثاب.

شعر

خوش دمی کز بهر یار مهربان میرد کسی

چون بیاید مرد یاری اینچنین میرد کسی

چون شهید عشق را در کوی خود جامی دهند

جای آن دارد که بهر آن زمین میرد کسی

في كتاب الكامل للبهائي عن القاضي عبد الجبار المعتزلي أنّه ذكر في كتابه المحيط أنّ عليّاً عليه السلام لم يقاتل أهل البغي قبل قتل عمّار، ولمّا قتلوه في اليوم السادس والعشرين أجرى عليهم حكم الكافر وشرع في قتالهم، فقتل في ليلة واحدة خمسمائة وثلاثين شخصاً فكان يكبر تكبيرة عند قتل كلّ واحد منهم كما كان يفعل في قتاله الكفار، وقال عليّ عليه السلام: من أصابه سيفي فهو في النار.

ومن اللطائف التي تناسب المقام أنّ عبد الله بن عباس لمّا قُتل عمّار دنى من

صفوف العدو وأسمعهم حديث «ستقتلك الفئة الباغية» الذي سبق ذكره بشأن عمار وأوضح لهم بغيتهم وحذّرهم من إصرارهم على البغي، فقال معاوية: قاتل عمار من جاء به وألقاه بين سيوفنا، فقال ابن عباس: فيكون النبي قد قتل عمّه الحمزة بناءً على هذا لأنه هو الذي جاء به إلى المعركة حتى قُتل، فَبُهِتَ الذي كفر كَأَنَّهُ التّم الحجر.

وذكر صاحب الطرايق عن محمود الخوارزمي أنّ معاوية لم يجرأ على إنكار الحديث لصحّته وتواتره ولكنّه بمنزلة الغريق يتشبّث بكلّ حشيشة، لذلك هرع إلى ذلك القول الواهي، والله يحقّ الحقّ ويبطل الباطل بيّنات آياته.

تنبيه

ومن جملة مقالاتهم الواهية وأهل الخلاف متّصفون بصفات العناد وعدم الإنصاف أنّ معاوية الطاغوي مع ما هو عليه من القبايح والرذائل الخارجة عن الحدّ والتي لا تحصى ولا تعدّ، ومع كونه موصوفاً عندهم بالظلم والبغي وأنّه ابن زنا كما ذكر ذلك الزمخشري في «ربيع الأبرار» وهو من مشايخ الحنفيّة^(١)، وقال: ادّعى معاوية أربعة رجال، كلّ واحد منهم يزعم أنّه ولده، ولكن أكثر كبارهم لا يجوزون لعنه ويقولون نحن نتوقّف في لعنه، مع العلم بأنّ معنى اللعن ليس إلاّ البعد عن رحمة الله، ولا شكّ بأنّ من اتصف بهذه الصفات الذميمة الرديئة بعيد عن رحمة الله بمنأى عن سعادة قربه ومحروم من نظر لطفه، وقوله تعالى ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾^(٢) تقطع كلّ حجّة في هذا الباب وهي دليل قاطع على

(١) المعروف عن الزمخشري أنّه من المعتزلة وكان يواليهم ولأدّا متقطع النظر حتّى كان يدعى بذلك بين الناس بطلب منه.

(٢) هود: ١٨.

ما نقول، وكذلك الحديث: «ولد الزنا لا يفلح» برهان ساطع في هذا الأمر، ومع كل هذا فإنهم يروون عدداً من الأحاديث عن رسول الله في لعن هذا اللعين عليه لعائن الله والملائكة والناس أجمعين، منهم الزمخشري في كتابه المذكور: إن سيدنا ﷺ رأى يوماً أباسفيان راكباً على حمار وقد جزه يزيد من أمامه ومعاوية قد ساقه من خلفه^(١) فقال صلوات الله وتسليماته عليه: لعن الله الراكب والقائد والسائق^(٢).

ونعم ما قال فيه العارف الغزنوي:

داستان پسر هند مگر نشیندی	که از او و سه کس او به پیمبر چه رسید
او بناحق حق داماد پیمبر بستد	پسر او سرفرزند پیمبر ببرید
پدر او لب و دندان پیمبر بشکست	مادر او جگر عم پیمبر بمکید
بر چنین قوم تو لعنت نکنی شرمت باد	لعن الله یزیداً و علی آل یزید
هاک واسمع ما جرى من نغل هند قصه	وثلاث معه من ظلمهم لان الحديد
فهو قد نازع مولی الخلق ظلماً حقّه	وابنه في كربلا قد ترك السبط شهيد
وأبوه لثنايا المصطفى في أحد	أمه لاكت بفيها كبد العم السعيد
أولاتن هؤلاء هلا تستحي	لعن الله یزیداً و علی آل یزید

أبوذر جندب بن جنادة الغفاري

من كبار الصحابة، سيد من سادات الأنام وقديم الإسلام، أسلم رابع أربعة. ذكر صاحب الاستيعاب قال: كان من أوعية العلم المبرزين في الزهد والورع

(١) التبس على بعضهم أمر يزيد هذا فخالوه ابن معاوية وهو ابن أبي سفيان أي آخر معاوية الذي سبقه في الولاية على الشام فهلك مقتولاً واستخلفوا معاوية مكانه.

(٢) الماحوزي: كتاب الأربعين ص ١٠٣، شرح ابن أبي الحديد ج ١٥ ص ١٧٥.

وقول الحق، وقال رسول الله في حقّه: ما أظَلَّت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذر. وكذلك يروى عنه أنّه قال: أبوذر في أمّتي شبيه عيسى ابن مريم في زهده. وسئل عليّ عليه السلام عن أبي ذر فقال: ذلك رجل وعي علماً عجز عنه الناس (ثم أوكأ عليه ولم يخرج شيء منه..)^(١).

وروي أنّه عاد إلى قومه بعد أن أسلم ليعلمهم أحكام الملك العلّام، وبقي عندهم يعظّمهم ويرشدّهم حتّى غزوة بدر وأحد والخندق، ثمّ هاجر إلى رسول الله ولحق به في المدينة، وبقي مقيماً عند حضرته حتّى حين وفاته، وذهب إلى الشام مرابطاً في عهد عمر وبقي فيها حتّى عهد عثمان، ولمّا رأى ما عليه معاوية من البذخ وكان والياً عليها من قبل عثمان، وقد اتّخذ القصور الفارهة والدور الواسعة القوراء، ومال إلى خفض الحياة ولينها، شرع أبوذر في لومه وتوجيه النقد إليه وقال: إنّ أفعالك لا تماشي السنّة النبويّة السنيّة.

وذكر الرواة عن معاوية أنّه سمى ذات يوم بيت المال بيت مال الله وأبوذر حاضر، فقال له: إنّك تسميه بيت مال الله لتحقّبه، هو بيت مال المسلمين وينبغي على الوالي أن يخرج من تبعاته في الدنيا وأنت تريد أن تحتازه لنفسك وتمنع ذوي الحقوق من حقّهم فيه، فاستاء معاوية من كلام أبي ذر عليه السلام وكتب إلى عثمان كتاباً وفيه: إن كانت لك في ولاية الشام حاجة فأبعد أباذر عنها فإنّه يفسد أهلها عليّ وعليك. فأرسل عثمان في جوابه أن ابعث به إليّ، فحمل على مغادرة الشام قهراً، وتوجّه إلى المدينة وصار إلى عثمان، فكان يجد من عثمان من الأعمال السيئة ما وجده من معاوية لذلك أوسع له لوماً وتأنيباً، وكان إذا رأى عثمان تلا هذه الآية: ﴿يَوْمَ يُخَمَّنُ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ

(١) الاستيعاب ج ١ ص ٢٥٦ وص ٢٥٥ وص ٢٥٤ بتصرف من المؤلف.

وَجُنُوبُهُمْ ﴿١﴾ وكان القصد من ذلك درج عثمان تحت مفهوم الآية حيث يدخل النار ويكوى جنبه وجبهته فيها.

وروى الرواة أيضاً أنه قال لعثمان ذات يوم ليحرّض عليه: إن إعطاء الصدقات لا ينبغي أن يقتصر على الأرحام والمقرّبين، ويقصد بذلك عثمان، فعرف كعب الأحبار وهو مستشار عثمان المقرّب أن أبادرّ يريد بقوله عثمان، فقال: من أعطى زكاته فقد سقط حقّ الله من عنقه، فقال له أبوذر: أتعلمنا ديننا يا ابن اليهوديّة، والله ما خرجت اليهوديّة من قلبك، ووكزه في محجن كان بيده. (وقيل) ضربه به على رأسه حتّى انكسر، فلم يطق عثمان شدّة أبي ذر في أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فأمر بنفيه وأهله وعياله من المدينة إلى الرّيزة، وهي موضع من أشدّ المواضع وخامة وسوء حال، ولم يكتف بهذا بل نهاه أن يفتي ونهى عن استفتائه، مع أن النبيّ يقول ما مضمونه «لا أصدق من أبي ذر»، ولم يكتف بهذا أيضاً بل حتمّ على الناس أن لا يخرج ورائه أحد مشيعاً، فخرج أمير المؤمنين وعمار بن ياسر لتوديعه^(٢)، فاستقبلهما مروان بما يكرهان وقال لهما: ما بالكما عملتما بخلاف ما أمر به الخليفة عثمان، فاستقبله أمير المؤمنين بما هو أهل له، ثمّ ضرب بين أذني دابّته بالسوط، فذهب مروان إلى عثمان وشكاه، ولما التقى عثمان بالإمام فقال له عثمان: إن مروان شكاك حيث ضربت دابّته بين أذنيها، فقال الإمام: هذه ناقتي فليقتصّ منها.

ومجمل القول أن الأمر في الرّيزة وصل بأبي ذر أن أهله لم يجدوا له خرقة يلقونه بها عند وفاته ولا ثوباً أو إزاراً حتّى حدث ما أخبره عنه النبيّ من مجيء

(١) التوبة/٣٥.

(٢) ومعهما الحسنان عليه السلام.

قوم مؤمنين وهم الذين جهّزوه وألحدوه، وحملوا معهم عياله .
 وجاء في فتوح ابن الأعمش الكوفي : أنَّ أباذر لمّا بلغه إيذاء عثمان لعمّار وكان
 آنئذ بالشام، أطلق لسانه في ثلب عثمان، فكتب معاوية إلى عثمان كتاباً يذكر فيه
 ما يرّده أبوذر في حقّه، ومضمون الكتاب كالتالي بعد الحمد والصلاة والدعاء :
 من معاوية ابن صخر إلى أمير المؤمنين عثمان، أتقدّم إليك بما فعله أبوذر
 بأهل الشام فقد أفسد عليك قلوبها، فإنّه يشي على أبي بكر وعمر كلّما عنّ
 ذكرهما فإذا ذكر أمير المؤمنين وقع فيه وتناوله بالثلب والشتم، فإنّي لا أرى بقائه
 في الشام ومصر والعراق إلّا مفسداً لها؛ لأنّ أهل هذه البلاد أسرع الناس إلى
 الفتنة وهم من هواة الشرّ والفساد، وما هم من أهل الطاعة ولا يأوون إلى الجماعة
 ويميلون مع كلّ ناعق، وما يراه أمير المؤمنين صواباً فهو الصواب، والسلام .
 ولما وصل كتاب معاوية إلى عثمان واطّلع على فحواه أجاب معاوية فقال :
 بلغني كتابك وفهمت ما ذكرته من حال أبي ذر، فإذا بلغك كتابي هذا واطّلت
 عليه فابعث إليّ جنيدب على مركب وعروا بعث معه قوماً أشداء قساة يسيرون
 به الليل مع النهار لا ينون ولا يستريحون حتّى يذلّة السهر، ويحرم النوم، وينسى
 ذكرني وذكرك، ويشغل بنفسه عنّا .

ولما وصل كتاب عثمان إلى معاوية استدعى أباذر فأركبه على جمل أعجف
 من غير رحل وأرفق معه رجلاً شديداً قاسياً وأمره بالسير فيه الليل مع النهار
 لا يتوقّف، وطار به حتّى وصل المدينة، وكان أبوذر طويل القامة نحيفاً وقد أثر
 فيه الشيب ودخل في السنّ، وقد ابيضّ قذالاه، وأمضّ به الإدلاج ومواصلة
 السير من دون تعريس، ولم يوضع له رحل ولا مقعد يقيه من عنف السير، حتّى
 تأكل لحم فخذه وضعف عن الحركة، وأصبح نضواً ضعيفاً، وما أن وصل

المدينة حتى حُمِلَ إلى عثمان، فاستقبله بالشدة وقال له: لا مرحباً بك ولا أقر الله عيناً نظرت إليك يا جندب، قال: اسمي جندب واسم أبي جنادة ولكن رسول الله سمّاني عبدالله، فقال له عثمان: ألسن القائل الله فقير ونحن أغنياء، وتنسب ذلك إلى رسول الله، فقال أبوذر: كلّما نطقت بهذا ولكن سمعت رسول الله يقول: إذا بلغ أولاد أبي العاص ثلاثين اتّخذوا مال الله دولاً وعبيده خولاً، ويخونون الدين فينتقم الله منهم وينجي عباده من شرهم.

فأقبل عند ذلك عثمان على من كان عنده وقال: هل سمعتم هذا من رسول الله؟ فقالوا: كلّما سمعناه، فقال لأبي ذر: أتكذب على رسول الله؟ فالتفت أبوذر إلى القوم وقال: أتروني أكذب على رسول الله ﷺ؟ فقالوا: لا علم لنا بذلك، أكنت تكذب أم أنت صادق فيما تقول. فقال عثمان: ادعوا لي عليّاً. قال: فلمّا حضر عنده قال لأبي ذر: أعد حديثك ليسمعه عليّ، ثم قال لعليّ: هل سمعت النبي يقول هذا؟ فقال الإمام: لم أسمعه من في رسول الله ﷺ ولكن أباذر لا يكذب قطّ. فقال عثمان: وبأي شيء تصدّقه؟ قال: بما قال رسول الله في حقّه: ما أضلّت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذر. فقال الحاضرون: صدق والله أبوذر. فقال أبوذر: إنّ هذا الحديث الذي أرويه في حقّ بني العاص سمعته من فم رسول الله ﷺ وأنتم تنسبونني إلى الكذب، فما كنت أحسب أن أحيا إلى زمن أروي عن رسول الله ويكذبني السامعون.

فقال عثمان: أنت كاذب وطالب فتنة ومثيرها، فقال أبوذر: لو سرت سيرة صاحبك لما أنكر عليك أحد ولما أشير إليك بإصبع الاتّهام، فقال عثمان: ما أنت وذاك، فقال أبوذر: لا أرى لي ذنباً إلّا لأني أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، فازداد عثمان غضباً وقال: ماذا تروني صانعاً بهذا الشيخ الكذاب الذي

يشير الفتنة ويشق عصى المسلمين؟ فقال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: لا تؤذي الرجل فإن كان كاذباً فعليه كذبه وإن كان صادقاً فسوف يظهر أثر ما قاله، فلم يرض عثمان ما قاله علي عليه السلام، فقال الإمام عليه السلام: لا أراك منصفاً مع هذا الشيخ - وهو صاحب رسول الله وحبيبه - بما كتبه إليك معاوية بحقه وارتكبه من الخطايا وأنت تعرف ضلال معاوية وفتنته وعناده.

فسكت عثمان ولم يرد على علي عليه السلام، ثم التفت إلى أبي ذر وقال: قم واخرج عن بلدنا ولا تساكني في بلد واحد، قال: سأفعل لأن جوارك لا يطاق وإني غير راغب فيه، ابعت بي إلى الشام، قال: إنا استقدمناك من الشام خوف أن تفسد أهلها، أنردك ثانية إليها؟ قال أبوذر: فإلى العراق، فقال: هيهات لأن العراقيين قوم طعانون على الأئمة وهم أهل فتنة وفساد، فقال أبوذر: أينما كنت فإني لا أدع قول الحق فأين تأمرني أذهب، فقال عثمان: أي مكان تكرهه أكثر؟ قال: لا أبغض لي من الربذة، فقال عثمان: قم وصير إليها، ولا تخرج منها أبداً، وأمر مروان أن يرحله إلى الربذة، فضاق أصحاب النبي بذلك ذرعاً وخرجوا ورائه مشيعين كالإمام أمير المؤمنين عليه السلام والحسن الحسين ابنيه، وعبدالله، وعمار بن ياسر، والمقداد بن الأسود رضي الله عنهم أجمعين، فواسوه وصبروه.

فقال مروان بن الحكم: أمير المؤمنين لم يأذن بهذا وأمر أن لا يودعه أحد، فغضب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وضرب بسوط في يده بين أذني راحلة مروان قال: إليك عني يا ابن الزرقاء، أمثلك يعترض على أمثالنا؟

ومجمل القول أن أبازر سار نحو الربذة بحال يرثي لها، وعاد الإمام أمير المؤمنين مع من كان معه، وذهب مروان تلقاء عثمان وشكى الإمام عليه السلام، وروى له جميع ما جرى بين الجماعة، فأرسل عثمان وراء الإمام عليه السلام فقال:

ألم أعهد إلى الناس أن لا يخرج أحد وراء أبي ذر فكيف عصيتني؟ فقال: أكلما أمرت بما فيه معصية لله ورسوله أطعناك؟ فقال عثمان: إن مروان شكاك إلي بأئك شتمته وضربت وجه دابته، فاعتذر إليه وترضاه، فقال علي عليه السلام: هذه دابتي فليضرب وجهها ولكنه أذل من أن ينال مني، والله لو فعل لكان جوابه عندي السيف وهو غير كفؤ لذلك، ثم انصرف من عنده مغضباً.

وأقام أبوذر بالريذة واتخذ فيها منزلاً فكان يقيم عنده من الحجيج الصادر والوارد ويرعونه ويتحفونه بالهدايا، فكان يردها عليهم ولا يقبلها حتى وافته المنية هناك، وجاء تفاصيل ما تحمله أبوذر من محن وشدايد بشؤم عثمان في كتاب الاستيعاب.

وذكر صاحب الاستيعاب أيضاً عن الأعمش ^(١) بإسناده عن عبدالرحمن ابن أغثم قال: كنت عند أبي الدرداء إذ دخل عليه رجل من أهل المدينة فسأله فقال: أين تركت أباذر؟ قال: بالريذة، فقال أبو الدرداء: إنا لله وإنا إليه راجعون، لو أن أباذر قطع مني عضواً لما هجته لما سمعت من رسول الله يقول فيه..

وروى الشيخ الأجل أبو الفتوح الرازي في تفسير الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ اضْطَقَمَ أَدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ^(٢) عن معروف بن خربوذ (عن جماعة من التابعين) عن عبدالله بن عباس قال: كنت سنة من السنين في موسم الحج فرأيت رجلاً على هيئة الأعراب عليه عمامة سوداء، فكلما تحدث بحديث حدث به، ثم قال: معاشر الناس، من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أنبئه باسمي، أنا جندب بن جنادة

(١) في الاستيعاب: حوشب عن عبدالرحمن بن غنم.. الخ ج ١ ص ٢٥٢.

(٢) آل عمران/ ٣٣- ٣٤.

البدرى الغفاري، أنا صاحب رسول الله ﷺ، سمعته يقول في هذا المكان والّا صُمْتُ أَذْنَاي: ﴿إِنَّ اللَّهَ اضْطَقَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ فأما الذرّية فمن نوح، والآل من إبراهيم، والسلالة من إسماعيل، والعتره الهادية والذرّية الطاهرة من محمد ﷺ، والصديق الأكبر عليّ ابن أبي طالب، فأيتها الأمة المتحيّرة بعد نبيّها لو قدّمتم من قدّمه الله وأخرتم من أخره الله ورسوله لما عال وليّ الله ولما طاش سهم في سبيل الله، ولا اختلفت الأمة بعد نبيّها إلّا كان تأويلها عند أهل البيت، فذوقوا بما كسبتم، ﴿وَسَيَلْمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيُّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(١) (٢).

وروى الشيخ أبو الفتوح الكراجكي في كتاب «كنز الفوائد» بإسناده عن ابن عباس قال: رأيت أباذر الغفاري متعلّقاً بحلقة بيت الله الحرام وهو يقول: يا أيّها الناس، من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني أنبئه باسمي، أنا جندب الربذي أبوذر الغفاري، إني رأيت رسول الله ﷺ في العام الماضي وهو أخذ بهذه الحلقة وهو يقول: أيّها الناس، لو صمتم حتّى تكونوا كالأوتار، وصليتم حتّى تكونوا كالحنايا، ودعوتهم حتّى تُقَطَّعُوا إِرْبًا إِرْبًا ثمّ بغضتم عليّ بن أبي طالب عليه السلام أكبكم الله في النار، قم يا أبا الحسن فضع خمسك في خمسي - يعني كفك في كفّي - فإنّ الله اختارني وإياك من شجرة أنا أصلها وأنت فرعها؛ فمن قطع فرعها أكبه الله على وجهه في النار. عليّ سيّد المسلمين وإمام المتّقين، يقتل الناكثين والمارقين والجاحدين، عليّ منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي^(٣).

(١) الشعراء: ٢٢٧.

(٢) أخرجه بنفس السياق الشيخ الماحوزي في كتاب الأربعين ص ٣٣٧ وأخرجته كتب كثيرة بسياقات مختلفة منها على سبيل المثال: سليم بن قيس، البحار، تفسير فرات وغيرها.

(٣) كنز الفوائد ص ٢٨٣.

بریده بن الحصین الأسلمی

من خيار صحابة سيد الأبرار، وجعله العلامة الحلبي في كتاب خلاصة الأقوال في أسماء الرجال من المقبولين، وعده من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام وقال: بریده الأسلمی من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام هو والبراء بن مالك (قاله الفضل بن شاذان)^(۱).

ذكر صاحب روضة الصفا عن مؤلف الغنية: لما بلغت بریده وفاة النبي جمع قومه ونصب لهم علماً وجاء به حتى ركّزه على باب أمير المؤمنين عليه السلام، فعلم عمر بذلك فقال لبریده: إن الناس بايعوا أبا بكر وتركوا الخلاف فما بالك ركنك إلى الخلاف وحدك؟ فقال بریده: نحن لا نبايع إلا صاحب هذا البيت.

مصرع:

* دولت در این سرا وگشایش در این درست *

إن الخلافة لا تكون بغيره والفتح لا يأتي سوى من بابيه
عند ذلك اجتمع الأصحاب واثمروا بينهم واستدعوا بریده وهذّوه كما
هذّوه غيره حتى بايع.
كان بریده لا يفارق أمير المؤمنين في حرب صفين وواصل طريق الجهاد
ولم ينحرف قيد شعرة.

شعر

چسان از جانب او جانب گیری رود عاقل
که هر جانب که او رفته است باشد حق بدان جانب

(۱) العلامة الحلبي: الخلاصة ص ۲۷.

من ذا يعاف طريقه إذ أنه أين استقل غدا الهدى في جانبه
روي أنه ذهب إلى الغزو تلقاء مرو وقبض هناك ونال سعادة الدارين، وحظي
وفاز بالمنزلتين...

شعر

هر دل که دوستی علی اختیار کرد او را خدای در دو جهان بختیار کرد
سرمایه سعادت دار القرار یافت هر دل که بر محبت آن شه قرار کرد
اندر قفای جهل فرو ماند و جان بداد آنکس که دشمنی بشه ذوالفقار کرد
آی قلب یهوی الوصي فقلب نال أعلى الإسعاد في النشأتين
وغنى العبد في المعاد إذا حلَّ بدار القرار في العالمين
والذي يبغض الوصي سيبقى في هوان لم ينج طرفه عين

خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي

القرشي الأموي

كنيته أبو سعيد، وهو من السابقين الأولين، وكان إسلامه قبل إسلام أبي بكر
بل أسلم أبو بكر بواسطته، وذلك على أثر الرؤيا التي رآها. ومجمل القول إن
رؤيا خالد كما يلي: فقد رأى كأنه واقف على شفير النار وكأن أباه يدفعه فيها،
ورأى رسول الله ﷺ أخذاً بحقوقه لا يقع فيها، ففرغ وقال: أحلف أنها لرؤيا
حق، ثم انطلق إلى النبي ﷺ فاستقبله أبو بكر في الطريق، فسأله: ما حالك يا
خالد، فقص عليه رؤياه، فرافقه أبو بكر إلى النبي ﷺ وأسلما معاً.

وجاء في كتاب الإصابة وكتاب أسد الغابة: وعلم أبوه إسلامه فأرسل في
طلبه من بقي من ولده ولم يكونوا أسلموا، فوجدوه فأتوا به أباه أحيحة سعيداً

فسبه وبكته وضربه بعضاً في يده حتى كسرها على رأسه وقال: اتبعت محمداً وأنت ترى خلافه قومه وما جاء به من عيب ألتهتهم وعيب من مضى من آبائهم؟ قال: قد والله تبعته على ما جاء به، فغضب أبوه ونال منه وقال: اذهب يا لكع حيث شئت، والله لأمنعك القوت، فقال خالد: إن منعني فإن الله يرزقني ما أعيش به، فأخرجه وقال لبيته: لا يكلمه أحد منكم إلا صنعت به ما صنعت بخالد، فانصرف خالد إلى رسول الله ﷺ فكان يلزمه ويعيش معه وتغيّب عن أبيه^(۱).

ولما اشتد خوفه من أبيه وكان المسلمون يوم ذاك يهاجرون إلى الحبشة، هاجر خالد مع زوجته أميمة بنت خالد الخزاعي فولد له هناك سعيد ابنه وابنة أخرى، وأسلم معه أخوه عمرو بن سعيد، وعادا مع جعفر ﷺ يوم فتح خيبر والتقى بالنبی ﷺ بعد الفتح، وحضرا فتح مكة وغزوة حنين وتبوك وحصار الطائف، واستعمل النبي ﷺ خالداً على صدقات اليمن، وبعث أخاه أبان عاملاً على البحرين، وعمراً على تيماء وخيبر... وبقوا على أعمالهم حتى وفاة النبي ﷺ واستخلاف أبي بكر، وعمل خالد بمضمون هذا الشعر:

کاری که در او خسیس دخلی دارد آن به که شریف دست از آن بگذارد
ورنه خس ناکس از خیال باطل او را چو خودی و خود چو او پندارد
إذا بقي الوضيع بدار قوم فأجمل بالشریف بأن یقیما
مخافة أن یظنّ الوغد يوماً برفعة قدره ظناً عقیما

لذلك خلّی عمله وأقبل یرید المدينة، ولما عاتبه أبو بكر على تركه العمل، أجابه: إني آليت أن لا أعمل لأحد بعد رسول الله ﷺ. ولم یبایع أبابكر؛ لا هو

(۱) أسد الغابة ج ۲ ص ۸۳ و ص ۸۴، وراجع الإصابة ج ۲ ص ۲۰۲.

ولا أخواه أبان وعمرو، وأتبعوا أهل البيت، وكان يقول: يا بني هاشم، إنكم لطوال الشجر، طيبوا الثمر، ونحن تبع لكم.
ولمّا اضطرّ أمير المؤمنين إلى البيعة الظاهرة وصفق بيده على يد القوم بالقهر والإكراه، تابعه خالد وإخوانه.

أبو الهيثم مالك بن التيهان الأنصاري

كان من كبار صحابة سيّد الأبرار وكان في العقبة الأولى والثانية من النقباء، وجاهد مع أمير المؤمنين وكان من كبار المجاهدين معه عليه السلام.
وجاء في كتاب كامل البهائي: إن خزيمة بن ثابت وأبا الهيثم بن التيهان تحدّثوا بفضل عليّ عليه السلام في صفّين ورووا حديثاً في مناقبه، فقال الإمام: إن هؤلاء وإن خذلوني في أوّل الأمر ولكنهم تابعوا بعد ذلك.
وذكر العلامة الحلّي في «الخلاصة» أنّه من السابقين ومن الصحابة أهل السوابق رجع إلى أمير المؤمنين عليه السلام ونال الشهادة في وقعة صفّين.
وجاء في كتاب الاستيعاب: مالك بن التيهان بن مالك بن عبيد بن عمرو بن عبد الأعلم أبو الهيثم البلوي، من بلي بن الحاف بن قضاة ثمّ الأنصاري (حليف بني عبد الأشهل). وقالت طائفة من أهل العلم: إنّه أنصاريّ من أنفسهم من الأوس، وهو مشهور بكنيته، شهد بيعة العقبة الأولى والثانية... وشهد مالك بن التيهان بدرأً وأحدأً والمشاهد كلّها و... قتل بصفّين مع عليّ بن أبي طالب سنة سبع وثلاثين... وأمّا عبيد أخوه فقتل بصفّين سنة سبع وثلاثين^(١).

(١) الاستيعاب ج ٣ ص ١٣٤٩.

عثمان بن حنيف الأنصاري

قال العلامة في كتاب «خلاصة الأقوال»: كان من الصحابة السابقين ورجع إلى أمير المؤمنين عليه السلام.

وقال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: عمل لعمر ثم لعلي، وولاه عمر مساحة الأرض وجبايتها بالعراق، وضرب الخراج والجزية على أهلها، وولاه علي (أمير المؤمنين) على البصرة فأخرجه طلحة والزبير منها حين قدماها^(١). وعاد إلى أمير المؤمنين عليه السلام.

وذكر سيد المحدثين في كتاب «تحفة الأجيال»: لما علم عثمان بن حنيف بقدم عسكر طلحة والزبير وعائشة إلى البصرة أرسل إليهم رسولا يسألهم عن سبب قدومهم والداعي الذي حملهم على انتهاج هذا المسلك.

چه می جوئید از این منزل بریدن چه می خواهید از این محل کشتیدن
وماذا تریدون فی بحثکم وما تقصدون بشد الرحال

قالت عائشة: لقد أراق دم عثمان جماعة من سفهاء البلاد والبقاع تجتمعوا من هنا وهناك وجاوزوا من أطراف الأرض وأكنافها فقتلوه مظلوماً ليس له ذنب، ولم يرتكب فاحشة، ولم يؤاخذوه بدم يستبيحون به دمه، وأنا أم المؤمنين جمعت أبنائي وأقبلت بهم للأخذ بثاره من أولئك الدهماء والهمج الرعاع.

فأبلغ الرسول عثمان بن حنيف بما قالت، وأقبلت عائشة بالعسكر وهي على جملها ومعها طلحة والزبير مستعدة للحرب تحرّض الناس عليها، حتّى وصلوا إلى المريد في ظاهر البصرة وسوّوا صفوفهم وكتبوا كتابهم، وجمع عثمان

(١) شرح ابن أبي الحديد ج ١٦ ص ٢٠٦.

الجيش الذي ما زال تحت إمرته وهو باقي على ولاء أمير المؤمنين ﷺ، وقد عقد العزم على مناجزة القوم، وخرج طلحة من بين الصفين يخطب في الناس محرّضاً إياهم على الطلب بدم عثمان والأخذ بثأره وبالغ في استئثارهم بالأقوال الحماسية المهيّجة، واستعرض جانباً من مناقب عثمان بن عفان وتلاه الزبير بن العوام وخطب بين الصفين كما فعل طلحة ولم يتجاوز ذلك النفس وشرعت عائشة تزجي عباراتها وأقوالها تستثير العزائم والهمم...

ولما سمع أهل البصرة الخطب الثلاث من هؤلاء القادة انقسموا إلى فريقين: فريق صدّقهم بما قالوا ومال معهم وذهب إلى إسنادهم وإعانتهم ودعمهم مصوّباً رأيهم. وفريق وقف على نواياهم وعلم مقاصدهم وعرف أن المعنى الأول بشنّ الحرب عليه هو عليّ بن أبي طالب ﷺ، وما أراد القوم بما قالوه سوى شخصه وحده من ثمّ أقبلوا على الرجلين طلحة والزبير بالتقريع وقالوا لهما: إذا كان الأمر كما تذهبان إليه فلماذا بايعتموه إذن وجئتموا الآن تظهرون الطلب بدم عثمان وتسرون هواكم في منصب الخلافة.

ونادى بعض الصحابة الذين مع عثمان بن حنيف: أما والله لقتل عثمان أهون على رسول الله ﷺ من إخراج حرمه على هذا الجمل، وأشاروا إلى جملها، وخطبوا عائشة قائلين: إن كنت خرجت بأمرك وبمحض إرادتك فعلينا أن نقاتلك أنت حتّى نردّك إلى حدود النبوّة وإلى حجاب العصمة الذي ضربه رسول الله عليك، وإن كنت خرجت بأمر هؤلاء حيث خدعوك ومكروا بك وأروك الباطل بصورة الحقّ فعلينا قتالهم على ما ارتكبوا من ظلم بحقّك حيث صانوا حُرّمهم وراء الأستار وأخرجوا ضعينة رسول الله ﷺ تقاتل إمام زمانها والخليفة المحقّ على رؤوس الأشهاد.

وحمل حكيم بن جبلة - وهو من عسكر عثمان بن حنيف - على عسكر عائشة والنحم العسكران وتقاتلوا بالسيوف وطعن الرماح والعصي والهرافات والسهام حتى أظلم الليل فرجعوا إلى مراكزهم، ولما أصبح الصباح تقاتلوا حتى صلاة الظهرين وثابوا إلى الصلح كلاهما، فقالت عائشة: ما جئت إلا لقمع الفتنة وحقن دماء المسلمين لا لإراقتها ولإثارة الفتنة، وأرى أنه من الأفضل أن نتصالح..

فقال عثمان بن حنيف: لا أصالح حتى تبعدي طلحة والزبير عنك لأنهما نقضا بيعتهما ونكثا بعهدهما، ولما أقبل الليل عليهم سكنت فورتهم وخلدوا إلى الراحة والسكون ولكن طلحة والزبير يبيتوا عثمان بن حنيف وهجموا عليه وقتلوا جل أصحابه وأرادوا قتله ولكنهم خافوا من عشيرته القاطنة في المدينة وكان عليها أخوه سهل بن حنيف، ولكنهم نتفوا شعر لحيته وأشعار عينيه وشعر شاربه وحاجبيه وحلقوا رأسه ثم أطلقوه، فعاد إلى المدينة على هذه الحالة والتقى في الطريق بأمر المؤمنين فسلم عليه، فما عرفه الإمام (عليه السلام)، فقال: أنا عثمان بن حنيف، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): إن حوادث الأيام ترد الصبيان إلى الشيخوخة فكيف رجعت منها إلى الصبا^(١).

فقال عثمان بن حنيف: هذا ما جرى علي من أعداء دولتك من ظلم وغشم. فعلم الإمام مما جرى عليه من جذية الموقف، وشدة العدو وصولته، وما يخبئ من النوايا الخبيثة، لذلك أسرع إلى البصرة فأنزل بجند عائشة الويل والدمار وانتقم لعثمان بن حنيف.

(١) نحن لا نتهم مولانا الشهيد (عليه السلام) ولكن المأثور عن ابن حنيف إنه بكى لما رأى الإمام وقال: يا مولاي، فارتكت شيخاً ورجعت إليك أمرد، فقال الإمام: إن الله وأنا إليه راجعون، وفي رواية: اصبر فالله حسيهم.

تنبيه

لا يخفى على ذي العقل الحصيف والفكر النزيه أن عائشة كانت في عهد النبي ومن بعده يتلظى قلبها عداوة لأمير المؤمنين وما فتأت تتعمد هضم أقدار أهل البيت حتى تذرعت لإظهار بغضها للإمام بالطلب بدم عثمان الذي ليست له بها من صلة، فخرجت على الإمام.

وروى أحمد بن أعثم الكوفي أنه لما قضت عائشة حجتها وتوجهت إلى المدينة استقبلها عبيد بن سلمة الليثي وكان يُسمى ابن أم كلاب، فسألته عائشة عن المدينة وأهلها؟ فقال: قُتل عثمان، قالت: فما فعلوا؟ قال: بايعوا علي بن أبي طالب عليه السلام، فقالت: ليت السماء سقطت على الأرض ولم أسمع ذلك منك، والله لقد قُتل عثمان مظلوماً ولأطلبن بثأره، والله إن يوماً من عمر عثمان أفضل من حياة علي!!!

فقال عبيد: أما كنت تشين علي عليه السلام وتقولين: ما على وجه الأرض أحد أكرم على الله من علي بن أبي طالب عليه السلام، فما بدا لك ^(١) إذ لم ترضي بإمامته؟ وأما كنت تحرضين الناس على قتل عثمان وتقولين: اقتلوا نعتلاً فقد كفر؟ فقالت عائشة: قد كنت قلته ولكنني علمته خيراً فرجعت عن قولي وقد استتابوه فتاب وغفر له (والله لأطلبن بثأره ولا أسكت أبداً).

(١) ابن الأعمش ليس دقيقاً فيما يرويهِ وهو شافعي المذهب ويوالي عائشة، أما هي فالواقع أنها مبغضة لعلي من يوم دخلت بيت رسول الله إلى أن هلكت، أما قال في حقها ابن عباس حين روت خروج رسول الله إلى الصلاة وهو مريض يتوكأ على الفضل بن العباس ورجل آخر، وكان الرجل الآخر علياً عليه السلام فلم تذكره بالاسم بغضاً. قال ابن عباس: لا تذكر علياً بخير وهي تقدر عليه، فمتى أنثت على أمير المؤمنين ليت شعري.

فقال عبيد: يا أم المؤمنين، والله إنك لا تفعلين خيراً وستثيرين الفتنة بين الناس.

فلما سمعت ذلك من عبيد لم ترجع إلى المدينة) فرجعت عائشة إلى مكة وكان من أمرها ما ستري^(١).

سهل بن حنيف الأنصاري

أخو عثمان بن حنيف، وقد مرّت ترجمته.

ذكر صاحب الاستيعاب: شهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وثبت يوم أحد، وكان بايعه يومئذ على الموت فثبت معه حين انكشف الناس عنه، وجعل ينضح بالنبل يومئذ عن رسول الله ﷺ... ثم صحب علياً من حين بويع له وإيأه استخلف علي عليه السلام حين خرج من المدينة إلى البصرة، ثم شهد مع علي صفين وولاه علي فارس، فأخرجه أهل فارس، فوجه علي زياداً فأرضوه وصالحوه وأدوا الخراج، ومات سهل بن حنيف بالكوفة سنة ثمان وثلاثين، وصلى عليه علي وكبر ستاً^(٢).

وذكر العلامة الحلي رحمه الله في كتاب «الخلاصة» أنها خمس وعشرون تكبيرة. قال المؤلف: صاحب البيت أبصر بالبيت^(٣).

حكيم بن جبلة العبدي

جاء في الاستيعاب: أدرك النبي ﷺ وكان رجلاً صالحاً له دين، مطاعاً في

(١) بحار الأنوار ج ٣٢ ص ١٤٣ نقلاً عن ابن أعثم الكوفي.

(٢) الاستيعاب ج ١ ص ٢٠٠.

(٣) يرويه بعضهم على أنه حديث ولكن بصيغة أخرى: صاحب البيت أدري بالذي فيه. راجع المجلوني ج ٢ ص ٢٠.

قومه، وهو الذي بعثه عثمان إلى السند فنزلها، ثم قدم على عثمان فسأله عنها، فقال: ماءها وشل، ولصّها بطل، وسهلها جبل، إن كثر الجند بها جاعوا، وإن قَلَّوا بها ضاعوا، فلم يوجّه عثمان إليها أحداً حتى قُتِلَ.

ثم كان حكيم بن جبلة ممن يعيب عثمان من أجل عبدالله بن عامر وغيره من عمّاله. ولَمَّا قدم الزبير وطلحة وعائشة البصرة وعليها عثمان بن حنيف والياً لعليّ عليه السلام بعث عثمان بن حنيف حكيم بن جبلة العبدى في سبعمائة من عبد القيس وبكر بن وائل فلقى طلحة والزبير بالزابوقة قرب البصرة فقاتلهم قتالاً شديداً فقتل الله رجل من بني حدّان!!

هذه رواية في قتل حكيم بن جبلة، وقد روي أنّه لَمَّا غدر ابن الزبير بعثمان بن حنيف بعد الصلح الذي كان عقده عثمان بن حنيف مع طلحة والزبير، أتاه ابن الزبير ليلاً في القصر فقتل نحو أربعين رجلاً من الزط على باب القصر، وفتح باب بيت المال وأخذ عثمان بن حنيف فصنع به ما قد ذكرته في غير هذا الموضع وذلك قبل قدوم عليّ عليه السلام، فبلغ ما صنع ابن الزبير بعثمان بن حنيف حكيم بن جبلة فخرج في سبعمائة من ربيعة فقاتلهم حتّى أخرجهم من القصر ثمّ كَرَّوا عليه فقاتلهم حتّى قُطعت رجله، ثمّ قاتل ورجله مقطوعة حتّى ضربه صحيح الحدّاني العنق (كذا) واستدار رأسه في جلده عنه حتّى سقط وجهه على قفاه...^(١) وقتل معه سبعون رجلاً من قومه.

حذيفة بن اليمان الأنصاري العنسي

كان صاحب سرّ الرسالة ومن الأركان الأربعة لصاحب الولاية. ذكر صاحب الاستيعاب: شهد حذيفة وأبو حسيل وأخوه صفوان أحداً، وقتل أباه يومئذٍ

بعض المسلمين وهو يحسبه من المشركين، وهو معروف في الصحابة بصاحب سر رسول الله ﷺ (١).

وكان يعرف المنافقين من الصحابة. ذكر البخاري في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدُّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ من سورة النساء عن الأسود قال: كنّا في حلقة عبد الله فجاء حذيفة حتّى قام علينا، فسلم ثم قال: لقد أنزل النفاق على قوم خير منكم، قال الأسود: سبحان الله، إنّ الله يقول: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدُّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ فتبسّم عبد الله وجلس حذيفة في ناحية المسجد، فقام عبد الله فتفرّق أصحابه فرماني بالحصى، فأتيته، فقال حذيفة: عجبت من ضحكك وقد عرف ما قلت، لقد أنزل النفاق كانوا خيراً منكم ثم تابوا فتاب الله عليهم (٢). يقول المؤلف: إن كان حذيفة جاداً فيما يقوله عن نفاق عبد الله فهو كافر، وإن كان هازلاً وكاذباً فيما اتهمه به فهو فاسق، وعلى كلا الحالين فدعوى عدالة الصحابة بناءً على ما ذهب إليه أهل السنة باطلة... (٣)

وروى صاحب كتاب «الكشكول» رحمه الله عن المفضل بن عمرو عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: كان المنافقون يعرفون في عهد رسول الله ﷺ ببغضهم عليّاً ابن أبي طالب وكان حذيفة يعرفهم لأنّه كان يقود ناقة رسول الله ﷺ منصرفه من غزاة تبوك في الليلة التي تُدعى ليلة العقبة، وعمّار من ورائها

(١) الاستيعاب ج ١ ص ٩٨.

(٢) صحيح البخاري ج ١٤ ص ١١٢. وعبد الله هذا هو ابن عمر وهناك اختلاف بين ما ذكره السيّد الشهيد وبين ما رواه البخاري، والظاهر أنّ الخطأ من النسخ، وقد جعل رواية مولانا الشهيد رضوان الله عليه غير واضحة.

(٣) أورد المؤلف هنا عبارات آثرنا عدم إيرادها فمن أراد فليراجع الأصل.

يسوقها، ولم يكن الإمام أمير المؤمنين معه حيث خلفه على المدينة وعهد إليه بأهله وعياله فاغتنمها المنافقون فرصة سانحة لأنهم ظنوا أن قذف رسول الله في بطن الوادي من حافة الجبل ممكن مع غياب أمير المؤمنين ﷺ، فاستعدوا للأخذ بثأرهم والتنفيس عن قهدهم القديم على النبي بزجه في بطن الهوة بعيدة القعر، وكان عمر شديد التحمس لتنفيذ المخطط الشيطاني، وما فتئ يحرض أصحابه على ارتكاب جنائيتهم ويقول لهم: فرصة لا تتكرر أبداً فاهتبلوها مادام علي غائباً عنه، وخذوا بثأر قتلاكم منه وإلا فسوف نظل مخدوعين له، مأمّرين بأمرهم، متبعين دينه، خولاً وأتباعاً لبني هاشم، وسنبقى رهن الذل والتبعية، ولكن الله خيب ظنهم وأخفقت خطتهم، ولم يمكنهم سبحانه من إجرائها، ورجعوا بالخيبة والخسران.

ولما استخلف أبو بكر تنبه في عمر حافز الانتقام من حذيفة وأراد أن يثأر منه جزاء ما فعله ليلة العقبة من حفظ النبي وحراسته، فنهاه أبو بكر عن ذلك وقال: دعه وشأنه، وإياك والتعرض له، فإن السكوت عن تلك الليلة خير من إثارتها. ولما استخلف عمر استدعى حذيفة وقال له: سمعت بأنك تنبذ جماعة من أصحاب النبي ﷺ بالنفاق وتسميهم أبواب جهنم، ورفع عليه الدرة ليضربه، فقال له حذيفة: كف يا عمر، فأنت أحدها، وتريد أن تصد المنافقين عنها، فابتسم عمر في وجهه ولان له وأخذ يطيب له القول ويحدث الناس عن مناقبه، ورأى من الأصلح مجانية الغلظة والفضاضة.

وفي كتاب رجال ابن داود وغيره أن حذيفة بن اليمان أحد الأركان الأربعة، سكن الكوفة ومات بعد بالمدائن بعد بيعة أمير المؤمنين بأربعين يوماً^(١).

وأوصى ولديه صفوان وسعيد بالبيعة للإمام في مرض موته، فعملوا بوصية أبيهما واستشهدا بصفين.

خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين

الملقب بذی الشهادتين لأن النبي ﷺ عدّ شهادته بشهادتين، وحضر غزوة بدر وما بعدها من الغزوات، وهو أول أنصاريّ دعى إلى خلافة سعد بن عباد، فقد قال: إن عليّاً جليس داره، مقيم على عزاء رسول الله ﷺ، وما من قرشيّ أهل لها فلا تصلح لغير سعد، لذلك مال الناس إليه، ولكن سعداً أبي وسوف نذكر ذلك في ترجمته.

ذكر صاحب الاستيعاب قال: وكان مع عليّ بصفين، فلما قُتل عمّار جرّد سيفه فقاتل حتّى قُتل، وكانت صفين سنة سبع وثلاثين^(١). وهذه الأبيات تدلّ على صحّة اعتقاده وحسن استبصاره، وهي مشهورة عنه، ووردت في كتاب «المشفى» (كذا)^(٢):

إذا نحن بايعنا عليّاً فحسبنا أبو حسن ممّا نخاف من الفتن
وجدناه أولى الناس بالناس إنّه أظبّ قریش بالكتاب وبالسنن

(١) الاستيعاب ج ١ ص ١٣٢.

(٢) لم أعرف كتاباً بهذا الاسم ويحتمل فيه التصحيف، والشعر مذكور في الكتب التالية: الفصول المختارة، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب، بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٣٥ وج ٣٨ ص ٢٧٤، مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١١٥، الدرجات الرفيعة للمدني ص ٣١١، الإصابة ج ٢ ص ٢٤٠، وذكر من الشعر بيتين الفتوح ج ٢ ص ٤٥١، ذكر البيت الأزل وأتبعه بقوله إلى آخرها، تنبيه الغافلين لابن كرامة ص ٧٥، إعلام الوری ج ١ ص ٣٦٢، مناقب الخوارزمي ص ٥١، كشف الغمّة ج ١ ص ٧٧، نهج الإيمان لابن جبر ص ١٧٠ وص ٢١١، والأبيات أثبتناها على رواية الفصول المختارة.

وإنَّ قَرِيشاً لَا تَشَقُّ غِبَارَهُ إِذَا مَا جَرَى يَوْماً عَلَى الضَّمْرِ الْبَدَنُ
فَفِيهِ الَّذِي فِيهِمْ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ وَمَا فِيهِمْ مِثْلُ الَّذِي فِيهِ مِنْ حَسَنِ
وَصِيِّ رَسُولِ اللَّهِ مِنْ دُونِ أَهْلِهِ وَفَارِسِهِ قَدْ كَانَ فِي سَالِفِ الزَّمَنِ
وَأَوَّلِ مَنْ صَلَّى مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ سِوَى خَيْرَةِ النَّسَوَانِ وَاللَّهِ ذُو الْعَمَنِ
وَصَاحِبِ كَبْشِ الْقَوْمِ فِي كُلِّ وَقْعَةٍ يَكُونُ لَهَا نَفْسُ الشَّجَاعِ لَدَى الذَّقَنِ
فَذَاكَ الَّذِي تَشْنَى الْخَنَاصِرَ بِاسْمِهِ بِإِمَامِهِمْ حَتَّى أُغْيِبَ فِي الْكَفَنِ^(١)

أبو أيوب الأنصاري

اسمه خالد وغلبت عليه كنيته، حضر غزوة بدر وشهد المشاهد كلها، ونزل النبي بيته أول ما هاجر إلى المدينة، وقاتل مع الإمام في حروبه الثلاثة الجمل وصفين والنهروان.

وجاء في كتاب الفتوح لابن الأعمش الكوفي المترجم أن أبا أيوب خرج في أيام صفين وطلب البراز ونادى فيهم بأعلى صوته: هل من مبارز؟ فلم يجبه أحد منهم، ولما آيس منهم همز فرسه وصال على عسكر العدو فلم يثبت له أحد، فاتجه صوب سرادق معاوية ووقف على بابه، فلما رأى أبا أيوب ولّى هارباً ونادى وهو على باب معاوية: هل من مبارز، فأقبل نحوه جماعة من أهل الشام فحمل عليهم أبو أيوب فجرح بعضهم جراحاً منكراً ثم عاد سالماً من حيث أتى، ووقف في موقعه من الصف، وعاد معاوية إلى سرادقه وقد امتقع وجهه وتمعر واسود، لام أصحابه لوماً شديداً وقال لهم: إن فارساً من أصحاب علي حمل عليكم واخترق صفوفكم حتى وصل إلى سرادقي، أما فيكم رجل

يرمي فرسه بكف من الحصى؟ فناداه واحد من أهل الشام اسمه مترفع بن منصور، فقال: يا معاوية، طب نفساً فسأعمل عمله وأحمل على أهل العراق حتى أصل سرادق عليّ وأقف على بابي، فإن أمكنني عليّ فلا أجرحه جرحاً منكراً وأسرك. ثم حمل على جيش الإمام وأوغل بفرسه في وسط العسكر وتوجه نحو مقر الإمام عليه السلام، ولما رآه أبو أيوب حمل عليه بفرسه، ولما حاذاه أبو أيوب ضرب عنقه بالسيف فتعدى السيف من جانب عنقه الآخر لحدته وصفائه، وبقي رأس الرجل ثابتاً على جثته، ولما تحرك به الفرس وقع الرأس والجثة على الأرض، فعجب الناس من فعل أبي أيوب وأثنوا عليه..^(١)

(١) واليك الرواية من كتاب «الفتوح» نفسه: خرج أبو أيوب حتى وقف بين الجمعين يأل البراز، فلم يبرز إليه أحد، قال: ونظر إلى معاوية حتى إذا دنى منه دخل معاوية إلى خيمته وخرج من جانب الخيمة وهو يقول شعراً:

أقول لها وقد طارت شعاعاً من الأبطال إنك لن تراعي
فإنك لو سألت بقاء يوم على الأجل الذي لك لن تطاعي

قال: وقام أهل الشام في وجه أبي أيوب فقاتلهم ساعة وراجع إلى موضع سالم، ورجع معاوية إلى موضعه متغير اللون وهو يقول: هذا والله، كما قال الأول:

أخو الحرب إن عَضَّتْ به الحرب عَضَّها وإن شَمَرَتْ عن ساقها الحرب شَمَرَا
ويسحى إذا ما الموت كان أمامه كذا الشبل يحمي الابل أن يتأخرَا
كليث هزير وهو يحمي عرضه رمسته المنايا نعتة فتقطرَا

ثم أقبل معاوية على أصحابه فقال: ويحكم إن السيوف لم يؤذن لها في قتل هؤلاء، ولولا ذلك لما وصل إلى هذا ولكن إذا رأيتم مثل هذا فعليكم بالحجارة، فقال رجل من أهل الشام يقال له: المبرقع بن منصور: والله يا معاوية لأفعلن فعله ولأقتلن علياً إن قدرت عليه. قال: ثم حمل يريد علياً ونظر إليه أبو أيوب فاستقبله بالسيف فنفحه نفحة أبان بها عنقه فثبت رأس الشامي على الجسد فظن الناس أنه قد أخطأه، قال: وتحرك الفرس فسقط الرأس ناحية وسقط الرجل ميتاً، فعجبت الناس من ضربة أبي أيوب... الخ. كتاب الفتوح ج ٣ ص ٣٤.

خرج أبو أيوب في عهد معاوية إلى قتال الروم ومرض هناك وأوصى أن يدفن بين الصّفين وبناءً على هذا فقبره اليوم على أسوار مدينة أسطنبول وقبره يزار ويستسقى به المسلمون والنصارى.

وذكره صاحب الاستيعاب في باب الكنى: لَمَّا فرغ الروم من القتال أرادوا نبش قبره فأرسلت السماء عزاليها ومطروا مطراً شديداً يحدث عن عذاب الله وينذر بوقوع النعمة، فعلم القوم أنهم لو فعلوا لحلّت فيهم النعمة فانصرفوا عن ذلك..^(١)

أبي بن كعب الأنصاري

العلامة الحلّي وصاحب الاستيعاب كلاهما قالَا: شهد أبي بن كعب العقبة الثانية (في ثمانين رجلاً) وباع النبي ﷺ ثم شهد بدرًا (وكان كاتباً للوحي) وأحد الفقهاء وأقرأهم لكتاب الله [روي عن النبي ﷺ أنه قال: أقرأ مني أبي...]^(٢).

ومما هو مروى أن الآية ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ الآية، لَمَّا نزلت على النبي قال له جبرئيل: إن الله يأمرك أن تقرأها على أبي بن كعب،

(١) لم أعثر على هذا الخبر في الاستيعاب ج ٢ ص ١٠ في ترجمة أبي أيوب، وكل ما جاء فيه: وقد قيل أن الروم قالت للمسلمين في صبيحة دفتهم لأبي أيوب لقد كان لكم الليلة شأن عظيم فقالوا: هذا رجل من أكابر أصحاب نبينا ﷺ وأقدمهم إسلاماً وقد دفناه حيث رأيتم، والله لئن نبش لا ضرب لكم ناقوس أبداً في أرض العرب ما كانت لنا مملكة. وجاء قبل هذا عن مجاهد: أمر بالخیل فجعلت تدبر وتقبل حتى غنى أثر قبره. ج ٢ ص ١٠.

قال مجاهد: كانوا إذا أمحلوا كشفوا عن قبره فمطروا.. ص ١١.

(٢) الاستيعاب ج ١ ص ٢١ وما انفرد به المؤلف وضعناه بين قوسين وما بين المرحكتين لم يورده المؤلف ﷺ.

فأعلمه النبي بذلك فابتهج وهو يقول: أذكرت في العالم العلوي وفي الملائ الأعلى؟ فقال له النبي: نعم. فشرع أبي يبكي بكاءً شديداً.

وجاء في كتاب كامل البهائي: إن أبياً قال: مررت عشية يوم السقيفة بحلقة فيها الأنصار، فقالوا لي: من أين أقبلت؟ قلت: من أهل بيت النبي، فقالوا: كيف خلفتهم؟ قلت: كيف تكون حال قوم كانوا قبل اليوم مهبط الأمين جبرئيل ومقام رسول الله فيهم واليوم فقدوا الاثنين معاً، وسلبوا الحكم الذي لهم، فبكى أبي وبكى القوم أجمعون.

واختلفوا في يوم وفاة أبي اختلافاً كثيراً واتفق الأكثر على أن نفسه النفيسة جاثها خطاب: «ادخلي جنتي» على عهد عمر بن الخطاب..

سعد بن عبادة الأنصاري

سيد الأنصار وسخي الدنيا ونقيب النبي المختار. شهد العقبة وبدراً وكانت راية النبي يوم فتح مكة بيده، وذكره العلامة الحلبي في طائفة «المقبولين». وفي بعض كتب السيرة أن سعداً بن عبادة كان مخلصاً لصاحب الولاية الكبرى ومختصاً به.. وأنفق نفقات طائلة على زواج الإمام من سيده النساء عليها السلام، وأقام على الخدمة هو وأولاده.

يقول الفاضل الحسن بن علي بن محمد بن الحسن الطبري في كتابه «كامل البهائي» الذي وضعه باسم صاحب الأعظم خواجه بهاء الدين الجويني رحمته الله: إن سعد بن عبادة كان رئيس الخزرج ومن أتقاء الأنصار.

ولما قامت قريش بالبيعة لأبي بكر، قالت الأنصار: إذا كنتم خلفتم قول الله ورسوله وراء ظهوركم وخالفتم النص وأتبعتم هوى النفس فليس أحد أحق بالخلافة من أحد، ونحن الأنصار نقدم صاحبنا سعد بن عبادة ونستخلفه ونرثسه

علينا. فلما سمع سعد ذلك قال: لا أبيع ديني بدنياي ولا أخاصم الله ورسوله بأمر لست من أهله ولا هولي، فلست راضياً بما تقولون ولن أقبله أبداً حتى نضع حداً بيننا وبين من عدانا. فلما فاه سعد بهذه المقولة قوي جانب أبي بكر ومال الناس إليه، وطلبوا من سعد البيعة له، فأبى وقال: لا أكذب على نفسي كما لا أكذب على غيري، ولا أدخل النار من أجل غيري، فلم يبايع أبابكر وتبعه قومه، وألح على بيعته عمر فأبى أن يبايع وعجزوا عن قهره لكثرة أعوانه، ولم يستطيعوا ثنيه عن رأيه أو إجباره على قبول رأيهم، فرأوا أن يصطلحوا معه في الظاهر ويحتالوا عليه لأخذ البيعة منه..

إلى أن قال قيس ولده لعمر على وجه النصيحة والإشفاق: إن سعداً قسم على أن لا يبايعكم وليس بمقدوركم إجباره بالقهر على البيعة حتى يُقتل، ولا يُقتل حتى يُقتل الخزرج كلهم معه، وإذا مال الخزرج معه مال الأوس معهم، ولا يقتلون حتى تقتل بطون اليمن كلهم، وهذا الأمر خارج عن قدرتكم فلا بد لكم من مصافاته..

وفعلًا تمهّل القوم بسعد حتى ذهب إلى الشام في مهمة له، وكان خالد بن الوليد يومها هناك، ولما وصل سعد الشام أقام بها أياماً يذهب في كل ليلة إلى حيٍّ من أحيائها، فعلم خالد بذلك وكان رامياً حاذقاً لا يطيش له سهم، فرشى قوماً من الرّماة وخرج بهم يتعقبون مواضع سعد فكمنوا له في طريقه فأصابوا منه مقتلاً وأشاعوا خوفاً من ثائرة الغوغاء بأنّ الجنّ قتلت، نظموا على لسان الجنّ شعراً وهو:

قد قتلنا سيّد الخزرج سعد بن عبادہ فرميناه بسهمين فلم نخط فؤاده

وبهذه الحيلة استطاعوا أن يستكفوا شره ويبعدوا عن دولتهم خطر تركه البيعة لأبي بكر..

وفي الكتاب المؤلف لمحمد بن جرير الطبري (وكانه الشيعي)^(١) عن أبي علقمة عن سعد بن عبادَة وقد قال أبو علقمة: قلت لابن عبادَة وقد مال الناس إلى بيعة أبي بكر: ألا تدخل فيما دخل فيه المسلمون؟ قال: إليك عني، فوالله لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا أنا متُ تَضَلُّ الأهواء ويرجع الناس على أعقابهم، فالحق يومئذ مع عليّ وكتاب الله بيده لا نبايع أحداً غيره. فقلت له: هل سمع هذا الخبر أحد غيرك من رسول الله ﷺ؟ فقال: سمعته أنا في قلوبهم أحقاد وضغائن. قلت: بل نازعتك نفسك أن يكون هذا الأمر لك دون الناس كلهم، فحلف أنه لم يهَمَّ بها ولم يردها وأنهم لو بايعوا علياً لكان أول من بايعه^(٢).

وذكر صاحب الكتاب في موضع آخر من كتابه: أن الأنصار من الخزرج لم يبايعوا أبابكر، ورئيسهم سعد بن عبادَة مات على إنكار البيعة لأبي بكر وعمر، والأوس بايع قوم منهم وأبي البيعة آخرون، والذي بايعوا منهم حملهم على ذلك الحسد والعداوة الجاهلية القديمة التي كانت بينهم وبين الخزرج، وقد أَلَفَ الله بين قلوبهم إكراماً لرسوله ﷺ، فلمَّا قبضه إليه عادوا إلى ما كانوا عليه من العداوات القديمة، وتجددت الضغائن الجاهلية في سقيفة بني ساعدة، والدليل على ذلك قول الخزرجي للأوسي الذي بايع أبابكر: ما حملك على ما صنعت إلا حسداً على ابن عمك سعد..».

(١) سعد بن عبادَة، مركز المصطفى، عن أعيان الشيعة.

(٢) انظر أعيان الشيعة ج ٧ ص ٢٢٥.

وذكر ابن عبد البر في الاستيعاب وابن الأثير في أسد الغابة أن سعداً لم يبايع أبابكر ولا عمر ولم يقدرُوا على إكراهه على البيعة لأنه قويّ بقبيلته وهم جمع كثير فأحجموا عن إثارتهم، ولَمَّا استخلف عمر رأى سعداً يجتاز في أحد أسواقها، فنظر عمر إليه وقال له: بايع يا سعد أو اخرج من بلدنا، فقال سعد: إن سكناي لحرام في بلد أنت فيها أمير، وخرج منها إلى الشام، وكان في الشام من أهله وعشيرته كثيرون يقيمون في أطرافها، فكان ينزل كلّ أسبوع عند جماعة منهم، وجرى على هذا المنوال مدّة من الزمن فكان يخرج من حيّ إلى حيّ، فكمن له جماعة في الطريق ورموه بسهم أصاب مقتله فاستشهد.

وفي روضة الصفا أن جماعة من الأخباريين على هذه العقيدة وهي أن سعداً بن أبي عباد لم يبايع أبابكر وخرج من المدينة إلى الشام وقتل بعد إقامته هناك بمدة قتل أحد عظمائها (كذا).

وذكر البلاذري في تاريخه أن عمر بن الخطّاب أرسل محمّداً بن مسلمة الأنصاري وخالداً بن الوليد من المدينة لقتله فرماه كلّ منهما بسهم فقتل بسهميهما وقال جماعة من أهل السنة والجماعة أن قوماً من الجنّ قتلوه ترضية لعمر، وطلعوا على شجرة قريبة منه يضربون بالدفوف ويغنون:

قد قتلنا سيّد الخزرج سعد بن عباد ورميناه بسهمين فلم يخط فؤاده

ولا يخفى أن هذا قول باطل، فإنّ خصوم رسول الله من قريش وغيرهم، ومعهم أبوبكر لم يقتلهم الجنّ لأجل النبي ولم يقتلوا أبابكر كذلك، فكيف يقدمون على قتل سيّد الأنصار ومن أكابر أصحاب سيّد الأبرار من أجل هذا العمل التافه ومع ذلك لم تنطل الحيلة على مثل هذا الشاعر فقد كشف الستار عن حقيقة هذه الرواية الباطلة فقال:

يقولون سعد شكّت الجنّ بطنه ألا ربّما حققت فعلك بالغدر
وما ذنب سعد أنّه بال قائماً ولكنّ سعداً لم يبايع أبابكر
وفي هذين البيتين إشعار بما قالوه من أنّ سعداً بال قائماً فقتلته الجنّ. ومن
الغريب أنّ البول في حال الوقوف موجب لتعرّض الجنّ وغضبهم وقتلهم فاعل
ذلك، وجعل البخاري ذلك من سنن النبي، فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً^(١).
وفي رجال الكشي: كان لسعد بن عباد ستّة أولاد وكلّهم قد نصروا
رسول الله ﷺ وفيهم قيس بن سعد بن عباد، وكان قيس أحد العشرة الذين
لحقهم النبي من العصر الأوّل ممّن كان طولهم عشرة أشبار بأشبار أنفسهم، وكان
شبر الرجل منهم يقال أنّه مثل ذراع أحدنا... وسعد لم يزل سيّداً في الجاهليّة
والإسلام، وأبوه وجدّه وجدّ جدّه لم يزل فيهم الشرف (وكان سعد يجير فيجار
ذلك له لسؤدده ولم يزل هو وأبوه أصحاب إطعام في الجاهليّة والإسلام...)^(٢).

قيس بن سعد بن عباد الأنصاري

من كرام صحابة سيّد الأبرار وأسخياء الدهر، وقد أخذ قصب السبق من
الشيخ والفتى في وضع خطط الحرب وتدبير شؤونها.
روى صاحب كتاب الاستيعاب عن مالك بن أنس قال: كان قيس بن سعد بن
عبادة من النبي ﷺ مكان صاحب الشرطة من الأمير، وأعطاه رسول الله ﷺ

(١) لعلّه يشير إلى ما أخرجه البخاري عن حذيفة قال: أتى النبي ﷺ سباطة قوم فبال قائماً ثمّ دعى
بماء فجثته بماء فتوضّأ. أخرجه في صحيحه بأربعة طرق، انظر صحيح البخاري ج ١ ص ٣٧٥
وص ٣٧٧ وص ٣٧٨ وص ٣٧٩ وج ٨ ص ٣٦١ وص ٣٦٢.

(٢) انظر القهستاني: مجمع الرجال ج ٥ ص ٦٤ وص ٦٥ عن رجال الكشي ط مؤسسة إسماعيليان قم -
إيران.

الراية يوم فتح مكة إذ نزعها من أبيه لشكوى قيس بن سعد يومئذ... ثم صحب قيس بن سعد علي بن أبي طالب عليه السلام وشهد معه الجمل وصفين والنهروان هو وقومه ولم يفارقه حتى قُتل..^(١)

واستوفى ابن عبد البر في الاستيعاب أحوال قيس وسخاء أسرته... وفي ترجمة كتاب الفتوح لابن الأعمش الكوفي جاء ما يلي:

أَنَّ قيساً بن سعد في يوم من أيام حرب صفين استدعى الأنصار وقام فيهم خطيباً فقال: أيها القوم، نحن بحمد الله نقاتل في ظلّ لواء هذا الجيش الذي كان جبرئيل يقاتل عن يمينه، وميكائيل عن شماله، وكان معاوية وقومه يقاتلون تحت لواء جيش قائده أبوجهل. فأجابه الأنصار: صدقت، إنما أنت رئيسنا وقائدنا وسيدنا ونحن رهن إشارتك وأزمتنا بيدك نطيع أمرك في كلّ ما تأمرنا به ونرى امتثال أمرك أمراً لازماً لنا.

تومرا دل ده و دليرى بين رو به خویش خوان و شیرى بين

مُرنّا لتبصر كيف قوّة بأسنا وأرنا ابن آوى كي ترى آسادنا

وكان قيس يتحين الفرص حتى لاح لعينه فوج معباً تعبياً حسنة من جيش معاوية، ينوي الهجوم على أهل العراق، فظنّ قيس أنّ معاوية فيهم، فامتطى غارب جواده وحمل على ذلك الفوج وغاص في أوساطهم وجرح واحداً منهم ظناً منه أنّه معاوية فخرّ صريعاً ولفظ آخر أنفاسه فعلم بعد ذلك أنّه ليس معاوية. ووقعت عينه على فارس آخر عليه «شكّه» فخاله معاوية أيضاً فحمل عليه وأرداه قتيلاً وظهر أنّه ليس معاوية وهكذا ما زال يحمل على فارس إثر آخر ويرديهم قتلى وهو يصول ويجول بفرسه، ومعاوية على نشز من الأرض يشاهد الموقف

(١) الاستيعاب ج ١ ص ٣٩٨ والضمير في قوله «قُتل» يعود على الإمام عليه السلام.

ويعجب من فعله، ويصيح: يا أهل الشام، هذا فارس ضرغام فاحذروه واحموا أنفسهم منه، ولما علم قيس أن معاوية لم يكن في هذا الفوج ثنى عنان جواده وعاد إلى مركزه...

وجاء في روضة الصفا أن الإمام أمير المؤمنين لما رأى قيساً بن سعد في عهد النبي ﷺ ويده راية الأنصار وهو معروف بإصالة الرأي وإصابته، عهد إليه بحكومة مصر وأمره بالمسير من مصر إلى أهل الشام، فكبر ذلك على معاوية لذلك عمد إلى الحيلة فأراد أن يستميل قيساً بالكلام المعسول وبالمداهنة ليكون في صفه ولم يخطر بباله:

سوار جهان پور دستان بنام ببازی سر اندر نیارد بدام

هيئات لا يصطاد فتح قسوراً عرك الحياة فسلمته زمامها

فكتب إليه كتاباً يعده فيه ويؤمنه ويستميله بولاية العراق وأمثالها، فأجابه قيس: إن أمرك لعجب، أنك تريدني على خلاف شخص هو أولى بالخلافة وأحق بها من كل أحد، وأقرب الناس إلى رسول الله ﷺ رحماً وسلوكاً، وتأمرني بطاعة من هو بعكس ذلك تماماً، حاشا وكلاً أن أعصي رجلاً هذه صفته وأجفوا السعادة معه وأختار الشقاء عليها وأدخل في حزب الشيطان، وأتفق مع إبليس في سيره وأماشي في سلوكه.

ولما يش معاوية من ذلك فزع إلى الاحتيال والمكر وأراد أن يفسد قلب أمير المؤمنين عليه، فأخذ يشيع في الناس بأن قيساً وإن أظهر الولاء لعلني إلا أنه يكاتبنا في السر ويظهر لنا الود والإخلاص.

ومجمل الفكر أن شيوع هذا المكر من معاوية وقد جاء تفصيله مذكوراً في كتاب روضة الصفا بلغ حدّاً أن غير قلب الإمام على والي مصر فاستشار أصحابه

كمحمد بن أبي بكر وعبدالله بن جعفر الطيار وعزل قيساً من حكومة مصر وولّى مكانه محمداً بن أبي بكر، رضي الله عن محمد.. وأمره بالحنكة والتثبت وضبط الأمور، فحزن قيس حزناً شديداً على ما أصابه من سوء ظن الإمام به، فأقنع من مصر إلى المدينة والتقى هناك بحسان بن ثابت وكان بينهما تشاجر ونزاع، وفي قلب حسان مرض من بغض الإمام ﷺ، فقال لقيس: إنك أعنت على عثمان وعزلك عليّ عن ولاية مصر وبقي ذلك الإثم العظيم عالماً وطوّقت به عنقك فهلّم واقبل نصيحتي، التحق بمعاوية ستجد عنده العزة والجاه، فقال له قيس: يا أعمى القلب والبصر، ابعد عني واخرج من مجلسي، والله لولا علمي بما يكون بين قومي وقومك من الشحناء والحرب لخففت كاهلك من ثقل رأسك، وأشار مروان على قيس بما أشار عليه عثمان، وخرج قيس من المدينة ونحى نحو صفين ليلحق كعبة آمال المؤمنين وسيد المتقين أمير المؤمنين ﷺ. فلما علم معاوية بمسير قيس إلى الإمام عليّ ﷺ كتب إلى مروان: ويحك يا مروان، والله ولو أنك أرسلت عليّ مائة ألف رمح ومثلها سهام ونبال ومائة ألف سيف جراز قاطع لكان أهون عليّ من مسير قيس إلى عليّ. فكيف أفلت منك؟ ولما أطلع الإمام على مكر معاوية وكذبه بالغ في تكريم قيس وتعظيمه و...^(١) على إرساله محمداً بن أبي بكر والياً على مصر.

ومن أشعار قيس هذه الأبيات التي نقلها من تفسير رئيس المفسرين الشيخ أبي الفتح الخزاعي الرازي:

قلت لما بغى عدوّ علينا حسبنا ربّنا ونعم الوكيل
حسبنا ربّنا الذي فتح البصرة بالأمس والحديث طويل

(١) قال المؤلف رحمه الله هنا بدل «...» كلمة «ندم» ولا أراها تلتئم مع واقع الحال ولعل أخذها عن غيره.

وعليّ إمامنا وإمام لسوانا أتى به التنزيل
يوم قال النبيّ من كنت مولاه فهذا مولاه ^(١) فهذا مولاه خطب جليل..
وانضمّ قيس بعد شهادة الإمام أمير المؤمنين إلى أنصار الإمام الحسن عليه السلام
وبذل جهداً جهيداً في خدمته ونصرته والإخلاص له إلى أن أدّى به الحال إلى
الوجه الذي ذكر آنفاً وذلك أن معاوية لما خدع عبيد الله بن العباس وهو على
مقدمة الإمام الحسن عليه السلام وانحاز إلى معاوية مع العلم الذي كان يحمله وبقي
الجيش الذي معه بدون قائد فنهض قيس وخطب فيهم خطبة بليغة وقال في
أثنائها: أيها الناس، لا يهولنكم أمر هذا الرجل بفراره إلى معاوية وترك الجيش
الذي إآتمن عليه بلا راع فإنّه وأباه لم يأتيا بخير أبداً، ثمّ وضع نفسه موضع القائد
لمقدمة الجيش وقاتل أهل الكفر باجتهاد وعناد، وعن إخلاص ووداد.

ولمّا صالح الإمام الحسن معاوية ونزل له عن الحكم كان قيس من
المعارضين الأشداء وأخذ يطلق الأقوال غاضباً دونما رويّة وتبصّر، واعتزل
العسكر ولكن قومه لم يفارقوا الإمام عليه السلام فأخذ الإمام الحسن لهم الأمان من
معاوية وسكن قيس المدينة واشتغل بالعبادة وأدركه الأجل المحتوم في عام
ستين للهجرة قبل هلاك معاوية.

ذكر صاحب روضة الصفا أن الإمام الحسن ما صالح معاوية حتّى أخذ الأمان
لشيعته أجمع، فقال معاوية: كلّ الناس في أمان منّي إلّا قيس بن سعد فلا أمان
له، فأرسل إليه الحسن: إن كنت تبغي منّي البيعة فعليك أن تؤمّنه أيضاً ويطمئنّ
قلبه منك، فلمّا بلغ معاوية ذلك أمّنه أيضاً.

يقال: إنّه امتنع عن البيعة لمعاوية لمّا أراده على البيعة وقال: لم يكن في عنق

أبي أو عنقي بيعة لظالم وهذا موضع مباهاة لنا، فنصحه الإمام الحسن وقال له: اذهب وبايعه فإنه خير لك فإنّ الصلاح فيما فعلناه، فاعتذر قيس بأعذار للإمام الحسن ولكنه ألح عليه، فذهب قيس إلى معاوية كارهاً ولكن طاعة للحسن فبايعه معاوية، فقال له معاوية: ما أحببت أن يصل الأمر لي وأنت حيّ ترزق، فقال قيس: أما والله فإنّي ما أردت أن يصل الأمر إليك، وقام بينهما رجال في المجلس فأصلحوا الأمر وزالت الفتنة.

ونقل صاحب الاحتجاج عن سليم بن قيس قال: قدم معاوية بن أبي سفيان حاجباً في خلافته فاستقبله أهل المدينة، فنظر فإذا الذين استقبلوه ما فيهم أحد من قريش، فلما نزل قال: ما فعلت الأنصار وما بالها لم تستقبلني؟ فقيل له: إنهم محتاجون ليس لهم دواب، فقال معاوية: فأين نواضحهم؟ فقال قيس بن سعد بن عباد - وكان سيّد الأنصار وابن سيدهما -: أفنوها يوم بدر وأحد وما بعدهما من مشاهد رسول الله ﷺ حين ضربوك وأباك على الإسلام حتّى ظهر أمر الله وأنتم كارهون. فسكت معاوية (فقال قيس: أما إنّ رسول الله ﷺ عهد إلينا أنا سنلقي إثرة، فقال معاوية: فما أمركم به؟ فقال قيس: أمرنا أن نصبر حتّى نلقاه، قال: فاصبروا حتّى تلقوه)^(١).

وروى الشيخ الأجل أبو جعفر الطوسي طيّب الله مشهده في كتاب الأمالي عن قيس بن سعد بن عباد قال: سمعت عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول: أنا أول من يجثو بين يدي الله عزّ وجلّ يوم القيامة للخصومة^(٢).

(١) الاحتجاج ج ٢ ص ١٥.

(٢) الأمالي ص ٨٥.

سعيد بن سعد بن عبادة الأنصاري

من الكلمات الجاعات للمعاني قول القائل: الولد الحرّ يقتدي بأبائه العُرَّ..
 ووالد سعيد وإخوانه من الموالين للإمام عليه السلام إلى حدّ الإخلاص .

ذكر صاحب الإصابة قائلاً: ذكره الجمهور في الصحابة وقال ابن عبد البر (في الاستيعاب): صحبته صحيحة^(١).

قال في الاستيعاب: ذكره الواقدي وغيره فيمن له صحبة وكان والياً لعلّي بن أبي طالب على اليمن^(٢).

بشير بن سعيد بن ثعلبة الخزرجي

ذكر صاحب الاستيعاب أنّه ممّن شهد العقبة ثمّ شهد بدرًا هو وأخوه سمالك بن سعد، وشهد بشير أهدأ والمشاهد بعدها، ويقال: إنّ أوّل من بايع أبا بكر (الصديق) يوم السقيفة من الأنصار بشير بن سعد هذا، قُتل وهو مع خالد بن الوليد بعين التمر في خلافة أبي بكر (كذا)^(٣).

وذكر العلامة الحلّي أحلّه الله في غرف الجنان في كتاب الخلاصة في القسم الثاني من كتابه وقال: بشير بن سعيد الأنصاري شهد بدرًا وقتل في خلافة أبي بكر باليمن في إمارة خالد بن الوليد^(٤).

(١) الإصابة ج ١ ص ٤٤٢.

(٢) عبارة المؤلف عن ابن عبد البر هكذا: له صحبة قليلة، والعبارة التي أثبتّها وردت في الاستيعاب ج ١ ص ١٨٧.

(٣) الاستيعاب ج ١ ص ٥٢ وقال عنه سيدي المؤلف رضوان الله عليه: استشهد مع خالد بن الوليد في عين التمر، وأستميح مولاي عذراً أن أقف موقف الراذ عليه فأقول: أيقال لمثل هذا شهيد ويده أوّل يد امتدّت تباع ظالم أمك الصديقة لتقتحم بعد ذلك جنود جنراله خالد بيتها وتحرقه على أولادها.

(٤) خلاصة الأقوال ص ٢٥.

يقول المؤلف: يمكن أن يكون ذكر العلامة له في قسم المقبولين بناءً على الوجه الذي ذكره صاحب الاستيعاب وغيره في سائر الكتب من مبادرته إلى البيعة لأبي بكر وأنها لم تصحَّ عند العلامة أو أنها صحيحة ولكنَّ صاحبها معذور لأنَّ مبادرة بشير وبيعته وبيعة غيره من سائر الناس تمت بالمكر الذي مكره عمر وأتباعه وذلك حين سارعوا إلى حضور اجتماع السقيفة وأوحوا إلى الناس أنَّ الإمام جالس في داره وقد أوصد الباب عليه وصرف وجهه عن الخلافة التي أسندت إليه بالنصِّ وهو محتاط من قبولها، لا بدع أن يكون ذلك كذلك لأنَّ الجدل احتدم بين المهاجرين والأنصار بشأن الخلافة وغلبت قريش بحجَّتِها حجة الأنصار عند بشير فأحدثت شبهة في ذهنه فعدل عن سعد بن عبادة وقومه الأنصار إلى بيعة أبي بكر وهو من قريش مبادراً^(١) أو أنَّه رأى أبا بكر أولى بالخلافة الإلهية. ومن المحتمل عروض الندم له بعد زوال الشبهة وانكشاف الحيلة المذكورة لتلك البيعة الفاسدة.

ويؤيِّده ما قاله الشيخ الصالح أبو السعادات الحلِّي رحمة الله عليه في شرح دعاء «صنمي قريش»: من أنَّ الأنصار وقفوا في وجه أبي بكر يوم السقيفة وأصرُّوا على دفعه عن تولِّي الأمر وقالوا له ولعمر وأتباعهما: إنَّ الرئاسة العامة لعليِّ بن أبي طالب لأنَّنا أمرنا بالسلام عليه مقرونًا بقول: يا أمير المؤمنين. فقال أبو بكر: صدقتم حدث هذا يوم ذاك ولكنَّه نسخ وأشهد الله على أنَّي سمعت

(١) أقول لمولاي الشهيد وأنا عبده القن: إنَّ الذين تعتر بهم الشبه تحكم عليهم عقولهم بالتريث حتَّى يتبيَّن لهم وجه الصواب أمّا مع المبادرة فإنَّها تنبئ عن وجود مخبأ في النفس استخفَّ بصاحبها فهرع إلى البيعة. ولو كانت هناك شبهة يا سيدي لوجدناه مرتاباً يجيل الرأي ليصل إلى وجه الحق، فإذا فقدنا ذلك من حالاته فإنَّنا نطره حتَّى تلتهمه نار الله الموصدة فإنَّ هؤلاء هم السبب المباشر في الكوارث كافَّة التي حلَّت بالإسلام وبأهل البيت.

رسول الله ﷺ يقول: إِنَّا أَهْل بَيْت أَكْرَمَنَا اللَّهُ وَاصْطَفَانَا بِالنَّبُوءَةِ وَلَمْ يَرْضَ لَنَا بِالْدُنْيَا وَإِنَّ اللَّهَ لَا يَجْمَعُ النَّبُوءَةَ وَالْخِلَافَةَ.. فَصَدَّقَهُ عُمَرُ وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ وَسَالِمُ مَوْلَى حَذِيفَةَ وَقَالُوا: وَنَحْنُ سَمِعْنَاهُ أَيْضاً، وَعَلَى هَذَا الْأَسَاسِ اخْتَلَطَتِ الْمَقَائِيسُ عَلَى الْأَنْصَارِ وَقَطَعُوا بِالْحُجَّةِ وَاسْتَلَبَتْ مِنْهُمْ الْبَيْعَةَ.

وَجَاءَ فِي كِتَابِ نَهْجِ الْإِيمَانِ أَنَّ قَرِيشاً لَمَّا نَازَعَتْ الْأَنْصَارَ أَمْرَ الْخِلَافَةِ وَرَدُّوا عَلَيْهِمْ مَقَالَتَهُمْ مَنَا أَمِيرٍ وَمِنْكُمْ أَمِيرٍ، وَقَالُوا أَنَّ النَّبِيَّ نَصَّ عَلَى الْخَلِيفَةِ، فَقَالَ سَعْدُ ابْنُ عُوَيْمٍ بِنَ سَاعِدَةَ: إِنَّ الْخِلَافَةَ لَا تَكُونُ إِلَّا فِي أَهْلِ بَيْتِ النَّبُوءَةِ فَاجْعَلُوهَا حَيْثُ جَعَلَهَا اللَّهُ.

جرير بن عبد الله البجلي

كَانَ غَايَةً فِي الْجَمَالِ، مَدِيدَ الْقَامَةِ، حَتَّى كَانَتْ قَامَتُهُ سِتَّةَ أَذْرَعٍ.

وَذَكَرَ فِي الْمَقْصَدِ الْأَقْصَى أَنَّ جَرِيرًا جَاءَ وَمَعَهُ مِائَةٌ وَخَمْسُونَ رَجُلًا مِنْ قَبِيلَةِ قَرِيشَ إِلَى النَّبِيِّ فَأَعْلَنَ إِسْلَامَهُ. وَرَوَى عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا وَقَعْتُ عَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَيَّ أَكْرَمَنِي إِكْرَامًا لَا مَزِيدَ عَلَيْهِ، وَفَرَشَ لِي رِدَائِهِ وَأَجْلَسَنِي إِلَى جَنْبِهِ وَلَكِنِّي أَبَيْتُ أَنْ أَطَا رِدَائِهِ بِرَجْلِي تَأْذِبًا. فَرَمَقَ النَّبِيُّ ﷺ أَصْحَابَهُ بِنَظَرِهِ وَقَالَ: «إِذَا أَنَا كُمْ كَرِيمٌ فَأَكْرَمُوهُ».

وَرَوَى عَنْهُ أَيْضاً أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا وَرَدَتِ الْمَدِينَةَ ارْتَدَيْتُ أَجْمَلَ ثِيَابِي وَدَخَلْتُ مَسْجِدَ النَّبِيِّ ﷺ وَكَانَ عَلَى الْمَنْبَرِ يَخْطُبُ النَّاسَ، وَبَعْدَ إِذْ لَقِيْتُهُ سَأَلْتُ أَصْحَابَهُ: هَلْ ذَكَرَنِي النَّبِيُّ قَبْلَ أَنْ أَقْدِمَ؟ فَقَالُوا: نَعَمْ، لَقَدْ قَالَ: سَيَدْخُلُ عَلَيْكُمْ مِنْ هَذَا الْبَابِ رَجُلٌ خَيْرٌ أَهْلِ الْيَمَنِ وَمِنْ فَضْلَاءِ أَصْحَابِي، وَعَلَيْهِ بَهَاءُ الْأَنْوَارِ الْفَلَكَيَّةِ وَاضِحَةٌ، وَآثَارُ الْمَلِكِ فِي جَبِينِهِ لَانْحَةِ، فَشَكَرْتُ اللَّهَ عَلَى ذَلِكَ.

وَكَانَ ﷺ يَضَاحُكُنِي مَا دُمْتُ فِي حَضْرَتِهِ وَيَتَبَسَّمُ فِي وَجْهِهِ كُلَّمَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ.

وعده العلامة الحلي رحمه الله في كتابه «خلاصة الأقوال» والحسن بن داود في «الرجال» من المقبولين^(١)، وقال عنه: قدم الشام برسالة أمير المؤمنين عليه السلام إلى معاوية.

وقال صاحب الاستيعاب: وكان جرير رسول علي رضي الله تعالى عنه إلى معاوية رضي الله عنه!! فحبسه مدة طويلة ثم رده برق مطبوع غير مكتوب وبعث معه من يخبره بمنابدته..^(٢)

وذكر خاتم المجتهدين الشيخ زين الدين الشامي في تعليقه على كتاب «خلاصة الأقوال» أن حمله لرسالة أمير المؤمنين إلى معاوية تدل على مدحه أولاً، أما فراقه أمير المؤمنين والتحاقه بمعاوية ثانياً يخرج من زمرة المقبولين. هدم الإمام داره بعد هربه إلى معاوية في الكوفة مشهور معروف.

قال المؤلف: لا يستبعد منه الضلال والجهل مع ذلك الطول الذي ذكر له سابقاً، والله العالم.

قال صاحب أسد الغابة وصاحب الاستيعاب: أسلم جرير قبل وفاة النبي ﷺ بأربعين يوماً^(٣). وخطأهما ابن حجر في الإصابة فقال: قدم على النبي في أول البعثة وأسلم ثم عاد إلى قومه ورجع إلى النبي^(٤).

(١) كل ما جاء في خلاصة الأقوال عن جرير: أنه قدم من الشام برسالة أمير المؤمنين إلى معاوية.. راجع الباب الرابع منها. وفي رجال أبي داود: سكن الكوفة وقدم الشام برسالة أمير المؤمنين عليه السلام إلى معاوية، أسلم في السنة التي قبض فيها النبي ﷺ. وقيل: كان طوله ستة أذرع.. ج ١ ص ٥٦.

(٢) الاستيعاب ج ١ ص ٣١٠.

(٣) أسد الغابة ج ٢ ص ٢٧٩، الاستيعاب ج ١ ص ٣٠٨.

(٤) الإصابة ج ١ ص ٢٣٢ واللفظ ليس لصاحب الإصابة وإنما هو ترجمة لما ذكره المؤلف ولم نجد العبارة في كتاب الإصابة. انظره في نفس الصفحة.

وقال الحسن بن داود وغيره: أسلم في السنة التي قبض فيها النبي ﷺ^(١).
وتوفي في عام أربعين من الهجرة.

حجر بن عدي الكندي الكوفي

قال صاحب الاستيعاب: كان حجر من فضلاء الصحابة وصغر سنّه عن كبارهم (وكان مستجاب الدعوة) وكان على كندة يوم صفّين، وكان على الميسرة يوم النهروان...^(٢).

قال العلامة الحلّي: كان حجر بن عدي من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وكان من الأبدال^(٣).

وذكر الحسن بن داود: حجر بن عدي من عظماء أصحابه، أمره محمد بن يوسف أن يلعن علياً عليه السلام فقال: إنّ الأمير أمرني أن ألعن علياً فالعنوه لعنه الله^(٤).
استشهد حجر بن عدي مع نفر من أصحابه في سنة إحدى وخمسين بسعاية زياد بن أبيه وحكم معاوية بن أبي سفيان.

وذكر في كتاب كامل البهائي: أنّ زياداً أراد قتل حجر بن عدي وهو رئيس الشيعة من أهل الكوفة فحمل رؤساء البلد طوعاً وكرهاً على الشهادة بخروجه على معاوية، وكتب أبو بردة ابن أبي موسى الأشعري «محضراً» على النحو التالي: هذا ما شهد عليه أبو بردة لله رب العالمين، شهد أنّ حجر بن عدي خلع الطاعة، وفارق الجماعة، ولعن الخليفة، ودعا إلى الفتنة، وجمع الجموع

(١) رجال ابن داود ص ٦١.

(٢) الاستيعاب ج ١ ص ٩٧.

(٣) العلامة الحلّي: خلاصة الأقوال ص ١٣٠.

(٤) رجال ابن داود ص ٧٠.

يدعوهم إلى نكث البيعة، وخلع أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان^(١). فأمرهم زياد بالشهادة عليها وبهذه الحجّة استحلّ معاوية دم حجر وخمسائة رجل من أصحابه.

وجاء في روضة الصفا: أن السبب في قتل حجر أن المغيرة بن شعبة كان والياً على الكوفة من قبل معاوية بن أبي سفيان، فصعد المنبر ذات يوم وشرع في سب عليّ وسائر بني هاشم وترحم على عثمان، فلم يحتمل حجر قول المغيرة فقال له: بل إياكم لعن الله، وأنا أقسم بالله أن من عاديتموه هو وليّ الله ومن واليتموه هو عدوّ الله، وهو أولى بالذمّ واللعن، واحتدم النزاع بينهما إلى أن انجز الأمر إلى أن المغيرة صعد المنبر في يوم جمعة من هذه الجمعات ليخطب الناس فحصبه حجر بن عدي ومعه جماعة من أصحابه، فسارع المغيرة إلى ترك المنبر ودخل دار الإمارة وأرسل إلى بيت حجر خمسة آلاف درهم فلام الناس المغيرة وقالوا: إن ذلك يوهي الحكومة ويؤدّي إلى ضعفها، فقال: إن هذا الإحسان سيقتل حجراً لأنّي شجّعته على معارضة غيري من حكام الكوفة وسوف تقتله هذه المعارضة.

ولمّا هلك المغيرة عهد معاوية بإمارة الكوفة إلى زياد بن أبيه وبدأ كسلفه بسب أمير المؤمنين ﷺ ووقف حجر في وجهه يمنعه من التناول بالسبّ على الإمام ﷺ ومرّ على إمارة زياد في الكوفة ستّة أشهر وعزم على التوجّه إلى البصرة وأقام عمراً ابن حريث مقامه، فأراد الخطبة يوم الجمعة فحصبه حجر وأصحابه بالحصي فنزل من المنبر ودخل دار الإمارة وأغلق عليه باب القصر وكتب إلى زياد يعلمه بالأمر، فعاد زياد فوراً إلى الكوفة وأمر بحمل سريره إلى المسجد

(١) انظر: تاريخ الطبري ج ٤ ص ٢٠٠.

وأقبل حتى اعتلاه، فكان أول داخل عليه محمد بن قيس بن الأشعث الكندي، فسلم محمد عليه فقال زياد: لا سلام الله عليك، لتأتيني الآن بابين عمك حجر بن عدي، فقال ابن الأشعث: أيها الأمير، إنك لتعلم بما بيننا من العداوة والقطيعة. فقال جرير بن عبدالله: أنا آتيكم به على شرط أن توجه به إلى معاوية فيرى به رأيه، فرضي زياد بذلك فأحضر جرير حجراً إلى مجلس زياد وأمر زياد بحبسه ثم أمر بالقبض على أصحابه، فلما تم القبض عليهم سرح بهم زياد بصحبة مائة من الرجال إلى الشام، ممن يثق بهم زياد.

وفي بعض الروايات: إن القوم لما بلغوا إلى أربعة فراسخ قبل دخول الشام وجه إليهم رجلاً من قادته ليدعوهم إلى التوبة والإنابة والرجوع عن موالاة علي بن أبي طالب، فإن رضوا بذلك وإلا جزّهم جميعهم، ولما وصل ذلك الرجل إليهم قال أحدهم: يقتل نصفنا وينجو نصفنا، فقيل له: من أين علمت ذلك؟ قال: أما ترونه أعور العين، فتدأى إلى فكري هذا الأمر من عور عينه، ولما عرض عليهم الأمر تبرأ من الإمام نصفهم وبقي النصف الآخر ثابتاً على الولاء، فقتلهم موفد معاوية بناءً على أمره.

وجاء في تاريخ أبي حنيفة الدينوري أن زياداً بعث بثلاثة نفر من الشهود ليشهدوا عنده بما فعل حجر وأصحابه منهم أبو بردة بن أبي موسى وشريح بن هاني الحارثي، وأبو هنيدة القيني، فأتوا معاوية وشهدوا عليهم بحصبتهم عمرو بن حريث فأمر معاوية بهم فقتلوا^(١) رحمهم الله تعالى.

وروى صاحب كتاب الاحتجاج عن صالح بن كيسان قال: لما قتل معاوية حجر بن عدي وأصحابه حج ذلك العام فلقي الحسين بن علي عليه السلام فقال:

يا أبا عبدالله، هل بلغك ما صنعنا بحجر وأصحابه وأشياعه وشيعة أبيك؟ فقال ﷺ: وما صنعت بهم؟ قال: قتلناهم وكفناهم وصلينا عليهم! فضحك الحسين ﷺ ثم قال: خصمك القوم يا معاوية، لكننا لو قتلنا شيعتك ما كفناهم ولا صلينا عليهم ولا قبرناهم^(١).

وقبر حجر بن عدي وأصحابه اليوم في موضع يقال له العذراء على فرسخين من دمشق، وعن بعض الثقات أن الشيخ السعيد أبا عبدالله الشهيد زار قبر حجر وأصحابه في العذراء وكتب هذين البيتين في ذلك الموضع:

جماعة بفناء العذر قد دفنوا لهم من الله إجلال وإكرام
حجر قبيصة صيفي شريكهم وصالح ثم همّام وكذام^(٢)

عدي بن حاتم الطائي

قال صاحب الاستيعاب: كان من الأكابر ومن المهاجرين، وفرح رسول الله بإسلامه وبسط له رداءه وأجلسه عليه، وقال: إذا أتاكم كريم فقدّموه، وشهد مع عليّ الجمل والصفين والنهروان، لم يفارقه، وفقت عينه يوم الجمل مع عليّ ﷺ^(٣).

(١) الاحتجاج ج ٢ ص ١٩.

(٢) لم يعرف القائل وهي خمس أبيات واليكها:

جماعة بفناء عذراء قد دفنوا	لهم من الله إجلال وإكرام
حجر قبيصة صيفي شريكهم	ومحرز ثم همّام وكذام
عليهم ألف رضوان ومكرمة	تري تدوم عليهم كلما داموا
ومثلها لعنات للذي سفكوا	دماءهم وعذاب للذي استاموا

حجر بن عدي، مركز المصطفى عن شرح الأخبار ج ٢ ص ١.

(٣) انظر ترجمته في الاستيعاب ج ٢ ص ١٠٥٩ وسياق المؤلف يختلف عما في الاستيعاب.

وذكر الزمخشري في ربيع الأبرار أنَّ معاوية كتب إلى عدي بن حاتم كتاباً يطالبه بالبيعة فأجابه عدي بن حاتم وبكتاب مثله، وفيه هذا البيتان:

يجادلني معاوية بن حرب وليس إلى الذي يسبني سبيل
يذكرني أباحسن علياً وحظي في أبي حسن جليل

روي أنَّ عدي بن حاتم قدم على معاوية وعنده جماعة من قريش وفيهم عبدالله ابن الزبير، فقال عبدالله لمعاوية: ذرنا نكلّم عدياً فقد زعموا أنَّ عنده جواباً حاضراً، فقال معاوية: إنّي أحذركموه.

أي مكس عرصه سيمرغ نه جولانگه تست

عرض خود می‌بری و زحمت ما می‌داری

لا تطر يا ذباب في أفق الصقر ستودی و تستعب الأصحاب

فقالوا: لا عليك دعنا وإياه، فقال ابن الزبير: يا أبا طريف، متى فقتت عينك؟ قال: يوم فرّ أبوك وقتل شرّ قتلة وضربك الأشر على استك فوليت هارباً من الزحف، ثمّ أنشد شعراً:

أما وأبي يا ابن الزبير لو أنني لقيتك يوم الزحف ما رمت لي سخطا
وقد كان في طيء أبي وأبو أبي صحيحين لم ينزع عروقهم القبطا
ولورمت شتمي عند عدل قضاءه لرمت به يا ابن الزبير بذا سخطا

فقال معاوية: قد كنت حذرتكموه فأبيتهم، فقلوه: «صحيحين لم تنزع عروقهم القبطا» تعريض بابن الزبير بأنّ أباه وأبا أبيه ليسا صحيحَي النسب وإنهما من القبط..^(١) ولدا من الزنا. أجل لا يعادي أهل البيت إلّا من كان على هذه الشاكلة. ولنعم ما قيل:

(١) إلزام النواصب ص ١٧٩.

هرکرا هست با علی کینه در سخن حاجت درازی نیست
 نیست در دستش آستین پدر دامن مادرش نمازی نیست
 کلّ من یبغض الإمام علیاً لست فی حاجة إلى شرح حاله
 ما له من أب فیسأل عنه וכذا أمّه تكون حثاله

وفي كتاب غرر الفوائد ودرر القلائد وهو من مؤلفات السيّد الأجل المجتبی المير المرتضى علم الهدی: إنّ عدي بن حاتم بن عدالله الطائي دخل على معاوية (بعد شهادة أمير المؤمنين عليه السلام) فقال له معاوية: ما فعل الطرفات (على سبيل الشماتة) يعني طريفاً وطرافاً وطرفة؟ قال: قُتلوا مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال له: ما أنصفك ابن أبي طالب قدّم بنيك وأخّر بنیه! فقال عدي ما أنصفته أنا أن قتل وبقیت^(١).

دور از حریم کوی تو شرمنده مانده ام شرمنده مانده ام که چرا زنده مانده ام
 وائی لآستحیی لبُعدي عنکم کما أنني أحيا وإن كنت نائیا
 وذكر العلامة في كتابه خلاصة الأقوال: وكان عدي بن حاتم من جملة الأصحاب الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين واستبصروا...

أسامة بن زيد بن شراحيل الكلبي

ذكر صاحب الاستيعاب أنّ أسامة بن زيد: أمّ أيمن واسمها بركة مولاه رسول الله ﷺ وحاضته، واختلف في سنّه يوم وفاه النبي ﷺ، ف قيل: ابن عشرين، وقيل: ابن تسع عشرة، وقيل: ابن ثمانی عشرة، سكن بعد النبي ﷺ وادي القرى ثمّ عاد إلى المدينة فمات بالجرف في آخر خلافة معاوية... ولمّا

(١) أمالي المرتضى ج ١ ص ٢٩٧ وص ٢٩٨.

فرض عمر بن الخطاب رضي الله عنه !! للناس فرض لأسماء بن زيد خمسة آلاف ولا بن عمر ألفين، فقال ابن عمر: فضلت عليّ أسماء وقد شهدت ما لم يشهد! فقال: إن أسماء كان أحبّ إلى رسول الله منك وأبوه أحبّ إلى رسول الله من أبيك^(١). قال المؤلف: كذب عمر في تعليل عطائه لأسماء وإنما واقع الحال أن أسماء أغري بالوعود الكاذبة منهم والتطميع بالذهب والفضّة فانقلب على بني هاشم ولم يقدح بخلافة الأول من ثمّ كانت له المنّة الكبرى في رقابهم. ذكر الرواة أن أبا بكر لما استغلب غضب عليه أسماء يوماً وقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله أمرني عليك فمن استخلفك عليّ؟ فمشى إليه هو وعمر حتى استرضياه فكانا يسمّياه مدّة حياته أميراً..^(٢)

وذكروا في بعض التواريخ أن أبا بكر لما استخلف عزل أسماء عن الجيش الذي وجهه معه رسول الله إلى الشام لأنّه قال لأسماء: خذ الجيش واقصد الشام، فقال له أسماء: ليأتي معي من تخلفوا عني ولعنهم رسول الله وأنت منهم وعمر الثاني وباقيهم حقوا بك وصاروا أعوانك، فغضب عليه أبو بكر وعزله ونصب خالد بن الوليد مكانه وبعثه إلى الشام:

کسی که عزل کند آن که از نبی شده نصب

چگونه می رسدش دعوی وفاق نبی

صبح روز قیامت چه حال خواهد داشت

کسی که تجرّع می نفاق نبی

(١) الاستيعاب ج ١ ص ٢٤.

(٢) التعجب للکراچکی ص ١٠١، تثبيت الإمامة ص ٢٢، الأربعين للماحوزي ص ٢٥٧، شرح منهاج الكرامة ص ٤٤٠.

إن الذي ينصبه المصطفى كيف يرى صاحبه عزله

وكيف يلقي في غد ربه طابق كفو قوله فعله

وروى العلامة الحلبي والحسن بن داود عن الإمام محمد الباقر عليه السلام أنه قال فيه: إنه قد رجع فلا تقولوا فيه إلا خيراً. وكذلك قالوا: إن الإمام أمير المؤمنين كتب إلى والي المدينة: لا تعطين سعداً ولا ابن عمر من الفيء شيئاً، فأما أسامة بن زيد فإني قد عذرت في اليمين التي كانت عليه^(١).

ولكن العلامة قال في آخر كلامه: في طريق ضعيف ذكرناه في كتابنا الكبير والأولى عندي التوقف (الوقف - خل) عن روايته^(٢).

إبراهيم أبو رافع أو ابن رافع

ذكر في خلاصة الأقوال أبو رافع - بالراء غير المعجمة والفاء والعين غير المعجمة - عتيق رسول الله ﷺ، ثقة، شهد مع رسول الله ﷺ ولزم أمير المؤمنين عليه السلام بعده وكان من خيار الشيعة^(٣).

وفي كتاب الإصابة: أبو رافع القبطي مولى رسول الله ﷺ يقال اسمه (إبراهيم) ويقال: أسلم^(٤). اشتهر بكنته، وممن جزم بكون اسمه أسلم محمد بن إسماعيل البخاري.

وتردّد الشيخ الجليل أحمد بن النجاشي في كتابه في اسم أبي رافع هل هو أسلم أو إبراهيم لأنه قال في بداية الترجمة: أبو رافع مولى رسول الله ﷺ

(١) رجال ابن داود ص ٤٨.

(٢) الخلاصة، الفصل الأول في الهمزة ص ٤.

(٣) خلاصة الأقوال، الفصل الأول في الهمزة ص ١.

(٤) الإصابة ج ٧ ص ١٣٤.

واسمه أسلم، كان للعبّاس بن عبدالمطلب رحمة الله عليه فوهبه للنبي ﷺ فلما بشر النبي بإسلام العبّاس أعتقه.

ثم روى بعد ذلك عن أحمد بن محمد بن سعيد الحافظ المشهور بابن عقدة أنّه ذكر في تاريخه أنّه يقال: إنّ اسم أبي رافع إبراهيم، وأسلم أبو رافع قديماً بمكة، وهاجر إلى المدينة وشهد مع النبي مشاهدته كلّها، ولزم أميرالمؤمنين بعده، وكان من خيار الشيعة، وشهد معه حروبه، وكان صاحب بيت ماله بالكوفة، وابناه عبيدالله وعليّ كتابتا أميرالمؤمنين عليه السلام^(١).

وكذلك روى عن عون بن عبيدالله بن أبي رافع أنّه قال: فلما بويع عليّ وخالفه معاوية بالشام وسار طلحة والزبير إلى البصرة قال أبو رافع: هذا قول رسول الله ﷺ: سيقاتل عليّاً قومٌ يكون حقّاً في الله جهادهم، فباع أرضه بخيبر وداره ثم خرج مع عليّ عليه السلام وهو شيخ كبير له خمس وثمانون سنة وقال: الحمد لله لقد أصبحت ولا أحد بمنزلتي؛ لقد بايعت البيعتين: بيعة العقبة وبيعة الرضوان، وصليت القبلتين وهاجرت الهجر الثلاث. قلت: وما الهجر الثلاث؟ قال: هاجرت مع جعفر بن أبي طالب رحمة الله عليه إلى أرض الحبشة، وهاجرت مع رسول الله ﷺ إلى المدينة، وهذه الهجرة مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام إلى الكوفة، فلم يزل مع عليّ حتّى استشهد عليّ عليه السلام.

فرجع أبو رافع إلى المدينة مع الحسن عليه السلام ولا دار له بها، ولا أرض، فقسم الحسن عليه السلام دار عليّ بنصفين وأعطاه (سنخ) سنخ أرض أقطعه إياها... وبهذا الإسناد عن عبيدالله بن أبي رافع في حديث أمّ كلثوم بنت أميرالمؤمنين عليه السلام أنّها

(١) رجال النجاشي ج ١ ص ١.

استعارت من أبي رافع حلياً من بيت المال بالكوفة...^(١)

قال المؤلف: نسب ابن ورام في مجموعته إغارة الحلبي إلى علي بن أبي رافع وتفصيل القصّة في ذلك المجموع كما يلي: (تنبيه الخاطر: ابن محبوب يرفعه عن علي بن أبي رافع قال: كنت على بيت مال علي بن أبي طالب عليه السلام وكاتبه، وكان في بيته عقد لؤلؤ وهو كان أصابه يوم البصرة، قال: فارسلت إلى بنت علي بن أبي طالب عليه السلام فقالت لي: بلغني أنّ في بيت مال أمير المؤمنين عقد لؤلؤ وهو في يدك وأنا أحب أن تعيرنيه أتجمل في أيام عيد الأضحى، فأرسلت إليها وقلت: عارية مضمونة يا ابنة أمير المؤمنين؟ فقالت: نعم، عارية مضمونة مردودة بعد ثلاثة أيام، فدفعته إليها، وإن أمير المؤمنين رآه عليها فعرفه، فقال لها: من أين صار إليك هذا العقد؟ فقالت: استعرت من ابن أبي رافع خازن بيت مال أمير المؤمنين لأتزيّن به في العيد ثم أردّه، قال: فبعث أمير المؤمنين عليه السلام فجثته، فقال: أتخون المسلمين يا ابن أبي رافع؟ فقلت له: معاذ الله أن أخون المسلمين، فقال: كيف أعرت بنت أمير المؤمنين العقد الذي في بيت مال المسلمين بغير إذني ورضاهم؟ فقلت: يا أمير المؤمنين، إنها ابتك وسألني أن أعيرها إيّاه تتزيّن به فأعرتة إيّاها عارية مضمونة مردودة وضمته في مالي وعليّ أن أردّه مسلماً إلى موضعه، فقال: ردّه من يومك وإياك أن تعود لمثل هذا فتتالك عقوبتي، ثم أولى لابتي لو كانت أخذت العقد على غير عارية مضمونة مردودة لكانت إذن أول هاشميّة قطعت يدها في سرقة. قال: فبلغ مقالته ابنته فقالت له: يا أمير المؤمنين، أنا ابتك وبضعة منك فمن أحقّ بلبسه مني؟ فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام: يا بنت علي بن أبي طالب، لا تذهبي بنفسك عن الحقّ، أكلّ

نساء المهاجرين تزيّن في هذا العيد بمثل هذا؟ فقبضته منها ورددته إلى موضعه..^(١).

بواء بن مالك بن النضر الأنصاري

ذكره العلامة الحلي والحسن بن داود في عداد الموثقين والممدوحين من الصحابة^(٢). وهو أخو أنس بن مالك المطعون به.

وجاء في كتاب الاستيعاب: إنّ البراء بن مالك بن النضر الأنصاري أخو أنس ابن مالك لأبيه وأمه... شهد أحداً وما بعدها من المشاهد مع رسول الله ﷺ وكان البراء بن مالك هذا أحد الفضلاء ومن الأبطال الأشداء^(٣).

ونقل عن ابن سيرين أنّ عمر بن الخطاب كتب إلى أوليائه تجنبوا بعث البراء بن مالك في جيشه يواجه خطر الهلاك لأنّ ذلك يحرّضه على قتل نفسه..

وروى أيضاً أنّه الذي قتل مسيلمة الكذاب وكانت الواقعة كما جاءت في التاريخ: إنّ المسلمين ألجئوا مسيلمة الكذاب وأصحابه بعد أن داخلهم الوهن إلى حائط، فقال البراء: معاشر المسلمين، احملوني حتّى أعتلي الجدار وأناوشهم القتال، فرفعوه حتّى أشرف عليهم ثم رمى بنفسه في وسط العدو وأخذ يقاتلهم وعمد إلى باب الحائط ففتحه لجنود المسلمين ودخلوا على مسيلمة وأرداه قتيلاً، ودخل على جسمه ثمانون جراحة ما بين رمية بسهم

(١) رجعنا إلى بحار الأنوار ج ٤ ص ٣٣٨ وهو رواها عن مجموعة وزّام.

(٢) خلاصة الأقوال، الفصل الثاني في الباء ج ٦ ص ١ الشاملة الشيعيّة، ورجال ابن داود ص ٥٢ ولم يصدر توثيق بحقه من أحدهما. قال العلامة: أخو أنس بن مالك، شهد أحداً والخندق وقُتل بستر وانتهى ولكن ذكره في القسم الأوّل وهو مخصّص للممدوحين.

(٣) الاستيعاب ج ١ ص ٢٣٦ وص ٢٣٧.

وضربة بسيف، واستشهد البراء في فتح تستر على عهد عمر بن الخطاب، وقبره مشهور ومن المزارات التي يتبرك بها..

البراء بن عازب الأنصاري الحارثي الخزرجي

ذكره العلامة في قسم المقبولين وقال: مشكور (بعد أن أصابته دعوة أمير المؤمنين في كتمان حديث الغدير فعمي^(١)).

وفي كتاب كامل البهائي عن إسحاق بن جعفر، عن الأعمش أنه قال: شهد عندي عشيرة من خيار التابعين أن البراء بن عازب قال: أنا الآن في آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة اشهدوا عليّ بأنّي قد برأت من الذين تقدّموا عليّ أبرئت منهم في الدنيا والآخرة.

وفي موضع آخر من نفس الكتاب أن البراء بن عازب وبريدة بن حصين كانا يحملان الأخبار عن بيعة أبي بكر مدّة قعود الإمام أمير المؤمنين في بيته. وقال صاحب الاستيعاب: شهد البراء بن عازب مع عليّ كرم الله وجهه الجمل وصفين والنهروان ثم نزل الكوفة ومات بها أيام مصعب بن الزبير.. الخ^(٢).

براء بن معروف بن صخر الأنصاري السلمي الخزرجي

من المقبولين. قال صاحب الاستيعاب: هو أحد النقباء ليلة العقبة الأولى وكان سيّد الأنصار وكبيرهم، وزعم بنو سلمة (وهم قومه) أنّه أول من بايع رسول الله ﷺ ليلة العقبة (وزعم بعضهم) أنّه أول من استقبل الكعبة للصلاة إليها وأول من أوصى بثلاث ماله.. مات (في المدينة) في حياة رسول الله ﷺ.

(١) خلاصة الأقوال، الفصل الثاني في الباء ج ٦ ص ١ الشاملة الشيعيّة.

(٢) الاستيعاب ج ١ ص ٢٤٠.

قبل قدوم رسول الله المدينة، فلما قدم رسول الله المدينة أتى قبره في أصحابه فكبر عليه وصلى^(١).

بشر بن براء بن معرور الأنصاري

جعله العلامة الحلبي في المقبولين في كتاب الخلاصة، وقال: أخى رسول الله ﷺ بينه وبين واقد بن عبدالله التميمي حليف بني عدي، شهد بدرًا وأحدًا والخندق والحديبية وخيبر، وأكل مع رسول الله ﷺ من الشاة المسمومة وقيل إنه مات منه^(٢).

عقبة بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري

ذكره العلامة الحلبي في كتابه الخلاصة من المقبولين، وقال: عُقْبَةُ بضم العين وإسكان القاف، أبو عمرو الأنصاري صاحب رسول الله ﷺ وخليفة علي عليه السلام بالكوفة^(٣).

وقال صاحب الإصابة: أبو مسعود (البدرى) مشهور بكنيته، اتفقوا على أنه شهد العقبة، واختلفوا في شهوده بدرًا، فقال الأكثر: نزلها فنسب إليها، ونزل الكوفة وكان من أصحاب علي عليه السلام واستخلف مرة على الكوفة. قال خليفة: مات قبل سنة أربعين، وقال المدائني: مات سنة أربعين، قلت: والصحيح أنه مات بعدها.. قيل: مات بالكوفة، وقيل: مات بالمدينة..^(٤)

(١) الاستيعاب ج ١ ص ٢٣٦ وص ٢٣٧ بتصريف من المؤلف رحمه الله.

(٢) الخلاصة، الفصل الثاني في الباء ١/٦.

(٣) الخلاصة، الفصل الثامن عشر في العين ح ٣٢ ص ٢٩.

(٤) الإصابة ج ٢ ص ٢٥٨.

حارثة بن سراقه الأنصاري

جاء في كتاب الخلاصة وكتاب ابن داود: شهد بدرًا وأُحُدًا وقُتل بها^(١).
(وقال في الخلاصة): حارثة بن سراقه شهد بدرًا^(٢).

وقال صاحب الاستيعاب: أمّ حارثة عمة أنس بن مالك، وأصيب وهو غلام، فجاءت أمّه إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، قد علمت منزلة حارثة منّي فإن يك في الجنة أصبر وأحتسب، وإن تكن الأخرى مُرّما أصنع؟ فقال: ويحك، أو جنة واحدة، إنّما هي جنان كثيرة وإنّه في جنة الفردوس^(٣).
رزقني الله وجميع المؤمنين بحقّ محمّد وآله الطاهرين.

حارثة بن النعمان بن نفع الأنصاري

ذكر في الاستيعاب أنّه شهد بدرًا وأُحُدًا والخندق والمشاهد كلّها مع رسول الله وكان من فضلاء الصحابة.

عن حارثة بن النعمان قال: مررت على رسول الله ﷺ ومعه جبرئيل عليه السلام قاعد بالمقاعد فسلمت عليه وجُزت، فلمّا رجعت وانصرف النبي ﷺ قال لي: هل رأيت الذي كان معي؟ قلت: نعم، قال: فإنّه جبرئيل وقد ردّ عليك السلام..^(٤) وله فضائل أخرى ذكرت في الاستيعاب يطول الحديث بذكرها.
وفي كتاب الخلاصة ورجال الحسن بن داود: ذكر أنّه رأى جبرئيل في

(١) رجال ابن داود ج ١ ص ٦٢.

(٢) خلاصة الأقوال، الفصل السادس في الحاء ١٦/١٠.

(٣) الاستيعاب ج ١ ص ٩١.

(٤) الاستيعاب ج ١ ص ٩١.

صورة دحية دفعيتين^(١) أولهما حين خرج رسول الله ﷺ إلى بني قريظة، والثاني حين رجع من حنين. وشهد مع أمير المؤمنين القتال (بإخلاص وفداء، وتوفي في زمن معاوية..^(٢)).

حارثة بن النعمان بن أمية

ذكر في قسم المقبولين من كتاب الخلاصة^(٣).
قال في الاستيعاب: (الحارث) بن النعمان بن أمية... عمّ خوات بن جبير، شهد بدرًا وأُحدًا..^(٤).

الحارث بن هشام بن المغيرة القرشي المخزومي

ذكره في الخلاصة في قسم الممدوحين^(٥).
وقال في الاستيعاب: أسلم يوم فتح مكة وكان من فضلاء الصحابة وخيارهم، وخرج إلى الشام في زمن عمر بن الخطاب راغباً في الرباط والجهاد، فتبعه أهل مكة ليكون لفراقه، فقال: إنها النقلة إلى الله وما كنت لأؤثر عليكم أحدًا، فلم يزل بالشام مجاهدًا حتى مات (في طاعون عمواس) سنة ثمان عشرة. (وقال

(١) الخلاصة، الفصل السادس في الحاء ١٧/١٠.

(٢) رجال ابن داود ج ١ ص ٦٤.

(٣) قال في الخلاصة: الباب السادس حارثة رجلان: حارثة بن النعمان وقد سبقت ترجمته، وحارثة بن سراقه بالسين المهملة المضمومة، شهد بدرًا. لم يزد على هذا. الفصل السادس في الحاء ١٧/١٠.

(٤) الظاهر أن تصحيفاً جرى للاسم من قبل الناسخ فسمّاه حارثة وهو الحارث بن النعمان. انظر الاستيعاب ج ١ ص ٨٦.

(٥) ترجم العلامة في الخلاصة للحارث بن هشام وقال: من أصحاب رسول الله ﷺ. انظر ج ١ ص ١٤.

المدائني): قتل الحارث بن هشام يوم اليرموك وذلك في رجب سنة خمس عشرة^(١).

وذكر في كتاب الإصابة أن الحارث بن هشام أخو أبي جهل وابن عم خالد بن الوليد... سيّد بني مخزوم، ليس أحد يعدل به إلا أهل السوابق مع رسول الله ﷺ^(٢).

الحارث بن غزية الأنصاري

قال صاحب الاستيعاب: الحارث هو الذي كان في حرب الجمل يحرض الأنصار على قتال أبناء الضلال، ويقول: يا معاشر الأنصار، انصروا أمير المؤمنين أخرى كما نصرتم رسول الله أولاً، إن الآخرة إلا أن الأولى أفضلهما...^(٣).

عرفة الأزدي الأنصاري

ذكر في الخلاصة ورجال ابن داود في العين المهملة.. يظهر أنه من الصحابة وأصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، كان رسول الله ﷺ دعا له، فقال: اللهم بارك له في صفقة يمينه..^(٤)

وذكره صاحب الاستيعاب في باب الغين المنقوطة (فقال: غرفة بن الحارث الكندي. سكن مصر) وكانت له صحبة) سمع نصرانياً يشتم النبي ﷺ فضربه ودق أنفه فرفع إلى عمرو بن العاص فقال له: إنا قد أعطيناهم العهد، فقال غرفة: معاذ الله أن تعطيههم العهد على أن يظهروا شتم النبي ﷺ، إنما أعطيناهم العهد

(١) الاستيعاب ج ١ ص ٨٩.

(٢) الإصابة ج ١ ص ١٩٨.

(٣) نسب هذا القول في الاستيعاب إلى الحجاج بن غزية الأنصاري، انظر ج ١ ص ١٤٧.

(٤) خلاصة الأقوال الفصل الثامن عشر في العين ٣٢/٢٢، رجال أبي داود ج ١ ص ١٣٨.

على أن نخلي بينهم وبين كنائسهم يقولون فيها ما بدا لهم وألا نحملهم ما لا يطيقون، وإن أرادهم عدو قاتلنا دونهم، وعلى أن نخلي بينهم وبين أحكامهم إلا أن يأتونا راضين بأحكامنا فنحكم فيهم بحكم الله عز وجل وحكم رسول الله ﷺ وإن اغتنوا عنا لم نعرض لهم، فقال عمرو: صدقت^(١).

قال المؤلف: من هنا يظهر أن عمرو بن العاص ونظرائه لم يكونوا على وفاق مع النبي وإنما أظهروا الإسلام من أجل الحصول على رغباتهم الدنيوية وانتظام أمورهم المعاشية وإلا فلا يمكن تصور المسلم لاسيما إذا كان صحابياً يرضى بسب النبي، ومن هنا نعلم أن بعض الهنود الذين يرفعون الشعار الأموي وينحدرون من جذم مروان الحمار والذين أفتوا بأن سب النبي لا يوجب القتل صدروا عن هذا الأصل وإن هذا الأمر ذكرى من عمرو بن العاص حيث تركها لهم. والأعجب من ذلك أن هذا المعاند الهندي الذي كانت له زعامة الهند يومئذ كان يفتي بقتل من سب الشيخين.

وذكر في الاستيعاب عن «غرفة» هذا أيضاً أنه قال: ارتبت في أمير المؤمنين يوماً وهو ذاهب إلى صفين ذلك أنه حين بلغ ساحل الفرات انحاز عن الطريق قليلاً فوقف ووقفنا حوله فأشار بيده الشريفة وقال: هذا موضع رواحلهم ومناخ ركابهم ومهراق دماءهم، بأبي من لا ناصر لهم في الأرض والسماء إلا الله..^(٢) ولما استشهد الإمام الحسين عليه السلام جثت إلى الموضع الذي قتل فيه ثم نظرت يميناً

(١) الاستيعاب ج ١ ص ٢٨٨.

(٢) بحث عنها في الاستيعاب طبعه جديده فلم أعثر عليها والظاهر أن القوم حذفوا تجديد الطبع وتوجد الرواية في كتب أخرى سنية وشيعية وبسياقات مختلفة، انظر قرب الإسناد ص ٢٦، كامل الزيارات ص ٤٥٣، خصائص الأئمة ص ٤٨، الإرشاد ج ١ ص ٣٣٢، ذخائر العقبى ص ٩٧، ينابيع المودة ج ٣ ص ١٣.

وشمالاً فرأيته المكان ذاته الذي أشار إليه أمير المؤمنين يومذاك . وكان الأمر كما قال ، فاستغفرت الله وعلمت أن كل ما يقوله الإمام إنما هو إلهام من الله أو إخبار من رسول الله ﷺ .

وقال صاحب الاستيعاب أيضاً: إنه من أصحاب الصفه ومن الأنصار، وهو الذي دعا له النبي . وقدح صاحب الإصابة في سند الدعاء المذكور وقال: وإسناده كوفيون غالبهم شيعة ..^(١)

ولا يخفى أن قدح صاحب الإصابة لا موضع له لأن مطلق التشيع لا يوجب القدح في السند عند رجال الحديث لما سوف ترى فيما ننقله من كتاب ميزان الذهب في شرح أحوال أبان بن تغلب، وقد صرح الرجل بأن سبعة من مشايخ البخاري هم من الشيعة. ثم ما حكموا به من فساد رواية الرجل إذا كان غير ملم بمذهب تلك الديار التي يسكنها لا يطابق العقل ولا النقل، والله أعلم.

عبدالله بن بديل بن ورقاء الخزاعي

في كتاب الخلاصة ورجال ابن داود: عبدالله بن بديل وأخوه عبدالرحمن هما وأخوهما محمد رسل النبي ﷺ إلى اليمن (إلى أبيهما في اليمن - المؤلف) قتلا معه علي بن بصفين ..^(٢)

(١) أقول: يحتمل احتمالاً قوياً أن غرفة هذا رجلان أحدهما غرفة الكندي وترجم له ابن عبد البر والثاني الأزدي هذا وقد حذفت ترجمته، وأنا أنقل لك ما ذكره ابن حجر عنه وقارن بابن عبد البر: غرفة الأزدي - إلى أن يقول: - وكان من أصحاب الصفه وه الذي دعا له رسول الله ﷺ فقال: اللهم بارك له في صفقته، فذكر أثرًا موقوفًا يتعلق بمقتل الحسين عليه السلام. قلت: وإسناده كوفيون غالبهم شيعة. انظر: الإصابة ج ٥ ص ٣١٩ وأما حادثة النصراني فقد وقعت مع غرفة بن الحارث الكندي وليس معه، انظر ص ٣١٨ من الجزء نفسه.

(٢) رجال ابن داود ص ١١٧.

وذكر في كتاب الاستيعاب أنَّ عبدالله بن بديل أسلم مع أبيه قبل الفتح... وكان سيّد خزاعة، وخزاعة عيبة رسول الله ﷺ (أي موضع سرّه) وشهد حنيناً والطائف وتبوك، وكان له قدر وجلاله، قُتل هو وأخوه عبدالرحمن بن بديل بصفيّين وكان يومئذٍ على رجالة عليّ عليه السلام، كان من وجوه الصحابة. قال الشعبي: كان عبدالله بن بديل في صفّين عليه درعان وسيفان وكان يضرب أهل الشام ويقول:

لم يبق إلا الصبر والتوكل ثمّ التمشي في الرعيل الأول
مشى الجمال في حياض المنهل والله يقضي ما يشاء ويفعل

فلم يزل يضرب بسيفه حتّى انتهى إلى معاوية فأزاله عن موقعه، وأزال أصحابه الذين كانوا معه، وكان مع معاوية يومئذٍ عبدالله بن عامر واقفاً، فأقبل أصحاب معاوية على ابن بديل يرمونه بالحجارة حتّى أثخنوه وقُتل، فأقبل إليه معاوية وعبدالله بن عامر معه، فألقى عليه عبدالله بن عامر عمامته غطّى بها وجهه وترخّم عليه، فقال معاوية: اكشفوا عن وجهه (أراد قطع أذنيه وأنفه) فقال له ابن عامر: والله لا يمثّل به وفيّ روح، وقال معاوية: اكشفوا عن وجهه فقد وهبناه لك، ففعلوا، فقال معاوية: هذا كبش القوم وربّ الكعبة اللهمّ أظفرني بالأشتر والأشعث بن قيس (فلا ندّ لهما في جيش عليّ... ثمّ قال معاوية: إنّ نساء خزاعة لو قدرت أن تقاتلني لفعلت).

روي عن زيد بن وهب الجهني أنَّ عبدالله بن بديل قام يوم صفّين في أصحابه فخطب فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ ثمّ قال: ألا إنّ معاوية ادّعى ما ليس له، ونازع الأمر أهله، ومن ليس مثله، وجادل بالباطل ليدحض به الحقّ، وصال عليكم بالأحزاب والأعراب (بالأعراب والأحزاب -

(المؤلف) وزين لهم الضلالة وزرع في قلوبهم حب الفتنة، ولبس عليهم الأمر، وأنتم والله على الحق على نور من ربكم وبرهان مبين، فقاتلوا الطغاة والجفأة: ﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِيهِمْ وَيَسْخَرِكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَسْفِ سُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ﴾ قاتلوا الفئة الباغية الذين نازعوا الأمر أهله وقد قاتلتهم مع رسول الله ﷺ فوالله ما هم في هذه بأزكى ولا أتقى ولا أبر، قوموا إلى عدو الله وعدوكم رحمكم الله^(١).

عبدالرحمن بن حنبل الجمحي

قال صاحب الإصابة (قال ابن الكلبي): كان أبوه من أهل اليمن فسقط إلى مكة فولد له بها كلدة وعبدالرحمن، وكان عبدالرحمن شاعراً هجاءً، فبلغ عثمان أنه هجاه بالأبيات التي يقول فيها:

أحلف بالله رب العباد ما خلق الله شيئاً سدى

(وفي رواية: جهد اليمين بدل رب العباد - الإصابة).

ولكن خلقت لنا فتنة لكي نبتي بك أو تبتي

دعوت الطريد فأدنيته^(٢) خلافاً لما سنّه المصطفى

(ووليت قرياك أمر العباد خلافاً لسنة من قد مضى)

وما لأتاك به الأشعري من القبيح أعطيته من دنا

وإن الأميين قد بينا منار الطريق عليه الهدى

[فما أخذوا درهماً غيلة وما قسموا درهماً في هوى]

فأمر به فحبس بخير. (وأنشد المرزباني في معجم الشعراء) أنه قال وهو في

السجن:

(١) الاستيعاب ص ٣٧٢ وص ٣٧٣ الجزء الثالث.

(٢) أويته - المؤلف.

إلى الله أشكو لا إلى الناس ما عدا أباحسن غلاً شديداً أكابده
 بخبير في قعر الغموص كأنّها^(١) جوانب قبر أعرق اللحد لاحده
 إن قلت حقاً أو نشدت أمانة قتلت فمن للحق إن مات ناشده
 وقيل: إن علياً كلم عثمان فيه فأطلقه وشهد هو الجمل مع علي ثم صفين
 فقتل بها..^(٢)

أسعد بن زرارة أبو أمانة الخزرجي

ذكر في الخلاصة: أسعد بن زرارة أبو أمانة الخزرجي وهو من النقباء الثلاثة
 ليلة العقبة^(٣).

قال ابن داود: إن معاوية وضع عليه جماعة يحرسونه لئلا يهرب إلى
 أمير المؤمنين، وله أخوان (صالحان) عثمان وسعد ابنا زرارة^(٤).
 ذكر في الاستيعاب: أن كنيته تغلبت على اسمه واشتهر بها وهو أحد النقباء
 ليلة العقبة الأولى^(٥) وحضرها مع ستة أو سبعة من أصحابه، وفي العقبة الثانية
 حضرها مع اثني عشر شخصاً، وفي العقبة الثالثة مع سبعين شخصاً، وأول من
 بايع رسول الله من النقباء الاثني عشر، وهم: أسعد بن زرارة، وسعد بن عبدالله
 وسعد ابن الربيع، وسعد بن خيثمة، ومنذر بن عمرو، وعبدالله بن رواحة، وبراء
 بن معرور، وأبو الهيثم بن التيهان، وأسيد بن حضير، وعبدالله بن عمرو بن
 حزام، وعبادة بن الصامت، ورافع بن مالك.

(١) كان بها - المؤلف.

(٢) الإصابة ج ٤ ص ٢٥١ وص ٢٥٢.

(٣) الخلاصة ص ٧٧.

(٤) انظر رجال ابن داود الحلبي ص ٤٩ ويخلو من عبارة المؤلف ﷺ.

(٥) راجع ترجمته في الاستيعاب ج ٤ ص ١٦٠٠ تجدها مختلفة مع ما ذكره المؤلف.

توفي في السنة الأولى للهجرة (وهو أول من دفن بالبقيع فيما تقول الأنصار، وأما المهاجرون فيقولون أول من دفن بالبقيع عثمان بن مظعون)^(١).

أبو اليسر كعب بن عمر بن عبادة الأنصاري الأسلمي

ذكر في الخلاصة ورجال أبي داود أنه من أفاضل الصحابة ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام.

قال في الاستيعاب: شهد بدرًا بعد العقبة فهو عقيب بدري، وهو الذي أسر العباس بن عبد المطلب يوم بدر (وكان رجلاً قصيراً والعباس رجلاً طويلاً ضخماً جميلاً) فقال له النبي ﷺ: «لقد أعانك عليه ملك كريم». وهو الذي انتزع راية المشركين... ثم شهد صفين مع علي عليه السلام.. كانت وفاته سنة خمس وخمسين^(٢).

عمرو بن الحمق الخزاعي

قال في كتاب الاستيعاب: هاجر إلى النبي ﷺ بعد الحديبية. صحب النبي ﷺ وحفظ عنه أحاديث، وسكن الشام، ثم انتقل إلى الكوفة فسكنها، وكان ممن سار إلى عثمان وهو أحد الأربعة الذين دخلوا عليه الدار فيما ذكروا. ثم صار من شيعة علي عليه السلام وشهد معه مشاهد كلها: الجمل والنهروان وصفين، وأعان حجر بن عدي (في منع بني أمية من سب علي عليه السلام...) ثم هرب في زمن زياد إلى الموصل ودخل غاراً فنهشته حيّة فقتلته فبعث إلى الغار في طلبه فوجده ميتاً، فأخذ عامل الموصل رأسه وبعثه إلى زياد فبعث به زياد إلى

(١) ما وضعناه بين قوسين مذكور في الاستيعاب ج ٤ ص ١٦٠.

(٢) الاستيعاب ج ٢ ص ٧٢.

معاوية، وكان أول رأس حمل في الإسلام من بلد إلى بلد، وقيل: بل قتله عبدالرحمن بن عثمان الثقفي عم عبدالرحمن بن أم الحكم سنة خمسين^(١). وروي عن الشعبي أن أول رأس حمل على الرمح رأس عمرو بن الحمق. وجاء في كتاب أبي عمرو الكشي: أرسل رسول الله ﷺ سرية فقال لهم: إنكم تصلون ساعة كذا من الليل فخذوا ذات اليسار فإنكم تمرّون برجل في شأنه فتسترشدونه فيأبى أن يرشدكم حتى تصيبوا من طعامه، فيذبح لكم كبشاً فيطعمكم ثم يقوم فيرشدكم، فاقرؤوه مني السلام وأعلموه أنني ظهرت بالمدينة. فمضوا فضلوا الطريق، فقال قائل منهم: ألم يقل لكم رسول الله تياسروا، ففعلوا فمروا بالرجل الذي قال لهم رسول الله ﷺ فاسترشدوه، فقال لهم الرجل: لا أفعل حتى تصيبوا من طعامي، ففعلوا، فأرشدهم الطريق ونسوا أن يقرؤوه السلام من رسول الله ﷺ، قال لهم - وهو عمرو بن الحمق -: أظهر النبي ﷺ بالمدينة؟ فقالوا: نعم (وهو يبلغك السلام) فلحق به ولبث معه ما شاء الله. ثم قال له رسول الله ﷺ: ارجع إلى الموضع الذي منه هاجرت فإذا تولّى أمير المؤمنين عليه السلام فأنصرف الرجل حتى إذا تولّى أمير المؤمنين عليه السلام الكوفة أتاه وأقام معه بالكوفة^(٢). وأقام معه واشترك معه بجميع حروبه، وأرسل ورائه معاوية جماعة في طلبه فهرب إلى غار اختبأ به، فتبعوه حتى أخرجوه من الغار وضربوا عنقه وحملوا رأسه.

أسيد بن الحضير بن سماك الأنصاري الأشهلي

في كتاب الخلاصة ورجال ابن داود^(٣) في المقبولين.

(١) الاستيعاب ج ١ ص ٣٦٢.

(٢) رجال الكشي ج ١ ص ٢٥٢.

(٣) انظر الخلاصة ج ١ ص ٦٧، ورجال ابن داود ص ٤٩.

وذكر في كتاب الاستيعاب: أسلم قبل سعد بن معاذ على يدي مصعب بن عمير وكان ممن شهد العقبة الثانية وهو من النقباء ليلة العقبة ولم يشهد بداراً (كذلك ابن إسحاق وغيره) يقول: إنه شهد بداراً وشهد أحداً وما بعدهما من المشاهد وجرح يوم أحد سبع جراحات وثبت مع رسول الله ﷺ، وأخى رسول الله بينه وبين زيد بن حارثة، وكان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن وحديثه في استماع الملائكة قرائته حين نفرت فرسه حديث صحيح... توفي أسيد بن حضير في شعبان سنة عشرين، وقيل: سنة إحدى وعشرين، ودفن في البقيع^(١).

أوس بن ثابت بن المنذر الأنصاري

ذكره العلامة الحلبي في المقبولين وقال: شهد بداراً والعقبة مع السبعين، وأخى رسول الله ﷺ بينه وبين عثمان بن عفان^(٢). وقال ابن عبد البر في الاستيعاب: هو أخو حسان بن ثابت الشاعر، شهد العقبة وبداراً. وقال الواقدي (بعضهم): شهد بداراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وتوفي في خلافة عثمان بن عفان في المدينة..^(٣)

أبي بن ثابت الأنصاري

ذكره العلامة الحلبي في المقبولين وقال: أخو حسان بن ثابت، شهد بداراً وأحداً^(٤).

(١) انظر الاستيعاب ج ١ ص ٣٠ وما بعدها.

(٢) خلاصة الأقوال ج ١ ص ٦٨.

(٣) الاستيعاب ج ١ ص ٣٧.

(٤) الخلاصة ج ١ ص ٦٦.

أبي بن عمارة الأنصاري

ذكره في الخلاصة في المقبولين وقال: صَلَّى مع رسول الله ﷺ القبليتين^(١).

أبي بن قيس

ذكر في الخلاصة ورجال ابن داود في الصحابة وأنه من أصحاب أمير المؤمنين وقتل معه في صفين^(٢).

أرقم بن أبي أرقم المخزومي

عده العلامة الحلبي من المقبولين^(٣).

وقال صاحب الاستيعاب: كان سيع الإسلام سابع سبعة، وقيل: أسلم بعد عشرة أنفس وكان من المهاجرين الأولين، وفي دار الأرقم بن أبي الأرقم هذا كان النبي ﷺ مستخفياً من قريش بمكة يدعو الناس فيها إلى الإسلام في أول الإسلام حتى خرج عنها..^(٤)

وذكر صاحب كتاب الإصابة قال: وكانت داره على الصفا وكان رسول الله ﷺ في داره التي عند الصفا حتى تكاملوا أربعين رجلاً مسلمين وكان آخرهم إسلاماً عمر، فلما تكاملوا أربعين رجلاً خرجوا. توفي سنة خمس وخمسين وهو ابن خمس وثمانين سنة...^(٥)

(١) الخلاصة ج ١ ص ٦٦.

(٢) وهذه عبارة كليهما: أبي بن قيس، قُتل في صفين، ابن داود ج ١ ص ٢٠ قُتل يوم صفين،

الخلاصة ج ١ ص ٦٦.

(٣) الخلاصة: ١٨/٥١ قال: شهد بدرًا الخ.

(٤) الاستيعاب ج ١ ص ٤١.

(٥) الإصابة ج ١ ص ١١.

ثابت بن زيد

جاء في الخلاصة والاستيعاب: أحد الستة الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ^(١).

ثابت بن قيس بن شماس الخزرجي الأنصاري

جاء في الخلاصة والاستيعاب: خطيب الأنصار. قال (ابن عبد البر): وكان ثابت بن قيس خطيب الأنصار ويقال له خطيب رسول الله ﷺ كما يقال لحسان: شاعر النبي ﷺ. شهد أحداً وما بعدها من المشاهد وقُتل في اليمامة شهيداً ﷺ في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه^(٢)!!

وروي أنه لما نزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾^(٣) الآية، دخل ثابت بن قيس داره وأغلق عليه الباب، ولما افتقده النبي أرسل ورائه من يتفقده، فقال ثابت لرسول النبي: أنا رجل جهوري الصوت وأخشى أن يحبط عملي، فسلى النبي خاطره وقال له: أنت لست من أولئك الذين نزلت الآية في حقهم، وإن حياتك لخير ويختم لك بخير أيضاً.

وروي صاحب الإصابة أن ثابت بن قيس بشره رسول الله ﷺ بالجنة^(٤). وصرح خاتم المجتهدين الشيخ زين الدين عليّ العاملي الشامي قدس الله روحه في «حاشية الخلاصة» أن قيس توفي في السنة الحادية عشرة من الهجرة.

(١) الخلاصة ص ٢٩، الاستيعاب ج ١ ص ٦٠.

(٢) الخلاصة ص ٢٩، الاستيعاب ج ١ ص ٦٠.

(٣) الحجرات/٢.

(٤) الإصابة ج ١ ص ١٢٠.

ثابت بن الضحّاك الخزرجي الأنصاري

ذكره في الخلاصة في القسم الأول المقبولين. وقال: بايع تحت الشجرة^(١). وجاء في كتاب الإكمال^(٢) والإصابة: كان ثابت بن الضحّاك الأشهلي رديف رسول الله ﷺ يوم الخندق ودليله إلى حمراء الأسد، ومات سنة خمس وأربعين للهجرة^(٣).

حويث بن زيد الأنصاري

شهد بدرًا وأحدًا، وذكر في القسم الأول من الخلاصة^(٤).

زيد بن ثابت

ذكره الطوسي في رجاله...^(٥).

زيد بن أرقم الخزرجي الأنصاري

في كتاب الخلاصة عن الشيخ الأعظم الفضل بن شاذان القمي قال: من الجماعة السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام؛ قاله الفضل بن شاذان^(٦). وفي كتاب زهرة العيون وجلاء القلوب وهو من تأليفات عالم من علماء شافعية مصر أنّ جماعة الأنصار لما تمسّكوا في سقيفة بني ساعدة بالسابقة والنصرة والجهاد، قال عبدالرحمن بن عوف يجيبهم: يا معشر الأنصار، إن كنتم

(١) الخلاصة ص ٢٩.

(٢) الإكمال ج ١ ص ٢٠٨.

(٣) الإصابة ج ١ ص ١٢٩.

(٤) الخلاصة ص ٦٢.

(٥) رجال الطوسي رقم ٢٣٧.

(٦) الخلاصة ص ٧٤.

كما قُلتُم فليس عليكم مثل أبي بكر ولا عمر ولا علي ولا أبي عبيدة بن الجراح . فقال زيد بن أرقم: ما ننكر فضل من ذكرت وإنّ منّا سيّد الأنصار سعد بن عبادَة ومن أمر الله نبيّه ﷺ أن يقرأ عليه القرآن أبي بن كعب ومن أمضى رسول الله ﷺ شهادته برجلين خزيمة بن ثابت ومن يحيى يوم القيامة أمام العلماء معاذ بن جبل، وإنّ من سمّيت من قريش لو طلب هذا الأمر لم ينازعه فيه أحد يعني عليّ بن أبي طالب عليه السلام، انتهى كلامه^(١).

وهذا الكلام صريح باعتراف الأنصار بأحقّية الإمام بالخلافة ولم يطالبوا بها إلّا بعد يقينهم بإعراض الإمام عنها من ثمّ راحوا يصفون لها فارساً يعتلي صهوتها . وجاء في الاستيعاب أنّه قال: غزا رسول الله تسع عشرة غزوة غزوت منها معه سبع عشرة غزوة...

وزيد بن أرقم هو الذي رفع إلى رسول الله ﷺ عن عبد الله بن سلول قوله: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعزّ منها الأذلّ، فكذب به عبد الله بن أبي وحلف فأنزل الله تصديق زيد بن أرقم، نزل الكوفة وسكنها وابتنى بها داراً في كندة، وشهد زيد بن الأرقم مع عليّ عليه السلام صفّين وهو معدود في خاصّة أصحابه^(٢). وفي الإصابة وروضة الشهداء أنّ خولئ بن يزيد لمّا حمل الرأس الشريف على طبق ووضع بين يدي ابن مرجانة وأخذ يضرب ثناياه بقضيبه وكان زيد بن أرقم وهو من كبار الصحابة حاضراً في المجلس^(٣)، فبكى وقال: ارفع قضيبك يا ابن مرجانة عن ثنايا الحسين، فإنّي أقسم برّب الكعبة لقد رأيت ما لا أحصيه

(١) نقل الخبر سيّدنا الأمين في أعيان الشيعة ج ٧ ص ٧٧.

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج ١ ص ١٥٩.

(٣) أقول: ماذا يصنع عند ابن زياد مع علمه بما يجري في كربلاء وما أعدّه ابن زياد لقتل الحسين، إنّ أمره لمريب ويحملني على الشكّ في دخائله.

كثرة رسول الله يقبل هاتين الشفتين، ثم بكى بكاءً عالياً وبكى معه الناس، فغضب ابن زياد وقال: لولا أنك شيخ قد كبرت وذهب عقلك لأمرت بضرب عنقك، فقام زيد من المجلس وهو يقول: يا معشر العرب، إن الله لن يرضى عنكم أبداً؛ قتلتم ابن فاطمة وأمرتم ابن مرجانة، وخرج من دار الإمارة، ومات في سنة ثمانٍ وستين من الهجرة.

عبادة بن الصامت الأنصاري

في كتاب الخلاصة ورجال ابن داود: هو ابن أخي أبي ذر مَمَّنْ أقام بالبصرة ورجع إلى أمير المؤمنين وكان شيعياً^(١).
ابن أخي أبي ذر مَمَّنْ أقام بالبصرة وكان شيعياً من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام^(٢).

وقال في الاستيعاب: كان نقيباً وشهد العقبة الأولى والثانية والثالثة وشهد بدرأ والمشاهد كلها، وانتقل إلى فلسطين ومات بها ودفن بالبيت المقدس وقبره بها معروف إلى اليوم، وقيل: إنه توفي بالمدينة (بالرملة - المؤلف) والأول أشهر وأكثر^(٣).

خَبَاب بن الأرت

من صحابة سيد الأنام الكرام وأصحاب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.
قال الحسن بن محمد بن الحسن النجفي المولى الأسترآبادي في تفسير آيات الأحكام: ذكر صاحب حلية الأولياء فيها أنَّ أمير المؤمنين وقف على قبره وقال:

(١) رجال ابن داود رقم الترجمة ٩٣٠ ج ١ ص ١٢١.

(٢) خلاصة الأقوال ص ١٢٩.

(٣) الاستيعاب ج ١ ص ٢٤٣.

رحم الله خباباً أسلم راغباً وهاجر طائعاً وعاش مجاهداً، وابتلي في جسمه أحوالاً ولن يضيع الله أجر من أحسن عملاً^(١).

وقال الشيخ أبو جعفر الطوسي: إنه مات بالكوفة وصلى عليه أمير المؤمنين عليه السلام وقبره بها، انتهى.

وقال صاحب الاستيعاب: خباب بن الأرت، اختلف في نسبه فقيل هو خزاعي، وقيل: هو تميمي، ولم يختلف أنه حليف لبني زهرة، والصحيح أنه تميمي النسب، فهو تميمي بالنسب، خزاعي بالولاء، زهري بالحلف. قال أبو عمر: كان فاضلاً من المهاجرين الأولين، شهد بدرًا وما بعدها من المشاهد مع النبي ﷺ وكان رسول الله ﷺ قد آخى بينه وبين تميم مولى خراش بن الصمة، نزل الكوفة ومات بها سنة سبع وثلاثين بعد أن شهد مع علي صفين والنهروان، وصلى علي بن أبي طالب عليه وكانت سنه إذ مات ثلاثاً وستين سنة^(٢).

عبدالله بن خباب بن الأرت

قال صاحب الاستيعاب: ولد في زمن النبي ﷺ فسمّاه عبدالله^(٣). وفي الخلاصة: عبدالله بن خباب بن الأرت من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام قتله الخوارج قبل وقعة النهروان^(٤).

(١) حلية الأولياء ج ١ ص ٧٦.

(٢) الاستيعاب ج ١ ص ١٣٠.

(٣) نفسه ج ١ ص ٣٧٠.

(٤) الخلاصة ص ١٠٣.

عبدالغفار بن القاسم بن قیس بن فهد الأنصاري

ذكر في الخلاصة في المقبولين من القسم الأول^(۱).

وقال صاحب الاستيعاب في باب قيس بن فهد: وقيس بن فهد هو جد أبي مريم عبدالغفار بن القاسم الكوفي^(۲).

محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري

قال العلامة الحلي: محمد بن عمرو بن حزم من أصحاب رسول الله ﷺ شهد مع علي^(۳).

قال صاحب الاستيعاب: ولد في سنة عشر من الهجرة (بنجران) وأبوه عامل لرسول الله ﷺ، وقيل: ولد قبل وفاة رسول الله ﷺ بستين، سمّاه أبوه محمداً وكنّاه أبا سليمان، وكتب بذلك إلى رسول الله ﷺ، فكتب إليه رسول الله ﷺ: سمّه محمداً، وكنّه أبا عبد الملك، فلا تكاد تجد في آل عمرو بن حزم مولوداً يُسمّى محمداً إلا وكنيته أبو عبد الملك.

وكان محمد بن عمرو بن حزم فقيهاً روى عنه جماعة من أهل المدينة، ويروي عن أبيه وغيره من الصحابة ... قُتل يوم الحرة وهو ابن ثلاث وخمسين سنة، وكانت الحرة سنة ثلاث وستين ... يقال: إنّه كان أشدّ الناس على عثمان المحمّدون: محمد بن أبي بكر، محمد بن أبي حذيفة ومحمد بن عمرو بن حزم^(۴).

(۱) نفسه ص ۱۱۷.

(۲) الاستيعاب ج ۱ ص ۴۰۲.

(۳) الخلاصة ص ۱۳۷.

(۴) الاستيعاب ج ۱ ص ۴۲۸.

هذا كلام صاحب الاستيعاب أنه قتل معه ثلاثة عشر رجلاً من أهل بيته، والقصد من واقعة الحرّة أنها كانت واقعة مهولة في عهد ملك يزيد عليه اللعنة حلّت بأهل المدينة لما خلعوا ذلك الفاسق من الخلافة فحصلت سيوف يزيد جلّ أهل المدينة وقتل بينهم جمع كثير من صحابة النبي ونهبت المدينة وافتضوا ألفاً من عذارى المدينة، ولما كانت هذه الواقعة العظمى في عصر يزيد عليه اللعنة فليس غريباً أن يقتل ابن حزم فيها مع أننا ذكرنا عن الحلبي أنه شهد مع عليّ عليه السلام حروبه ..

النعمان بن عجلان الأنصاري

قال صاحب الاستيعاب: كان النعمان بن العجلان لسان الأنصار وشاعرهم^(١). وهو صاحب هذه الأشعار التي يعرض فيها بقريش ويخطّئهم في نصيب أبي بكر وخذلان أمير المؤمنين عليه السلام وقد رويت عنه:

فقل لقريش نحن أصحاب مكة	ويوم حنين والفوارس في بدر
وأصحاب أحد والنضير وخيبر	ونحن رجعنا من قريظة بالذكر
ويوم بأرض الشام إذ قيل جعفر	وزيد وعبدالله في علق يجري
وفي كلّ يوم ينكر الكلب أهله	نطاعن فيه بالمتقّة الشمر
ونضرب في يوم العجاجة رؤوساً	ببيض كأمثال البروق على الكفر
نصرنا وأوينا النبي ولم نخف	صروف الليالي والعظيم من الأمر
وقلنا لقوم هاجروا مرحباً بكم	وأهلاً وسهلاً قد أمنت من الفقر
نقاسمكم أموالنا وديارنا	كقسمة أيسار الجزور على الشطر
ونكفيكم الأمر الذي تكرهونه	وكنا أناساً نضرب العسر باليسر

وكان خطاءاً ما أتينا وأنتم صواباً كأننا لا نريش ولا نبري
وقلتم حرام نصب سعد ونصبكم عتيق ابن عثمان حلال أبابكر
وأهل أبوبكر لها خير قائم وإن علياً كان أخلق بالأمر
وكان هواناً في علي وإنه لأهل لها من حيث ندري ولا ندري
وهذا بحمد الله يشفي من العمى ويفتح آذاناً ثقلن من الوقر
نجي رسول الله في الفار وحده وصاحبه الصديق في محكم الذكر
فلولا اتقاء الله لم تذهبوا بها ولكن هذا الخير أجمع للصبر
ولم نرض إلا بالرضا ولربما ضرينا بأيدينا إلى أسفل القدر
وفي رجال ابن داود والخلصة: النعمان بن عجلان من بني زريق، وبنو زريق
جماعة من الأنصار ومن أولادهم، وكان عامل (أمير المؤمنين) على البحرين
وعمان^(١).

سعد بن معاذ الأنصاري

من أكابر الصحابة وذكر في قسم المقبولين من كتابي الشيخ الطوسي
وابن داود^(٢).

تميم مولى خدش بن الصمة

من أصحاب النبي ﷺ وأخى بينه وبين جواد مولى عتبة بن غزوان، وشهد
بدرًا وأحداً، ذكر ترجمته في الاستيعاب وذكره الأصحاب في كتبهم في قسم
المقبولين^(٣).

(١) رجال ابن داود ص ١٩٦، والخلصة ص ١٧٤.

(٢) رجال ابن داود ص ١٠٢، رجال الطوسي رقم الترجمة ٢٥٦.

(٣) انظر رجال ابن داود رقم الترجمة ٢٧٢، والخلصة ج ١ ص ٥٤.

أبو ساسان وأبو عمرة الأنصاري

جاء في كتاب الخلاصة قال: روى الكشي عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ارتد الناس إلا ثلاثة: أبوذر والمقداد وسلمان؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: فأين أبو ساسان وأبو عمرة الأنصاري^(١).

قال المؤلف: وهذا كلام شائع بأن جميع الأصحاب ارتدوا بعد النبي إلا ثلاثة، ويجري على السنة الشيعة جميعاً، ويظهر من قول الإمام عليه السلام أنه محمول على المبالغة في كثرة المخالفين وقلة الموافقين، ثم هو إشارة بعد إلى مزيد اختصاص هؤلاء الثلاثة بالإمام عليه السلام. وجاء في كتاب الاستيعاب: إنه قُتل بصفين^(٢).

مالك بن نويرة الحنفي اليربوعي

من أرداف الملوك ذوي النجدة والبأس، ومن الفصحاء وصحابة السيد المختار والمخلصين لحامل ذي الفقار. مرّ جانب ممّا جرى عليه وخبر شهادته - لحبه أهل البيت - بفتوى أبي بكر وفعل خالد بن الوليد، وبيان الظلم والغشم الذي جرى عليه وعلى عشيرته في المجلس الثاني على وجه الإجمال، وتفصيل ذلك كما جاءت به الرواية عن لسان البراء بن عازب كما يلي: قال البراء بن عازب: بينا رسول الله ﷺ جالس في أصحابه إذ أتاه وفد من بني تميم مالك بن نويرة، فقال: يا رسول الله «علّمني الإيمان» فقال رسول الله ﷺ: (الإيمان) أن تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، وتصلّي الخمس وتصوم شهر رمضان

(١) الخلاصة ص ١٩٠ رقم الترجمة ٣٣ و ٣٤.

(٢) الاستيعاب ج ١ ص ٢٧٠ وسَمَى والده خراشاً.

وتؤدّي الزكاة وتحجّ البيت وتوالي وصيّ هذا - وأشار إلى عليّ بن أبي طالب بيده - ولا تسفك دماءً ولا تسرق ولا تخون، ولا تأكل مال اليتيم ولا تشرب الخمر، وتوفي (وتؤمن - المؤلف) بشرايعي وتحلّ حلالي وتحزّم حراممي، وتعطي الحقّ من نفسك الضعيف والقوي والكبير والصغير حتّى عدّ عليه شرايع الإسلام. (فقال: يا رسول الله، أعد عليّ فإنّي رجل نساء، فأعاد عليه، فعقدها بيده) وقام يجرّ إزاره وهو يقول: تعلّمت الإيمان وربّ الكعبة، فلمّا بعد من رسول الله ﷺ قال: من أحبّ أن ينظر إلى رجل من أهل الجنّة فلينظر إلى هذا الرجل، فقال أبوبكر وعمر: إلى من تشير يا رسول الله؟ فأطرق إلى الأرض، فجذّأ في السير فلاحقاه فقالا: لك البشارة من الله ورسوله بالجنّة، فقال: أحسن الله تعالى بشارتكما إن كنتما ممّن يشهد بما شهدت وإن لم تكونا كذلك فلا أحسن الله بشارتكما، فقال أبوبكر: لا تقل فأنا أبو عائشة زوجة النبي ﷺ، قال: قلت ذلك فما حاجتكما، قال: إنّك من أصحاب الجنّة فاستغفر لنا، فقال: لا غفر الله لكما، تتركان رسول الله ﷺ صاحب الشفاعة وتسألاني أستغفر لكما، فرجعا والكتابة لائحة في وجهيهما، فلمّا رآهما رسول الله ﷺ تبسّم وقال: أفي الحقّ مغضبة.

فلمّا توفي رسول الله ورجع بنو تميم إلى المدينة ومعهم مالك بن نويرة، فخرج لينظر من قام مقام رسول الله ﷺ، فدخل يوم الجمعة وأبوبكر على المنبر يخطب بالناس، فنظر إليه وقال: أخو تيم؟ قالوا: نعم، قال: فما فعل وصيّ رسول الله ﷺ الذي أمرني بمولاته؟ قالوا: يا أعرابي، الأمر يحدث بعده الأمر. قال: بالله ما حدث شيء وإنكم قد ختمت الله ورسوله، ثمّ تقدّم إلى أبي بكر وقال: من أرقاك هذا المنبر ووصيّ رسول الله ﷺ جالس؟ فقال

أبوبكر: أخرجوا الأعرابي البوال على عقبيه من مسجد رسول الله ﷺ، فقام إليه قنفذ بن عمير وخالد بن الوليد فلم يزالا يلكران عنقه حتى أخرجاه، فركب راحلته وأنشأ يقول (بعد أن صلى على النبي):

أطعنا رسول الله ما كان بيننا فيا قوم ما شأني وشأن أبي بكر
إذا مات بكر قام بكر مقامه فتلك - وبیت الله - قاصمة الظهر..^(١)

بلال بن رباح

كنيته أبو عبدالله، أعتقه أبوبكر وولاه لرسول الله ﷺ وهو مؤذنه. وفي كتاب كامل البهائي أن بلالاً ما أذن لأبي بكر ولم يبايعه. وروى الشيخ أبو جعفر الطوسي في كتابه اختيار معرفة الرجال عن الإمام الصادق عليه السلام عن أبي البخري قال: حدثنا عبدالله بن الحسن بن الحسن أن بلالاً أبا أن يبايع أبابكر وأن عمر أخذ بتلاييه فقال له: يا بلال، هذا جزاء أبي بكر منك أن أعتقك فلا تجيء تباعه! فقال: إن أبابكر أعتقني لله فليدعني له، وإن كان أعتقني لغير ذلك فما أنا ذا، وأما بيعته فما أبايع أحداً لم يستخلفه رسول الله ﷺ ويبعة ابن عمه في أعناقنا إلى يوم القيامة، فقال له عمر: لا أباً لك، لاتقم عندنا، فارتحل إلى الشام وتوفي بدمشق بالطاعون، ودفن بالبواب

(١) الفضائل لشاذان بن جبرئيل ص ٧٥، الصراط المستقيم ج ٢ ص ٢٨٠، كتاب الأربعين لمحمد طاهر القمي الشيرازي ص ٥١١، بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٣٤٣، واللفظ لشاذان وفيه عبارات زائدة على ما ذكره المؤلف وترك بيتين لم يذكرهما وهما تتم بهما القطعة:

يدب ويغشاه المشار كأنما يجاهد جناً أو يقوم على قبر
فلو قام فينا من قرش عصابة أقمنا ولكن القيام على بصر

الصغير، وله شعر بهذا المعنى كذا وُجِدَ منسوباً إليه^(١):

تأ الله لا لأبي بكر نحوت ولو لا الله قامت على أوصالي الصنع
الله بوأني خيراً وأكرمني وإنما الخير عند الله متسع
لا تلقيني تبوعاً كل مبتدع فلست مبتدعاً مثل الذي ابتدع

وقال صاحب الاستيعاب: فلما مات النبي ﷺ أراد أن يخرج إلى الشام، فقال له أبو بكر: بل تكون عندي، فقال: إن كنت أعتقني لنفسك فاحبسني وإن كنت أعتقني لله عز وجل فذرني أذهب إلى الله عز وجل، فقال: اذهب، فذهب إلى الشام فكان بها حتى مات (بالطاعون) في دمشق ودفن عند باب الصغير.

الحارث بن قيس

ذكر في كتاب الخلاصة: شهد العقبة في السبعين، وشهد بدرأ وما بعدها من الغزوات واليامة، ومات في خلافة عمر...^(٢).

الحارث بن هشام

جاء في الخلاصة إنه من أصحاب رسول الله ﷺ، قيل: مات بالشام، وقيل: قُتِلَ باليرموك...^(٣).

عمر بن أم مكتوم القرشي العامري

قال الذهبي في الكاشف: ابن خال خديجة من السابقين، استخلف على

(١) الماحوزي: كتاب الأربعين ص ٢٥٩ ولم يذكر الشعر ولكن أشار صاحب الهامش إليه بقوله: الشعر المذكور على ما نقله القاضي الشوشري في مجالس المؤمنين وهو قوله، وذكره /هامش نفس الصفحة.

(٢) الخلاصة ص ١٢٢.

(٣) الخلاصة ص ١٢٢.

المدينة مرّات.. استشهد بالقادسيّة^(١).

هاشم بن عتبة بن أبي وقاص

في كتاب الإصابة: الشجاع المشهور المعروف بالمرقال.
(قال الدولابي:) لُقّب بالمرقال لأنّه كان يرقل في الحرب أي يسرع، من الإرقال وهو ضرب من العدو (وكان يسرع إلى ملاقات القرن في الحرب).
(وقال الخطيب:) أسلم يوم الفتح وحضر مع عمّه حرب الفرس بالقادسيّة وله بها آثار مذكورة. وكانت راية عليّ يوم صفّين مع هاشم بن عتبة^(٢).
وجاء في كتاب الفتوح لابن الأعمش الكوفي وفي الإصابة: وبلغ أهل الكوفة قتل عثمان وبيعة الناس لعليّ بن أبي طالب ﷺ فقامت الناس إلى أميرهم أبي موسى الأشعري فقالوا: أيّها الرجل، لم لا تباع عليّاً وتدعو الناس إلى بيعته فقد بايعه المهاجرون والأنصار؟ فقال أبو موسى: حتّى أنظر ما يكون وما يصنع الناس بعد هذا... قال: وأقبل هاشم بن عتبة بن أبي وقاص إلى أبي موسى الأشعري فقال: يا أبا موسى، ما الذي يمنعك أن تباع عليّاً؟ فقال: أنتظر الخبر، قال: وأيّ خبر تنتظر وقد قُتل عثمان؟ أنتظر أنّه يرجع إلى الدنيا؟ إن كنت مبايعاً لأمير المؤمنين وإلا فاعتزل عملنا... قال: ثمّ ضرب هاشم بن عتبة بيده على الأخرى وقال: لي شمالي ويميني لعليّ بن أبي طالب. قلماً قال هاشم ذلك وثب أبو موسى الأشعري فبايع ولم يجد بُدّاً من ذلك، وبايعت أهل الكوفة عليّاً بأجمعهم^(٣).

(١) الكاشف ج ٢ ص ٣١٨ ط دار الفكر، أولى ١٤١٨ هجرية.

(٢) الإصابة ج ٣ ص ٢١٥.

(٣) الفتوح ج ٢ ص ٤٣٥ وص ٤٣٦.

وفي الإصابة: إن هاشماً أنشد هذا الشعر بعد البيعة على وجه البديهة:

أبايع غير مكترث علياً ولا أخشى أميراً أشعرياً

أبايعه وأعلم أن سأرضى بذلك الله حقاً والنبياً^(١)

استشهد هاشم في معركة صفين، ثم حمل الراية من بعده ولده عتبة بن هاشم وحمل على أهل الشام وقتل جماعة منهم وأنكى فيهم إلى أن استشهد ولحق بأبيه عليه السلام.

أبو سعيد الخدري

جاء في رجال ابن داود: من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام، كان مستقيماً عليه السلام^(٢).

أبو الطفيل عامر بن واثلة الليثي

جاء في كتاب الاستيعاب: (غلبت عليه كنيته). ولد عام أحد وأدرك من حياة النبي صلى الله عليه وآله ثمانين سنين... ويقال: إنه آخر من مات ممن رأى النبي صلى الله عليه وآله وكان متشيعاً في عليّ ويفضله ويشي على الشيخين أبي بكر وعمر ويترحم على عثمان. مات سنة مائة^(٣).

قال المؤلف: إن صح ما نسب إليه صاحب الاستيعاب من الإقرار بفضل الشيخين فإن ذلك محمول على التقية لأن عامراً بناءً على ما ذكره الشيخ أبو عمرو الكشي وصرح به كان كيسانياً المذهب أي إنه يقول بإمامة محمد بن الحنفية، والكيسانية إحدى فرق الإمامية، وأصل عقيدة الفرقة المحقة أن

(١) الإصابة ج ٢ ص ٢١٥.

(٢) رجال ابن داود ص ٢١٨.

(٣) الاستيعاب ج ٢ ص ٤٣.

الخلافة لأmir المؤمنين بعد النبي بلا فصل، وأن خلافة من تقدّمه باطلة، والكيسانية يشتركون مع الإمامية في هذا الاعتقاد، غاية الأمر أن الاختلاف وقع بينهم في تعيين الإمام بعد الحسين ﷺ وجاء في كتاب الفتوح.

وفي فتوح ابن الأعمش الكوفي أن عامراً كان على الرّجالة في حرب صفين.

وجاء في رجال الكشي أن المختار لما خرج على آل مروان خرج (عامر بن وائلة) تحت رايه المختار ابن أبي عبيدة وكان يقول: مابقي من السبعين غيري^(١).

ويقول عامر بن وائلة:

وبقيت سهماً في الكنانة واحداً سترمي به أو يكسر السهم كاسره
 وكان ينشد في شيخوخته البيتين التاليين وهو القائل:

ويدعونني شيخاً وقد عشت حقبة وهنّ من الأزواج نحوي نوازع
 وما شاب رأسي من سنين تتابعت عليّ ولكن شيبّتي الوقايع^(٢)

جابر بن عبدالله بن عمرو بن خرام

في رجال ابن داود: شهد بدرًا وثمانية عشرة غزاة مع النبي ﷺ مات سنة ثمان وسبعين. وعن الإمام الصادق ﷺ: إنه كان آخر من بقي من أصحاب رسول الله وكان منقطعاً إلينا أهل البيت...^(٣).

وفي الخلاصة عن الفضل بن شاذان إنه من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين ﷺ. وقال ابن عقدة: إن جابر بن عبدالله منقطع إلى أهل

(١) والسبعون هم الذين بايعوا النبي في العقبة الثالثة على بذل الأرواح دونه.. انظر اختيار معرفة الرجال ص ٢٠٩.

(٢) نفسه ج ١ ص ٣٠٩.

(٣) رجال ابن داود ص ٦٠ وص ٦١.

البيت ﷺ^(١) واتباعهم هو الاعتصام بحبل الله المتين، وهو آخر الصحابة موتاً في المدينة.

وفي كتاب الاستيعاب: وشهد صفين مع عليّ ﷺ^(٢).

وفي كتاب أبي عمرو الكشي: وكان جابر يقعد في مسجد رسول الله ﷺ وهو معتمّ بعمامة سوداء (يعلم الناس) وكان ينادي: يا باقر العلم يا باقر العلم، وكان أهل المدينة يقولون: جابر يهجر، وكان يقول: لا والله ما أهجر ولكن سمعت رسول الله يقول: إنك ستدرك رجلاً من أهل بيتي اسمه اسمي، وشمائله شمالي، يبقر العلم بقرأ، فذاك الذي دعاني إلى ما أقول.

فبينما جابر يتردد ذات يوم في بعض طرق المدينة إذ هو بطريق في ذلك الطريق كتاب فيه محمد بن علي بن الحسين ﷺ، فلما نظر إليه قال: يا غلام أقبل فأقبل، ثم قال: أدبر فأدبر، فقال: شمائل رسول الله ﷺ والذي نفس جابر بيده، يا غلام ما اسمك؟ فقال: اسمي محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ، فأقبل عليه يقبل رأسه وقال: بأبي أنت وأمي، رسول الله يقرئك السلام ويقول لك.. ويقول لك... قال: فرجع محمد بن علي ﷺ إلى أبيه علي بن الحسين ﷺ وهو ذعر فأخبره الخبر، فقال له: يا بني، قد فعلها جابر؟ قال: نعم، قال: يا بني، الزم بيتك. قال: فكان جابر يأتيه طرفي النهار فكان أهل المدينة يقولون: وا عجباً لجابر يأتي هذا الغلام طرفي النهار وهو آخر من بقي من أصحاب رسول الله ﷺ^(٣).

(١) الخلاصة ص ٣٥.

(٢) الاستيعاب ج ١ ص ٢٩٣.

(٣) الفهائي: مجمع الرجال ج ٢ ص ٣ و ص ٤ عن رجال الكشي.

وجاءت هذه الرواية في خاتمة كتاب «روضة الشهداء» على النحو التالي: إن جابراً أضرب في آخر عمره فجاءه الإمام الباقر عليه السلام وهو في صباه فردَّ عليه السلام وسأله: من أنت؟ فقال له: محمد بن علي بن الحسين عليه السلام، فقال له جابر: أيها السيد أدنو مني، وأعطني يدك، فتقدم الباقر إليه وأعطاه يده، فقبل جابر يده وأهوى على رجله يقبلها فمنعه الإمام عليه السلام، فقال جابر: يا ابن رسول الله، رسول الله يقرئك السلام، فقال الإمام: على رسول الله السلام ورحمة الله وبركاته، وقال لجابر: ما الخبر؟ فقال جابر: كنت ذات يوم أماشى رسول الله ﷺ، فقال لي: يا جابر لعلك تبقى حتى تلقى أحد أولادي ويدعى محمد بن علي وقد أعطاه الله نوراً وعلماً قبله سلامي.

وفي رجال الكشي: (عن أبي الزبير قال: رأيت جابراً يتوكأ على عصاه وهو يدور في سكك المدينة ومجالسهم وهو يقول: علي خير البشر فمن أبي فقد كفر. يا معاشر الأنصار، أدبوا أولادكم على حب علي عليه السلام فمن أبي فلينظر في شأن أمه^(١)).

محبّت شه مردان مجوزی پدري كه دست غیر گرفته است پای مادر او

إنيك من طلب المحال وإن فليت الأزمنا

حب الإمام أبي حسين عند أولاد الزنا

وذكر أفضل المجتبهين الخواجه نصير الحق والدين الطوسي طيب الله مشهده في رسالته: أوصاف الأشراف: لما أصيب جابر بن عبد الله الأنصاري بضعف الشيخوخة، قام الإمام الباقر بزيارته وقال له: كيف حالك يا جابر؟ فقال جابر: حال أفضل الشيخوخة فيها على الصبا، والمرض على العافية، والموت على الحياة، فأراد الإمام نصحه وإرشاده، فقال له: أمّا أنا فأحب ما اختاره لي الله؛

(١) مجمع الرجال ج ٢ ص ٥ عن الكشي..

إن كان الشيب كان أحب إليّ، أو الصبا كان كذلك، وإن اختار لي العافية أحببتها، أو المرض كان أحب إليّ منها، وإن أمانني فالموت، أو أحياني فالحياة. فلما سمع ذلك جابر منه انحنى على يده فلقمها وقال: صدق رسول الله فإنه قال لي: ستدرك ولدًا من أولادي اسمه اسمي يبقّر العلوم بقرأ كما بقر الثور الأرض. من ثم سَمَّوه باقر علوم الأولين والآخرين.

ويظهر من هذا القول أن جابرًا كان في مقام الصبر، والإمام كان في مقام الرضا. جعلني الله وجميع المؤمنين من الصابرين الراضين المرضيين بحق محمد وآله المعصومين.

هؤلاء مائة علم من أعلام الصحابة وأشرافهم وعدولهم الذين شرفوا بصحبة النبي المختار من بني هاشم وغيرهم من المهاجرين والأنصار، وقد اكتفينا بذكر لمحة من أحوالهم رومًا للاختصار، وقد ظهر ممّا نقلناه من سيرتهم أنهم لم يمدّوا يد البيعة إلى أبي بكر ولا تابعوه وصاحبه عمر بن الخطاب، كسعد بن عباد وأهل بيته، وبعضهم أعرضوا عن البيعة في مبتدأ أمرهم ولكنهم أُجبروا على البيعة بالقهر والجبر بأجرة، فتكون متابعتهم القوم ومشايعتهم إياهم ظاهريّة، ونأوا عن جوهر البيعة الملزمة للمبايع فلم تكن إلا بضرب يد على يد فحسب كالمقداد وسلمان وأبي ذر وخالد بن سعيد الأموي وإخوانه. ومن هؤلاء قوم - أي من الصحابة - لم يدركوا معنى الخلافة جيّدًا بعد وفاة المصطفى ﷺ ولم يحققوا في شأن مستحقّها وكان أمرهم كما قال عمر: كانت بيعة أبي بكر فلتة وقى الله شرّها من المسلمين، لذلك لم يعطوا التفكير حقّه في هذا الشأن فبايعوا أبا بكر بتقليد من غيرهم وظنّوها حقًا ولكنهم أدركوا أين

يكون الحقّ بآخرة فرجعوا عن البيعة؛ إمّا باطناً وإمّا ظاهراً، وسراً وإعلاناً إلى أمير المؤمنين.

وهؤلاء الصحابة المائة الذين اخترناهم وفي الكتاب ترجمناهم لا يوجد مثلهم في الفضل والسبق، ولو فتشت جميع الأصحاب لما عثرت على عشرة أنفس في وزنهم ومثلهم، خذ على سبيل المثال القاعدة التي اعتمدها أهل السنة والجماعة في تفضيل أبي بكر وعثمان وغيرهما ممن لهم فيهم هوى ومحبة هؤلاء لولا تسنّم منصب الخلافة والعدوان على إمامة أهل البيت وغضبها منهم، وما صاحب ذلك من نحت أحاديث موضوعة في شأنهم وبثّها في الأمة لما ساوتهم الأمة بقنبر وبلال الحبشي، وهذا الأمر واضح لكل منصف ينظر بعين الحقّ والواقع لا بعين عليها غشاوة الهوى والعصبيّة، كما قال السنائي عليه الرحمة:

أنّك أو را بر علی المرتضیٰ خوانی امیر با الله ار بر می تواند کشف قنبر داشتن
إنّ الذي دعى الأمير على الوصيّ بجهله

هيهات يعدل نعل قنبر في السنا والمرتبّه

أمّا أولئك القوم الذين بايعوا أبابكر وعمر وعثمان وانقادوا لهم طوعاً ورغبةً فإنّهم القوم أنفسهم الذين بايعوا طلحة والزبير ومعاوية، وخرجوا على صاحب الولايات الكبرى مثل عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وأبي هريرة وأبي الأعور السلمي وأبي موسى الأشعري وسعد بن أبي وقاص وبسر بن أرطاة القرشي وحبيب بن مسلمة القرشي ومحمّد بن مسلمة وحسان بن ثابت وسعد بن مالك وأولاد عمر بن الخطّاب وعبدالله بن الزبير وعبدالرحمن بن خالد بن الوليد وعتبة ابن أبي سفيان ومروان بن الحكم والضحّاك بن قيس الفهري وأمثالهم،

بل ذكرت كتب السير أنه لم يحضر مع عليّ إلا خمسة من قريش وهم: محمد بن أبي بكر وهو ربيب أمير المؤمنين عليه السلام، وجعدة بن هبيرة المخزومي وهو ابن أخت الإمام، وأبو الربيع بن أبي العاص بن الربيع وأبوه أبو العاص صهر الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وختن النبي ﷺ، ومحمد بن حذيفة بن عتبة وهو ابن أخت معاوية، وهاشم بن عتبة بن أبي وقاص وهو ابن أخي سعد بن أبي وقاص.

هذا وحضر مع معاوية من قريش ثلاثة عشر قبيلة تحمّلوا إليه بأهلهم وبيوتهم.. وكلّ ذي مسكة يعلم علم اليقين أنّ الأولى تابَعوا الطاغية معاوية مع فتنه الباغية مختارين وقَدّموه على أمير المؤمنين عليه السلام لم يكونوا أصحاب بصيرة في الدين وليسوا بذِي رشد، وقولهم والعدم سواء، ولا عبرة باختيارهم ولا أرجحية لتقدّمهم من قَدّموه كما أنّ إجماعهم على بيعة معاوية لا يدلّ على جدالته ولا أحقيّته بالخلافة، وقس على هذا «فعلل» و«تفعلل»^(١).

ولا يخفى على أحد أنّ جماعة أكثر من هؤلاء المائة من إخوانهم وأبنائهم وأقربائهم والموالي كانوا صحابة أيضاً وهم على ما يعتقده ذوهم الذين ترجمناهم سلفاً، ونحن نكتفي بهذا العدد ترجيحاً للأصل وتقديماً للاختصار ولا فإنّ متقدّمي الأصحاب كالشيخ الأعظم محمد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القميّ رحمته الله كتب كتاباً عدّة في تراجم رجال الأخبار من صحابة السيّد المختار وإن لم يبق الزمن منهم شيئاً فقد أحرق بعضها الخصوم وابتلعت الأنهار بعضها الآخر.

(١) يقصد الأوّل والثاني.

المجلس الرابع
في ذكر أعلام الدين وأفاضل المؤمنين من زمر التابعين
رضي الله عنهم أجمعين

سيد التابعين أبو القاسم محمد بن أمير المؤمنين

علي بن أبي طالب عليه السلام

قال شارح الديوان المرتضوي^(١): إن الإمام محمد بن المرتضى علي عليه السلام وأمه من بني حنيفة من ثم يدعى ابن الحنفية، توفي وقد ناهز التاسعة والستين، وتوفي عام إحدى وثمانين، إلا أن شيعته يعتقدون حياته في جبل رضوى القريب من المدينة وهو المهدي الموعود، وسوف يملأ الأرض عدلاً بعد ظهوره كما أشار إلى ذلك كثير الشاعر وهو من شيعته:

وسبط لا يذوق الموت حتى يسقود الخيل يقدمه اللواء

يفيب فلا يرى فيهم زماناً برضوى عنده غسل وماء..^(٢)

(١) لست أدري إن كان غرض سيدنا من الديوان المرتضوي هو الشعر المنسوب إلى الإمام أمير المؤمنين أو هو ديوان السيد المرتضى علم الهدى عليه السلام.

(٢) الصراط المستقيم ج ٢ ص ٢٦٨ والأبيات خمسة:

ألا إن الأئمة من قريش لدى التحقيق أربعة سواء

وجاء في تاريخ ابن خلكان: أبو القاسم محمد بن علي بن أبي طالب المعروف بابن الحنفية، أمه الحنفية خولة بنت جعفر... بن حنفية، وأما كنيته بأبي القاسم فيقال إنها رخصة من رسول الله ﷺ وإنه قال لعلي عليه السلام: سيولد لك بعدي غلام وقد نحلته اسمي وكنيتي، ولا تحل لأحد من أمتي من بعده... وكان محمد المذكور كثير العلم والورع... وكان شديد القوة^(١).

وكان غاية في الشدة والقوة، وتحكى عنه أخبار عجيبة وأحاديث غريبة في هذا الباب اشتهرت بين الناس، منها ما رواه المبرّد في كتاب الكامل أن أباه علياً استطال درعاً كانت له فقال لينقص منها كذا وكذا حلقة، فقبض محمد إحدى يديه على ذيلها والأخرى على ضلّها ثم جذبها فقطع من الموضع الذي حدّده

علي والثلاثة من بني	هم الأسباط ليس بهم خفاء
فسبط سبط إيمان وبر	وسبط غيبت كربلاء
وسبط يملأ الأرضين عدلاً	أمام الجيش يقدمه اللواء
بغيب لا يرى فيهم زماناً	برضوى عنده عمل وماء

كمال الدين وتمام النعمة للصدوق ص ٣٢ ونسبها إلى السيد الحميري، بحار الأنوار ج ٤٢ ص ٧٨ عنه، وللسيد محمد مهدي بحر العلوم ردّ جميل على كثير عزة أو الحميري وهذا هو:

ألا إن الأنثى من قریش	ثمانية وأربعة سواء
كما الأسباط والنقباء نصاً	من المختار ليس به خفاء

إلى قوله:

بهم فتح المهيم كل حق	ويختم حين ينكشف الغطاء
يكشف كل كرب إذ ينادي	ويأتيه من الله النداء
فيدعى بالعزيمة قم بأمرى	وعجل فيه إذ عظم البلاء
فيظهر والإله له ظهير	يفود الخيل يقدمه اللواء

الفوائد الرجالية ج ١ ص ٩٢.

(١) وفيات الأعيان ج ٤ ص ١٦٩.

أبوه. وكان عبدالله بن الزبير إذا حَدَّثَ بهذا الحديث غضب واعتراه أفكل وهو الرعدة لأنه كان يحسده على قوته، وكان ابن الزبير شديد القوى (وما كان يطيق سماع قوة تبدّ قوته لاسيما إذا كانت في أولاد أمير المؤمنين عليه السلام).

ولما دعى ابن الزبير إلى نفسه وبايعه أهل الحجاز بالخلافة، دعا عبدالله بن العباس ومحمد بن الحنفية رضي الله عنهما إلى البيعة، فأبيا ذلك وقالوا: لا نبايعك حتى تجتمع لك البلاد ويتفق الناس، وحصرهم وآذاهم وقال لهم: لئن لم تبايعا أحرقتكما بالنار، والشرح في ذلك يطول^(١).

وذكر في تحفة الأحياء أن الإمام أعطى الراية يوم الجمل إلى محمد بن الحنفية الذي كان رأس الشجاعة والنجدة وقال له: تقدّم، فتناول الراية من يد أبيه وراح يزحف بها نحو القوم فتوقّف هنيئة في طريق القتال.

وفي رواية أخرى إنه قال: هذه والله الفتنة العمياء، فصاح به أمير المؤمنين عليه السلام: اقتحم لا أم لك، أ تكون فتنة أبوك قائدتها وسائقها.

أطعن بها طعن أبيك تحمد لا خير في الحرب إذا لم توقد

فأخذ محمد اللواء وحمل به على الأعداء وغبر في وجوه القوم بالسيف والسنان وأنكى في العدو نكاية أعجبت العدو والصدّيق، وكان الإمام عليه السلام يحدق في شبلة ويرى على ناصيته آثار الجلالة والبسالة فيرتسم على محياه الأنور معنى «الشبل في المنبر مثل الأسد»، ويعجب بذلك أشدّ العجب.

يقول الراوي: وجال محمد بن الحنفية في أوساط القوم بطعن السنان، وضرب الحسام، ونهب الأرواح، وخرج إليه قمر من أصحاب الجبل فأورده الأجل بالمهتد البّار وأوصله إلى النار ثم عاد إلى مركزه.

(١) وفيات الأعيان ج ٤ ص ١٦٩ وما بعدها.

وفي كتاب كشف الغمّة وتاريخ ابن خلّكان أنّه قيل لمحمّد: كيف كان أبوك
يقحمك المهالك ويولجك المضايق دون أخويك الحسن والحسين، فقال
لأنّهما كانا عينيّه وكنت يديه فكان يقني عينيّه بيديه^(١).
وقال مرّة أخرى في جواب من سأله: أنا ابنه وهما ابنا رسول الله ﷺ.

نزاع محمّد بن الحنفية والإمام زين العابدين في الإمامة والوصاية:

وجاء في كتاب شواهد النبوة وكتاب الخرايج والجرايح^(٢): روي عن أبي
خالد الكابلي قال: دعاني محمّد بن الحنفية بعد قتل الحسين عليه السلام ورجوع عليّ
بن الحسين إلى المدينة وكنا بمكة، فقال: صر إلى عليّ بن الحسين عليه السلام وقل له:
إنّي أنا أكبر ولد أمير المؤمنين بعد أخويّ الحسن والحسين وأنا أحقّ بهذا الأمر
منك، فينبغي أن تسلّمه إليّ، وإن شئت فاختر حكماً نتحاكم إليه، فصرت إليه
وأديت إليه رسالته، فقال: ارجع إليه وقل له: يا عمّ اتّق الله ولا تدع ما لم يجعله
الله لك فإن أبيت فينني وبينك الحجر الأسود فأيتنا يشهد له الحجر الأسود فهو
الإمام، فرجعت إليه بهذا الجواب، فقال: قل له: قد أجبتك.

قال أبو خالد: [فصارا] فدخل جميعاً وأنا معهما حتّى وافيا الحجر الأسود،
فقال: تقدّم يا عمّ فإنّك أسنّ فأسأله الشهادة لك، فتقدّم محمّد فصلّى ركعتين
ودعا بدعوات ثمّ سأل الحجر بالشهادة إن كانت الإمامة له، فلم يجبه بشيء، ثمّ

(١) ابن خلّكان، وفیات الأعيان ج ٤ ص ١٦٩.

(٢) سيّدنا المؤلّف رحمه الله ترجم الرواية وصاغها صياغة خاصّة باللغة التي يكتب بها، ورأيت نفسي
مضطرباً أن أنقل الرواية من الخرايج والجرايح كما رواها صاحبه وإن خالفت أسلوب المؤلّف في
الزيادة والتفصيل. والفرق بيني وبين سيّد الشهيد هنا أنّه يترك الأصل إلى الترجمة وأنا أنترك
الترجمة إلى الأصل فلا بدّ من نقله بحذافيره.

قام عليّ ابن الحسين عليه السلام فصلّى ركعتين ثمّ قال: أيّها الحجر الذي جعله الله شاهداً لمن يوافي بيته الحرام من وفود عباده، إن كنت تعلم أنّي صاحب الأمر وأنّي الإمام المفترض الطاعة على جميع عباد الله فاشهد لي ليعلم عمّي أنّه لاحق له في الإمامة. فأنطق الله الحجر بلسان عربيّ مبين فقال: يا محمّد بن عليّ، سلّم إلى عليّ بن الحسين الأمر فإنّه الإمام المفترض الطاعة عليك وعلى جميع عباد الله دونك ودون الخلق أجمعين في زمانه، فقبّل محمّد بن الحنفية رجله وقال: الأمر لك^(١).

وفي كتاب الخرايج المذكور أيضاً أنّ محمّداً بن الحنفية فعل ذلك إزاحة لشكوك الناس في ذلك^(٢). ولم يكن يتنازع الإمام على الحقيقة. توفي في المدينة سنة ثلاث وثمانين ودفن في البقيع، وهناك أخبار غيرها كثيرة مشهورة.

محمّد بن أبي بكر بن أبي قحافة التيمي القرشي

أمّه أسماء بنت عميس وكانت من قبل تحت الحمزة بن عبدالمطلب^(٣) فلما استشهد تزوّجها أبوبكر وولدت محمّداً عام حجة الوداع، ولما هلك أبوبكر تزوّجها أميرالمؤمنين عليه السلام ورعى محمّداً ولدها فكان ربيّه، ونشأ في كنفه. وروى الشيخ أبو عمرو الكشي (عن حمزة بن محمّد بن الطيّار قال: ذكرنا محمّد ابن أبي بكر عند أبي عبدالله عليه السلام، فقال أبو عبدالله عليه السلام: رحمه الله وصلى عليه...

(١) قطب الدين الراوندي، الخرايج والجرايج ج ١ ص ٢٥٧.

(٢) نفسه ج ١ ص ٢٥٧.

(٣) بل جعفر بن أبي طالب، والخطأ من الناسخ طبعاً.

وروى عنه عليه السلام أيضاً أنه قال: كان إنجابه من قبل أمّه أسماء بنت عميس
رحمة الله عليها لا من قبل أبيه^(١).

وفي رواية أخرى أنّ في أهل كلّ بيت امرأً نجيباً في ذاته وأنجب النجباء من
أهل بيت سوء محمد بن أبي بكر..

وعن الإمام محمد الباقر عليه السلام أنّ محمد بن أبي بكر بايع علياً عليه السلام على البرائة
من أبيه (من الشيخين - المؤلف)^(٢) ويؤيده الشعر الذي ورد عنه:

يا أبانا قد وجدنا ما صلح	خاب من أنت أبوه وافتضح
إنما أخرجني منك الذي	أخرج الدرّ من الماء الملح
أنسيت العهد في خُمّ وما	قاله المبعوث فيه وشرح
فيك وصّى أحمد في يومها	أم لمن أبواب خبير قد فتح
أم بلرث قد تقمّصت بها	بعد ما تجنح عليك وكشع
ما ترى عذرك في الحشر غداً	يا لك الويل إذا الحقّ اتّضح
وستلك المصطفى عمّا جرى	من قضايكم ومن تلك القبح
ثمّ عن فاطمة وارثها	من ورئ عنه ومن فيه نصيح
وعليك الخزي من ربّ السما	كلّما ناح حمام وصدح
يا بني الزهراء أنتم عدّتي	وبكم في الحشر ميزاني رجح
وإذا صبح ولا نسي لكم	لا أبالي أيّ كلب قد نبج ^(٣)

(١) رجال الكشي رقم ١١١.

(٢) رجال الكشي رقم ١١٤.

(٣) هذا الشعر روى قوم بعضه مثل العقد النضيد والدرّ الفريد لمحمد بن الحسن القمي ص ١٦٤ وأوله:

«أنت لا شكّ أبني أنت أبني خاب من أنت أبوه وافتضح»

وجاء في الاستيعاب: وكان علي بن أبي طالب يشي على محمد بن أبي بكر ويفضله لأنه كانت له عبادة واجتهاد (وكان معه في حرب الجمل وصفين) وكان ممن حضر قتل عثمان، وقيل: إنه شارك في دمه، وقد نفى جماعة من أهل العلم والخبر أنه شارك في دمه^(١).

قال المؤلف: ربما كان للتأين مصلحة عظيمة لا تخفى على أهل التحقيق في نقد هذه الأقوال الواهية، أما مشاركة محمد بن أبي بكر في دم عثمان فقد بلغت حدود التواتر، وبذل الجهد لنفيها لا تجدي فتية لأن مؤلفات التابعين المتقدمين من أهل الحديث والسير تنادي بصوت عال بمشاركته.

وفي تاريخ أحمد بن أعثم الكوفي وهو شافعي المذهب ومن ثقات المتقدمين وعلماء السير فقد قال: (ولما حوضر عثمان وضاق به الخناق وتدافع الناس من كل جانب على بيته..) ودخل محمد بن أبي بكر فلم يكذب أن صار إلى عثمان فقال: يا نعثل^(٢)، فقال عثمان: أنا عثمان بن عفان أمير المؤمنين وأنت كذاب من الكذابين، قال: فضرب محمد بيده إلى لحية عثمان وقال: كيف ترى صنع الله بك؟ فقال عثمان: ما صنع بي ربي إلا خيراً، فأتق الله ودع لحيتي فإن

❦ روى منه أربعة أبيات قاموس الرجال للشيخ محمد تقي التستري ص ١٩ ج ٩، روى منه أربعة أبيات الطريحي في مجمع البحرين، والرضي الرضوي في كذبوا على الشيعة ص ٢٤٣ ذكر الشعر كله ولعله أخذه من مجالس المؤمنين لأنه لم يعزه إلى مصدر إلا إلى كتاب الإسلام وحقوق الأنساب ج ٢، والشعر كما تراه ريك مهلهل ليس فيه ما يستحق العناية إلا أبيات قليلة جداً لا تتجاوز الأربعة وكان غير هام مقحمة فيها.

(١) الاستيعاب ج ١ ص ٤٢٥.

(٢) هان أي بير كفتار هوش دار: ألا أيها الضيع الخرف انتبه.. هذه عبارة المؤلف وليس في النص إلا ما ذكرناه.

أباك لو كان حيّاً لم يأخذها أبداً. فقال محمد: لو كان أبي حيّاً ورآك تفعل هذه
الفعال لأنكرها، قال: فضرب عثمان بيده إلى مصحف عن يمينه فوضعه في
حجره ثم فتحه وقال: هذا كتاب الله بيني وبينكم، إني أعمل بما فيه ولكم العتبي
مما تكرهون، فقال له محمد بن أبي بكر: ﴿الآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ
الْمُفْسِدِينَ﴾ ثم جأه بمشاقص كانت في يده فأدماه ولم يقطع والله أعلم...
ثم تنحى محمد بن أبي بكر وضربه كنانة بن بشر النخعي بعمود كان في يده
على رأسه وثناه سودان بن حمران المرادي بالسيف فسقط عثمان - رحم الله -
على قفاه، قال: وأخذته السيوف والجراحات (حتى قضى نحبه)^(١).

تنبيه

يسمّي أهل السنة معاوية الطاغية لكون أمّ حبيب أخته خال المؤمنين لأنّه
خصم عليّ عليه السلام، ولا يسمّون محمداً عليه السلام ابن أبي بكر خال المؤمنين وهو أخو
عائشة لأنّه ربيب عليّ وحواريه، ولقد قال الشيخ البهائي عليه السلام في هذا المعنى
هذه الأبيات:

آنكه مرد دها و تلبیس است	آن نه خال ونه عم كه ابليس است
هر كه را خال از این شمار بود	مرو را با علی چكار بود
گر همی خال بایدت ناچار	پور بسویكر را بخال انگار
عائشه بهتر است خواهر او	خال ما به بود برادر او
چون فتادی بدست بوسفیان	كه از و گشت خاندان ویران
من كان مثل ابن هند في شقاوته	فكيف يدعى علي رغم الهدى خالا
إن كان خالاً لاتباع النبي فذا	بليس أفضل منه في الوري حالا

والقوم تكسو عدو المرتضى حلاً
نالوا ببنت أبي سفيان منزلة
وعانش فضلتها في مناقبها
ما بال نجل أبي بكر محمدهم
لم يدع يوماً بخال المؤمنين ولا
قد كان مولاً لمولانا أبي حسن

وإن ترضى ثياب اللؤم سربلاً
ولم يكن أحد من قبلهم نالاً
كحلة فضلت في البرأسمالا
شقيقها لم ينل معنى ولا مالا
أعطوه من عندهم فضلاً وإجلالا
لذاك لم يدع لا عمّاً ولا خالا

ونظير هذا القول العليل ما يقولونه عن الشيعة بأنهم كفار وروافض لأنهم
أنكروا إمامة أبي بكر وعمر، أما معاوية فهو المسلم حقاً مع إنكاره إمامة علي عليه السلام
وقتاله إيّاه، ولا تقبل توبة الروافض لأنهم ييغضون أبا بكر وعمر، ولكن يزيد
الذي أمر بقتل الحسين عليه السلام وحمل رأسه من بلد إلى بلد فإن توبته مقبولة..

سنى راكم مذهبش اينست نيست سنى مخرب دين است
إن كان هذا مذهب التستن فإنه جاء لهدم السنن

أويس القرني اليمني

سهيل اليمن وشمس قرن، ومن الزهاد الثمانية الذي انتهى إليهم الزهد في
التابعين. وقال فيه سيّد المرسلين وسمّاه نفس الرحمن، وخير التابعين، وأدرك
زمان النبي ﷺ فآمن به ولم يره ولكنه لانشغاله بتدبير حال أمّه العجوزو
المتداعية ورعايتها والسهر على خدمتها التي برّها والتودّد إليها تعظيم لشريعة
الملك المتعال لم يفز بصحبة سيّد المرسلين ﷺ فكان يرعى الإبل نهاراً وينفق
أجر ذلك على أمّه وعليه.

وذكر غوث المتأخرين السيّد محمّد نوربخش نورالله مرقده في شجرة الأولياء

وهو من تواليفه: أَنَّ أويس القرني المجذوب عليه السلام هو الذي وصفه رسول الله ﷺ بالولاية وقال: إِنِّي لأجد نفس الرحمن من جانب اليمن. وقال أيضاً: هو سيد التابعين فمن وصفه النبي ﷺ لا حاجة له إلى وصف أحد من الأمة... انتهى^(١). وذكر سيد المتألهين حيدر بن عليّ الأملي عليه السلام في أوائل كتاب «منيع الأبرار»: لما استنشق النبي ريح اليمن وفيها أنفاس أويس الشريفة، قال بناءً على جلالة قدره وما تميّز به بإذن الله من الكشف والذوق والاطلاع على الأسرار الإلهية: إِنِّي لأنشق روح الرحمن من طرف اليمن - وفيه سياق آخر مثل: من ناحية اليمن، ومن طرف اليمن، والجملتان مرويتان.

وروي أَنَّ سلمان سأل النبي ﷺ: من هذا الرجل؟ فقال ﷺ: إِنَّ باليمن شخصاً يقال له أويس القرني يحشر يوم القيامة أمة واحدة يدخل في شفاعته مثل ربيعة ومضر، ألا من رآه منكم فليقرنه عني السلام وليأمره أن يدعو لي..^(٢) وفي تذكرة الأولياء أَنَّ الإمام أمير المؤمنين وعمر بن الخطاب أعطوا الخرقه النبوية بناءً على ما أوصى به النبي إلى أويس القرني، فرآه عمر وعليه جلة الإبل وهو حافي القدمين حاسر الرأس وقد تأبط القوة التي تسخر العالمين وأخفاها تحت ردائه الخلق فأنكر نفسه وخلافته فرفع عقيرته صائحاً: من يشتري مني الخلافة بقرصين من الخبز، فقال أويس: أيّ عاقل يقدم على ما تقول، أطرحه من حوزتك هذا المبيع ليأخذه من يشاء.

ولا يخفى على العاقل اللبيب أَنَّ قول أويس طعن في عمر وذلك أَنَّ غضب الخلافة من ذويها واعتقاده بجواز بيعها وشرائها مناقض للعقل لأنّه حاكم على

(١) المختصر: إِنِّي لأجد نفس الرحمن من اليمن.. تذكرة الموضوعات، للفتني ص ١٠١.

(٢) ذكر شرطاً من الحديث الطبري في ج ١١ ص ٦٦٢.

أَنْ نَصَبَ الْإِمَامَ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ اللَّهِ تَعَالَى بِالنَّصِّ عَلَيْهِ، وَشَرَاثِمَا مِنْ أَبِي بَكْرٍ وَبَيْعِهَا عَلَى عَثْمَانَ مُخَالَفٌ لِلْعَقْلِ وَالشَّرْعِ.

وَيَدُلُّ كَلَامُهُ أَيْضاً عَلَى أَنَّ الْخِلَافَةَ مَتَمَكِّنَةٌ مِنْ قَلْبِ عَمْرٍ وَأَنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ صَرْفَهُ عَنْهَا، وَأَقْوَالُهُ مُخَالَفَةٌ لِأَفْعَالِهِ لِأَنَّ بَيْعَهَا لَا يَخْلُصُهُ مِمَّا هُوَ فِيهِ وَلَوْ كَانَ صَادِقاً فِي دَعْوَاهُ لَكَانَ طَلْحَةُ وَمَعَاوِيَةُ وَالزُّبَيْرُ مُسْتَعِدُّونَ لِشَرَاثِمِهَا بِغَالِي الْأَرْوَاحِ وَبِالْثَمَنِ الْبَاهِضِ الثَّقِيلِ، فَمَا بِالْكَ بَقْرَصٍ وَاحِدٍ مِنَ الْخَبِزِ وَلَكِنَّهُ مَشَى عَلَى وَتِيرَةِ صَاحِبِهِ الْقَاتِلِ «أَقِيلُونِي» فَإِنَّ ذَلِكَ لَوْنٌ مِنْ إظهارِ التَّوَاضُعِ بَيْنَ النَّاسِ وَالتَّلَبُّسِ بِالزُّهْدِ وَالتَّجَرُّدِ، مِنْ ثَمَّ لَمْ يَصْدُقْ بِمَا أَظْهَرَهُ مِنْ بَيْعِهَا فَلَمْ يَبْعِهَا.

ثُمَّ جَاءَ فِي الْكِتَابِ الْمَذْكُورِ أَنَّ الْإِمَامَ لَمَّا سَكَتَ عَنْ مَنَاشِدَةِ أُوَيْسَ قَالَ لَهُ عَمْرٌ: يَا أُوَيْسَ، لِمَاذَا لَمْ تَقْدَمْ عَلَيْنَا وَالنَّبِيُّ عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ لَكِي تَرَاهُ؟ فَأَجَابَهُ أُوَيْسٌ: وَهَلْ رَأَيْتَهُ أَنْتَ؟ فَقَالَ عَمْرٌ: أَجَلٌ لَقَدْ رَأَيْتُهُ، فَقَالَ أُوَيْسٌ: لَعَلَّكَ رَأَيْتَ ثِيَابَهُ أَمَّا هُوَ فَلَمْ تَرَهُ إِلَّا فَهَلَمْ وَأَخْبَرْنِي عَنْهُ أَكَانَ مَعْقُودَ الْحَاجِبِينَ أَمْ أَزْجَهُمَا؟ فَسَكَتَ عَمْرٌ وَلَمْ يَجِبْهُ.

وَفِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ دَلَالَةٌ عَلَى سَخَرِيَّةِ أُوَيْسَ مِنْ عَمْرٍ وَإِظْهَارِ جَهْلِهِ وَبُعْدِهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَارْغَامِ أَنْفِهِ بَيْنَ الْأَنَامِ.

وَنَقَلَ صَاحِبُ الْكِتَابِ أَيْضاً أَنَّ عَمْرَ سَأَلَهُ بَعْدَ ذَلِكَ: ادْعِ اللَّهَ لِي، فَقَالَ: أَنَا مَا فَتَنْتُ أَدْعُو اللَّهَ فِي كُلِّ صَلَاةٍ عِنْدَ التَّشَهُّدِ فَأَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، فَإِنَّ سَلَامَ لَكَ الْإِيمَانَ وَمُتَّ عَلَيْهِ فَسَوْفَ تَدْخُلُ فِي هَذَا الدَّعَاءِ وَإِلَّا فَإِنَّ دَعَائِي لَكَ ضَائِعٌ.

وَفِي هَذَا الْكَلَامِ إِشْعَارٌ بِسُوءِ عَاقِبَةِ عَمْرٍ وَلِهَذَا اعْتَبَرَ دَعَائِهِ لَهُ بِخَاصَّةِ ضَائِعاً وَقَالَ مَا قَالَ.

وروي عن سهيل اليمن أنه كان يقول في بعض الليالي: هذه ليلة الركوع ويقضيها راکعاً حتّى آخرها. وفي الليلة التالية يقول: هذه ليلة السجود ويوصل أوّل الليل بآخره ساجداً، فقال له شخص ذات يوم: يا أويس، ما أعظم جهدك، تقضي هذا الليل الطويل على حالة واحدة؟! فقال أويس: وأين هو الليل الطويل، فليت أنّ الليل كائن من الأزل إلى الأبد لكي أقضيه بسجده واحدة وفيها أبكي بكاءً بلا عدد وأنّ أنيناً إلى الأبد.

به نيم شب كه همه مست خواب خوش باشند

من و خیال تو و گریه های درد آلود

أقوم بنصف الليل والكلّ هاجع أنا وخیال منك زار وأحزاني
وجاء في حبيب السير أنّه ورد في أحد الكتب المعتمدة أنّ أويساً كان يسبغ الوضوء ذات يوم على ضفة الفرات فبلغ سمعه صوت طبل يضرب، فسأل: ما هذا؟ ف قيل: هذا صوت طبل عسكر أمير المؤمنين وسيد المتّقين وهو... بلاد الشام لقتال معاوية، فقال أويس: لا عبادة أفضل من اتّباع عليّ المرتضى، ثمّ تحوّل نحو الإمام مسرعاً، وعلى متنه الغاشية التي لا تفارقه إلى أن استشهد في أحد المعارك، ونال مرتبة الرضوان ودخل الجنان.

نقل سيد المحدثين في «تجفة الأحياء» عن عبدالله بن عباس أنّه قال: لما بلغنا ذي قار استعرض أمير المؤمنين عسكر الكوفة ولواحق مملكته وتوابعها، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: لتحضر اليوم عندي عشرون كتيبة وفي كلّ كتيبة ألف مقاتل، فاستبعدت ذلك، فلمح الإمام على ذلك بحسن فراسته فأمر أن تغرس في تلك الصحراء صعدتين حتّى يمرّ من بينهما من أراد الالتحاق بالعسكر، وأمر الناس أن لا يتخلّفوا عن ذلك ويلتحقوا بكتائبهم على الوجه الأكمل لأنهم

والدقة المتناهية، فلما أذنت الشمس بالغروب بلغ العدد نصابه إلا واحداً، فأبلغ أمير المؤمنين بذلك، فقال: سوف يحضر الآن وتتم به العدة ويكمل العدد، وقد وعدت به، فبينما هم كذلك وإذا بالساقة التي وضعت على الطريق رأت شيخاً يترائى لهم من بعيد فأقبل عليه أحدهم لكي يراه من هو؟ فرآه راجلاً يمشي الهويناء وعلى ظهره متاعه وفي عنقه يتدلّى كوز الماء وهو ضعيف نحيف ممتقع الوجه.

زاد راه عاشقان درد است و روی زرد و آه
راه از اینگونه است بسم الله که دارد عزم راه
إن زاد العشاق في رحلة العمر أنين ولوعة وبكاء
صحبوا الذكر في الطريق فلم يند قصص طعام لقوتهم أو ماء
ثم يمّم أمير المؤمنين على بركة الله مع محبيه وأنصاره من ذلك الموضع
«ذي قار» قصد أصحاب البغي والخسار.
قال ابن حجر في كتاب الإصابة: أويس القرني الزاهد المشهور أدرك
النبي ﷺ.

وقال عبدالغني بن سعيد القرني - بفتح القاف والراء -: هو أويس، أخبر به
النبي قبل وجوده، وشهد صفين مع عليّ عليه السلام، وكان من خيار المسلمين.
وروى ضمرة عن أصبغ بن زيد قال: أسلم أويس على عهد النبي ﷺ لكن
منعه من القدوم برّه بأمه (واستشهد - المؤلف) قتل أويس (وجماعة من أصحابه
- المؤلف) في الرجالة بين يدي عليّ عليه السلام.

ومن طريق الأصبغ بن نباتة قال: شهدت عليّاً يوم صفين يقول: من يبايعني
على الموت؟ فبايعه تسعة وتسعون رجلاً، فقال: أين التمام؟ فجاءه رجل عليه

أطمار صوف مخلوق الرأس فبايعه على القتل، ف قيل: هذا أويس القرني، فما زال يحارب حتى قُتل.

(روى - المؤلف) عن أبي نصره عن أسير قال: فنادى منادي عليّ ﷺ: يا خيل الله اركبي وابشري، فصَفَّ الناس لهم فانتضى أويس سيفه حتى كسر جفنه فألقاه ثم جعل يقول: تَمَوَّا تَمَوَّا لِيَتَمَنَّ وجوه ثم لا ننصرف حتى نرى الجنة، فجعل يقول ذلك ويمشي إذ جائته رمية فأصابته فواده فتردَّى مكانه كأنما مات منذ... (دهر) وهو صحيح السند^(١).

وذكر مولانا نور الدين جعفر البدخشي ﷺ في كتاب خلاصة المناقب أن المصطفى ﷺ مع علو مقامه وجلالة قدره توجه بوجهه نحو اليمن وفتح جيبه فبان صدره الكريم وقال: إني لأجد نفس الرحمن من جانب اليمن، وغرضه (الخواجه) أويس وكان (الخواجه) أويس في اليمن يرعى الإبل وينفق على أمه الصالحة الصادقة فطلب ذات يوم من أمه أن تأذن له بزيارة النبي ﷺ فأذنت له وقالت: إن وجدته في بيته وإلا فلا تمكث هناك وعجل بالعودة إليّ، فلما ذهب لزيارته لم يجده في البيت فعاد إلى أمه مسرعاً، فلما عاد المصطفى ﷺ إلى منزله وجد فيه ضياءً ونوراً لم يكن قد رآه من قبل، فقال: هل جائنا أحد؟ فأجيب: نعم جائنا من اليمن راعي إبل يدعى أويساً فسلم عليك وعاد أدراجه، فقال النبي: أجل، هذا هو نور أويس تركه هدية لنا في البيت وذهب...

مالك بن الحارث الأشتري النخعي

لقبه الشريف الأشتري وكان أسرع في التقاط الأقران في ميدان الطعان من

(١) الإصابة، ترجمة أويس القرني ج ١ ص ٧٥ وما بعدها.

الديك للحبّ.. ولهذا قال الطرمّاح بن عدي لمعاوية حين أرسله أمير المؤمنين إليه، وقال له: قل لعليّ إنّي جمعت له من الرجال من لا يحصون كثرة وهم بعدد حبّ جاروس^(١) الكوفة وقد أقبلت بهم إليه، فأجابه الطرمّاح: إنّ للإمام ديكاً يُدعى الأشتر يلتقط هذا كلّ بمنقار الرمح، فحجل معاوية.

وذكر في كتاب «الخلاصة»: مالك الأشتر قدّس الله روحه ورضي عنه، جليل القدر، عظيم المنزلة، كان اختصاصه بأمير المؤمنين أظهر من أن يخفى، وتأسف أمير المؤمنين بموته وقال: لقد كان لي كما كنت لرسول الله ﷺ^(٢).

وجاء في كتاب ابن داود: (جليل القدر، حاله أشهر من أن ينبت عليها، لمّا بلغ أمير المؤمنين ﷺ موته تأوّه حزينا وقال: رحم الله مالكا وما مالكا عزّ عليّ هالكا، ولو كان صخرأ لكان صلداً، ولو كان جبلاً لكان فنداً، وكأنّه قدمني قدّاً^(٣) وقد قصم ظهري.

كان الأشتر يوم مقتل عثمان مع محمد بن أبي بكر وباقي الصحابة أجمعوا على قتله، وفي يوم مقتله قتل جمع من أصحابه كثير. وفي فتوح ابن الأعمش الكوفي: واقتحم الناس الدار ثانية^(٤) وقد أصلتوا

(١) والجاروس بالحيم والسين المهملّة الحبّ الذي يعصر مثل الدخن وهو خير من الدخن في جميع أحواله وهو ثلاثة أصناف وهو معرب «كاورس» حكى ذلك عن مجمع البحرين. المجموع لمحيي الدين النووي ج ١١ ص ٢٤٢.

(٢) الخلاصة ص ١٦٩.

(٣) رجال ابن داود ص ١٥٧.

(٤) سيّدنا المؤلّف رضوان الله عليه اختار من الرواية ما مناسب سرده للحادث وبما أنّه مترجم لها من العربية إلى الفارسيّة فقد قدّم وأخر وأطال وأقصر تبعاً لمنهجه في ترجمة النصّ، أمّا أنا فلم أجد بُدّاً من نقل النصّ كما ورد في كتاب الفتوح، وإن كان مختلفاً مع سرد المؤلّف المترجم، وبعد

سيوفهم وعثمان ساكت لا يحرك يداً ولا رجلاً، فلما نظر اقتحامهم عليه قال:
ادخلوا فإن لي مصرعاً قد كتبه الله عليّ وأنا لاقية وإني لصائم حتى ألقى ربي،
قال: وتقدم المغير بن الأخنس بالسيف وهو يرتجز ويقول:

قد علمت جارية عطبول لها وشاح ولها جديل
أنّي بنصل السيف خنثليل لنمنعن منكم الخليل
بصارم ليس به فلول

قال: فشدّ عليه رفاعه بن رافع الأنصاري وهو يقول:

قد علمت ذات القرون الميل والكفّ والأنامل الطفول
أنّي أروع أول الرعيل بفارة مثل قطا الشليل
ثمّ شدّ عليه الأنصاري فقتله. قال: ثمّ تقدّم مروان بن الحكم بالسيف وهو
يقول:

قد علم القوم إذا الحرب اشتغل وانستضى الأنسياف فيها والأنسل
واحولّت الأحداق فيها والمقل إنسي أنا الليث هناك والقلل
قال: فقصدته الحجاج بن عمرو بن غريه الأنصاري وهو يقول:

قد علمت بيضاء حسناء الطلل واضحة الخنثين عجزاء الكفل
إنسي غداة الروع مقدام بطل أطحطح الهامات والحرب وهل
قال: ثمّ شدّ على مروان فضربه ضربة على عاتقه فقطع الدرع ووصل السيف
إلى عاتق مروان فجرحه جراحة منكرة (فهرب مروان واستخفى بين النساء -
المؤلف).

❦ عذري لسيدّي المؤلّف فإني لا أعدّ ذلك تصرّفاً بل هي اقتفاء لمقتضى الأمانة التي تحمّلتها في
تتبع النصوص.

قال: وتقدم عبدالله بن عبدالرحمن بن مروان بن العوام حين وقف في وجوه القوم، فقال: يا هؤلاء أما تتقون الله في هذا الشيخ؟ وقد علمتم أنه إمام مفترض الطاعة! يا هؤلاء بيننا وبينكم كتاب الله وسنة نبيه محمد ﷺ.

قال: فشذ عليه عبدالرحمن بن حنبل الجمحي فضربه بسيفه ضربة قتله ثم انصرف عنه وهو يقول:

لأضربن اليوم بالقرضاب ضرب امرئ ليس بذى ارتياب

أأنت تدعوننا إلى الكتاب نسبته في سالف الأحقاب

قال: واقتحم الأشر الدار وسيفه في يديه، فنظر إليه مولى لعثمان فحمل عليه يريد قتله، فالتفت إليه الأشر فضربه [ضربة] قتله، ثم شد على وهب بن زمعة بن الأسود فقتله، ثم حمل على مولى لعثمان فضربه ضربة فأطب يده اليسرى، ثم ضربه أخرى فقتله، وشد على عبدالله بن ميسرة بن عوف فقتله. ثم أقبل الأشر يريد عثمان ليقته فلمّا نظر إليه وحيداً ليس عنده مانع ندم واستحيا فرجع عنه، وصاح رجل من أهل الكوفة يقال له مسلم بن كثير الفرافصي، قال: ويحك يا أشر! دخلت على الرجل تريد قتله فلمّا نظرت إليه نكصت ورجعت عنه^(١). (فقال الأشر: لم أنكص ولم أخف ولكني رأيته وحده وليس معه من يمنعه مني فأنفث من قتله على هذه الحالة - المؤلف).

وجاء في كامل البهائي أن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لما قصد حرب أصحاب الجمل كتب كتاباً إلى أبي موسى الأشعري يستمده وأرسلها إليه بيد محمد بن أبي بكر ومحمد بن جعفر وكان عثمانياً فأظهر الامتناع والتوى ببيعه وأبى أن يمدّه، فأغلظ له محمد بن أبي بكر وأتبعه الإمام بكتاب آخر بيد هاشم بن عتبة

ومضمون الكتاب المشحون بالهداية والصواب: أن يا أهل الكوفة اعلّموا أن الحق حقّي في أول الأمر ولكنّي سكّْتُ خوفاً على الأُمة من التصدّع، ورعاية لها من الافتراق، واتّخذت الصبر وسيلة، واليوم بايعني وجوه المهاجرين والأنصار، الله الله في نصرتي فلا تتقاعدوا عني ولا تتفاعدوا عن مساعدتي. ثمّ أتبع الكتاب بالحسن ابنه وعمّار بن ياسر، وكان أبو موسى الأشعري ما يزال على عناده ومناوئته الإمام عليه السلام لا يحول ولا يزول، حتّى تلاحيا هو وعمّار بن ياسر وبلغ الأمر بينهما إلى المشادّة فالقطيعة.

ولمّا أبطأ أهل الكوفة على الإمام، قال له عبدالله بن عباس: يا أمير المؤمنين، كأنّي بالكوفة قد قعدت عن نصرك، فلمّا سمع مالك الأشتر قوله هذا خاطب الإمام قائلاً: يا أمير المؤمنين، أنا أعرف بالكوفة وأهلها قولاً وفعلاً، فأذن لي بالذهاب إليها لآتيه بالمدد، وذهب بعد الإذن إليها، وراح يتلو على أسماع أهلها مناقب أمير المؤمنين عليه السلام وطالبهم بنصرتهم وإعانتهم على عدوّهم ورغبتهم بذلك، وأمرهم برمي أبي موسى من فوق المنبر على الكناسة وبإخراجه من المسجد. وصلى الإمام الحسن بالناس جماعة وولّى قرظة بن كعب الأنصاري على الكوفة بأمر الإمام، فخرج من الكوفة إلى الإمام أحد عشر ألف مقاتل ومحارب مجاهد حتّى وصلوا إلى الإمام بأقرب وقت وبذلوا له الطاعة وانضمّوا إلى الجماعة.

وذكر صاحب روضة الصفا أنّ الأشتر في حرب الجمل حمل ثلاث مرّات على جمل عائشة وفي كلّ مرّة يعقر منه قائمة.

قال: وبرزت يومئذٍ عائشة على جملها عسكر وهو الجمل الذي اشتراه لها يعلى بن منية بمأتي دينار، وعلى الجمل يومئذٍ هودج من الخشب وقد غشي

بجلود الإبل وسُمِّرَ بالمسامير وأُلِيس فوق ذلك الحديد، فلمَّا توافقت الخيلان ودنت الفتتان بعضها من بعض خرج عليٌّ عليه السلام حتَّى وقف بين الصَّفَيْنِ ^(١). وجاء في فتوح ابن الأَعمش الكوفي: وفي آخر يوم من أَيَّام الجمل تقدَّم العسكران إلى قواعدهما في ميدان القتال، وسوَّيا صفوفهما واستوت عائشة في هودجها على الجمل وتقدَّما بجملها وداربه الناس وعبأ الإمام جنده وقَدَّم أهل النجدة، وقُتِلَ من العسكرين في ذلك اليوم خلق كثير بعد ما نشبت الحرب، حتَّى صبغت الأرض بدماء القتلى.

وحمل أصحاب الإمام على أصحاب الجمل وأولهم الحجاج بن غزيرة الأَحمري غار عليهم بفرسه وتبعه خزيمة بن ثابت، ثمَّ شريح بن هاني الحارثي، ومن بعده هاني بن عروة الحارثي، ثمَّ زياد بن كعب الهمداني، فعَمَّار بن ياسر أقحم فرسه وسط القوم، ثمَّ الأشتر النخعي وأعقبه سعيد بن قيس الهمداني وعدي بن حاتم الطائي، ومن بعده رفاعة بن شدَّاد تبعهم بفرسه، ثمَّ تتالَى من بعدهم أصحاب أمير المؤمنين وأوليائه حملوا عليهم ذات اليمين وذات الشمال، وفي القلب والجناحين وتبارزوا بحيث لم يعهد في غابر الزمان مثل هذه الحرب الضروس.

ونقل الرواة: إنَّه قتل في ذلك اليوم من أصحاب الجمل خلق كثير، وصار هودج عائشة كالقنفذ من كثرة السهام التي رشت عنده، وكان بنو ضبَّة من أكثر الناس ولأء لعائشة وكانوا يفتون بعرج الجمل ثمَّ يسمُّونه ويقولون: ما أطيب ريح بعرجه إنَّه كريح المسك الأذفر، وكانوا يفخرون بذلك وخطام الجمل بأيديهم

(١) عثرت على هذا النص عند ابن الأَعمش ولم أعثر على النص الذي ذكره المؤلف ج ٢ ص ٤٧٣ الفتح.

ويبدون في القتال بطولات نادرة، ويقتلون أمام عائشة، والأشتر يجول بين الصّفين ويقتل كلّ من برز إليه. ولمّا رآه عبدالله بن الزبير رفع عقيرته يصيح به: يا عدوّ الله، لبث قليلاً إنك بغيتي دون الناس، وقد عثرت عليك اليوم، فانظر حرب الرجال اليوم، ثمّ عطف عليه برمحه وغار عليه بفرسه وتطاعنا بالرمح ساعة من النهار فعالجه الأشتر بطعنه ورماء عن فرسه ونزل إليه فجلس على صدره، فاحتال ابن الزبير لينجو بجلده وكان الأشتر في ذلك اليوم صائماً، وكان من قبلها وقيذاً طاوياً وآلاً لما كان باستطاعة ابن الزبير نيل النجاة منه.

ولمّا اشتدّ القتال وحمل أصحاب الإمام عليهم من كلّ جهة ولاح لهم النصر عليهم واستحرّ القتل في أهل البصرة لم يثبتوا من ورائهم للقتال فانهزموا بين أيديهم.

وجاء في فتوح ابن الأعمش: لمّا طالت حرب صفّين حتّى قتل عبدالله بن بديل وهاشم بن عتبة وهما من خُلّص أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) واستشهد بعدهما عمّار ابن ياسر، فألّمت الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) شهادته فاستقبل الحرب بنفسه الشريفة في اليوم الذي أعقبته ليلة الهرير [واستقبل الأشتر النخعي قومه وقال: يا لمذحج، عضضتم بصم الجندل، فما أرضيتم ربّكم ولا نكبتم له في عدوّكم، وأنتم أبناء العرب وأصحاب الغارات وفتيان الصباح وفرسان الطراد وحتوف الأقران ومذحج الطعان...] ^(١) قاتلوا هؤلاء الضالّين، لتجلبوا رضا الله نحوكم. قال هذا ثمّ حمل على القوم ومن ورائه قومه حملوا حملته، فاستولى على أهل

(١) بين المركبتين كلّ ما عثرت عليه من النّصر في الفتوح ولست أدري إن كان الكتاب في زمن مولاي الشهيد يختلف عنه اليوم أو هو نفسه لأنّ يد العبث طالت الكتاب فغيّرت فيه فأضافت وأنقصت. راجع ج ٣ ص ١٧٧ ورأيت أن أنقل ما قاله.

الشام الفرق والحيرة، واختلّت حالهم، وفقدوا اتزانهم، وكان الأشتر على فرس أدهم طويل الذيل، وفي يده صمصام خذم تخاله شعلة نار، إن تحرّك بيده يخطف بنوره الأبصار، وحمل عليهم حملات متواترة يضرب فيهم بسيفه ويجدّل الرجال، ويقطّر الأبطال، فلا الضعف يناله ولا يلحق العثير بفرسه، ولا يكهم سيفه، ثمّ أغمد سيفه وشرع الرمح في وجوه القوم وهو يكرّر كرات متوالية ويصول صولات متتالية، والرجال تفرّ وتعفر بين يديه حتّى صار رمحه قصداً ودامت الحرب على هذا المنوال حتّى انتصف النهار وزالت الشمس وفاتت الفريضة.

يقول ابن أبي الحديد المدائني في شرح الكتاب المستطاب نهج البلاغة: لله أمّ قامت عن الأشتر، لو أنّ إنساناً يقسم أنّ الله تعالى ما خلق في العرب ولا في العجم أشجع منه إلاّ أستاذه عليه السلام لما خشيت عليه الإثم، ولله درّ القاتل وقد سُئل عن الأشتر: ما أقول في رجل هزمت حياته أهل الشام، وهزم موته أهل العراق. وبحقّ ما قال فيه أمير المؤمنين عليه السلام: كان الأشتر لي كما كنت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (١). وكان الأشتر لم يتمكّن من السجود في اليوم الذي سبق ليلة الهرير لاشتغاله بالحرب وقاتل أهل الضلال في أربع فرائض، وكانت صلاته التكبير، وأحصي القتلى ذلك اليوم فكانوا سبعين ألفاً، وكان الأشتر يجول في الميمنة والميسرة بسيفه ورمحه كالأسد الهصور ويحرّض القبائل على القتال، ويرغب الجيش في الحرب والمناوشة حتّى ملّ جُلّ الناس من كثرة القتل وطول القتال، وكلّت سواعدهم وعجزت أقدامهم، ولما بان عليهم ذلك ورآه الأشتر بعينه صاح بهم وهو راكب فرسه وقد نشر العلم على رأسه وطلع بين الكتائب وهو يقول:

(١) شرح ابن أبي الحديد ج ٢ ص ٢١٤.

«من يشتري نفسه لله ويقاتل مع الأشر حتى يظفر أو يلحق بالله تعالى».
 روى الشيخ أبو الحسن أحمد بن علي النجاشي في كتاب «الرجال» عند ذكره
 «صعصعة بن صوحان» عنه أنه روى فقال: لما بعث الإمام مالكاً والياً على مصر
 كتب إليه هذا العهد وأعطاه إياه:

من عند عبدالله أمير المؤمنين إلى نفر من المسلمين؛
 سلام عليكم؛

إني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو.

أما بعد؛ فإني بعثت إليكم عبداً من عباد الله لا ينال أيام الخوف ولا ينكل عن
 الأعداء (ساعة الروع)، جرّار دوار لا ناكل من قدم ولا واهن في عزم، أشدّ عباد
 الله بأساً وأكرمهم حسباً، أضّرّ على الكفار من حريق النار، وأبعد الناس من دنس
 وعار، وهو مالك بن الحارث أخو مذحج، لا نابي الضريبة ولا كليل الحدّ عليهم
 في الجدل، رزين في الحرب، ذو رأي أصيل وصبر جميل، فاسمعوا له وأطيعوا
 أمره فإن أمركم بالنفر فانفروا، وإن أمركم أن تقيموا فاقيموا، فإنه لا يقدم ولا
 يحجم إلا بأمري، وقد آثرتكم به على نفسي نصيحة لكم وشدة شكيمة على
 عدوكم، عصمكم الله بالتقوى (بالهدى) وزينكم بالمغفرة، ووفّقنا الله وإياكم لما
 يحبّ ويرضى. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..^(١)

وجاء هذا العهد في نهج البلاغة على النحو التالي:

أما بعد، فقد بعثت إليكم عبداً من عباد الله لا ينال أيام الخوف ولا ينكل عن
 الأعداء ساعات الروع، أشدّ على الفجار من حريق النار، وهو مالك بن الحارث

(١) الميرجهاني: مصباح البلاغة (مستدرک نهج البلاغة) ج ٤ ص ١٣٥ وفيه جمل زائدة، وفي نهج
 البلاغة سياق آخر يختلف عن هذا السياق باب الخطب ج ٣ ص ٦٤.

أخو مذحج فاسمعوا قوله (له - النهج) وأطيعوا أمره فيما طابق الحق، فإنه سيف من سيوف الله لا كليل الظبة^(١) ولا نابي الضريبة، فإن أمركم أن تنفروا فانفروا، وإن أمركم أن تقيموا فأقيموا، فإنه لا يقدم ولا يحجم ولا يؤخر ولا يقدم إلا عن أمري، قد آثرتكم (وقد آثرتكم - النهج) به على نفسي لنصيحته لكم وشدة شكيمته على عدوكم (نهج البلاغة/ ج ٣ ص ٦٤ تحقيق شرح عبده. ط قم النهضة / ١٤١٢).

وفي الحقيقة إن هذين الفصلين من كلام الإمام كتبهما الإمام في كتابين، وأما العهد الذي كتبه له وهو أطول العهود ويشتمل على نوادر ولطائف ومحاسن كثيرة وهو موجود في كتاب نهج البلاغة القيم..

ولا يخفى أن الأشرع مع كونه حائزاً على حلية العقل والشجاعة والعظمة والفضيلة كذلك يتحلّى بالحلم والزهد والفقر والدروشة.

جاء في مجموعة وزام: إن مالكا الأشرع كان مجتازاً بسوق الكوفة وعليه قميص رخام (كرباس) وعمامة منه فرآه بعض أهل السوق فازدري بزيه فرماه ببندقة تهاوناً به، فمضى ولم يلتفت، فقيل له: ويلك! أتدري بمن رميت؟ فقال: لا، فقال: هذا مالك صاحب أمير المؤمنين عليه السلام، فارتعد الرجل ومضى إليه ليعتذر منه، فرآه وقد دخل المسجد وهو قائم يصلي، فلما انفتل أكب الرجل على قدميه ليقبلهما، فقال: ما هذا الأمر؟ فقال: أعذر إليك مما صنعت، فقال: لا بأس عليك، فوالله ما دخلت المسجد إلا لأستغفر لك^(٢).

(١) جاءت العبارة عند سيدنا المؤلف هكذا: كليل الظنة ولا تاب عن الضريبة. والصحيح من نهج البلاغة.

(٢) بحار الأنوار ج ١٠٢ هامش ص ٢٩٠، مجموعة وزام ج ١ ص ٢ نشر مكتبة الفقيه / قم.

قال المؤلف: أجل، مثل هذه الذات الشريفة بمقدورها أن تكون تابعة لأُمير المؤمنين، ومؤتمرة بأمره، وأن تنأى عن الوسواس الشيطانية والشهوات النفسانية، وتقدي به في معانات الرياضات والمجاهدات، ومع ما حصل للأشتر من الحالات الرفيعة والكمالات المنيعة تجد السيد العارف مير مختوم ﷺ نسب إليه التردد والتزلزل وقال في أحد مكاتيبه: إن كمال الاتصال هو الامتثال فإذا حصل اعتراض بالقول أو العمل دلّ على عدم الوصول، وما أكثر الأسرار الخفية فقد ظهر من الإمام ما يشبه خرق العادة، ويتناول الضعف في الأمور المعاشية (أي إنه ﷺ لا ينعم على المقرّبين ولا يعطيهم أكثر من حقهم لتعظم رغبتهم فيه..). ممّا حمل أوليائه على الارتجاج والتأرجح في الطاعة حتّى مالك الأشتر إلّا سلمان وهو الابن الروحاني له..^(١) وأسمائه الحسنى ومن لم يرتضع من درّ الولاء يُخشى عليه أمرنا صعب مستصعب.

مصراع بيت من الشعر:

*** الأبطال أرديتهم ثياب الدم ***

جاء في تاريخ الياقعي: الأشتر من دهاة العرب وعقلائها، والأبطال الشجعان

(١) أقول: كان على سيدي الشهيد نقد هذا القول كما نقله ولكنّه لم يفعل، فرأيت أن أبدي رأيي فيه على شكل عتاب لذويه فأقول لهم: يا سيدي، جئونا قواعدكم التي هي كمنجل الحاصد لا تبقي ولا تدر، إن مجرد الاعتراض على الإمام في ساعة الشدة أو الحرب وهي قائمة ولا بدّ حينئذٍ من تبادل الرأي وفيه النقض والإبرام والقبول والرفض لا يصير الولي متزلزلاً وآلاً لم يبق ولي أصلاً حتّى سلمان نفسه يصيبه شرر من هذه القواعد البليّة، وإذا سلّمنا بقواعد سادتنا فينبغي أن يكون ملائكة السماوات العلّية متزلزّلين لأنّهم اعترضوا على الله حين خلق آدم. سادتي كفّوا السكتكم عن أهل الولاء الثابت الذي لا يعدل الألف مثلاً بل الألفان بل الأكثر واحداً منهم. صلى الله على الأشتر وعلى سلمان وعلى أهل الولاء جميعاً.

وأهل النجدة الفرسان في ذلك الزمان، وكان سيّد قومه وخطيبهم وفارسهم، وروى بعضهم مشاركته في قتل عثمان، ويقال: إنّ غلاماً لعثمان التقى به مسيره إلى مصر والياً عليها من قبل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فسقاه شربة من العسل وفيها السمّ الناقع ففضى عليه ومات من ساعته^(١).

وذكر صاحب معجم البلدان في ذيل أحوال بعلبك: ويقال: إنّ معاوية دسّ إليه عسلاً مسموماً فأكله فمات بالقلزم، فقال معاوية: إنّ لله جنوداً من عسل، فيقال إنّهُ نُقِلَ إلى المدينة فدفن بها وقبره بالمدينة معروف^(٢).

زيد بن صوحان

جاء في خلاصة الأقوال: زيد بن صوحان - بضمّ الصاد المهملة وإسكان الواو قبل الحاء المهملة والنون بعد الألف - كان من الأبدال، قُتِلَ يوم الجمل، من أصحاب أمير المؤمنين^(٣).

وروى الشيخ أبو عمرو الكشي (عن أبي عبد الله عليه السلام) قال: لمّا صرع زيد بن صوحان رحمة الله عليه يوم الجمل، جاء أمير المؤمنين عليه السلام حتّى جلس عند رأسه

(١) رأيت ترجمة ما حكاه المؤلف لأنّه خالف المروي عن امرأة الجنان بالتقديم والتأخير، ثمّ نقل رواية الياضي ليكون القارئ على بصيرة من الأمر كلّهُ. قال: وفيها - أي في سنة ثمان وثلاثين - مات الأشتر النخعي وكان قد بعثه عليّ أميراً على مصر وهلك في الطريق فيقال إنّهُ سُمّ وإنّ عبداً لعثمان لقيه فسقاه عسلاً مسموماً، وكان الأشتر من الأبطال وكان سيّد قومه وخطيبهم وفارسهم، وقد ذكر بعض أنّه شارك في قتل عثمان عليه السلام. قلت: وقد قيل إنّ دهاة العرب أربعة: عمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان وعروة بن مسعود الثقفي والأشتر النخعي اسمه مالك، وكأنّهم يعنون بالدهاء الكيد والرأي والمكر... الخ امرأة الجنان ج ١ ص ٤٩.

(٢) معجم البلدان ج ١ ص ٣٢٩.

(٣) الخلاصة ص ٧٤.

فقال: رحمك الله يا زيد، قد كنت خفيف المؤونة، عظيم المعونة، فرفع زيد رأسه إليه وقال: وأنت فجزاك الله خيراً يا أمير المؤمنين، فوالله ما علمتك إلا بالله عليماً (وفي أم الكتاب علياً حكيماً، وإن الله في صدرك لعظيم) والله ما قاتلت معك على جهالة ولكني سمعت أم سلمة زوج النبي ﷺ تقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله، فكرهت (والله) أن أخذك فيخذلني الله..^(١)

وروي عن الفضل بن شاذان: ثم عرف الناس بعده فمن التابعين ورؤسائهم وزهادهم زيد بن صوحان.

وروي أن عائشة كتبت من البصرة إلى زيد بن صوحان إلى الكوفة: من عائشة زوج النبي إلى ابنها زيد بن صوحان الخاص (المؤلف) الخالص، فإذا أتاك كتابي هذا فاجلس في بيتك وأخذل الناس عن علي بن أبي طالب حتى يأتيك أمري. فلما قرأ كتابها قال: أمرت بأمرٍ وأمرنا بغيره، فركبت ما أمرنا به وأمرت أن نركب ما أمرت هي به، أمرت أن تقرّ في بيتها وأمرنا أن نقاتل حتى لا تكون فتنة، والسلام^(٢).

وفي هذا الكلام إشارة إلى أن عائشة أمرت بالقرار في بيتها بنص الآية الكريمة ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾^(٣) فقد نهاها الله عن الخروج من بيتها، وأما نحن فقد أمرنا بنصر أمير المؤمنين بموجب الآية الكريمة:

(١) الطوسي رحمه الله: اختيار معرفة الرجال ج ١ ص ٢٨٤. ويلي النص ترجمته وفيها عبارات زائدة على النص جاء بها توضيح لبعض الكلمات فلم أجد سبباً ملزماً لترجمتها فحذفتها.

(٢) اختيار معرفة الرجال ج ١ ص ٢٨٤.

(٣) الأحزاب/٣٣.

﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾^(١) والدعاء النبوي: وانصر من نصره واخذل من خذله) كما مرّ آنفاً.

صعصة بن صوحان العبدي

جاء في كتاب الخلاصة: عظيم القدر، من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، روي عن الصادق عليه السلام أنه قال:

ما كان مع أمير المؤمنين من يعرف حقّه إلاّ صعصة وأصحابه^(٢).

وقال ابن داود في رجاله: وهذا مقنع في شرفه^(٣).

وذكر في الاستيعاب: صعصة بن صوحان العبدي كان مسلماً على عهد رسول الله ﷺ لم يلقه ولم يره صغر عن ذلك، وكان سيّداً من سادات قومه عبد القيس، وكان فصيحاً خطيباً عاقلاً لسيناً ديناً فاضلاً بليغاً، يُعَدُّ - هو وأخوه - في أصحاب علي عليه السلام، وهذا هو القائل لعمر بن الخطاب حين قسّم المال الذي بعث به إليه أبو موسى وكان ألف ألف درهم وفضلت منه فضلة فاختلفوا عليه حيث يضعها، فقام خطيباً فحمد الله فأنثى عليه وقال: أيّها الناس، قد بقيت لكم فضلة بعد حقوق الناس، فما تقولون فيها؟ فقام صعصة بن صوحان وهو غلام شاب، فقال: يا أمير المؤمنين، إنّما تشاور الناس فيما لم ينزل الله فيه قرآناً، أمّا ما أنزل الله به من القرآن ووضعه مواضعه فضعه في مواضعه التي وضع الله تعالى فيها، فقال: صدقت، أنت منّي وأنا منك، فقسّمه بين المسلمين^(٤).

(١) النساء/٥٩.

(٢) الخلاصة ص ٨٩.

(٣) رجال ابن داود ص ١١١.

(٤) الاستيعاب ج ٢ ص ٧١٨.

قال المؤلف: من هنا عرف علو إدراك صعصعة وفضيلته حيث أظهر وهو في هذه الحادثة من السنّ جهل عمر بالآيات القرآنية والمسائل الفرقانية، بل أوقف عمر في كلامه هذا على عدم استحقاقه للخلافة وتولي أمور المسلمين.

وروى الشيخ أبو عمرو الكشي: أن أمير المؤمنين عليه السلام عاد صعصعة بن صوحان في مرضه فلما قام من عنده قال له: يا صعصعة، لا تفتخرن على إخوانك بعيادتي إياك واثق الله (ثم انصرف عني) (لا تجعل عيادتي إياك فخراً على قومك، تواضع لله يرفعك الله - خ ل) (١) قال: لا والله يا أمير المؤمنين ولكن نعمة وشكراً... الخ (٢).

وروى أيضاً: أن معاوية حين قدم الكوفة دخل عليه رجال من أصحاب علي عليه السلام وكان الحسن عليه السلام قد أخذ الأمان لرجال منهم مسمّين بأسمائهم وأسماء آبائهم وكان فيهم صعصعة، فقال معاوية لصعصعة: أما والله إنني كنت لأبغض أن تدخل أمانني، قال: وأنا والله أبغض أن أسمىك بهذا الاسم، ثم سلّم عليه بالخلافة، قال: فقال معاوية: إن كنت صادقاً فاصعد المنبر فالعن علياً! قال: فصعد المنبر وحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، أتيكم من عند رجل قدّم شرّه وأخر خيريه وإنّه أمرني أن ألعن علياً فالعنوه لعنه الله، فضجّ أهل المسجد بآمين، فلما رجع إليه فأخبره بما قال ثم قال: لا والله ما عنيت غيري، ارجع حتّى تسمّيه باسمه ورجع وصعد المنبر ثم قال: أيها الناس، إن أمير المؤمنين أمرني أن ألعن علياً بن أبي طالب فالعنوا من لعن علي بن أبي طالب. قال: فضجّوا بآمين. قال: فلما خبر معاوية قال: لا والله ما عنى غيري، أخرجه لا يساكنني في بلد فأخرجوه.

(١) اختيار معرفة الرجال ج ٣ ص ٨٥٢ وبحار الأنوار عن رجال الكشي ج ٧ ص ٢٩٢.

(٢) ميزان الحكمة ج ٣ ص ٢٣٨٢ نقلاً عن الغارات ج ٢ ص ٥٢٤.

وفي كتاب كامل البهائي عن كتاب «الحاوية» أن معاوية كان يخطب يوم الجمعة ففرض شرطاً عظيماً فامتنع الناس من فعله، وأنفوا أن يؤتى هذا العمل في مسجد رسول الله ﷺ، فأوقف هذا الصلف الملعون الخطبة وقال: الحمد لله الذي خلق أبداننا وجعل فيها رياحاً وجعل خروجها للنفس راحة، فربما اختلجت في غير أوانها وانفلتت في غير وقتها فلا جناح على من جاء منه ذلك! فقام صعصعة وقال: [صدقت يا معاوية] إن الله خلق أبداننا وجعل فيها رياحاً وجعل خروجها للنفس راحة، ولكن جعل إرسالها في الكنيف راحة وعلى المنبر بدعة وقباحة، ثم قال: قوموا يا أهل الشام فقد خراً أميركم (أحدث - شجرة طوبى) فلا صلاة لكم^(١).

وفي أمالي الشيخ الطوسي طيب الله مشهده عن صعصعة بن صوحان العبدي رضي الله عنه قال: دخلت على عثمان بن عفان في نفرٍ من المصريين، فقال عثمان: قدّموا رجلاً منكم يكلمني، فقدّموني، فقال عثمان: هذا؟! وكأنه استحدثني، فقلت له: إن العلم لو كان بالسنّ لم يكن لي ولا لك فيهم سهم ولكنه بالتعلّم. فقال عثمان: هات، فقلت: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ حَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾^(٢). فقال عثمان: فينا نزلت هذه الآية! فقلت له: فمُر بالمعروف، وإنه عن المنكر. فقال عثمان: دع هذا وهات ما معك.

(١) شجرة طوبى ج ١ ص ٩٥، مواقف الشيعة ج ٢ ص ٢٥٧ وكلاهما نقل عن كامل البهائي، وذكرها المؤلف في إحقاق الحق ص ٣٨٩ ولم يعزها إلى مصدر وقال عقب ذلك: والظاهر من حال عدو الله أنه إنما فعل ذلك استهزاءً بالشرع المطهر وسخرية على المحراب والمنبر، وقد حمّله أوليائه على ما سمعت وهو قد أحاله على الله تعالى كما عرفت، الله تعالى خصمهم.

(٢) الحج/ ٤١.

فقلت له: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ... ﴾^(١) إلى آخر الآية. فقال عثمان: وهذه أيضاً نزلت فينا! فقلت له: فأعطينا بما أخذت من الله، فقال عثمان: يا أيها الناس، عليكم بالسمع والطاعة فإن يد الله على الجماعة، وإن الشيطان مع الفذ فلا تسمعوا إلى قول هذا وإن هذا لا يدري من الله وأين الله؟!

فقلت له: أما قولك عليكم بالسمع والطاعة، فإنك تريد منا أن نقول غداً: ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبرائنا فأصلونا السبيل. وأما قولك: أنا لا أدري من الله، فإن الله ربنا ورب آبائنا الأولين. وأما قولك: أنا لا أدري أين الله، فإن الله تعالى بالمرصاد. فغضب وأمر بصرفنا وغلق الأبواب دوننا^(٢).

وروي في الأمالي أيضاً قال: خطب الناس يوماً معاوية بمسجد دمشق وفي الجامع يومئذ من الوفود علماء قريش وخطباء ربيعة ومدارها وصناديد اليمن وملوكها، فقال معاوية: إن الله تعالى أكرم خلفاءه فأوجب لهم الجنة وأنقذهم من النار ثم جعلني منهم وجعل أنصاري أهل الشام الذابيين عن حرم الله المؤيدين بظفر الله المنصورين على أعداء الله.

قال: وفي الجامع من أهل العراق الأحنف بن قيس وصعصعة بن صوحان، فقال الأحنف لصعصعة: أتكفيني أم أقوم أنا إليه؟ فقال صعصعة: بل أكفيكه أنا، ثم قام صعصعة ثم قال: يا ابن أبي سفيان تكلمت فأبلغت، ولم تقصّر دون ما أردت، وكيف يكون ما تقول وقد غلبتنا قسراً، وملكتنا تجبراً، ودثنتنا بغير الحق، واستوليت بأسباب الفضل علينا؟ فأما إطرارك أهل الشام فما رأيت أطوع

(١) الحج/٤٠.

(٢) أمالي الشيخ الطوسي ص ٢٣٧.

لمخلوق ولا أعصى لخالق منهم؛ قومٌ ابتعت منهم دينهم وأبدانهم بالمال، فإن أعطيتهم حاموا عنك ونصروك، وإن منعتهم قعدوا عنك ورفضوك.

فقال معاوية: اسكت يا ابن صوحان، فوالله لولا أنني لم أتجرّع غصة غيظ قطّ أفضل من حلم وأحمد من كرم سيّما في الكفّ عن مثلك والاحتمال لدونك لما عدت إلى مثل مقاتلك.

فقع صعصة فأنشأ معاوية يقول:

قبلت جاهلهم حلماً وتكرمة والحلم عن قدر في الفضل والكرم^(١)
استدراك: لا يقولنّ أحدٌ أو يذهب به الوهم أنّ الأحنف بن قيس لما كان على جانب المحبة لأئمة المؤمنين بحيث حملته على معارضة معاوية واستعان بصعصة بن صوحان في ردّ معاوية وردعه، ومع وجود هذه المحبة وحصول هذا الشرف له فمن اللازم أن يُترجم له في مجالس المؤمنين.

فإننا نقول: إنّ مدار الحكم مترتب على الإيمان واستمراره بحيث لم يعرض له الارتباب أو الميل عنه، وليس مجرد إظهار المحبة والصحبة والخدمة بل متوقّف ذلك على إماطة غبار الأغيار وعلى حسن الخاتمة، وعلى تقدير اتصاف الأحنف بشروط الإيمان في بعض أنات الزمان ولكنه لم يصب حسن الخاتمة فاشترى منه معاوية دينه بخمسين ألف درهم فتحول إلى دين الأموية وبناءً على هذا يكون مجرى حديثنا مبنياً على هذه القاعدة وهي حسن خاتمة الشخص المترجم له ولا تكفي المحبة وحدها ولا الصحبة بمفردها. يقول العلامة الحلّي

(١) أمالي الطوسي ص ٦. والمؤلف اكتفى عن نقل باقي الخبر بقوله: ثم شرع معاوية بالوعد والوعيد والتهديد، فسكت صعصة وجلس مكانه.

في كتابه الخلاصة: عمرو بن حريث من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام (عدو الله) ملعون^(١).

وقس على ذلك أحوال الخوارج كلهم فقد كانوا من أصحاب الإمام، وجاهدوا بين يديه وأحسنوا الجهاد والخدمة ولكنهم ارتدّوا عنه بآخره وانضمّوا إلى حزب المرتدّين المرفوضين.

محمد بن أبي حذيفة عتبة بن ربيعة بن عبد شمس

ابن عبد مناف القرشي

جاء في الخلاصة: كان عاملاً على مصر في عهد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فقبض عليه معاوية وأمره بلعن الإمام عليه السلام فأبى أشدّ الإباء وعذّبه معاوية ثمّ سجنه لعلّه يتزع إلى لعنه، فلم يؤثر فيه شيء ولم تأخذه في الله لومة لائم. وجاء في كتاب الاستيعاب: محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي العيشمي أبو القاسم، ولد بأرض الحبشة على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال خليفة بن خياط: ولّى عليّ بن أبي طالب مصر محمد بن أبي حذيفة ثمّ عزله وولّى قيس بن سعد بن عبادة، وكان محمد بن أبي حذيفة أشدّ الناس تأليباً على عثمان فلمّا قاموا على عثمان كان محمد بن أبي حذيفة أحد من أعان عليه وألبّ وحرّض أهل مصر، فلمّا قتل عثمان هرب إلى الشام فوجده رشدين مولى معاوية فقتله^(٢).

(١) الخلاصة ص ٢٤١.

(٢) الاستيعاب ج ٣ ص ١٣٧٠.

وذكر الكشي في كتابه: كان محمد بن أبي حذيفة بن ربيعة مع علي بن أبي طالب عليه السلام ومن أنصاره وأشياعه، وكان ابن خال معاوية، وكان رجلاً من خيار المسلمين، فلما توفي علي عليه السلام أخذه معاوية وأراد قتله فحبسه في السجن دهرًا ثم قال معاوية ذات يوم: ألا نرسل إلى هذا السفیه محمد بن حذيفة فنبيكته ونخبره بضلاله ونأمره أن يقوم فيسب عليًا؟ قالوا: نعم، فبعث إليه معاوية فأخرجه من السجن، فقال له معاوية: يا محمد بن أبي حذيفة، ألم يأن لك أن تبصر ما كنت عليه من الضلالة بنصرك علي بن أبي طالب الكذاب، ألم تعلم أن عثمان قتل مظلوماً وأن عائشة وطلحة والزبير خرجوا يطلبون بدمه وإن عليًا هو الذي دس في قتله ونحن اليوم نطلب بدمه!!

قال محمد بن حذيفة: إنك لتعلم إنني أمس القوم بك رحماً وأعرفهم بك؟ قال: أجل.

قال: فوالله الذي لا إله غيره ما أعلم أحداً شرك في دم عثمان وألب عليه غيرك، لما استعملك وكان مثلك فسأله المهاجرون والأنصار أن لا يستعملك فأبى، ففعلوا به ما بلغك، والله ما أحداً شرك في قتله بدنياً ولا أخيراً (لعلها آخره - المترجم) إلا طلحة والزبير وعائشة فهم الذين شهدوا عليه بالعظيمة وألبوا عليه الناس وشركهم في ذلك عبدالرحمن بن عوف وابن مسعود وعمار والأنصار جميعاً.

قال: قد كان ذاك.

قال: والله إنني لأشهد أنك منذ عرفتك في الجاهلية والإسلام لعلی خلق واحد، ما زاد الإسلام فيك قليلاً ولا كثيراً، وإن علامة ذلك فيك لبينة تلومني على حبي علياً كما خرج مع علي كل صوام قوام مهاجري وأنصاري، وخرج

معك أبناء المنافقين والطلقاء والعتقاء، خدعتهم عن دينهم وخدعوك عن دينك. والله يا معاوية ما خفي عليك ما صنعت، وما خفي عليهم ما صنعوا إذ أحلّوا أنفسهم بسخط الله في طاعتك، والله لا أزال أحبّ عليّاً لله وأبغضك في الله وفي رسوله أبداً ما بقيت.

قال معاوية: وإني أراك على ضلالك بعد، ردّوه، فردّوه وهو يقرأ في السجن: ﴿ رَبِّ السُّجُنْ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ﴾ (١). (٢)

جعدة بن هبيرة أبو وهب المخزومي

جاء في كتاب فتوح ابن الأعمش الكوفي وكتاب الاستيعاب: أمّه أمّ هاني بنت أبي طالب، ولآه خاله عليّ بن أبي طالب على خراسان وأمره أن يذهب إلى هناك ويفتح ما بقي منها، وهذا الشعر له بيّن فيه شرف نسبه، فقال:

أبي (٣) من بني مخزوم إن كنت سائلاً ومن هاشم أمّي لخير قبيل

فمن ذا الذي يأتسي عليّ بسخاله كخالي عليّ ذي الندى وعقيل (٤)

وجاء في كتاب مختار الكشي: أنّ عبدة بن أبي سفيان قال لجعدة: إن شجاعتك وهذه البسالة التي عندك أتتك من خالك؟ فقال له جعدة: لو كان خالك مثل خالي لتركك أباك من أجله.

(١) يوسف/٣٣.

(٢) الشيخ الطوسي: اختيار معرفة الرجال ج ١ ص ٢٨٦.

(٣) أنا-المؤلف.

(٤) الاستيعاب ج ١ ص ٢٤١ بتصرف من المؤلف.

سعيد بن قيس الهمداني

من رؤوس قبيلة همدان ومن أنصار يعسوب الدين وإمام المتقين أمير المؤمنين.

وجاء في كتاب «فتوح ابن الأعمش الكوفي»: إن سعيداً بن قيس كان في حرب الجمل على الخيل من ناحية الجناح الأيسر لجيش أمير المؤمنين الظافر، وفي حرب صفين كان على الخيل مع عدیل بن بدیل بن ورقاء الخزاعي، وكان أمير المؤمنين عليه السلام قد أثنى على همدان بأبيات من الشعر مثبتة في الديوان المنسوب إليه وقد مرّت في المجلس الثاني من هذا الكتاب.

ويقول ابن الأعمش أيضاً: إن عمراً بن حصين أتى علياً عليه السلام من عقبه ليغتاله بسنان رمحه فقتله سعيد بن قيس وقال:

ألا أببلغ معاوية بن صخر	ورجم الغيب يكشفه الظنون
بأننا لا نزال لكم عدوّاً	طوال الدهر ما سمع الحنين
ألم تسر أن والدنا عليّ	أبو حسن ونحن له بنون
وإننا لا نريد به سواه	وذاك الرشيد والخطّ السمين

فلما سمعه معاوية بعث ذا الكلاع مع كثير من القبائل وقال: أخرج واقتصد بحربك همدان خاصّة.

فلما رآه عليّ عليه السلام قال: يا لهمدان عليكم بهذه الخيل فإنّ معاوية قصدكم بها خاصّة دون غيركم، فأقبل عليهم ابن قيس مع همدان فهزمهم، فقال عليّ عليه السلام لهم: أنتم درعي ورمحي وسناني وجُتّي، والله لو كانت الجنة في يدي لأدخلتكم إياها خاصّة. يا معشر همدان، بكم أستظهر وأنت يا سعيد بمنزلة عيني التي أبصر بها، ويدي التي أبطش بها، وفي كلّ وقت وفي كلّ عمل أعتد

على شجاعتك ورجولتك، والله لو كان تقسيم الجنة بيدي لوضعت همدان في أحسن موضع منها.

فقال له سعيد بن قيس: يا أمير المؤمنين، إنما نفعل هذا طلباً لرضا الله تعالى فمُرنا بما تريد وابعث بنا إلى أي جانب أردت تجدنا مطيعين وقلوبنا وأرواحنا بيدك، فأثنى عليه أمير المؤمنين عليه السلام خيراً..^(١) ففرح القوم وسرّوا ووثقوا بالنصر والظفر.

ربيع بن خثيم الثوري الكوفي

وجاء في كتاب الخلاصة: ربيع بن خثيم - بالخاء المعجمة المضمومة والطاء المنقطة فوقها ثلاث نقط قبل الياء المنقطة تحتها نقطتين - أحد الزهاد الثمانية. قاله الكشي عن علي بن محمد بن قتيبة، عن الفضل بن شاذان (القمي)^(٢). وروي في كتاب الكشي قال: سئل أبو محمد الفضل بن شاذان عن الزهاد الثمانية؟ فقال: الربيع بن خثيم وهرم بن حيان وأويس القرني وعامر بن عبد القيس وكانوا مع علي عليه السلام ومن أصحابه وكانوا زهاداً ثمانية.

وأما أبو مسلم فإنه كان فاجراً مُرائياً وكان صاحب معاوية، وهو الذي كان يحث الناس على قتال علي عليه السلام وقال لعلي عليه السلام: ادفع إلينا الأنصار والمهاجرين حتى نقتلهم بعثمان، فأبى علي ذلك، فقال أبو مسلم: الآن طاب الضراب، إنما وضع فخاً ومكيدة - يعني الآن سهلت علينا مقاتلة علي وطابت لنا - ويظهر من حاله أنه وضع قتل عثمان فخاً ومكيدة.. ليخادع الله في قتال أمير المؤمنين عليه السلام.

(١) بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٤٩٨ وأعيان الشيعة ج ٧ ص ٢٤٤.

(٢) الخلاصة ص ٧٠.

وأما مسروق (بن الأجدع) فإنه كان عشيراً لمعاوية ومات في عمله ذلك بموضع أسفل من واسط على دجلة يقال له الرصافة وقبره هناك.
والحسن (البصري) كان يلقي أهل كل فرقة بما يهودون ويتصنع للرياسة وكان رئيس القدرة.

وأويس القرني مفضلاً عليهم كلهم.
قال أبو محمد: ثم عرف الناس بعد^(١).
والآخر أسود بن زيد.

وجاء في تاريخ ابن الأعمش الكوفي: إن آخر من وصل من نواب أمير المؤمنين وهو يستعدّ لحرب الشام الربيع بن خثيم، فقد التحق به من إقليم الري ومعه أربعة آلاف مقاتل، وكان الإمام أمير المؤمنين يحرض الناس يومئذ على حرب معاوية في صفين، وقبره في طوس بالقرب من المشهد المقدس، ويُعدّ من ثقات تلك الديار، وكان الإمام الرضا حين استقدمه المأمون إلى طوس يأتي لزيارة قبره، وكفاه هذا فضلاً وشرفاً.

أعين بن ضبيعة بن ناجية التميمي الحنظلي الدارمي

جاء في كتاب الإصابة: إنّه ابن أخي صعصعة بن ناجية جدّ الفرزدق... وكان شهد الجمل مع عليّ وهو الذي عقر الجمل الذي كانت عائشة رضي الله عنها عليه.

وروى أيضاً إنّ الإمام عليّاً عليه السلام بعثه إلى البصرة لما غلب عليها عبدالله بن

(١) اختيار معرفة الرجال ص ٩٧ و ص ٩٨ رقم ١٥٤.

الحضرمي فقتل أعين غيلة سنة ثمانٍ وثلاثين يقال إن عائشة دعت عليه^(١).

عبدالرحمن بن صرد التنوخي

في كتاب تحفة الأحبة: إنه هو الذي أمره أمير المؤمنين أن يعرقب جمل عائشة فضرب قائمة من قوائمه وعقر آخر قوائمه الباقية. فوقع الجمل لجنبه وضرب بجرائه الأرض ورغا رغاءً شديداً.

قال: ونظر رجل من بني تيم بن مرة بعد ذلك إلى عبدالرحمن بن صرد التنوخي عاقر الجمل، فقال له: أنت الذي عرقبت الجمل يوم البصرة؟ فقال التنوخي: أنا والله ذلك الرجل! ولو لم أعرقبه لما بقي من أصحاب عائشة ذلك اليوم مخبر فإن شئت فاغضب وإن شئت فارضض^(٢) والتوفيق من الملك المعبود.

الطرفاح بن عدي بن حاتم

ذكر في رجال ابن داود في المقبولين^(٣) وهو جسيم طويل أديب فصيح، له بديهة، وكان حاضر الجواب.

وجاء في تاريخ ابن هلال الذي كتبه لشاه شجاع المبارز أن معاوية كتب إلى

(١) الإصابة ج ١ ص ٣٦.

(٢) أقول أنا المترجم: في عبارة دعت عليه عائشة توقّف عقلي عن الحركة، ووقفت بين أمرين: إما أن أتهم الله في عدله بين عباده وحاشاه من ذلك، وإما أن أتهم هؤلاء العلماء الذين صار علمهم أضّر على الإسلام من جهل الجاهل لأنهم يرون قائمة الجمل أكرم على الله من عشرات الألوف الذين سلّطت عليهم عائشة الموت الأحمر هي وأتباعها من أجل أن يعود الحكم والخلافة إلى آل تيم بن مرة وشوّهت تاريخ الإسلام بذلك الفعل الشنيع، فينتقم الباري لجملها من أعين ولا ينتقم للألوف المؤلفة الذين عقرتهم سيوفها منها إن هذه لمهزلة كبرى.

(٣) رجعت في هذا الخبر إلى فتوح ابن الأعمش ج ٢ ص ٤٨٨.

(٤) رجال ابن داود ص ١١٢.

أمير المؤمنين بعد عودته من صفين بالمضمون التالي:

أما بعد، فقد أتبع ما يضرّك وتركت ما ينفعك، وخالفت كتاب الله عز وجلّ وسنة نبيه ﷺ وقد انتهى إليّ ما فعلت بحواري رسول الله ﷺ طلحة والزبير وأم المؤمنين رضي الله عنهم، فوالله لأرminك بشهاب لا تطفئه الماء ولا تزعزعه الرياح إذا وقع وقب وإذا ثقب وإذا ثقب التهب، فلا يغرنك الجيوش واستعدّ للحرب، والسلام.

فلما وصل الكتاب إلى أمير المؤمنين كتب في ردّه:

بسم الله الرحمن الرحيم^(١) من عبدالله وابن عبده عليّ بن أبي طالب أخيّ رسول الله ﷺ وابن عمّه ووصيه ومغسله ومكفنه وقاضي دينه وزوج ابنته البتول وأبي سبطيه الحسن والحسين إلى معاوية بن أبي سفيان.

أما بعد فأني أفنيت قومك يوم بدر وقتلت عمك وخالك وجدك والسيف الذي قتلهم به معي يحمله ساعدي بثبات من صدري وقوة من بدني ونصرة من ربي، كما جعله النبي ﷺ في كفي، فوالله ما اخترت على الله رباً ولا على الإسلام ديناً ولا على محمد نبيّاً ولا على السيف بدلاً، فبالغ من رأيك فاجتهد ولا تقصّر فقد استحوذ عليك الشيطان واستغرك الجهل والطغيان، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون والسلام على من اتبع الهدى وخشي عواقب الردى. ثم طوى الكتاب وختمه ودعى رجلاً من أصحابه يقال له: الطرمّاح بن عدي ابن حاتم الطائي وكان رجلاً جسيماً طويلاً أديباً لييباً فصيحاً لسنّاً متعلماً، لا يكمل

(١) وجدت النصّ ناقصاً عند المؤلف وقد داخله خطأ كثير وتحريف فأثرت نصّ بحار الأنوار

لسانه ولا يعين عن الجواب، فعَمَّمه بعمامته ودعا له بجمل بازل وثيق فائق^(١) أحمر، فسَوَّى راحلته ووجَّهه إلى دمشق، فقال له: يا طرمّاح، انطلق بكتابي هذا إلى معاوية بن أبي سفيان وخذ الجواب.

فأخذ الطرمّاح الكتاب وكوّر بعمامته وركب مطيته وانطلق حتّى دخل دمشق فسأل عن دار الإمارة، فلمّا وصل إلى الباب قال له الحجاب: مَنْ بغيتك؟ قال: أريد أصحاب الأمير أولاً ثم الأمير ثانياً.

فقالوا له: مَنْ تريد منهم؟

قال: أريد جعشماً وجرولاً وجاشعاً وباقعاً، وكان أراد أبا الأعور السلمي وأبا هريرة الدوسي وعمرو بن العاص ومروان بن الحكم. فقالوا: هم بباب الخضراء يتنزّهون في بستان^(٢).

فانطلق وسار حتّى أشرف على ذلك الموضع فإذا قومٌ يبابه، فقالوا: جاءنا أعرابي بدويّ دوين إلى السماء تعالوا نستهنّئ به، فلمّا وقف عليهم قالوا: يا أعرابي، هل عندك من السماء خبر؟

فقال: بلى؛ الله تعالى في السماء، وملك الموت في الهواء، وأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب في القفا؛ فاستعدّوا لما ينزل عليكم من البلاء يا أهل الشقاوة والشقاء.

(١) في نصّ المؤلف: وأمر له بجمل أ ورق أبيض البطن أسود العينين سريع العدو حتّى يرتحل في سفره إلى معاوية، وكان الطرمّاح رجلاً شجاعاً لسانه جريّ وكلامه جوهريّ ذلق طلق يتكلّم فلا يكَلّ، ويردّ الجواب فلا يعلّ... الخ.

(٢) سياق النصّ يختلف عند المؤلف عنه اختلافاً في اللفظ أمّا المعنى فواحد، وآثرت هذا النصّ لأنّ تاريخ ابن هلال الذي عزى إليه المؤلف نصّه لا أعرفه ولا أملكه، ولم أعرّ عليه، لذلك آثرت هذا النصّ وإن اختلفت الألفاظ بينه وبين المؤلف.

قالوا: من أين أقبلت؟

قال: من عند حُرّ تقيّ نقيّ زكيّ مؤمن رضيّ مرضيّ.

فقالوا: وأي شيء تريد؟

فقال: أريد هذا الدعيّ الرديّ المنافق المردّي تزعمون أنّه أميركم.

فعلموا إنّ رسول أمير المؤمنين ﷺ إلى معاوية، فقالوا: هو في هذا الوقت مشغول.

قال: بماذا؟ بوعدٍ أو وعيدٍ؟

قال: لا ولكنّه يشاور أصحابه فيما يلقيه غداً.

قال: فسُحقاً له وتُعداً.

فكتبوا إلى معاوية بخبره: أما بعد، فقد ورد من عند عليّ بن أبي طالب رجلٌ أعرابيٌّ بدويٌّ فصيحٌ لَسِنٌ طَلِقٌ ذَلَقٌ، يتكلّم فلا يكَلّ ويَطِيل فلا يَمَلُّ^(١)، فأعدّ لكلامه جواباً بالغاً، ولا تكن عنه غافلاً ولا ساهياً، والسلام.

فلَمّا علم الطرمّاح بذلك أناخ راحلته ونزل عنها وعقلها وجلس مع القوم الذين يتحدّثون، فلَمّا بلغ الخبر معاوية أمر ابنه يزيد أن يخرج ويضرب المصاف على باب داره، فخرج يزيد وكان على وجهه أثر ضربة فإذا تكلم كان جهر الصوت، فأمر بضرب المصاف ففعلوا ذلك وقالوا للطرمّاح: هل لك أن تدخل على باب أمير المؤمنين؟

فقال: لهذا جئت وبه أمرت، فقام إليه ومشى، فلَمّا رأى أصحاب المصاف وعليهم ثياب سود، فقال: من هؤلاء القوم كأنّهم زبانية لمالك على ضيق

(١) وعبرة المؤلف هي هكذا: أما بعد، فقد ورد من عند عليّ أعرابيٌّ بدويٌّ له لسان فصيح وقول مليح ومعه كتاب، فلا تكن غافلاً ساهياً.. الخ.

المسالك؟ فلما دنى من يزيد نظر إليه فقال: من هذا الميشوم ابن الميشوم
الواسع الحلقوم المضروب على الخرطوم؟
فقالوا: مه يا أعرابي! ابن الملك يزيد.

فقال: ومن يزيد؟ لازاد الله مزاده ولا بلغه مراده ومن أبوه؟! كانا قدماً
غائصين في بحر الجلالة واليوم استويا على سرير الخلافة^(١). فسم [يزيد]
بذلك فاستشاط وهم يقتله غضباً، ثم كره أن يحدث دون إذن أبيه فلم يقتله
خوفاً منه وكظم غيظه وخبأ ناره وسلم عليه، فقال: يا أعرابي، إن أمير المؤمنين
يقرأ عليك السلام.

فقال: سلامه معي من الكوفة.

فقال يزيد: سلني عما شئت فقد أمرني أمير المؤمنين بقضاء حاجتك.
فقال: حاجتي إليه أن يقوم من مقامه حتى يجلس من هو أولى بهذا الأمر!!
قال: فماذا تريد آنفاً؟
قال: الدخول عليه.

فأمر برفع الحجاب فأدخله إلى معاوية وصواحيه، فلما دخل الطرماح وهو
متنعل قالوا له: اخلع نعليك، فالتفت يميناً وشمالاً ثم قال: هذا رب الوادي
المقدس فأخلع نعلي، فنظر فإذا هو معاوية قاعد على السرير مع قواعده
وخاصته ومثل بين يديه، فقال: السلام عليك أيها الملك العاصي.
فقرّب إليه عمرو بن العاص فقال: ويحك يا أعرابي، ما منعك أن تدعوه
بأمر المؤمنين؟

(١) لم يستويا بعدُ ويظهر على هذا الكلام أثر الصنعة وهو بعيد عن روح الفصاحة التي وصف بها
الطرماح وكأني أراه مجرد سب وشتم وقدح، وهذا ما لا يريده الإمام من شيعته ولهم.

فقال الأعرابي: ثكلتك أمك، ثكلتك أمك يا أحمق، نحن المؤمنون، فمن أمره علينا بالخلافة؟!

فقال معاوية: ما معك يا أعرابي؟

فقال: كتاب مختوم من إمام معصوم.

فقال: ناولنيه.

قال: أكره أن أطأ بساطك.

قال: ناوله وزيرى هذا، وأشار إلى عمرو بن العاص.

فقال: هيهات، هيهات، ظلم الأمير وخان الوزير.

فقال: ناوله ولدى هذا، وأشار إلى يزيد.

فقال: ما نرضى بإبليس فكيف بأولاده؟

فقال: ناوله مملوكى هذا، وأشار إلى غلام له قائم على رأسه.

فقال الأعرابي: مملوك اشتريته من غير حلّ وتستعمله من غير حقّ.

فقال: ويحك يا أعرابي! فما الحيلة؟ وكيف نأخذ الكتاب؟

فقال الأعرابي: أن تقوم من مقامك وتأخذه بيدك على غير كُرم منك فبأنه

كتاب رجل كريم وسيد عليم وحبر حليم بالمؤمنين رؤوف رحيم.

فلما سمعه معاوية وثب من مكانه وأخذ الكتاب منه بغضب وفكّه وقراه

ووضعه تحت ركبتيه ثم قال: كيف خلّفت أبا الحسن والحسين؟

قال: خلّفته بحمد الله كالبدر الطالع وحوله أصحابه كالنجوم الثواقب اللوامع؛

إذا أمرهم بأمر ابتدروا إليه، وإذا نهاهم عن شيء لم يتجاسروا عليه، وهو من

بأسه يا معاوية في تجلّد بطل شجاع سيد سميع؛ إن لقي جيشاً هزمه وأرداه،

وإن لقي قرناً سلبه وأفناه، وإن لقي عدوّاً قتله وجزّاه.

قال معاوية: كيف خلقت الحسن والحسين؟

قال: خلقتهما بحمد الله شابين نقيين تقيين زكّيين عفيفين صحيحين سيّدين طيّبين فاضلين عاقلين عالمين مصلحين في الدنيا والآخرة.

فسكت معاوية ساعة فقال: ما أفصحك يا أعرابي!

قال: لو بلغت باب أمير المؤمنين عليّاً بن أبي طالب عليه السلام لوجدت الأدباء الفصحاء البلغاء الفقهاء النجباء الأتقياء الأصفياء، ولرأيت رجالاً سيماهم في وجوههم من أثر السجود حتّى إذا استعرت نار الوغى قذفوا بأنفسهم في تلك الشعل لا بسين القلوب على مدارعهم، قانمين ليلهم، صائمين نهارهم، لا تأخذهم في الله لومة لائم، فإذا أنت يا معاوية رأيتهم على هذه الحال غرقت في بحر عميق لا تنجو من لجّته.

فقال عمرو بن العاص لمعاوية سرّاً: هذا رجل أعرابي بدويّ لو أرضيته بالمال لتكلّم فيك بخير، فقال معاوية: ما تقول في الجائزة أناخذها منّي أم لا؟ قال: بل آخذها، فوالله أنا أريد استقباض روحك من جسدك فكيف باستقبالك مالك^(١) من خزائنك.

فأمر له بعشرة آلاف درهم ثمّ قال: أتحبّ أن أزيدك؟

قال: زد فإنّك لا تعطيه من مال أبيك وإنّ الله وليّ من يزيد^(٢).

قال: أعطوه عشرين ألفاً.

قال الطرمّاح: اجعلها وتراً فإنّ الله تعالى هو الوتر ويحبّ الوتر.

قال: أعطوه ثلاثين ألفاً.

(١) المؤلف: أنا أريد قبض روحه من جسده فكيف لا أريد قبض روحه من يده.

(٢) زد فإنّ الله وليّ من زاد/ المؤلف.

فمَدَّ الطرمّاح بصره إلى إبراده فأبطأ عليه ساعة فقال: يا ملك، تستهزئ بي على فراشك؟

فقال: لماذا يا أعرابي؟

قال: إنك أمرت لي بجائزة لا أراها ولا تراها فإنها بمنزلة الريح التي تهب من قُلل الجبال.

فأحضر المال ووضع بين يدي الطرمّاح، فلَمَّا قبض المال سكت ولم يتكلّم بشيء، فقال عمرو بن العاص: يا أعرابي، كيف ترى جائزة أمير المؤمنين؟ فقال الأعرابي: هذا مال المسلمين من خزانة رب العالمين أخذ عبد من عباده الصالحين.

فالتفت معاوية إلى كاتبه وقال: اكتب جوابه والله لقد اظلمّت الدنيا عليّ^(١) ومالي طاقة، فأخذ الكاتب القرطاس فكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم: من عبدالله وابن عبده معاوية بن أبي سفيان إلى عليّ ابن أبي طالب.

أما بعد، فإني أوجّه إليك جنداً من جنود الشام مقدّمته بالكوفة وساقته بساحل البحر، ولأرمينك بألف حمل من خردل تحت كلّ خردل ألف مقاتل فإن أطفأت نار الفتنة وسلّمت إلينا قتلة عثمان وإلا فلا تقلّ غال ابن أبي سفيان ولا يغرنك شجاعة أهل العراق واتفاقهم فإنّ اتفاقهم نفاق، فمثلهم كمثل الحمار الناهق يميلون مع كلّ ناعق، والسلام.

فلَمَّا نظر الطرمّاح إلى ما يخرج تحت قلمه قال: سبحان الله! لا أدري أيكما

(١) بحذافيره ومالي به طاقة - المؤلف.

أكذب؟ أنت بادعائك أم كاتبك فيما كتب؟ لو اجتمع أهل الشرق والغرب من الجن والإنس لم يقدرُوا به على ذلك.

فنظر معاوية فقال: والله لقد كتب من غير أمري.

فقال: إن كنت لم تأمره فقد استضعفك، وإن كنت أمرته فقد استفضحك! أو قال: إن كتب من تلقاء نفسه فقد خانك، وإن أمرته بذلك فأنتما خائنَان كاذبان في الدنيا والآخرة.

ثم قال الطرمّاح: يا معاوية، أظنّك تهدّد البطّ بالشطّ.

فدع الوعيد فما وعيدك ظائر أطنين أجنة الذباب يضير
والله إنّ لأُمير المؤمنين لديكاً عليّ الصوت، عظيم المنقار، يلتقط الجيش
بخيشومه ويصرفه إلى قانقصته ويحطّه إلى حوصلته.

فقال معاوية: والله كذلك هو مالك الأشتر النخعي. ثم قال: ارجع بسلام منّي^(١).

(١) والسياق عند المؤلّف على النحو التالي:

بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله وابن عبده معاوية بن أبي سفيان إلى عليّ بن أبي طالب، إنّ عدد جيوشي كالنجوم ما تسع في الأرض ولا في التخوم، أو كالف خردل تحت كلّ خردل مقاتل. ولما عرف الطرمّاح مضمون الكتاب ضحك، فقال: لماذا ضحكت؟ قال: والله يا معاوية إنّ عليّاً كالشمس إذا طلعت أخفت النجوم، وله ديك هو الأشتر يلتقط الجيوش بخيشومه ويتحفّظه في حوصلته.

فغضب معاوية عندئذ وقال للكاتب: امسك ويحك.

فقال عمرو بن العاص للطرمّاح: أيّ فصاحة هذه يا أعرابي، لا تدع الكاتب يتمّ رسالتك، فشرط لهم أن يسكت ليقول معاوية ما شاء، ولما تمّ الكتاب أخذه واستوى على راحلته وأقبل يسير، ولما خرج الطرمّاح نظر معاوية إلى أصحابه معاتباً وقال: لو أعطيتكم ملكي كلّ لما حكيتم عنّي عشر معشار ما قاله هذا الأعرابي عن صاحبه، والله لقد ضاق بي رعب الدنيا.

فقال عمرو بن العاص: لو كان لك يا معاوية قربة من رسول الله ومزلته منه أو كنت على الحقّ

وفي رواية أخرى: خذ المال والكتاب وانصرف فجزاك الله عن صاحبك خيراً. فأخذ الطرماح الكتاب وحمل المال وخرج من عنده ركب مطيته وسار ثم التفت معاوية إلى أصحابه فقال: لو أعطيت جميع ما أملك لرجل منكم لم يؤدّ عني عشر عشير ما أدّى هذا الأعرابي عن صاحبه.

فقال عمرو بن العاص: لو أن لك قرابة كقرابة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وكان معك الحقّ كما هو معه لأدّينا عنك أفضل من ذلك أضعافاً مضاعفة. فقال معاوية: فضّ الله فاك وقطع شفتيك، والله لكلامك عليّ أشدّ من كلام الأعرابي، ولقد ضاقت عليّ الدنيا بحذافيرها^(١).

سعيد بن جبير

وصف بالعلم والزهد والعبادة وعرف بإظهار الكرامات وخوارق العادات. روى عن عبدالله بن عباس وسمع الحديث منه وقرأ عليه العلم والتفسير، وكان واحداً من علماء التابعين، استشهد على يد الحجاج في شعبان سنة خمس وتسعين.

وجاء في كتاب الشيخ أبي عمرو الكشي أنّه لما دخل على الحجاج بن يوسف قال له: أنت شقيّ بن كسير.

قال: أمّي كانت أعرف باسمي سمّني سعيد بن جبير.

وسأله الحجاج -لعلمه بتشيّعه -: ما تقول في أبي بكر وعمر، هما في الجنة أو في النار؟

❦ مثله لكننا أعظم من الأعرابي تعظيماً لك وتودّداً إليك.

فقال: فضّ الله فاك وقطع شراسيفك، والله لكلامك أشدّ عليّ من كلام الأعرابي.

(١) بحار الأنوار ج ٣٣ ص ٢٩٠.

قال: لو دخلت الجنة فنظرت أهلها علمت من فيها، وإن دخلت النار ورأيت أهلها لعلمت من فيها.

قال: فما قولك في الخلفاء؟

قال: لست عليهم بوكيل.

قال: أيهم أحب إليك؟

قال: أرضاهم لخالقي.

قال: وأيهم أرضى للمخالق؟!

قال: علم ذلك عند الذي يعلم سرهم ونجواهم.

قال: أبيت أن تصدقني؟

قال: بلى لم أحب أن أكذبك^(١).

وجاء في كتاب الكشي أيضاً: إن الحجاج قتل سعيداً بن جبير لشباته على التشيع واقتدائه بأمير المؤمنين وثنائه عليه..

قال الليثي: بقي الحجاج أربعين يوماً بعد سعيد بن جبير ولما حضرته الوفاة كان يغوص ثم يفيق وهو يقول: مالي ولسعيد بن جبير.

وفي رواية أخرى: إنه في مدة مرضه كان إذا نام رأى سعيداً بن جبير أخذاً بمجامع ثوبه يقول: يا عدو الله، فيم قتلتنني، فيستيقظ مذعوراً.. الخ.
كان عمره حين قُتل تسعاً وأربعين سنة وقبره بواسط.

الأصبغ بن نباتة الحنظلي المجاشعي الكوفي

في كتاب الخلاصة: الأصبغ بن نباتة كان من خاصة أمير المؤمنين عليه السلام

(١) اختيار معرفة الرجال ج ١ ص ٣٣٦.

وعمر بعده وهو مشكور^(١).

وجاء في كتاب الجشي عن أبي الجارود عن الأصبع بن نباتة قال: قلت للأصبع: ما كان منزلة هذا الرجل فيكم؟ فقال: ما أدري ما تقول، إلا أن سيفنا على عاتقنا فمن أومى إليه ضربناه بها^(٢).

وروى عن الأصبع أيضاً قال: قلت له: كيف سمّيت شرطة الخميس يا أصبع؟ قال: إنا ضمنا له الذبح وضمن لنا الفتح يعني أمير المؤمنين صلوات الله عليه^(٣). ولا يخفى أن سبب تسمية الجيش خميساً لأنه مؤلف من خمس فرق وهي: المقدمة والقلب والميمنة والميسرة والساقة، ولهذا ينصرف إلى هذا المعنى إذا قيل لفلان من أصحاب أمير المؤمنين إنه من شرطة الخميس، وكان بين الإمام وبينهم الضمان المشار إليه، وعلى هذا الأساس جاءت الرواية أن جماعة منهم وهم ستة آلاف رجل وضعوا بينهم الضمان المذكور (ويسميه المؤلف شرطاً - المترجم) وقالوا لعبدالله بن يحيى الحضرمي في حرب الجمل: لتنهك البشارة يا ابن يحيى إنك وأباك من شرطة الخميس وإن النبي ﷺ سَمَّاكَ وأباك وأجرى الله تعالى اسمك واسم أبيك على أنكما من شرطة الخميس.

وفي كتاب «الميزان» للذهبي وهو من النواصب السنة أنه قال: علماء رجال الحديث من أهل السنة رموا الأصبع بالتشيع وبناءً على هذا تركوه^(٤).

(١) العلامة الحلي: خلاصة الأقوال ص ٢٤.

(٢) رجال الكشي رقم ١٦٤.

(٣) نفسه رقم ١٦٥ وتوسع المؤلف في ترجمة الرواية.

(٤) وأنا أروي لك ما وجدته في ميزان الاعتدال ج ٣ ص ١١٨ عن الأصبع بن نباتة. قال البخاري: فيه نظر. وقال يحيى: لا يحل لأحد أن يروي عنه. وقال أبو حاتم: منكر الحديث. وقال النسائي:

مسلم المجاشعي

ورود في كتاب تحفة الأحياء أن مسلماً شاب مشهود له بالشجاعة والمناعة بين الأقران ومسلم له بذلك، وله في الجهاد والجلاد روية محكمة، وقد روى الرواة أن صاحب الولاية لما عزم على قتال القوم في حرب الجمل دعا بالدرع فأفرغها عليه فتقلد بسيفه واعتجر بعمامته واستوى على بغلة النبي ﷺ ثم دعا بالمصحف فأخذه بيده وقال: يا أيها الناس، من يأخذ هذا المصحف فيدعو هؤلاء القوم إلى ما فيه؟

قال: فوثب غلام من مجاشع يقال له مسلم، عليه قباء أبيض، فقال له: أنا أخذه يا أمير المؤمنين.

فقال له علي: يا فتى، إن يدك اليمنى تقطع فتأخذه باليسرى فتقطع ثم تضرب عليه بالسيف حتى تقتل.

فقال الفتى: لا صبر لي على ذلك يا أمير المؤمنين.

قال: فنادى علي عليه السلام ثانية والمصحف في يده، فقام إليه ذلك الفتى وقال: أنا أخذه يا أمير المؤمنين.

متروك. وقال الدارقطني: ضعيف. وقال ابن عدي: هو من متشعبة البصرة والضعف على حديثه بين. والظاهر أن هذا كله يخص علي بن الحزور الذي يروي عن الأصمغ، أما عبارة المؤلف فلم أصبها وبالألف الشديد. ولكنني رأيت ترجمة الأصمغ عنده على هذا النحو: أصمغ بن نبانة الحنظلي المجاشعي الكوفي عن علي وعمار، وعنه ثابت البناني والأجلح الكندي وفطر بن خليفة وطائفة. قال أبو بكر بن عيَّاش: كذاب، وقال ابن معين: ليس بثقة، وقال مرة: ليس بشيء، وقال النسائي وابن حبان: متروك، وقال ابن عدي: بين الضعف، وقال أبو حاتم: لئيم الحديث، وقال المعيلي: كان يقول بالرجعة، وقال ابن حبان: فتن يحب علي فأتى بالطامات فاستحق من أجلها الترك / راجع ميزان الاعتدال ج ١ ص ٢٦١.

قال: فأعاد عليه مقالته الأولى، فقال الفتى: لا عليك يا أمير المؤمنين فهذا قليل في ذات الله.
«شطر بيت:

* وما لجرح إذا أرضاكم ألم *^(١)

(وما قلته لي ممّا يصل لجسمي من جراح العدو في سبيل الله الجليل حقير وقليل) وتعام القصة أن مسلماً برقة صادقة وهمّة لايقة أخذ المصحف وانطلق به إليهم.
«شطر بيت:

* ابدال زيم جنك در مصحف زد *

فقال: يا هؤلاء، هذا كتاب الله بيننا وبينكم، قال: فضرب رجل من أصحاب الجمل يده اليمنى فقطعها، فأخذ المصحف بشماله فقطعت شماله، فاحتضن المصحف ب صدره فضرب عليه حتى قتل رحمة الله عليه^(٢).
(وعبارة المؤلف رضوان الله عليه - المترجم):

وتوجّه نحو أصحاب الجمل ومشى إليهم فلمّا دنى منهم قال: يا أهل الجمل إنّي أدعوكم إلى المائدة الإلهية والنعم غير المتناهية فاقبلوا دعوتي وامشوا في طريق الصلاح والسداد حتى تستقيموا وتنالوا رحمة الباري، فاعترضه طلحة من بين القوم وقال: كذبت فهذا مكر مكره ابن أبي طالب وغدر أراد به بنا، وأشار إلى أحد جنوده فحسم يمين حامل المصحف بالسيف فالتقط مسلم المصحف بشماله فقطع شماله كما قطعت يمينه، فضمّ المصحف إلى صدره بزنديه

(١) هذا شطر بيت للمتنبي ورايته مقارباً في المعنى للشطر الذي ذكره المؤلف رحمه الله.

(٢) مناقب الخوارزمي ص ١٨٧.

القطعين، فضرب عليه حتى قتل - رحمة الله عليه - قال: فنظرت إليه أمه وكانت عجوزاً ضعيفة ناحلة القوى، منهدة الأركان، فلما سمعت بقتله رمقت السماء بنظره ثم أنشأت هذا الرجز:

يا ربّ إنّ مسلماً أتاهم بمحكم التنزيل إذ دعاهم
يتلو كتاب الله لا يخشاهم فخضبوا من دمه لحاهم
وأُمّه واقفة تراهم تأمرهم بالبغي لا تنهاهم
في كفّه المصحف إذ ناداهم بمصحف أرسله مولاهم
يدعو إلى الله الذي ذراهم وسنة المرسل إذ هداهم
فغادروه قطعاً أراهم^(١)

جابر بن زيد الجعفي الكوفي

في كتاب الخلاصة: أن الصادق عليه السلام ترخّم عليه وقال: إنه كان يصدق علينا. وقال ابن الغضائري: إن جابر الجعفي ثقة في نفسه ولكن جُلّ مَنْ روى عنه ضعيف^(٢).

وفي كتاب الشيخ أبي عمرو الكشي عن جابر قال: دخلت على أبي جعفر وأنا شاب فقال: «من أنت؟» قلت: من أهل الكوفة، قال: ممّن؟ قلت:

(١) في مناقب ابن شهر آشوب:

يا ربّ إنّ مسلماً أتاهم بمحكم التنزيل إذ دعاهم
يتلو كتاب الله لا يخشاهم فزملوه زمّت لحاهم

مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ٣٤١، والبحار ج ٢٨ ص ١٢٤، والجمل ضامن بن شدقم ص ١٢٨، شرح ابن أبي الحديد ج ٩ ص ١١٣.

(٢) الخلاصة ص ٣٥.

من جعف، قال: ما أقدمك إلى هنا؟ قلت: طلب العلم، قال: ممّن؟ قلت: منك، قال: فإذا سألك أحدٌ من أين أنت فقل من أهل المدينة. قال: قلت: أسألك قبل كلّ شيء عن هذا: أيحلّ لي أن أكذب؟ قال: ليس هذا بكذب، من كان في المدينة فهو من أهلها حتّى يخرج. قال: ودفع إليّ كتاباً وقال لي: إن أنت حدّثت به حتّى يهلك بنو أميّة فعليك لعنتي ولعنة آبائي، وإن أنت كتمت منه شيئاً بعد هلاك بني أميّة فعليك لعنتي ولعنة آبائي، ثمّ دفع إليّ كتاباً آخر ثمّ قال: وهاك هذا فإن حدّثت بشيء منه أبداً فعليك لعنتي ولعنة آبائي..^(١)

وروى أيضاً عنه أنّه قال: دخلت المسجد حين قتل الوليد فإذا الناس مجتمعون، قال: فأتيتهم فإذا جابر الجعفي عليه عمامة خزّ حمراء وإذا هو يقول: حدّثني وصيّ الأوصياء وارث علم الأنبياء محمّد بن عليّ عليه السلام. قال: فقال الناس: جُنّ جابر جُنّ جابر^(٢).

وروى جابر أيضاً قال: حدّثني أبو جعفر تسعين^(٣) ألف حديث لم أحدّث بها أحداً قطّ ولا أحدّث بها أحداً أبداً.

قال جابر: فقلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك، إنك قد حملتني وقرأ عظيمًا بما حدّثتني به من سرّكم الذي لا أحدّث به أحداً فربّما جاش في صدري حتّى يأخذني منه شبه الجنون. قال: يا جابر، فإذا كان ذلك فاخرج إلى الجبال فاحفر حفيرة ودلّ رأسك فيها ثمّ قل: حدّثني محمّد بن عليّ بكذا وكذا^(٤).

(١) الفهائى: مجمع الرجال ج ٢ ص ٨.

(٢) نفسه ج ٢ ص ٧.

(٣) في رواية المؤلف سبعين ألف حديث.

(٤) نفسه ج ٢ ص ٩.

وروي أيضاً أنَّ جابراً خاف هشاماً على نفسه لما آلت إليه الخلافة فتظاهر بالجنون فخرج ذات يوم وعلى رأسه قوصرة ركباً قسبة حتى مرَّ على سكك الكوفة فجعل الناس يقولون: جُنَّ جابر جُنَّ جابر، فلبثنا بعد ذلك أياماً فإذا كتاب هشام قد جاء بحمله إليه قال: فسأل عنه الأمير فشهدوا عنده أنه قد اختلط وكتب بذلك إلى هشام ولم يتعرَّض له ثمَّ رجع إلى ما كان من حاله الأولى^(١).
وقال الشيخ النجاشي رحمته الله: لقي أبا جعفر (وأبا عبد الله عليه السلام) ومات في أيامه سنة ثمان وعشرين ومائة..^(٢)

وذكر الذهبي في ميزانه: جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي الكوفي أحد علماء الشيعة. قال ابن مهدي عن سفيان: كان جابر الجعفي ورعاً في الحديث، ما رأيت أروع منه في الحديث. وقال شعبة: صدوق. وقال يحيى بن أبي بكير عن شعبة: كان جابر إذا قال أخبرنا وحدثنا سمعت - فهو من أوثق الناس. وقال ابن وكيع: ما شككتكم في شيء فلا تشكُّوا أنَّ جابر الجعفي ثقة. وقال ابن عبدالحكم: سمعت الشافعي يقول: قال سفيان الثوري لشعبة: لئن تكلم في جابر لأتكلَّمَنَّ فيك.

ونقل عن جماعة من أصحاب الحديث الطعن فيه وسببه كما يفهم من السياق تشييعه لأهل البيت وسبَّه بعض الصحابة..^(٣)

(١) نفسه ج ٢ ص ٩.

(٢) نفسه ج ٢ ص ١٢.

(٣) راجع الذهبي: ميزان الاعتدال ج ١ ص ٣٦٩ إلى آخره.

ميثم التمار الكوفي

من خيار أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وذكره العلامة الحلي في الخلاصة في سلك المقبولين^(١).

وجاء في كتاب الكشي: إن ميثم من بيت كثير عدده ويدعى بيت التمارين، وكلهم شيعة علي أمير المؤمنين عليه السلام، وروي أن الإمام عليه السلام وقال ميثم: دعاني أمير المؤمنين عليه السلام وقال: كيف أنت يا ميثم إذا دعاك دعى بن أمية وابن دعيتها عبيد الله بن زياد إلى البرائة مني؟ فقال: يا أمير المؤمنين، أنا والله لا أبرأ منك. قال: إذن والله يقتلك ويصلبك. قلت: أصبر أصبر فذاك في الله قليل. فقال: يا ميثم، إذن تكون معي في درجتي.

وكان ميثم يمرّ بعريف قومه (أقاربه وأولاده - المؤلف) ويقول: يا فلان، كأني بك وقد دعاك دعى بني أمية ابن دعيتها فيطلبني منك أياماً، فإذا قدمت عليك ذهبت بي إليه حتى يقتلني على باب دار عمرو بن حريث، فإذا كان يوم الرابع ابتدر منخراي دماً عبيطاً.

وكان يمرّ بنخلة في سبعة فيضرب بيده عليها ويقول: يا نخلة، ما غذيت إلا لي، وما غذيت إلا لك.

وكان يمرّ بعمر بن حريث ويقول: يا عمرو، إذا جاورتك فأحسن جوارى، فكان عمرو يرى أنه يشتري داراً أو ضيعة لزيق ضيعته، فكان يقول له عمرو:

(١) العجب من مولاي وسيدي المؤلف أن يجعل قول العلامة في ميثم التمار تركية له. وأقول مع شديد حبي وتقدير لي سيدي العلامة الحلي وإني لا أعدل قلامة من أظفاره: إن ألف علامة لا يساوي عند الله ميثماً واحداً، وأستغفر الله. راجع الخلاصة رقم ٢٥.

ليتك قد فعلت... ولمّا حمل إلى ابن زياد لعنهما الله قال: أنت ميشم؟ قال: نعم أنا ميشم. قال: تبرأ من أبي تراب! قال: لا أعرف أبا تراب، قال: تبرأ من عليّ بن أبي طالب، قال: فإن أنا لم أفعل؟ قال: إذن والله لأقتلنك. قال: أما لقد كان يقول لي: إنك ستقتلني وتصلبني على باب عمرو بن حريث، فإذا كان يوم الرابع ابتدر منخراي دماً عبيطاً.

فأمر به فُصِّل على باب عمرو بن حريث، فقال للناس: سلوني (وهو مصلوب) قبل أن أقتل، فوالله لأخبرنكم بعلم ما يكون إلى أن تقوم الساعة، وما يكون من الفتن، فلمّا سأله الناس حدّثهم حديثاً واحداً^(١) إذ أتاه رسول من قبل ابن زياد فألجمه بلجام من شريط، وهو أوّل من ألجم بلجام وهو مصلوب. وروي عن أبي خالد التمار قال: كنت مع ميشم التمار بالفرات يوم الجمعة فهبّت ريح وهو في سفينة من سفن الرمان. قال: فخرج فنظر إلى الريح قال: شدّوا برأس سفيتكم إن هذه ريح عاصف، مات معاوية الساعة. قال: فلمّا كانت الجمعة المقبلة قدم يريد من الشام فلقيته فاستخبرته، فقلت له: يا عبدالله، ما الخبر؟ قال: الناس على أحسن حال، توفي أمير المؤمنين وباع الناس يزيد. قال: قلت: أيّ يوم توفي؟ قال: يوم الجمعة^(٢). وهذا يعتبر كرامة من كرامات ميشم عليه السلام.

(١) وفي رواية المؤلف: وكان ميشم وهو مصلوب لم يزل على قيد الحياة فكان يحدث الناس الذين تجمهموا حوله أحاديث مختلفة، ولمّا بلغ ابن زياد ذلك أمر أن يلجم بلجام خاصّ مسدّد لذلك لكي يصمت... الخ.

(٢) رجال الكشي ترقيم الرواية ١٣٥.

حبيب بن مظاهر الأسدي

عده ابن داود من أكابر التابعين^(١).

وفي روضة الشهداء^(٢): إن حبيباً هذا من أهل الجمال والكمال والشيخوخة، وكان يتلو القرآن بعد صلاة العشاء إلى صلاة الغداة فيتمه تلاوة، رأى النبي ﷺ وتشرف بصحبته وسمع من جنبه أحاديث فرواها، واختص بأمر المؤمنين ﷺ وكان معززاً مكرماً عندهم^(٣).

وجاء في كتاب الكشي: وكان حبيب من السبعين الرجال الذين نصرروا الحسين ﷺ ولقوا جبال الحديد واستقبلوا الرماح بصدورهم والسيوف بوجوههم وهم يُعرض عليهم الأمان والأموال فيأبون ويقولون لا عذر لنا عند رسول الله ﷺ إن قُتل الحسين ومنا عين تطرف، حتى قتلوا حوله، ولقد مزح حبيب بن مظاهر الأسدي ﷺ (وهو في صحراء كربلاء وقد أحاطت بهم الكروب وخيم عليهم البلاء مع أحد أصحابه - المؤلف) فقال له يزيد بن خضير الهمداني^(٤) وكان يقال له سيد القراء: يا أخي، ليس هذه بساعة ضحك، قال:

(١) قال ابن داود في رجاله ص ٧٠: حبيب بن مظاهر الأسدي وقيل مظهر - بفتح الظاء وتشديد الهاء وكسرهما - والأول بخط الشيخ ﷺ ي. سين (جنح، كش) قتل مع الحسين ﷺ وكان من السبعين الذين نصرروه وصبروا على البلاء حتى قتلوا بين يديه رحمهم الله تعالى، انتهى. لم أجد في الكتاب غير هذا.

(٢) من الله عليّ فترجمتها إلى اللغة العربية مع التحقيق والتدقيق وكتبت له مقدمة إضافية.

(٣) حسين كاشفي «روضة الشهداء» ترجمة محمد شعاع فاخر ص ٥٩١ ط مؤسسة الشريف الرضي الحيدرية.

(٤) ليس في أنصار الحسين من له هذا الاسم وأحرّ به أن يكون برير بن خضير كما قال المؤلف، وللفظ يزيد قريب من لفظ برير وسهل على التصحيف.

فأي موضع أحتّى من هذا بالسرور، والله ما هو إلا أن تميل علينا هذه الطغام
بسيوفهم فتعانق الحور العين.

خاک قدم دوست شدم نیست کسی را

این عیش که امروز مرادر قدم اوست

* * *

خلطت بترب أقدام الحبيب فؤاداً قد تداعى بالجيب

فلم أبصر بهذا العيش شخصاً سوى يحنّ للعيش الرطيب

الحارث بن عبدالله الأعور الهمداني

ذكر في تاريخ الياقعي: الحارث صاحب أمير المؤمنين عليه السلام ولقد أدرك عبدالله
بن مسعود وكان فقيهاً وله رواية في السنن الأربع.

وجاء في ميزان الذهبي: الحارث بن عبدالله الهمداني الأعور من كبار علماء
التابعين (على ضعف فيه^(١)).

وقال ابن حبان: كان الحارث غالباً في التشيع..

وعن أبي بكر بن أبي داود وهو من علماء أهل السنة أنه قال: كان الحارث
الأعور أفتق الناس وأفرض الناس وأحسب الناس، تعلم الفرائض من علي عليه السلام،
والنسائي مع تعلقه في الرجال فقد احتجّ به وقوى أمره وحديث الحارث في
السنن الأربعة^(٢).

(١) وإنما نسب إليه الضعف لتشيعه ولأنّ الذهبي ناصبٍ بضغف كلّ من له هوئى بأهل البيت عليهم السلام /
المترجم.

(٢) ميزان الاعتدال ج ١ ص ٤٣٦.

وذكر الشيخ أبو عمرو الكشي في كتابه: إن الحارث قال: أتيت أمير المؤمنين علياً ذات ليلة، فقال: يا أعور، ما جاء بك؟ قال: قلت: جاء بي والله حبك. قال: فقال: أما إنني سأحدثك لشكرها، أما إنه لا يموت عبد فتخرج نفسه حتى يراني حيث يحب، ولا يموت عبد يبغضني حتى يراني حيث يكره^(١). ومضمون هذه الرواية ورد في أبيات مذكورة في ديوان الإمام عليه السلام.

شعر

يا حار همدان من يمتُ يرني	من مؤمنٍ أو منافقٍ قُبلا
يعرفني طرفه وأعرفه	باسمه والكنى وما فعلا
وأنت عند الصراط معترضي	فلا تخف عشرة ولا زلا
أقول للنار حين توقف للعرض	ذريه لا تقري الرجل
ذريه لا تقريه إن له	حبلاً بحبل الوصي متصلا
أسقيك من باردٍ على ظمأ	تخاله في الحلاوة العسلا ^(٢)

(١) رجال الكشي رقم الرواية ١٤٢ باختلاف يسير من المؤلف اقتضته الترجمة.

(٢) الشعر للسيد إسماعيل الحميري وأوله:

قول علي لحارث عجب	كم ثم أعجوبة له جملا
يا حار همدان من يمت يرني	من مؤمنٍ أو منافقٍ قُبلا
يعرفني طرفه وأعرفه	بعينه واسمه وما فعلا
وأنت عند الصراط تعرفني	فلا تخف عشرة ولا زلا
أسقيك من بار على ظمأ	تخاله في الحلاوة العسلا
أقول للنار حين توقف للعرض	على جسرهما ذري الرجل
ذريه لا تقريه إن له	حبلاً بحبل الوصي متصلا
هذا لنا شيعة وشيعتنا	أعطاني الله فيهم الأملا

وتوجد في ديوانه ص ١٥٥ إخراج ضياء الأعلمي مؤسسة النور ١٤٢٠.

ونقل صاحب كشف الغمّة بإسناده عن الإمام محمد الباقر عليه السلام والإمام جعفر الصادق عليه السلام أنهما قالوا: حرام على روح أن تفارق جسدها حتّى ترى الخمسة: محمداً وعليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً بحيث تقرّ عينها أو تسخن عينها^(١).

حنة بن الجوين العربي الكوفي

ذكر العلامة الحلّي في أواخر القسم الأوّل من كتابه الخلاصة من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام.

وقال الذهبي في ميزان الاعتدال: (غير مستقيم) من غلاة الشيعة ومع ذلك فقد روى عن بعض علماء السنّة توثيقه (قال أحمد بن عبدالله العجلي: تابعي ثقة) وقال الطبراني: يقال: له رؤية^(٢). قيل: مات سنة ستّ وسبعين.

رشيد الهجري

جاء في كتاب ابن داود وكتاب الكشي في الرجال: صاحب أمير المؤمنين عليه السلام، كان يُسمّيه رشيد البلايا^(٣) وذلك إشارة إلى شهادته على أبشع وجه لمحبتّه إيّاه وإنّه يصبر ويظهر رشدّه، وكان قد ألقى إليه علم البلايا والمنايا، وكان حياته إذا لقي الرجل قال له: فلان أنت تموت بميتة كذا وتقتل أنت يا فلان بقتلة كذا وكذا فيكون كما يقول رشيد.

(١) كشف الغمّة ج ٢ ص ٤١.

(٢) راجع ميزان الاعتدال ج ١ ص ٤٥٠. وقال عنه الذهبي: وهو الذي حدّث أنّ عليّاً كان معه بصفّين ثمانون بدريّاً وهذا محال. ولم يبيّن مع أنّ جُلّ مَنْ كان مع الإمام من الصحابة المهاجرين والأنصار فما هو المانع أن يكون هؤلاء البدريون معهم ولكنها العداوة لمحمد وآله، وتركبة لابن أكلة الأكباد، اللهمّ المن عدوّ محمّدٍ من الجنّ والإنس. آمين.

(٣) رجال ابن داود ص ٩٥.

وجاءت الرواية بقتله كما أخبره أمير المؤمنين عليه السلام، فقد أخبره أن اللعين ابن زياد لعنهما الله سوف يدعوه إلى البرائة منه، فيأبى، وعند ذلك يأمر ابن زياد بقطع يديه ورجليه، ويأمر بقطع لسانه كذلك.

وقبض عليه ابن زياد بآخرة وأمره بالبراء من أمير المؤمنين عليه السلام، فامتنع غاية الامتناع، فقال له: كيف أخبرك صاحبك أنني قاتلك؟ قال: نعم لقد أخبرني صاحبي أنك تأمرني بالبرائة وإني أمتنع عليك وإنك تقطع يدي ورجلي وأطرافي. فقال ابن زياد: والله لأكذبَنَّ صاحبك، فأمرهم بقطع يديه ورجليه وأعرض عن لسانه، ولما أخرجوه من قصر الإمارة وقد قطع أطرافه جميعاً نادته ابنته: أبتاه، ألسنت تشعر بالألم؟ قال: بني كما يشعر الماشي بطريق مكتضٍ بالمارة، فاجتمع حوله الناس فطلب منهم دواتاً وقلماً ليكتب لهم الوقائع المنتظرة في الأيام القادمة التي تعلمها من معادن العلم وهو يردّد على أسماعهم شقاوة ابن زياد وسوء عاقبته. ولما بلغ ابن زياد الخبر نسي ما أضمر من تكذيب الإمام عليه السلام فأرسل إليه قوماً قطعوا لسانه وأمر بصلبه وصحّ فيه قول أمير المؤمنين عليه السلام.

عبد العزيز بن الحارث الجعفي

من أصحاب الإمام ومن مجاهدي صفّين وأهل النجدة فيها. ذكر ابن الأعمش الكوفي: إن معاوية صاح يوماً بخيل أهل الشام أن احمّلوا رحمكم الله فقد بلغ الأمر أشدّه، فحملت أهل الشام على أهل العراق فاقتطعوا من أصحاب عليّ ألف رجل أو أكثر وأحاطوا بهم وحالوا بينهم وبين أصحابهم فلم يروهم. قال: ونظر عليّ إلى ذلك فنادى بأعلى صوته: ألا رجل (ألا هل من رجل) يشري نفسه لله ويبيع دنياه بآخرته؟ قال: فأقبل إليه رجل من بني جعفر

يقال له: عبدالعزيز بن الحارث على فرسه (وعليه الحديد) فقال: يا أمير المؤمنين، مُرني بأمرك فذاك أبي وأمي، فوالله لا تأمرني بشيء إلا فعلته. قال: فجعل يقول:

شربت بأمر لا يطاق حفيظة حياء وإخوان الحفاظ قليل

جزاك إله الناس خيراً فقد وفيت يدك بفضل ما هناك جزيل^(١)

ثم قال عليّ: احمل يا أبا الحارث شدّ الله ركنك على [أهل] الشام حتّى تأتي أصحابك فتقرأهم عنّي السلام وقل لهم يكبروا ويهلّلوا (كبروا وهلّلوا) فنحن قد وافيناكم (فها نحن قد وافيناكم إن شاء الله.

قال: فحمل الفتى على أهل الشام وزعق وقاتل حتّى انفرجوا له ثم صار إلى أصحابه فأبلغهم الرسالة. قال: فكبر القوم وهلّلوا وكبر عليّ وأصحابه وهلّلوا وحملوا أولئك فوقعت الهزيمة على أهل الشام..^(٢)

نعيم بن دجاجة الأسدي

جاء في كتاب الكشي: عن أبي عبد الله قال: بعث عليّ بن أبي طالب إلى بشر بن عطارد التميمي في كلام بلغه عنه، فمرّ به رسول عليّ إلى بني اسد فقام إليه نعيم بن دجاجة فأفلقته.. فبعث إليه عليّ بن أبي طالب عليه السلام فأتوا به فأمر به أن يضرب، فقال له نعم: أما والله إنّ المقام معك لذّ وإنّ فراقك لكفر. فلمّا سمع ذلك عليّ عليه السلام قال له: قد عفوت عنك، إنّ الله تعالى يقول: ﴿ادْفَعْ بِأُتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ﴾^(٣)، وأما قولك إنّ فراقك لكفر حسنة اكتسبتها فهذه بهذه^(٤).

(١) في البيت إقواء إلا أن تقطع الصفة.

(٢) الفتوح ج ٣ ص ٤٠ وما بين القوسين للمؤلف.

(٣) المؤمنون ٩٦.

(٤) اختيار معرفة الرجال ج ١ ص ٣٠١ وعند المؤلّف جملة خارجة عن النصّ وهي قوله: وعلم

سفيان بن أبي ليلى الهمداني

ذكر الكشي في كتابه عن أبي جعفر عليه السلام قال: جاء رجل من أصحاب الحسن (بعد أن صالح معاوية - المؤلف) فقال له سليمان بن ليلى وهو على راحلته^(١) فدخل على الحسن وهو محتب في داره قال: فقال: السلام عليك يا مدل المؤمنين، فقال له الحسن عليه السلام: انزل ولا تعجل، فنزل، فعقل راحلته في الدار وأقبل يمشي حتى انتهى إليه، قال: فقال له الحسن عليه السلام: ما قلت؟ قال: قلت: السلام عليك يا مدل المؤمنين، قال: وما علمك بذلك؟ قال: عمدت إلى أمر الأمة فخلعته من عنقك وقلدته هذه الطاغية يحكم بغير ما أنزل الله. قال: فقال له الحسن عليه السلام: ما خبرك لم فعلت ذلك؟ قال: سمعت أبي يقول: قال رسول الله ﷺ: لن تذهب الأيام والليالي حتى يلي أمر هذه الأمة رجل واسع البلعوم رحب الصدر يأكل ولا يشبع وهو معاوية فلذلك فعلت ما جاء بك؟ قال: حبك، قال: الله، قال: الله، قال: فقال الحسن عليه السلام: والله لا يحبنا عبد أبداً ولو كان أسيراً في الديلم إلا نفعه الله بحبنا وإن حبنا ليساقط الذنوب من بني آدم كما تساقط الريح الورق من الشجر^(٢).

محقق بن أبي محقق الضبي

في بعض مؤلفات الشيخ محمد بن أبي جمهور عليه السلام: من أصحاب

① نعيم بن دجاجة مضمون الكلام الذي يورث الملام الصادر عن بشر فقصده ولشدة ولأنه للإمام قام بتأديبه بل أدى ذلك إلى جرحه... الخ.

(١) أبو داود ص ١٠٤ ابن أبي ليلى.

(٢) اختيار معرفة الرجال ج ١ ص ٣٢٩ والحديث عند المؤلف ورد هكذا: لن يذهب الأيام والليالي حتى يلي أمر الأمة رجل واسع البلعوم، رحب الصدر، يأكل ولا يشبع وهو معاوية.

أمير المؤمنين عليه السلام (حدّث الزبير عن رجاله قال: دخل محقن بن أبي محقن الضبي على معاوية (ولمّا نظر إليه معاوية سرّ من مرآه وسأله من أين أقبلت) فقال: يا أمير المؤمنين، جنتك من عند أُمّ العرب وأبخل العرب وأعياء العرب وأجبن العرب^(١)). قال: مَنْ هو يا أخا بني تميم؟ قال: عليّ بن أبي طالب!

قال معاوية: اسمعوا يا أهل الشام ما يقول أخوكم العراقي، فابتدروه أيّهم ينزل عليه ويكرمه، فلمّا تصدّع الناس عنه قال: كيف قلت؟ فأعاد عليه، فقال له: ويحك يا جاهل، كيف يكون أُمّ العرب وأبوه أبو طالب وجده عبدالمطلب وامراته فاطمة بنت رسول الله ﷺ^(٢) وأنى يكون أبخل العرب فوالله لو كان له بيتان: بيت تبّ وببيت تبر لأنفذه تبره قبل تبّنه، وأنى يكون أجبن العرب فوالله ما التقت فتتان قطّ إلا كان فارسهم غير مدافع، وأنى يكون أعياء العرب فوالله ما من البلاغة لقريش غيره^(٣).

فقال له محقن: فقال له محقن: فإن كنت تعلم أنّه بهذه الصفات فلم قاتلته؟ فأشار معاوية إلى خاتمه وقال: قاتلته على هذا الخاتم ليكون ماضياً بين الناس أمري.

فقال محقن: وهل يجديك هذا في الآخرة وأنت تقاد إلى النار يوم القيامة؟ فقال معاوية: يا محقن، أما قرأت قول الله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنْ

(١) عند المؤلّف: الناس مكان العرب.

(٢) وأمه فاطمة بنت أسد وأخوه جعفر وعمّه الحمزة عمّ رسول الله ﷺ وابن عمّه رسول الله وزوجه فاطمة بنت رسول الله وأولاده الحسن والحسين، والله ما من نسب كنبه - المؤلّف.

(٣) إلى هنا رجعناه فيه إلى العلامة الحلّي في كشف اليقين ص ٤٧٥ وله تنمّة أعرضنا عنها لاختلافها مع سياق المؤلّف.

المُخْسِنِينَ ﴿١﴾. (٢)

ولا يخفى أنَّ قول معاوية هذا هو عين الحمق والضلال لأنَّ الآية تصرِّح بأنَّ الرحمة قريبة من أهل الإحسان، فأين إحسانه وهو يحارب رجلاً حربه حرب رسول الله طبقاً للحديث الصحيح، وفي الحديث: محارب رسول الله محارب لله تعالى، ومحارب لله لا يفلح، وقال رسول الله أيضاً: من سبَّ علياً سبَّني ومن سبَّني فقد سبَّ الله ومن سبَّ الله أكَّبه على منخريه في النار^(٣).

(١) الأعراف ٥٦.

(٢) وتنمَّة الخبر في كشف اليقين كالتالي: ولما قامت أُمُّ محجن عنه الأم فأنجل وأجين وأعيا لبظر أمه، فوالله لولا ما تعلم لضربت الذي فيه عينك، فأياك عليك لعنة الله والعودة إلى مثل ذلك. فقال: والله أنت أظلم مني، أي شيء قاتلته وهذا محلّه؟ قال: على خاتمي هذا حتّى يجوز به أمرى، قال: فحسبك ذلك عوضاً من سخط الله وأليم عذابه، قال: لا يا أبا محجن ولكني أعرف من الله ما جهلت حيث يقول تعالى: ﴿وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ الخ.

(٣) الحديث مرويٌّ بصيغ مختلفة وسياقات عدّة موجودة في كتب الفريقين ونحن نسوق جملة منها على سبيل المثال لا الحصر.. الطوسي: الخلاف ج ٥ ص ٢٤١، الكافي ج ٢ ص ٣٨١ من سبَّ علياً فعليه لعنة الله، الخ. أمالي الصدوق ص ١٥٨، عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٧٣، شرح الأخبار للقاضي ج ١ ص ١٥٥، أمالي الطوسي ص ٨٦، مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ٢٢. قال العبدى:

وقد روى عكرمة في خبر	ما شكَّ فيه أحد ولا امتري
مرّ ابن عباس على قوم وقد	سبَّ علياً فاستراح وبكى
وقال مفتافاً لهم أيكم	سبَّ إله الخلق جلّ وعلا
قالوا معاذ الله قال أيكم	سبَّ رسول الله ظلماً واجترأ
قالوا معاذ الله قال أيكم	سبَّ علياً خير من وطى الحصن
قالوا نعم قد كان ذا فقال قد	سمعت والله النبي المجتبى
يقول من سبَّ علياً سبَّني	وسبَّني سبَّ الإله واكضى

ذخائر العقبى ص ٦٦، مسند أحمد ج ٦ ص ٢٢٤، المستدرک ج ٣ ص ١٢١، مجمع الزوائد ج ٩

إذا ما حال من سبّه وقد استشهد في الجهاد معه جماعة من أفاضل الصحابة كعمّار بن ياسر الذي قال في حقّه رسول الله ﷺ «عمّار جلدة بين عيني، تقتله الفئة الباغية»^(١) واستشهد حجر بن عدي وأصحابه بعد انقضاء حرب صفين بشكل مهين ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾.

ضرار بن ضمرة النهشلي

جاء في كتاب كامل البهائي: إنّه من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام حضر عند معاوية يوماً فقال له معاوية (صف لنا علياً)، فقال ضرار: «أوتعفيني عن ذلك»؟

❧ ص ١٣٠، السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ١٣٤، خصائص أمير المؤمنين للنسائي ص ٩٩، علي بن محمد الحميري: جزء الحميري ص ٣٠، الزرندي الحنفي: نظم درر السمطين ص ١٠٦، الجامع الصغير لجلال الدين السيوطي ج ٢ ص ٦٠٩، كنز العمال ج ١١ ص ٥٧٤، ابن عساكر وابن النجار عن الحسين وطريق آخر م ك عن أم سلمة. فيض القدير للمناوي ج ٦ ص ١٩١، تاريخ مدينة دمشق ج ١٤ ص ١٣٢ وج ٣٠ ص ١٧٩ وج ٤٤ ص ٢٦٧ وص ٢٦٦ وص ٥٣٤، تاريخ الإسلام ج ٣ ص ٦٣٥، البداية والنهاية ج ٧ ص ٢٩١، مناقب الخوارزمي ص ١٣٨، سبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ٢٥١، وتوجد لدينا العشرات من الكتب التي أخرجت الحديث بصيغه كافة ولكننا أعرضنا عنها لثلا يطول المقام بتعدادها.

(١) هما حديثان جمعهما السيّد في سياق واحد وإليك بعض الكتب التي أخرجتهما: محمد بن جرير الطبري الشيعي ص ٦٦٠ أخرج الحديث الأوّل وفيه: ثمّ قال لعمّار: تقتلك الفئة الباغية، عوالي اللثالي ج ١ ص ١١٤ أخرج بسياق المؤلّف، بحار الأنوار ج ٣١ ص ١٩٧ خلاصة عبقّات الأنوار ج ٣ ص ٤٠، مولانا الأميني ج ١٠ ص ٨٧، شرح ابن أبي الحديد ج ٣ ص ٥٢ اختيار معرفة الرجال ج ١ ص ١٣٦ بصيغة المؤلّف، العثمانيّة للجاحظ ص ١٤٣، نهج الإيمان لابن جبر بسياق المؤلّف ص ٥٨٨، كشف اليقين بسياق المؤلّف ص ١٦١، جواهر المطالب لابن الدمشقي ج ٢ ص ٤٥، السيرة الحلبي ج ٢ ص ٢٦٤، الشافعي في الإمامة ج ٤ ص ٢٩٣، منهاج الكرامة بسياق المؤلّف ص ١٠٩.

فقال معاوية: أقسمت عليك أن تذكره بما تعلم عنه، فقال ضرار: إذا كان لابد من ذلك فإني أقول:

كان والله بعيد المدى، شديد القوى، يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة عن لسانه، ويستوحش من الدنيا وزهرتها، ويأنس بالليل ووحشته، وكان طويل الفكرة، غزير الدمعة، يقلب كفيه ويخاطب نفسه، يُعجبه من اللباس ما خشن، ومن الطعام ما جشِب، كان فينا كأحدنا، يقربنا إذا أتيناه، ويجيبنا إذا دعواناه، ونحن مع قربه منا وتقربه إيانا لا نبتدئه لعظمته، ولا نكلّمه لهيبته، فإن تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم، يقدم أهل الدين ويفضل المساكين، لا يطمع القوي في باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله، فأقسم بالله لرأيته في بعض أحوال وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه وهو قابض على لحيته في محرابه يتململ تملل السليم ويبكي بكاء الواله الحزين، وهو يقول في بكائه: يا دنيا، أبي تعرّضت أم إليّ تشوّقت، هيهات هيهات لا حان حينك، غري غيري، قد طلقنتك ثلاثاً لا رجعة لي فيك، عيشك حقير، وخطرك يسير، وعمرك قصير، آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق..

قال: فانهملت دموع معاوية على لحيته وهو ينشفها بكمّه واختنق القوم جميعاً بالبكاء، فقال معاوية لعنه الله: رحم الله أبا الحسن لقد كان كذلك، فكيف كان جزعك عليه يا ضرار؟ قال: جزع من ذُبِح ولدها في حجرها فما تسكن حرقتها ولا يرقى دمعها، فقال معاوية: لكن أصحابي لو سُئلوا عني ما أخبروا بشيء مثل هذا.

قال صاحب الكامل: واخترت هذه الحكاية من تأليف أبي سعيد السّمان

وهو من مشاهير أهل السنّة والله الهادي..^(١)

قنبر غلام أمير المؤمنين ﷺ

في كتاب الكشّي (عن إبراهيم بن الحسين الحسني العقيقي) رفعه قال: سُئل «قنبر»: مولى مَنْ أنت؟ فقال: أنا مولى من ضرب بسيفين، وطعن برمحين، وصلّى القبلتين، وباع البيعتين، وهاجر الهجرتين، ولم يكفر بالله طرفة عين، أنا مولى صالح المؤمنين (ونور المجاهدين) ووارث علم النبيّين، وخير الوصيّين، وأكبر المسلمين، ويعسوب المؤمنين [ونور المجاهدين]، ورئيس البكّائين، وزين العابدين، وسراج الماضين، وضوء القائمين، وأفضل القانتين و [لسان] (وصيّ) رسول ربّ العالمين، وأوّل المؤمنين من آل ياسين، المؤيّد بجبرئيل الأمين، والمنصور بميكائيل الأمين (الوتين - المؤلف) والمحمود عند أهل السماوات أجمعين، سيّد المسلمين والسابقين، وقاتل الناكثين والقاسطين [ومبيد المشركين] والمحامي عن حرم المسلمين) ومجاهد الأعداء الناصبين، ومطفي نيران الموقدين، وأفخر من مشى من قریش أجمعين، وأوّل من أجاب

(١) ذكر هذه الحكاية الكثيرون مع اختلاف في سياقاتها ونحن نعرض للكتب التي أخرجتها باختصار شديد لكثرة: كشف الغطاء ج ١ ص ١٦، خصائص الأنمة ص ٧١، شرح أصول الكافي ج ٧ ص ٢٠٣ و ج ١١ ص ٢٧٤، محمّد بن سليمان الكوفي: مناقب الإمام أمير المؤمنين ج ٢ ص ٥١، شرح الأخبار للمغربي ج ٢ ص ٢٩٢، كنز الفوائد ص ٢٧١، متجب الدين بن بابويه ص ٨٦، تقديم العمدة لابن البطريق ص ١٦، الروضة في فضائل أمير المؤمنين، شاذان بن جبرئيل ص ٣٢، الفضائل ص ٩٨، ذخائر العقبى ص ١٠٠، عذّة الداعي ص ١٩٥، حلية الأبرار ج ٢ ص ٢١٢، بحار الأنوار ج ٣٣ ص ٢٥٩ و ج ٤١ ص ١٢١، الاستيعاب ج ٣ ص ١١٠٩، شرح ابن أبي الحديد ج ١٨ ص ٢٢٥، نظم درر السمطين ص ١٣٥، فتح الملك العلي لأحمد بن صدّيق المغربي ص ٨٠، الحافظ ابن البطريق: خصائص الوحي المبين ص ٣٣ إلى آخره.

واستجاب الله، أمير المؤمنين ووصي نبيه في العالمين، وأمينه على المخلوقين، وخليفة من بعث إليهم أجمعين (مبدد المشركين) (وسهم من مرامي الله على المنافقين) ولسان كلمة العابدين، وناصر دين الله وولي الله ولسان كلمة الله وناصره في أرضه، وعيبة علمه وكهف دينه، وإمام أهل الأبرار، رضي عنه العليّ الجبار، سمح سخيّ حيّ باذل جريّ همام صابر صوام مهديّ مقدم، قاطع الأصلاب، مفرق الأحزاب، عالي الرقاب، أريطهم عناناً وأثبتهم جناناً، وأشدّهم شكيمة، باذل باسل صنديد هزبر ضرغام حازم عرام حصيف خطيف محجاج كريم الأصل شريف الفصل، فاضل القبيلة، نقيّ العشيرة، زكيّ الركانة، مؤدّي الأمانة، من بني هاشم، وابن عمّ النبي ﷺ، الإمام الهادي، مهديّ الرشاد، مجانب الفساد، الأشعث الحاتم، البطل الجماجم، والليث المزاحم، بدريّ مكّيّ روحانيّ شعشعانيّ، من الجيل شواهقها، ومن ذي الهضاب رؤوسها، ومن العرب سيدها، ومن الوغى ليثها، البطل الهمام والليث المقدم والبدر التمام، محك المؤمنين ووارث المشعرين، وأبو السبطين الحسن والحسين، والله أمير المؤمنين حقاً حقاً عليّ بن أبي طالب عليه من الصلوات الزكيّة والبركات السيّئة..^(١)

وجاء في كتاب الكشيّ أيضاً أنّ قبراً مولى أمير المؤمنين عليه دخل على الحجاج ابن يوسف فقال له: ما الذي كنت تلي من عليّ بن أبي طالب؟ قال: كنت أوضّنه.

فقال له: ما كان يقول إذا فرغ من وضوئه؟

فقال: كان يتلو هذه الآية: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾

(١) رجال الكشيّ، رقم التسلسل ١٢٩ وبين النصّين اختلاف أعني نصّ المؤلّف ونصّ الكشيّ، وعلى القارئ أن يتدبّر ذلك ذلك بحسن نظره.

حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ * فَقَطَّعَ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾.

فقال الحجاج: أظنه كان يتأولها علينا؟

قال: نعم.

فقال: ما أنت صانع إذا ضربت علاوتك؟

قال: إذا أسعد وتشقى، فأمر به... (٢)

عبدالله بن أبي رافع

تقدّمت نبذة من ترجمته وترجمة أخيه عند ترجمة أبيهما إبراهيم بن أبي رافع الصحابي.

وذكر الشيخ الأجل أبو جعفر الطوسي طيب الله مشهده في كتابه «الفهرست»: إنه كاتب أمير المؤمنين، له كتاب قضايا أمير المؤمنين عليه السلام وله كتاب تسمية من شهد مع أمير المؤمنين عليه السلام الجمل وصفين والنهروان من الصحابة رضي الله عنهم (٣).

صفى بن فيل

قال ابن داود: من خواصه عليه السلام (٤).

تميم بن خديم الناجي

بكسر الحاء وسكون الذال المعجمة وفتح الياء المثناة من تحت، اسم أبيه

(١) الأنعام/٤٤ و٤٥.

(٢) نفسه رقم التسلسل ١٣٠، فهرست الشيخ الطوسي: ج ١ ص ٨٤ آلي.

(٣) الفهرست ص ١٧٤.

(٤) رجال ابن داود ص ١١١ واسمه عنده: صفى بن فيل.

ونسبه الناجي ، وهو من الفرقة الناجية .

وفي رجال ابن داود : شهد معه وكان من خواصه .. ورأيت بعض أصحابنا قد أثبت « حذلم » وهو أقرب . قال الجوهرى : « تميم بن حذلم من التابعين »^(١) .

تميم بن عمرو

كنيته : أبو الجيش^(٢) صاحب أمير المؤمنين وكان عامله على المدينة حتى استعمل عليها سهل بن حنيف رضي الله عنه .

ثابت البناني

بإي مضمومة وبنونين بينهما ألف . قال أبو داود : منسوب إلى بنانه وهم من ولد سعد بن لؤي يكنى أبا فضالة من أهل بدر قتل معه رضي الله عنه بصفين ..^(٣)

جعيدة الهمداني

جعيدة الهمداني - بضم الجيم وفتح العين وتاء التأنيث . قال أبو داود : همداني من خواصه^(٤) ثم صحب الحسين وعلياً زين العابدين رضي الله عنه ..

الحارث بن ربيع

يكنى أبا زياد . قال أبو داود : عامله على المدينة (أحد بني مازن)^(٥) .

(١) رجال أبي داود ص ٥٩ .

(٢) ذكر الشيخ الطوسي في رجاله : إنه يكنى « أبا حنش » ص ٥٩ .

(٣) رجال أبي داود ص ٥٩ .

(٤) رجال أبي داود ص ٦٦ .

(٥) رجال أبي داود ص ٦٨ .

الحارث بن قيس

روى أبو داود عن الشيخ الطوسي وأبي عمرو الكشي أنه ممدوح، قُطِعَتْ
رجله بصفين^(١).

حارث بن همام النخعي

قال أبو داود: صاحب لواء الأشر يوم صفين^(٢).

خوات بن جبير

من أهل بدر، روى عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

زياد بن كعب بن مرحب

في كتاب الخلاصة: من رجال أمير المؤمنين عليه السلام^(٣).

زياد بن عبيد

عامل الإمام على البصرة.

زيد بن وهب الجهني

في رجال ابن داود وفهرست الشيخ: إنه من خواص أمير المؤمنين عليه السلام^(٤) له
كتاب خطب أمير المؤمنين عليه السلام على المنابر في الجمع والأعياد وغيرها^(٥).
وجاء في كتاب «ميزان الاعتدال» للذهبي: زيد بن وهب من أجلة التابعين

(١) نفسه ص ٦٨.

(٢) نفسه ص ٦٨.

(٣) الخلاصة ص ١٤٨.

(٤) رجال ابن داود ص ١٠٠.

(٥) مجمع الرجال عن الفهرست ج ٢ ص ٨٥.

وثقاتهم ومتفق على الاحتجاج به إلا ما كان من يعقوب الفسوي فإنه قال في تاريخه في حديثه خلل كثير ولم يصب الفسوي، ثم إنه ساق من روايته قول عمر: يا حذيفة، بالله أنا من المنافقين؟ ومما يستدل به على ضعف حديثه روايته عن حذيفة إن خرج الدجال تبعه من كان يحب عثمان... فهذا الذي استنكره الفسوي من حديثه ما سبق إليه ولو فتحنا هذه الوسوس علينا لرددنا كثيراً من السنن الثابتة بالوهم الفاسد، ولا نفتح علينا في زيد بن وهب خاصة باب الاعتزال فردوا حديثه الثابت عن ابن مسعود حديث الصادق المصدوق وزيد سيد جليل القدر، هاجر إلى النبي ﷺ فقبض زيد في الطريق. وروى عن عمر وعثمان وعلي والسابقين، وحديث عنه خلق، وثقه ابن معين وغيره حتى أن الأعمش قال: إذا حدثك زيد بن وهب عن أحد فكأنك سمعته من الذي حدثك عنه. قلت: مات سنة تسعين أو بعدها^(١).

هذا خلاصة ما قاله الذهبي «ذهب الله بنوره» وإن كان ناصبياً في معتقده إلا أنه أنصف بما قال.

سالم بن أبي جعدة

في رجال ابن داود: من خواصه عليه السلام^(٢).

سلمة بن كهيل البرقي

في رجال ابن داود: من خواصه عليه السلام^(٣).

(١) ميزان الاعتدال ج ٢ ص ١٠٧.

(٢) رجال ابن داود ص ١٠١.

(٣) نفسه ص ١٠٥.

سليمان بن مسهر

بكسر الميم وفتح الهاء. قال ابن داود: كان (بروي عن أمير المؤمنين عليه السلام) وعن خرشة - بالخاء المعجمة والراء والسين المعجمة المفتوحات - بن الحر - بالحاء المهملة المضمومة وتشديد الراء - وكانا جميعاً مستقيمين^(١).

سفيان بن يزيد

في الخلاصة ورجال ابن داود: من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام. أخذ رايته عليه السلام (في حرب صفين) ثم أخوه عبيد ثم أخوه كرب ثم عميرة بن بشر ثم أخوه الحارث ابن بشر فقتلوا جميعاً^(٢).

شرحبيل

بضم الشين وفتح الراء وسكون الحاء المهملة وباء مفردة وياء مثناة من تحت ساكنة. ذكر في الخلاصة: إنه وإخوانه هبير وكريب وبريد وشمير ويقال: شنير، هؤلاء إخوة من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، قُتلوا بصفين، كل واحد يأخذ الراية بعد آخر حتى قُتلوا^(٣).

ظالم بن سراق الأزدي

بضم السين المهملة، يُكنى بأبي صفرة، وهو أبو المهلب المعروف. قال ابن داود في رجاله: كان شيعياً وقدم بعد الجمل، فقال لعلي عليه السلام: أما والله لو شهدتك

(١) نفسه ص ١٠٦ والجملة بين القوسين ليست في الكتاب.

(٢) الخلاصة ص ٨١، رجال ابن داود ص ١٠٤.

(٣) الخلاصة ص ٨٧.

ما قاتلتك وما قاتلك أزدِي، فمات بالبصرة وصلى عليه أمير المؤمنين عليه السلام ^(١).

عامر بن شرحبيل

بضمّ الشين المعجمة وفتح الراء وسكون الحاء المهملة، يُكنى أبا عمر. قال ابن داود: الفقيه، رآه عليه السلام ^(٢).

عامر بن عبدالله

قال ابن داود: من الزهاد الثمانية من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ^(٣).

عباية بن رفاعة

بياء مفردة وياء مثناة من تحت، بن رافع بن خديج الأنصاري. قال ابن داود: من أهل اليمن (روى عن الإمام أمير المؤمنين .. الخ) ^(٤).

عبدالله بن حجل

قال ابن داود: من خواصه عليه السلام ^(٥).

عبدالله بن خناب

بخاء معجمة وبائين موحدتين أولهما مشددة، أبوه يدعى أرت بقاء مثناة مشددة. قال ابن داود: قتله الخوارج قبل وقعة النهروان ^(٦).

(١) ابن داود ص ١١٢ وص ١١٣.

(٢) نفسه ص ١١٣.

(٣) لم ترد هذه الجملة عند ابن داود، وإنما قال من حوارى الباقر والصادق فحسب ص ١١٣.

(٤) لم ترد هذه الجملة عند ابن داود، راجع ص ١١٥.

(٥) ابن داود ص ١١٦.

(٦) رجال ابن داود ص ١١٩.

عبدالله بن سلمة

قال ابن داود: (كان في حرب الجمل مع الإمام وأسف لأنه لم يشهد صفين وهو القائل): مايسرنني إن لم أشهد صفين ولوددت أن كل مشهد شهده علي شهدته..^(١)

عبدالله بن شداد بن الهاد الليثي

قال ابن داود: من خواصه عليه السلام، عاده الحسين عليه السلام ففارقتهم الحمى^(٢).
 روى الحسن بن علي الطبري في كامل البهائي أن عبدالله كان يقول: وددت أن أصعد المنبر وأروي مناقب أمير المؤمنين من صلاة الغداة إلى صلاة المغرب والعشاء للناس فأجر من أعلى المنبر إلى الأرض وتضرب عنقي.
 قال الذهبي في الكاشف: ثقة، قُتل في واقعة دجيل.

عبدالله بن الصامت

قال ابن داود: ابن أخي أبي ذر رضوان الله عليه ممن أقام بالبصرة وكان شيعياً^(٣) أي أنه ورث التشيع من أبيه وعمه.

عبدالله بن خير الخينوني

بخاء معجمة وياء مثناة من تحت ساكنة وبنونين^(٤) نسبة إلى خيوان وهي بطن من همدان. وصححه الدارقطني وهو من محدثي السنة بالراء والأشهر أنه

(١) رجال أبي داود ص ١٢٠ وقد وضعنا ما لم يرد عنده وعزاه المؤلف إليه بين قوسين.

(٢) نفسه ص ١٢٠.

(٣) رجال أبي داود ص ١٢٠.

(٤) أين التون الثانية.

بالواو. قال ابن داوود: من خواص أمير المؤمنين عليه السلام ^(١).

عبد الرحمن بن ليلي

قال ابن داوود: ابن أبي ليلي: ضربه الحجاج حتى اسودت كتفاه، شهد مع علي عليه السلام مشاهدته، عربي كوفي ^(٢).

علقمة بن قيس

قال ابن داوود: قتل بصفين هو وأخوه. أبي!! ^(٣)

علي بن ربيعة الوالبي الأسدي

قال ابن داوود: (روى عن أمير المؤمنين عليه السلام) كان من العباد ^(٤).

عمرو بن محسن

يكنى أبا أحiche - بالمهملتين - أصيب بصفين وهو الذي جهز أمير المؤمنين إلى الجمل بمائة ألف درهم.. ^(٥)

عمرو بن دينار الكوفي

جاء في كتاب أبي داوود: أحد أئمة التابعين فاضل ^(٦).

(١) لم ترد ترجمته عند ابن داوود في نسختي تحقيق السيد بحر العلوم المطبعة الحيدرية / ١٣٩٢ هـ ولكن ذكر اسم «عبد خير الخيواني» وقال بالخاء المعجمة والياء المثناة تحت الساكنة والواو والنون منسوب إلى خيوان من همدان بالذال المهملة. وقال الدارقطني: الخيراني بالراء المهملة، والأظهر الأشهر بالواو من خواصه عليه السلام.. الخ ص ١٢٨.

(٢) رجال ابن داود ص ١٢٨.

(٣) نفسه ص ١٣٤.

(٤) نفسه ص ١٣٨.

(٥) رجال أبي داود ص ١٤٦.

(٦) ص ١٤٥ ونسبه إلى مكة فقال: المكي.

الفاكه بن سعد

قال ابن داود: قُتِلَ بصفين^(١).

كعب بن عبدالله

قال ابن داود: كعب بن عبدالله ي [خج] حضر وقعة الجمل وصفين وغيرهما^(٢).

كيسان بن كليب

يكنى أبا صادق. قال ابن داود: من أصحاب أمير المؤمنين..^(٣) وصاحب الإمام الحسن والإمام الحسين وروى عنهما.

لوط بن يحيى الأزدي

يكنى أبا مخنف. وروى الشيخ أبو عمرو الكشي أنه من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام والحسن والحسين، وروى عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام. وقال الشيخ أبو جعفر الطوسي: على ما زعمه الكشي والصحيح أن أباه كان من أصحابه عليه السلام وهو لم يلقه، له كتب كثيرة في السير منها كتاب مقتل الحسين وكتاب أخبار المختار الثقفي وكتاب مقتل محمد بن أبي بكر، وله كتاب مقتل عثمان، وكتاب الجمل وصفين (وكتاب خطبة الزهراء عليه السلام وأمثالها)^(٤).

(١) نفسه ص ١٥٠.

(٢) نفسه ص ١٥٦.

(٣) أبو داود ص ١٥٩ وسقط منه بعض الترجمة، وراجع مجمع الرجال ج ٥ ص ٧٩ ولم يذكر صحبته للحسين ولا روايته عنهما عليه السلام.

(٤) مجمع الرجال ج ٥ ص ٨١.

المنهال بن عمرو الأسدي

استقى غرسه من منهل حبّ عليّ عليه السلام وأهل بيته. روى عن الحسين عليه السلام. قال ابن داود: صحب الإمام زين العابدين ونعم بخدمته ^(١).

وقال السيّد الفاضل أمير معين الدين الشافعي الإيجي في رسالة «معاوية»: وثقه ابن معين والمعجلي وقالوا: ثقة عدل ^(٢). ثم قال: وقال حميد بن هلال وقد سئل عنه: هو ثقة لا يسأل عن مثله هؤلاء. وقال ابن عدي: أحاديثه لا بأس بها إذا روى عن ثقة وروى له مسلم في صحيحه، انتهى ^(٣).

وروى عنه الشيخ أبو عليّ الطبرسي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾ ^(٤) باعتبارها نازلة في بني أمية حين رآهم النبيّ ينزون على منبره نزو القردة ويؤذون ذريّته أنّه قال: دخلت على الإمام زين العابدين وقلت له: كيف أصبحت يا ابن رسول الله ﷺ؟ قال: أصبحنا - والله - بمنزلة بني إسرائيل من آل فرعون؛ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَهُمْ، وأصبح خير البرية بعد رسول الله ﷺ يُلْعَنُ على المنابر، وأصبح من يحبّنا منقوصاً حقّه بحبه إيانا ^(٥). ومن شعر المنهال يعرض بالطغاة الجفافة البيتان التاليان:

(١) لم يورد عنه ابن داود إلا كلمة واحدة عن «جخ» ويعني بذلك رجال الشيخ وهي قوله: «مهمل» ص ١٩٣.

(٢) قال ابن حجر في مقدّمة فتح الباري ص ٤٤٦: المنهال بن عمرو الأسدي مولا هم الكوفي. قال ابن معين والنسائي والمعجلي وغيرهم: ثقة الخ. ولم ترد في هذه الفقرة كلمة عدل.

(٣) بل روى عنه البخاري عن سعيد بن جبير حديثاً واحداً.. مقدّمة فتح الباري ص ٤٤٦.

(٤) الإسراء/ ٦٠.

(٥) تفسير مجمع البيان للشيخ الطبرسي ج ٦ ص ٢٦٦.

شعر

يعظمون له أعواد منبره وتحت أرجلهم أولاده وضعوا
 بأيّ حكم بنوه يتبعونكم وفخركم إنكم صحب له تبع^(١)
 وقريب من معنى البيتین ما قاله ابن سنان الخفاجي وهو مؤمن ناجي قال :
 أعلى المنابر تعلنون بسبّه ويسيفه نصبت لكم أعوادها
 والله لولا تميمها وعديتها عرف الرشاد يزيدها وزیادها^(٢)

قدامة السعدي

من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام. وقال الشيخ أبو الفتح في تفسيره: كان قدامة

(١) نسبها ابن نما الحلّي في مثير الأحزان ص ٨٥ لمهيار الديلمي فقال: ولله در مهيار بقوله في العترة الطاهرة وذكر البيتین. ومثله فعل صاحب البحار ج ٤٥ ص ١٤٤، وفي اللهوف إنهما لمهيار ص ١١٣ واقضى أثرهم كل من روى عنهم، وما رأيت أحداً نسبها إلى المنهال ولا شك أنه تصحيف من الناسخ لأن لفظ منهال قريب من مهيار والصحيح أنها للمهيار من قصيدة يقول في أولها «هل بعد مفترق الأضغان مجتمع» ديوانه ج ٢ ص ١٨١ ولم يرد فيها إلا بيت واحد من البيتین قوله: بأيّ حكم الخ.

(٢) ذكر ابن شهر آشوب بيتاً واحداً منها ونسبه إلى الموصلي، المناقب ج ٢ ص ٢٢.

وقال ابن نما: لقد أجاد ابن سنان الخفاجي بقوله:

يا أمة كفرت وفي أفواهها القرآن فيه ضلالها ورشادها
 أعلى المنابر تعلنون بسبّه ويسيفه نصبت لكم أعوادها
 تلك الخلائق بينكم بدرية قتل الحسين وما خبت أحقادها

مثير الأحزان ص ٨٢ وذكر البيت الأول مولانا الأميني في الغدير ج ٧ ص ٢٦ من قصيدة طويلة نسبها إلى ابن داغر الحلّي وأولها:

حيّا الإله كتيبة مرتادها يطوى له سهل الفلا وهادها
 والظاهر أن البيت مضمّن لسبقه بقوله:

ولقد وقفت على مقالة حاذق في السالفين فراق لي إنشادها

مع الإمام في بابل حين دعا وردت له الشمس مرة ثانية لئلا يصلّي صلاته قضاءً، فقال شعراً يذكر ذلك:

ردّ الوصي لنا الشمس التي غربت حتى قضينا صلاة العصر في مهل
لا أنسه حين يدعوها فتتبعه طوعاً بتلبية هاها على عجل
فتلك آيته فينا وحجته فهل له في جميع الناس من مثل
أقسمت لا أبتغي يوماً به بدلاً وهل يكون لنور الله من بدل
حسبي أبو حسن مولى أدين به ومن به دان رسل الله في الأوّل^(١)

مخنف بن سليم الأزدي

قال ابن داود: من خواصّه عليه السلام عربيّ كوفيّ..^(٢)

المسور بن مخزومة الزهري

قال ابن داود: ي أي من أصحاب أمير المؤمنين، رسوله إلى معاوية^(٣).

المهدي مولى عثمان بن عفان

قال ابن داود: ي. كان محموداً، بايع أمير المؤمنين عليه السلام على البرائة من أعدائه بحضور محمّد بن أبي بكر^(٤) السابقين واللاحقين.

(١) مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ١٤٦، الصراط المستقيم ج ١ ص ٢٠٣، رسائل حديث ردّ الشمس ص ٢٧٧.

(٢) الرجال ص ١٨٧.

(٣) الرجال ص ١٨٩.

(٤) نفسه ص ١٩٤.

النعمان بن صهبان

روى عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام. وقال الإمام عليه السلام يوم الجمل: من دخل بيت النعمان بن صهبان فهو آمن.

النعمان بن عجلان

من بني زريق - بزاي مضمومة وراء مفتوحة - وبني زريق قوم من الأنصار جُلِّهَم يسكن المدينة، والنعمان عامل الإمام على البحرين.

نميلة الهمداني

قال ابن داود: نميلة الهمداني (أبو مارية) من خواصه عليه السلام.

أبو جند بن عدي

من أصحاب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وعقر يوم الجمل إحدى قوائم جمل عائشة..

أبو الجوشاء

بالجيم والواو والشين المعجمة. جاء في رجال ابن داود: صاحب راية أمير المؤمنين عليه السلام يوم خرج من الكوفة إلى صفين ودفع راية المهاجرين إلى نوح بن الحارث المخزومي، ودفع راية الأنصار إلى قرظة بن كعب، ودفع راية كثانة إلى عبدالله بن بكير، ودفع راية هذيل إلى عمر بن أبي عمرو الهذلي، ودفع راية همدان إلى رفاعه بن أبي رفاعه الهمداني، وخرج على مقدمته أبو ليلى بن عمرو..

أبو حنينة

بحاء مهملة وياء مثناة تحت، طارق بن شهاب الأحمسي، من أهل الكوفة وخواص الإمام وملازمي السدة المرتضوية العلوية.

أبو زيد

مولى عمرو بن حريث، شهد حروب أمير المؤمنين كلها.

أبو سعيد عقيقا

بضم العين ومن بعدها قاف، من خواص أمير المؤمنين عليه السلام.

أبو السفاح البجلي

أول من استشهد في حرب صفين من أصحاب أمير المؤمنين.

أبو شمر بن أبرهة بن الصباح الحميري

كان من أهل الشام يقاتل مع أهل البغي ومعه جماعة من بني قومه ولكنه
أتحق بأمر المؤمنين عليه السلام ومعه قومه وصار مع الإمام عليه السلام.

أبو طبيان

بالطاء المهملة والباء المفردة والياء المشددة تحت. من خواص أمير المؤمنين عليه السلام.

أبو قرة القاضي الكندي

روى عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام (فهو يعتبر من الرواة عنه).

أبو عمرة الأنصاري

من الرواة عن أمير المؤمنين عليه السلام.

أبو عمرو الفارسي

اسمه زاذان بزاي وذال معجمتين. من خواص أمير المؤمنين عليه السلام.

أبو يحيى حكيم بن سعد الخثعمي

من شرطة الخميس . وقد مرَّ بيانها آنفاً .

أبو الأسود ظالم بن عمرو الديلمي البصري

جاء في تاريخ الياقعي : أبو الأسود ظالم بن عمرو من سادات التابعين وأعيانهم وأصحاب أمير المؤمنين ، وكان معه بصفتين ، ومن أكمل الرجال رأياً وعقلاً ، وأول من وضع علم النحو بإذن أمير المؤمنين وإملائه وتدوينه .

قال جلال الدين السيوطي في طبقات النحاة : هو أول من أسس النحو على ما ذكرناه في مقدّمات الطبقات الكبرى ، وذكرنا فيه الاختلاف في أول من وضعه وفي سببه فليراجع . ووقع في اسمه وفي نسبه خلاف كثير ذكرناه أيضاً في الطبقات . وكان من سادات التابعين ومن أكمل الرجال رأياً وأسدّهم عقلاً ، شيعياً شاعراً سريع الجواب ، ثقة في حديثه ، روى عن عليّ وابن عباس وأبي ذر وغيرهم ، وعنه ابنه ويحيى بن يعمر ، وصحب عليّ بن أبي طالب وشهد معه صفين ، وقدم على معاوية فأكرمه وأعظم جائزته ، وولي قضاء البصرة ، وهو أول من نَقَطَ المصاحف .

قال الجاحظ : أبو الأسود معدود في التابعين والفقهاء والمحدثين والشعراء والأمرء والدهاة والنحاة والحاضري الجواب والشيعة والبخلاء ، مات سنة تسع وستين للهجرة بالطاعون .

قال الزمخشري في كتاب «ربيع الأبرار» : أهدى معاوية إلى الدولي هدية فيها حلوى ، فقالت ابنته : ممّن هذا يا أبة ؟ فقال : هذا من معاوية بعث بها يخدعنا عن ديننا ، فقالت :

أبا الشهد المزغفر يا بن حرب نبيع عليك أحساباً وديناً

معاذ الله كيف يكون هذا ومولانا أمير المؤمنين^(١)

وذكر السيد الأجل المير مرتضى علم الهدى في كتابه: غرر الفوائد ودرر القلائد: كان أبو الأسود حاضراً الجواب، جيد الكلام، مليح النادرة، وروى عن الشعبي أنه قال: قاتل الله أبا الأسود ما كان أعف أطرافه وأحضر جوابه^(٢). ومن لطائف كلامه حين التقى بمعاوية في موضع النخيلة، قال له معاوية: أكنت ذكرت للحكومة؟ قال: نعم، قال: فما كنت صانعاً؟ قال: كنت أجمع ألفاً من المهاجرين وأبنائهم وألفاً من الأنصار وأبنائهم ثم أقول: يا معشر من حضر، أرجل من المهاجرين أحق أم رجل من الطلقاء؟ فلعنه معاوية وقال: الحمد لله الذي كفاناك.

وقد روي أن أبا الأسود طلب بأن يكون في الحكومة وقال لأmir المؤمنين^(٣) في وقت الحكمين: يا أمير المؤمنين، لا ترضى بأبي موسى فإنني قد عجمت الرجل وبلوته فحلبت أشطره فوجدته قريب القعر مع أنه يمان، وما أدري ما يبلغ نصحه فابعثني فإنه لا يحل عقدة إلا عقدت له أشد منها فإنهم قد رموك بحجر الأرض فإن قيل إنه لا صحبة له فاجعلني ثاني اثنين فليس صاحبهم إلا من تعرف، وكان في الخلاف عليهم كالنجم فأبى^(٤).

وفي كتاب الغرر تفسير الشيخ الأجل أبو الفتوح الرازي أن أبا الأسود نزل في بني قشير وكانوا يرمونه ليلاً بالحجارة لنصبهم وتشيعه، فإذا أصبح الصباح لامهم وتشكوا إليهم، فيقولون: «ما رميناك إن الله رماك» فيقول لهم أبو الأسود:

(١) ربيع الأبرار ج ١ ص ٤٨٤ آلي.

(٢) أمالي السيد المرتضى ج ١ ص ٢١٣.

(٣) لم ياب الإمام ولكنهم هم الآبون لعنهم الله / المترجم / أمالي المرتضى ج ١ ص ٢١٤.

لا تكذبوا على الله، فلو أن الله رمانني لما أخطاني، إلى أن قالوا له: إلى كم توالي علياً وتمدحه؟ فأجابهم شعراً:

يقول الأزدلون بنو قشير طوال الدهر لا تنسى علياً^(١)
أحب محمداً حباً شديداً وعباساً وحمزة والوصي^(٢)
هوئ أعطيته منذ استدارت رحي الإسلام لم يعدل سويتا
أحبهم لحب الله حتى أجيء إذا بُعثت على هويتا
فإن يك حبهم رشداً أصبه ولم أك مخطئاً إن كان غي^(٣)

قالوا: شككت في دينك^(٤)؟ فقال لهم: أكان الله شاكاً حين يقول: ﴿وَإِنَّا أَوْ
إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾^(٥) ويريد بهذا أن التريد يحصل أحياناً
لا لشك حاصل عند المتكلم بل لايهام المخاطب.

وجاء في كتاب الغرر^(٦): وقال لهم يوماً: يا بني قشير، ما في العرب أحب إليّ
طول بقاء منكم، قالوا: ولم ذاك؟ قال: لأنكم إذا ركبتم أمراً علمت أنه غي
فاجتنبته وإذا اجتنبتهم أمراً علمت أنه رشد فاتبعته.

وفي غرر الحكم (أمالي المرتضى) أيضاً أن (عبيد الله بن) زياد لعنهما الله قال
لأبي الأسود الدؤلي: لولا أنك قد كبرت لاستعنا بك في بعض أمورنا، قال:

(١) فقلت لهم فكيف يكون تركي من الأعمال مفروضاً علياً

(٢) وبعده: أحبهم لحب الله حتى أجيء إذا بُعثت على هويتا

(٣) ابن البطريق: العمدة ص ١١، أمالي المرتضى ج ١ ص ٢١٤، التبيان ج ٨ ص ٣٩٤، مجمع البيان
ج ٨ ص ٢١٦، تفسير الثعلبي ج ٨ ص ٨٩، تفسير السمعاني ج ٤ ص ٣٣٣ وغيرها.

(٤) لقوله: فإن يك حبهم رشداً أصبه ولم أك مخطئاً إن كان غي

(٥) سبأ/ ٢٤.

(٦) فقالوا له: أشككت يا أبا الأسود؟ فقال: ألم تسمعوا الله تعالى يقول: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ
فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ أترون الله شك... الخ. أمالي المرتضى ج ١ ص ٢١٤.

إن كنت تريدني للصراع فليس عندي، وإن كنت تريد رأيي وعقلي فهما أوفر ما كانا^(١).

وقال رجل لأبي الأسود: أنت والله ظرف لفظ وظرف علم ووعاء حلم غير أنك بخيل، قال: وما خير ظرف لا يمسك ما فيه^(٢).

وسلم عليه أعرابي يوماً، فقال أبو الأسود: كلمة مقوله، فقال له: أتأذن في الدخول (تأذن لي بالنزول - المؤلف) قال وراءك أوسع لك (عليك - المؤلف) قال فهل عندك شيء (ف) قال: نعم، قال: أطعمني، قال: عيالي أحق منك، قال: ما رأيت الأم منك، قال: نسيت نفسك.

وسأله رجل شيئاً فمنعه، قال: ما أصبحت حاتماً، فقال: بلى، قال: قد أصبحت من حيث لا تدري، أليس حاتم الذي يقول:

أماوي إمّا مانع فمبين وإمّا عطاء لا ينهه الزجر^(٣)

وجاء في كتاب «ربيع الأبرار» أن رباداً سأل أبا الأسود عن حبّ عليّ، فقال: إن حبّ عليّ يزداد في قلبي حدة كما يزداد حبّ معاوية في قلبك فأني أريد الله والدار الآخرة بحبّي عليّاً وتريد الدنيا بزيّتها بحبّك معاوية، ومثلي ومثلك كما قال أخو مذجج «عمرو بن معديكرب - المؤلف»:

خليلان مختلف شئنا أريد الملا ويهوى السمن

أحبّ دماء بني مالك وراق العلي بياض اللبن^(٤)

يريد بالخليل المصاحب فرسه واسمه المعلى كما ورد في الفجر الرابع وصرّح به.

(١-٣) نفسه ج ١ ص ٢١٣.

(٤) ربيع الأبرار ج ١ ص ٣٦٣.

ونسب صاحب الكشف هذين البيتين إلى أبي الأسود:

أسفندي في حب آل محمدٍ حجر بفيك فدع ملامك أو زد
من لم يكن بحالهم متمسكاً فليعترف بولادة لم ترشد^(١)
والمراد بالمفند هو اللآثم، ويتضمن معنى البيت الثاني هذا الشعر الفارسي:
هرکرا هست با علی کینه در سخن حاجت درازی نیست
نیست در دستش آستین پدر دامن مادرش نمازی نیست
إن من يبغض الإمام علياً ليس من حاجة إلى التطويل
ما على جسمه ثياب أبيه لا ولا أمه وقت لحليل

أبان بن تغلب بن رياح بن سعيد البكري الجريزي

يصل نسبه إلى بكر بن وائل، وكان قارئاً للقرآن وعالماً بالقراءات ووجوهاً ودلائلها، وله مذهب في القراءة خاص به مشتهر عند القراء، وهو إمام في علم التفسير والحديث والفقه والنحو.

وجاء في كتاب ابن داود: إنه روى عن الإمام الصادق عليه السلام ثلاثين ألف حديث^(٢). وله كتب كثيرة من قبيل تفسير غريب القرآن، وكتاب الفضائل، وكتاب صفين وأمثالها.

وجاء في الخلاصة: أبان بن تغلب ثقة جليل القدر عظيم الشأن في أصحابنا، لقي أبا محمد علي بن الحسين وأبا جعفر وأبا عبدالله عليهم السلام وقد روى عنهم. وقال له الإمام الباقر عليه السلام: اجلس في مسجد المدينة وافت الناس، فإنني أحب أن يرى في شيعتك مثلك.

(١) نفسه ج ١ ص ٦٦ آلي.

(٢) رجال ابن داود ص ٢٩.

(وفي رواية أخرى) [أَنَّ الصَّادقَ (عليه السلام) قَالَ لَهُ:] يَا أَبَانُ، نَظَرُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فَبِائِي أَحَبُّ أَنْ يَكُونَ مِثْلَكَ مِنْ رَوَاتِي وَرَجَالِي...

تَوَفَّى أَبَانُ بْنُ تَغْلِبٍ فِي حَيَاةِ الْإِمَامِ الصَّادقِ (عليه السلام)، وَقَالَ الصَّادقُ (عليه السلام) لَمَّا أَتَاهُ نَعِيَهُ: أَمَّا وَاللَّهِ لَقَدْ أَوْجَعَ قَلْبِي مَوْتَ أَبَانٍ.

وَمَاتَ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةً..^(١)

وَأَعْلَمَ الْإِمَامُ الصَّادقُ (عليه السلام) بَوَفَاتِهِ.

وَرَوَى الشَّيْخُ النَّجَاشِيُّ عَنْهُ قَالَ: وَكَانَ أَبَانٌ إِذَا قَدِمَ الْمَدِينَةَ تَقَوَّضَتْ إِلَيْهِ الْخَلْقُ وَأَخْلِيَتْ لَهُ سَارِيَّةٌ^(٢).

وَرَوَى الشَّيْخُ أَيْضاً عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَجَّاجِ قَالَ: كُنَّا فِي مَجْلِسِ أَبَانِ بْنِ تَغْلِبٍ فَجَاءَهُ شَابٌّ، فَقَالَ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، أَخْبِرْنِي كَمْ شَهِدَ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (عليه السلام) مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)؟ قَالَ: فَقَالَ لَهُ أَبَانٌ: كَأَنَّكَ تَرِيدُ أَنْ تَعْرِفَ فَضْلَ عَلِيِّ (عليه السلام) بِمَنْ تَبِعَهُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)؟ قَالَ: فَقَالَ الرَّجُلُ: هُوَ ذَاكَ، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا عَرَفْنَا فَضْلَهُمْ إِلَّا بِاتِّبَاعِهِمْ إِيَّاهُ..^(٣)

وَقَالَ الذَّهَبِيُّ - ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِ - فِي أَوَّلِ كِتَابِ الْمِيزَانِ: أَبَانُ بْنُ تَغْلِبٍ شَيْعِيٌّ جَلَدٌ وَلَكِنَّهُ صَدُوقٌ، فَلَنَا صَدَقَهُ وَعَلَيْهِ بَدْعُهُ، وَقَدْ وَثَّقَهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَابْنُ مَعِينٍ وَأَبُو حَاتِمٍ وَأُورْدَةُ بْنُ عَدِيٍّ، وَقَالَ: كَانَ غَالِيًّا فِي التَّشْيِيعِ.

وَقَالَ الذَّهَبِيُّ بَعْدَ ذَلِكَ: فَلَمَّا نَظَرْتُ أَنْ يَقُولَ: كَيْفَ سَاغَ تَوْثِيقُ مُبْتَدِعٍ وَحَدِّ الثَّقَةِ الْعَدَالَةِ وَالْإِتْقَانِ؟ فَكَيْفَ يَكُونُ عَدْلًا وَهُوَ صَاحِبُ بَدْعَةٍ؟ وَجَوَابُهُ أَنَّ الْبَدْعَةَ

(١) الخلاصة: ص ٥٤.

(٢) رجال النجاشي ص ١٢.

(٣) نفسه، ترجمة أبان بن تغلب.

على ضربين: فبدعة صغرى كغلو التشيع أو كالتشيع بلا غلو ولا تحرف فهذا كثير في التابعين وتابعيهم مع الدين والورع والصدق، فلو ردّ حديث هؤلاء لذهب جملة من الآثار النبوية وهذه مفسدة بيّنة^(١).

وهؤلاء مائة من أكابر الشيعة التابعين الذين صحب أكثرهم أمير المؤمنين وساروا في ركابه ولزموا حضرته واهتدوا بهداه واقتدوا برأيه السديد حتى استشهدوا مع الإمامين الهمامين السبطين الشهيد عليهما السلام فكم يبلغ عدد الصحابة المرضيين الذين ساروا على هذا النهج واتبعوا هذا المسلك، وإني رعاية للاختصار أكتفي بهؤلاء المذكورين لأن الاستقصاء متعسر بل متعذر لأن أكثر الشيعة العلية والفرقة الناجية الإمامية من التابعين وتابعيهم خارج عن الحد والغاية.

كما صرح بذلك ابن الأعمش الكوفي في آخر كتاب الفتوح كما مرّ آنفاً عن الذهبي في ترجمة أبان بن تغلب اعترافه بكثرة التابعين من الشيعة بل صرح بأسماء أربعمائة رجل طي كتاب الميزان من فضلاء التابعين الشيعة وعدّ الأكثرين منهم صدوقين ثقات، وكذلك ذكر السمعاني في كتاب الأنساب من عدول التابعين الشيعة الفضلاء، وصرح كذلك المير صدر الدين محمد الشيرازي ومولانا جلال الدين محمد الدواني في باب تحقيق صيغة أفعل التفضيل من حواشيها الجديدة على التجريد، بكثرة علماء الشيعة في كل زمان من الدور الأول إلى زمانهما على أن هذين العلامتين النحريرين كما سوف يظهر بعد حين باعتقاد هذا المسكين يخفون التشيع في الباطن ولكنهما تكلّما على وفق مذهب أهل السنة في تأليفهما.

(١) ميزان الاعتدال ج ١ ص ٦.

ومجمل القول - كما فصلناه آنفاً - أن أكثر من كان مع أمير المؤمنين في قتاله الناكثين والقاسطين والمارقين كانوا شيعة من أعماق القلب مخلصين لإمامهم كما سوف تطلع عليه فيما يأتي من التفصيل.

والذين خرجوا مع سليمان بن صرد الخزاعي وقاتلوا من بعده مع المختار بن أبي عبيدة الثقفي وخرجوا على سلطان بني أمية كلهم من الشيعة التابعين وقد تشرّفوا بقاء أمير المؤمنين وباقي صحابة النبي المصطفى ﷺ.

وكذلك القوم الذين أعانوا أكابر السادات وأفاضل العلويين في عهد بني أمية وبني العباس من أمثال زيد بن علي وإبراهيم ومحمد ويحيى وغيرهم وخرجوا معهم على بني أمية كانوا من الشيعة، وأعطف عليهم أبا سلمة الخلال رئيس أهل العراق المسمى بوزير آل محمد والمشتهر بهذه الصفة، ومثله يقال في أبي مسلم الخارج بخراسان هؤلاء بأجمعهم مع ما لهم من كبكة ودبدبة شيعة الطيّبين من أهل البيت (عليه السلام).

وكتب التاريخ مشحونة بأخبار الخلفاء الإسماعيليين الذين حكموا المغرب ومصر والشام وحلب والحرمين الشريفين، وكيفية استيلائهم على الملك والخلافة، وكذلك يمكن أن نذكر في سياق الموضوع تغلب «الديالمة» وسلاطينهم و«آل كاكويه» و«آل زياد»^(١) و«آل حمدان» وغيرهم، وكذلك غلبة شيعة بغداد في زمن خلفاء بني العباس لاسيما في جانب الكرخ من بغداد على الوجه الذي سبق بيان شذرة منه وسيأتي بيان الباقي إن شاء الله.

مما لا يخفى على المستبّع والباحث في كتب التاريخ والسير ومثله يقال في

(١) لا أعرف آل زياد هؤلاء ولعلّ مولانا الشهيد رضوان الله عليه يريد بهم آل مزيد الذين حكموا الحلة وما يليها سنين عدداً.

شرح أحوال السادات «رفيعي الدرجات» الحسينيين القاطنين في المدينة المنورة وقد ذكرناهم فيما سلف، وقد كانوا إماميين اثني عشرين من عهد آبائهم الطاهرين إلى هذا اليوم لم يعملوا بالتقية ولا مارسوها ولن يعملوا بها. ومثل هذا يقال في شرح أحوال السادات الحسينيين الذين «شرفهم آيات» القاطنين في مكة وهم شيعة جارودية زيدية، لم يستخفوا ولم يكتموا مذهبهم، وكان أهل السنة نظراً لغلبة مذهبهم في مكة وهي محطّ الرحال وماوى أفئدة الرجال، ومن أجل التقرب إليهم ونيل الحظوة عندهم يقولون أعدل مذاهب الشيعة مذهب أصحاب زيد بن علي بن الحسين عليه السلام ومثلهم سادات العراق العربي كآل كمونة من أولاد عبيدالله وعبيدالله الثالث حتى جرت مقولة على ألسنة الناس من أجل كثرتهم واتساع رقعة تواجدهم:

«السماء لله والأرض لبني عبيدالله»

ولا ينبغي أن يفوتنا شرح أحوال السادات رفيعي الدرجات الموسويين الرضويين الذين فوّضت إليهم نقابة طوس ومشهد الإمام الرضا المقدّس على مشرفه التحية والثناء ومثلهم السادات ذووا السلطنة، المراعاة في أمل ومازندران، والسادات الأخيار بنو المختار الذين كانت لهم إمارة الحجّ في عهد بني العبّاس وولاية المشهدين المقدّسين النجف وكربلاء وانتقلوا من بعد ذلك إلى سبزوار وكانوا مرجع أهل خراسان وموئلهم ومنابهم إليهم.

ونذكر كذلك السادات العلّيين القاطنين في شوشتر (تستر) وكانوا من عهد بعيد على ما عليه أسلافهم من سادات أمل ومازندران موالي مخلصين لأمير المؤمنين حيدر عليه السلام في غيرة وحمية سلمان وأبي ذر. ومع ما عليه تشيعهم من الوجه المذكور في سائر الأزمنة والدهور وشعشة تشيعهم تنداح كالنور من

شاهق الطور، ولم ينطفأ مصابيح هذه الفرقة الرفيعة بهبوب عواصف الحوادث والفتن فإن «ملا سعد التفتازاني» في شرح المقاصد حيث استباح الكذب من أجل نصرة المذاهب وقال على سبيل المكابرة والعناد: إن أحاد الشيعة لم يبلغوا رتبة التواتر ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾^(١).

المجلس الخامس

في ذكر جماعة من أكابر المتكلمين وأفاضل المفسرين والمحدثين
وأعاضم الفقهاء والمحدثين واشرافهم وأعيان القراء والنحاة واللغويين
من أتباع التابعين رضي الله عنهم

أبو خالد الكابلي

اشتهر بكنيته واسمه «كنكر». وقال بعضهم اسمه «وردان»، وكان من
أصحاب الإمام الهمام زين العابدين عليه السلام، ابتداء كيسانى المذهب قائلاً بإمامة
محمد بن الحنفية، فعرض إليه الشك في إمامته ذات يوم فأتاه فقال له: جعلت
فذاك، إن لي حرمة ومودة وانقطاعاً، فأسألك بحرمة رسول الله وأمير المؤمنين
إلا أخبرتني أنت الإمام الذي فرض الله طاعته على خلقه؟

قال: فقال: يا أبا خالد، حلقتني بالعظيم، الإمام علي بن الحسين عليه السلام علي
وعليك وعلى كل مسلم.

فأقبل أبو خالد لما أن سمع ما قاله محمد بن الحنفية إلى علي بن الحسين عليه السلام
فلما استأذن عليه فأخبر أن أبا خالد بالباب، فأذن له، فلما دخل عليه دنا منه،
قال: مرحباً بك يا «كنكر»، ما كنت لنا بزار، ما بدا لك فينا؟

فخبر أبو خالد ساجداً شاكراً لله تعالى ممّا سمع من علي بن الحسين عليه السلام،
فقال: الحمد لله الذي لم يمتني حتى عرفت (إمامي).

فقال له عليّ: وكيف عرفت إمامك يا أبا خالد؟

قال: إنك دعوتني باسمي الذي سمّيتي أمّي التي ولدتني وقد كنت في عبياء من أمري ولقد خدمت محمّداً ابن الحنفية عمراً من عمري ولا أشك إلا وأنه إمام حتّى إذا كان قريباً سألته بحرمة الله وبحرمة رسوله وبحرمة أمير المؤمنين (عليه السلام) فأرشدني إليك وقال: هو الإمام عليّ وعليك وعلى الخلق كلّهم، ثم أذنت لي فجئت فدنوت منك سمّيتني باسمي الذي سمّيتني أمّي فعلمت أنك الإمام الذي فرض الله طاعته عليّ وعلى كلّ مسلم^(١).

وجاء في كتاب الكشي أيضاً في ترجمة يحيى بن أمّ الطويل أن الحجاج بن يوسف لعنه الله طلب جماعة من الشيعة منهم «أبو خالد» فقبض على جماعة منهم وقتلهم صبراً «وأما أبو خالد الكابلي فهرب إلى مكّة وأخفى نفسه فنجاً..»^(٢).

وجاء في الكتاب أيضاً أن أبا خالد الكابلي خدم عليّ بن الحسين (عليه السلام) دهرًا من عمره ثم إنّه أراد أن ينصرف إلى أهله فأتى عليّ بن الحسين (عليه السلام) فشكى إليه شدة شوقه إلى والديه، فقال: يا أبا خالد، يقدم غداً رجل من أهل الشام، له قدر ومال كثير وقد أصاب بتأله عراض من أهل الأرض ويريدون أن يطلبوا معالجا يعالجها، فإذا أنت سمعت بقدومه فاته وقل له: أنا أعالجها لك على أنني أشرط عليك أني أعالجها على ديته عشرة آلاف درهم، فلا تطمئن إليهم وسيعطونك ما تطلب منهم.

فلما أصبحوا قدم الرجل ومن معه وكان رجلاً من عظماء أهل الشام في المال والمقدرة، فقال: أما من معالج يعالج بنت هذا الرجل؟ فقال لهم أبو خالد: أنا

(١) رجال الكشي تسلسل ١٩٢.

(٢) نفسه، تسلسل ١٩٥.

أعالجها على عشرة آلاف درهم فإن أنتم وفيتم وفيت لكم ألا يعود إليها أبداً، فشرطوا أن يعطوه عشرة آلاف درهم، ثم أقبل إلى علي بن الحسين عليه السلام فأخبره الخبر، فقال: إنني لأعلم أنهم سيغدرون بك ولا يفون لك، انطلق - يا خالد - فخذ بإذن الجارية اليسرى ثم قل: يا خبيث، يقول لك علي بن الحسين أخرج من هذه الجارية ولا تقعد، ففعل أبو خالد ما أمره وخرج منها فأفاقت الرجاية، فطلب خالد الذي شرطوا فلم يعطوه فرجع مغتماً كئيباً، قال له علي بن الحسين عليه السلام: مالي أراك كئيباً يا أبا خالد؟ إنهم يغدرون بك، دعهم فإنهم سيعودون لك، فإذا لقوك فقل لهم: لست أعالجها حتى تضعوا المال على يدي علي بن الحسين عليه السلام.

فعادوا إلى أبي خالد يلتمسون مداواتها، فقال لهم: إنني لا أعالجها حتى تضعوا المال على يدي علي بن الحسين، فرجع أبو خالد إلى الجارية وأخذ بأذنها اليسرى ثم قال: يا خبيث، يقول لك علي بن الحسين عليه السلام أخرج من هذه الجارية ولا تعرض لها إلا بسبيل خير فإنك إن عدت أحرقتك بنار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة، فخرج منها ولم يعد إليها، ودفع المال إلى أبي خالد فخرج إلى بلاده..^(١)

أبو حمزة الثمالي

اسمه ثابت بن دينار وكنيته «أبو صفية»^(٢).

وجاء في كتاب الخلاصة: روى عن علي بن الحسين عليه السلام ومن بعده، واختلف في بقائه إلى وقت أبي الحسن موسى عليه السلام.

(١) رجال الكشي تسلسل ١٩٣.

(٢) قال في الخلاصة: يكنى دينار أبا صفية.

وذكر الشيخ الكشّي قال: وجدت بخطّ أبي عبدالله محمد بن أحمد بن نعيم الشاذاني، سمعت الفضل بن شاذان قال: سمعت الثقة يقول: سمعت الرضا يقول: أبو حمزة الثمالي في زمانه كلقمان في زمانه، وذلك أنّه خدم أربعة منّا: عليّ بن الحسين ومحمد بن عليّ وجعفر بن محمد وبرهه من عصر موسى بن جعفر سلام الله عليهم^(١).

واعتبره محدّثوا أهل السنّة من الثقات ورووا عنه، توفي سنة مائة وخمسين من الهجرة وترك من الأولاد نوحاً ومنصوراً وحمزة قُتلوا مع زيد بن عليّ عليه السلام. وجاء في كتاب النجاشي: إنّ أبا حمزة الثمالي مولى، كوفيّ، ثقة، وكان آل المهلب يدعون ولاته وليس من قبيلهم، وكان من خيار أصحابنا وثقاتهم ومعتمديهم في الرواية والحديث، له كتاب تفسير القرآن، وكتاب النوادر، وكتاب رسالة الحقوق (الزهد - المؤلف)^(٢).

وفي كتاب ميزان الذهب في ترجمة أبي حمزة: ثابت بن أبي صفية أبو حمزة الثمالي مولى المهلب بن أبي صفرة عن أنس والشعبي وطائفة، وعنه وكيع وأبو نعيم وجماعة، قال أحمد وابن معين: ليس بشيء، وقال أبو حاتم: لين

(١) مجمع الرجال ج ١ ص ٢٩٢ ويحسن بي هنا أن أسوق التوجيه الذي تفضّل به الرجالي الفاضل الشيخ القهطاني في مجيئه لقمان مكان سلمان في الرواية، قال رضوان الله عليه: سيأتي في ترجمة يونس بن عبد الرحمن هذه الرواية مرّتين وفيها أنّ أبا حمزة هذا في زمانه كسلمان الفارسي في زمانه، وكذلك يونس بن عبد الرحمن في زمانه كسلمان الفارسي في زمانه، فالظاهر أنّ الاشتباه في قلم الشيخ رحمه الله وكأنّه نقل الرواية هنا بالمضمون عن الحفظ فتطرّق فيها الغلط كما لا يخفى فانظر وأذعن بالأحقّ. وأيضاً في وجه المماثلة بقوله: (وذلك الخ) تصرّح بالحكم بالاشتباه فإنّه يفيد أنّ سلمان وأبا حمزة أدركا أربعة من المعصومين الحجج الرجال... الخ نفسه ج ١ ص ٢٩٢.

(٢) رجال النجاشي ص ١١٥ و ص ١١٦.

الحديث، وقال النسائي: ليس بثقة، قال عبيد الله بن موسى: كنا عند أبي حمزة الثمالي فحضره ابن المبارك ومزق مما كتب ومضى. قلت: وعده السليمان في قوم من الرافضة^(١) هذا هو كلام الذهبي ذهب الله بنوره^(٢).

والذي يظهر من كلامه أن أبا حمزة من الفضلاء وأكابر أهل الحديث وذوي الفِرِّ منهم بحيث يأتي إلى حضرته رجل مثل وكيع وأبي نعيم وعبد الله بن المبارك ليفيدوا منه وهذا هو المطلوب.

ونقل الشيخ أبو علي الطبرسي في كتاب الاحتجاج عن أبي حمزة الثمالي قال: أتى الحسن البصري أبا جعفر عليه السلام فقال: جئتك لأسألك عن أشياء من كتاب الله. فقال له أبو جعفر عليه السلام: ألسنت فقيه البصرة؟

قال: قد يقال ذلك.

فقال له أبو جعفر عليه السلام: هل بالبصرة أحدٌ تأخذ عنه؟

قال: لا.

قال: فجميع أهل البصرة يأخذون عنك؟

قال: نعم.

فقال له أبو جعفر عليه السلام: سبحان الله! لقد تعلدت عظيماً من الأمر، بلغني عنك

أمر فما أدري أكذاك أنت أم يكذب عليك؟

قال: ما هو؟

قال: زعموا أنك تقول إن الله خلق العباد ففوّض إليهم أمورهم!

قال: فسكت الحسن.

(١) ميزان الاعتدال ج ١ ص ٢٦٣.

(٢) وتركه في طغيانه يعمه / المترجم.

قال: أفرأيت من قال الله له في تابه (كذا) إنك آمن هل عليه خوف بعد هذا القول؟

قال الحسن: لا.

فقال أبو جعفر عليه السلام: إني أعرض عليك آية وأنهاي إليك خطباً ولا أحسبك إلا وقد فسرتة على غير وجهه، فإن كنت فعلت ذلك فقد هلكت وأهلك. فقال له: ما هو؟

قال: رأيت حيث يقول: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقَرْيَ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرَىٰ ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾ ^(١) يا حسن بلغني أنك أفتيت الناس فقلت هي مكة؟! فقال أبو جعفر عليه السلام: هل يقطع على من حج مكة وهل يخاف أهل مكة؟ وهل تذهب أموالهم؟ فمتى يكونون آمنين؟! بل فينا ضرب الله الأمثال في القرآن: فنحن القرى التي بار الله فيها وذلك قول الله عز وجل: فمن أقرّ بفضلنا حيث أمرهم الله أن يأتونا فقال: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقَرْيَ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ أي جعلنا بينهم وبين شيعتهم القرى التي باركنا فيها ﴿قُرَىٰ ظَاهِرَةً﴾ والقرى الظاهرة الرسل والنقلة عنا إلى شيعتنا وفقهاء شيعتنا إلى شيعتنا، وقوله: ﴿وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ﴾ فالسير مثل للعلم سيروا به ليالي ﴿لَيَالِيَ وَأَيَّامًا﴾ مثل لما يسير من العلم في الليالي والأيام عنا إليهم في الحلال والحرام والفرائض والأحكام ﴿آمِنِينَ﴾ فيها إذا أخذوا من معدنها الذي أمروا أن يأخذوا منه (آمين) من الشك والضلال، والنقلة من الحلال إلى الحرام لأنهم أخذوا العلم ممن وجب لهم بأخذهم إياه عنهم المغفرة لأنهم أهل الميراث، العلم من آدم إلى

حيث انتهوا ذرية مصطفاة بعضها من بعض، فلم يتنه الاصفاء إليكم بل إلينا انتهى، ونحن تلك الذرية، لا أنت ولا أشباهك.

يا حسن، فلو قلت لك حين ادّعت ما ليس لك وليس إليك يا جاهل أهل البصرة، لم أقل فيك إلا ما علمته منك وظهر لي عنك، وإياك أن تقول بالتفويض فإن الله عز وجل لم يفوض الأمر إلى خلقه وهنا منه وضعفاً، ولا أجبرهم على معاصيه ظلماً (والخبر طويل أخذ منه موضع الحاجة - صاحب البحار)..^(١)

ثوير بن أبي فاختة أبو جهم الكوفي

قال عنه الشيخ حسن بن داود: ممدوح^(٢). وتوقف العلامة في روايته وقال: لا تقتضي (الأخبار التي ذكر بها) مدحاً ولا قدحاً؛ فنحن في روايته من المتوقفين^(٣).

وذكر النجاشي في كتابه قال: يروي عن أبيه، سعيد بن علاقة، وكان مولى أمّ هاني بنت أبي طالب، وروى عن شبابة بن سيار. قال: قلت ليونس بن أبي إسحاق (وهو من محدثي العامة): مالك لا تروي عن ثوير فإن إسرائيل يروي عنه؟ فقال: ما أصنع به كان رافضياً^(٤).

وذكر في كتاب «ميزان الذهبى»:

ثوير بن أبي فاختة أبو جهم الكوفي، مولى أم هاني، وقيل مولى زوجها جعدة (جعيدة - المؤلف) بن هبيرة عن ابن عمر وزيد بن أرقم وعدة، وعنه

(١) بحار الأنوار ٢٤ ص ٢٣٤ نقلاً عن الاحتجاج.

(٢) رجال ابن داود ص ٦٠.

(٣) الخلاصة ص ٨٧ وما بين القوسين زيادة من المؤلف.

(٤) رجال النجاشي ص ١١٨.

شعبة وسفيان. قال يونس بن أبي إسحاق: كان رافضياً [وقال ابن معين: ليس بشيء]. وقال أبو حاتم وغيره: ضعيف. وقال الدارقطني: متروك ... قلت: أمّا أبوه أبو فاختة فاسمه سعيد بن علاقة (كان) من كبار التابعين قد وثّقه العجلي والدارقطني (روى المؤلف) يروي عن عليّ وعن الطفيل بن أبي كعب. وأمّا ثوير فقال ابن معين: ليس بشيء، وقال مرة ضعيف وقال (س - المؤلف) النسائي: ليس بثقة.

أحمد بن المفضل: حدّثنا أبو مريم الأنصاري، حدّثنا ثوير بن أبي فاختة عن أبيه: سمع عليّاً يقول: لا يحبّني كافر ولا ولد زنا. انتهى كلام الذهبي^(١).

عبدالله بن شريك العامري

وفي كتاب الخلاصة: [يكنى أبا المحجل] روى عن عليّ بن الحسين عليه السلام وأبي جعفر عليه السلام^(٢) وفي مختار الكشي عن أبي جعفر عليه السلام قال: كأني بعبدالله بن شريك العامري، عليه عمامة سوداء وذؤابتها بين كتفيه [مصعداً في لحف الجبل] بين يدي قائمنا أهل البيت في أربعة آلاف مكرون ومكرورون^(٣). قال المؤلف: في هذا الكلام إشارة إلى الرجعة التي هي أصل من أصول عقائد أهل البيت عليهم السلام والشيعة الإمامية وأنّ عبدالله من أهل الرجعة. وروى عبدالله عن أبيه أنّ أمير المؤمنين لما هزم أهل الجمل نهى أن يتبع أحد المدبر أو يجهز على جريح، ومن دخل خيمته وأسدل سترها عليه فهو آمن،

(١) ميزان الاعتدال ج ١ ص ٣٧٥.

(٢) خلاصة العلامة ص ٢٧.

(٣) اختيار معرفة الرجال ص ٢١٧ تسلسل ٣٩٠.

وفي حرب صفين أمر باتباع الهاريين والإجهاز على المجروحين، وهنا قال لي أبان بن تغلب: ما رأيك فيما عمله أمير المؤمنين من الفعل المختلف المتباين؟ فقلت في جوابه: لما كان طلحة والزبير في حرب الجمل فئتاً للقوم وقد قتل كلاهما وخمدت الفتنة وعاد الحق إلى نصابه فليس في قتل الفارين مصلحة ولكن في حرب صفين اختلفت الحال: فإن معاوية رئيس الفتنة الباغية وهو ما يزال حياً فإن وجود المهزومين والمجروحين قوة له عندما يفيثون إليه، من ثم أمر بإيادتهما.

سعد بن طريف الحنظلي

ذكر في الخلاصة فقال: سعد بن طريف - بالطاء المهملة - الحنظلي الإسكافي مولى بني تميم الكوفي، ويقال: سعد الخفاف، وكان قاضياً (رأى الإمام زين العابدين عليه السلام) وروى عن الباقر والصادق عليه السلام، وروى عن الأصمغ بن نباتة^(١).

وقال عنه الشيخ الطوسي: إنه صحيح الحديث^(٢).

وقال بعضهم: كان ناووسياً^(٣) وقف على أبي عبدالله عليه السلام.

وقال ابن داود: لم يظهر في حقّه هذا القدر^(٤).

وجاء في مختار الكشي: إن سعداً الإسكافي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إنني أجلس فأقص وأذكر حقكم وفضلكم. قال: وددت أن على كل ثلاثين ذراعاً قاصاً مثلك^(٥).

(١) الخلاصة ص ٣٥٢.

(٢) رجال الطوسي تسلسل ١١٤٧.

(٣) رجال ابن داود عن حمدويه رقم ٢٠٧.

(٤) إليك ما قاله ابن داود عنه: حديثه يعرف وينكر (غض) وفي حديثه نظر.. الخ.

(٥) اختيار معرفة الرجال ص ٣١٥ تسلسل ٣٨٤.

القاسم بن عوف الشيباني الخوازي

خواز قرية من ولاية الاستراباد. وجاء في مختار الكشي ورجال ابن داود أنه من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام ^(١). [وقال: كان يختلف بين علي بن الحسين ومحمد بن الحنفية] ^(٢).

وعن القاسم بن عوف قال: كنت أتردد بين علي بن الحسين وبين محمد بن الحنفية وكنت آتي هذا مرة وهذا مرة، قال: ولقيت علي بن الحسين، قال: فقال لي: يا هذا، إياك أن تأتي أهل العراق فتخبرهم أنا استودعناك علماً، فإننا والله ما فعلنا ذلك، وإياك أن تترايس بنا فيضعك الله، وإياك أن تستأكل بنا فيزيدك الله فقراً، واعلم أنك إن تكن ذنباً في الخير خير لك من أن تكون رأساً في الشر، واعلم أنه من يحدث عنا بحديث سألناه يوماً فإن حدث صدقاً كتبه الله صديقاً وإن حدث وكذب كتبه الله كذاباً، وإياك أن تشد راحلة ترحلها فإنما هاهنا يطلب العلم حتى يمضي لكم بعد موتي سبع حجج ثم يبعث الله لكم غلاماً من ولد فاطمة عليها السلام ينبت الحكمة في صدره كما ينبت الظل الزرع.

قال: فلما مضى علي بن الحسين (صلوات الله عليهما) حسبنا الأيام والجمع والشهور والسنين فما زادت يوماً ولا نقصت حتى تكلم محمد بن علي بن الحسين (صلوات الله عليهما) باقر العلم.. ^(٣)

قال المؤلف: كلام الإمام في نهيه عن الخيانة مُسَعَّرٌ بأن القاسم كان له منصب الوكالة عنه عليه السلام، والله أعلم.

(١) رجال ابن داود ص ٢٦٧.

(٢) رجال ابن داود ص ١٣٥.

(٣) والمؤلف حذف هذا الشطر من الحديث واقتصر على قوله: ثم بشرني بوجود محمد الباقر وأمرني بملازمته. راجع اختيار معرفة الرجال ص ١٢٤ وص ١٢٥ رقم ١٩٦.

سالم بن أبي حفصة العجلي الكوفي

قال الشيخ النجاشي: روى عن علي بن الحسين وأبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام، يُكنى أبا الحسين وأبا يونس، واسم أبي حفصة زياد، مات سنة سبع وثلاثين ومائة في حياة أبي عبد الله عليه السلام، له كتاب (في الحديث - المؤلف) ^(١).

القاسم بن محمد بن أبي بكر بن أبي قحافة التيمي القرشي

في رجال ابن داود: من أصحاب الإمام علي بن زين العابدين عليه السلام ^(٢) وكان فقيهاً فاضلاً.

وذكر في تاريخ القاضي ابن خلّكان الشافعي: كان من سادات التابعين وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة.. وكان من أفضل أهل زمانه. روى عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم، وروى عنه جماعة من كبار التابعين. قال يحيى بن سعيد: ما أدركنا أحداً نفضله على القاسم بن محمد. وقال مالك: كان القاسم من فقهاء هذه الأمة. وقال محمد بن إسحاق: جاء رجل إلى القاسم بن محمد فقال: أنت أعلم أم سالم؟ فقال: ذاك مبارك سالم. قال ابن إسحاق: كره أن يقول هو أعلم مني فيكذب، أو يقول: أنا أعلم منه فيزكي نفسه [كان القاسم أعلمهما]. وقد تقدّم في ترجمة زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام أنَّهما كانا ابني خالة، وأنّ القاسم بن محمد والدته ابنة يزدرج آخر ملوك الفرس.

وتوفي سنة إحدى أو اثنتين ومائة، وقيل سنة ثمان، وقيل اثنتي عشرة ومائة، وكان عمره سبعين سنة أو اثنتين وسبعين سنة.. ^(٣)

(١) رجال النجاشي رقم ٥٠٠ ص ١٨٨.

(٢) ص ١٥٣.

(٣) وفیات الأعيان ج ٤ ص ٥٩.

يحيى بن أم الطويل

في كتاب «الخلاصة» عن الكشي: إنه من حوارى علي بن الحسين عليه السلام. قال الفضل بن شاذان: لم يكن في زمن علي بن الحسين عليه السلام في أول أمره إلا خمسة أنفس ذكر من جملتهم يحيى بن أم الطويل ^(١).

وروى الكشي عن الإمام زين العابدين عليه السلام أن الناس ارتدوا بعد قتل الحسين عليه السلام إلا ثلاثة: أبو خالد الكابلي ويحيى بن أم الطويل وجبير بن مطعم. ثم إن الناس لحقوا وكثروا.

وذكر الكشي في كتابه قال: وطلبه الحجاج فقال: تلعن أبا تراب وأمر بقطع يديه ورجليه وقلته. وأما أبو خالد الكابلي فهرب إلى مكة (المدينة - المؤلف) وأخفى نفسه فنجأ، وأما جابر بن عبدالله الأنصاري فكان رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ فلم يتعرض له وكان شيخاً قد أسن ^(٢).

إسماعيل بن عبد الخالق بن أبي ميمون بن يسار

جاء في كتاب الخلاصة: مولى بني أسد وجه من وجوه أصحابنا وفتيه من فقهاءنا وهو من بيت الشيعة، عمومته، شهاب وعبدالرحيم ووهب وأبوه عبد الخالق، كلهم ثقات، رروا عن أبي جعفر الباقر وعن أبي عبدالله عليه السلام، وأما إسماعيل [فإنه روى عن الصادق عليه السلام] والكاظم عليه السلام... ^(٣)

وذكر النجاشي في كتابه والشيخ الطوسي في فهرست: أن له كتاباً رواه عنه

(١) الخلاصة ص ٢٩٤.

(٢) رجال الكشي الرقم ١٩٥.

(٣) الخلاصة ص ٥٦.

جماعة (رجال النجاشي) له كتاب أخبرنا به ابن أبي جيد عن محمد بن الحسن.. الخ (فهرست الطوسي)^(١).

عبد الخالق بن عبد ربه

قال في الخلاصة: من موالى بني أسد من صلحاء الموالى. روى الكشي عن محمد ابن مسعود، عن عبدالله بن محمد، عن أبيه، عن إسماعيل بن عبد الخالق قال: ذكر أبو عبدالله أبي فقال: صلى الله على أبيك - ثلاثاً -^(٢).

عبد الله بن أبي يعفور

قال في الخلاصة: كنيته أبو محمد، ثقة جليل في أصحابنا، كريم على أبي عبدالله عليه السلام ومات في أيامه وكان قارئاً يقرأ في مسجد الكوفة. وروى الكشي عن أبي الحسن موسى عليه السلام: إن عبدالله بن أبي يعفور من حوارى أبي عبدالله جعفر بن محمد بن علي عليه السلام وحوارى جعفر عليه السلام!! قال: وكان أبو عبدالله عليه السلام يقول: ما وجدت أحداً يقبل وصيتي ويطيع أمري إلا عبدالله بن أبي يعفور.

وروى ابن عقدة: إن الصادق عليه السلام ترخّم عليه وقال: إنّه كان يصدق علينا^(٣). وفي مختار الكشي قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: ما وجدت أحداً أخذ بقولي وأطاع أمري وحذا حذو أصحاب آبائي غير رجلين عليهما السلام: عبدالله بن أبي يعفور وحرمان ابن أعين، أمّا إنهما مؤمنان خالصان من شيعتنا أسماءهم عندنا في كتاب أصحاب اليمين الذي أعطى الله محمداً صلى الله عليه وآله وسلم.

(١) رجال النجاشي الرقم ٥٠، فهرست الطوسي الرقم ٣٩، كلاهما آلي.

(٢) الخلاصة ص ٢٢٦.

(٣) الخلاصة ص ١٠٧.

وروى عن عبدالله بن يعفور قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: والله لو فلقت رمانة بنصفين فقلت: هذا حرام وهذا حلال لشهدت أن الذي قلت حلال حلال وأن الذي قلت حرام حرام، فقال: رحمك الله رحمك الله ^(١).

وأيضاً في المختار بإسناده إلى علي بن الحسين العبدى [العبدى] قال: كتب أبو عبدالله عليه السلام إلى المفضل بن عمر الجعفي حين مضى عبدالله بن أبي يعفور: يا مفضل، عهدت إليك عهدي كان إلى عبدالله بن أبي يعفور صلوات الله عليه، فمضى صلوات الله عليه موفياً لله عز وجل ولرسوله ولإمامه بالعهد المعهود [الله] وقبض صلوات الله على روحه محمود الأثر مشكور السعي مغفوراً له مرحوماً برضا الله ورسوله وإمامه عنه [فولادتي من رسول الله] (قبولاً دنى من رسول الله - المؤلف) صلى الله عليه وآله وسلم وما كان في عصرنا أحد أطوع لله ولرسوله ولإمامه منه، فما زال حتى قبضه الله إليه برحمته وصيره إلى جنته ساكناً فيها مع رسول الله وأمير المؤمنين، أنزله الله بين المسكنين مسكن محمد وأمير المؤمنين عليه السلام وإن كانت المساكن واحدة والدرجات واحدة فزاد الله رضى من عنده ومغفرة من فضله برضاي عنه ^(٢).

الفضل بن يسار النهدي

في كتاب الخلاصة: عربي صميم، بصري ثقة عين جليل القدر، روى عن الباقر والصادق، ومات في أيام الصادق، وكان أبو عبدالله عليه السلام إذا نظر إلى الفضيل بن يسار مقبلاً قال: بشر المخبتين.

(١) معجم رجال الحديث ج ١١ ص ٧٤.

(٢) اختيار معرفة الرجال رقم ٢٦١.

وروى أيضاً عنه عليه السلام أنه قال: **إِنَّ الْأَرْضَ لَتَسْكُنُ إِلَى الْفَضِيلِ بْنِ يَسَارٍ**^(١).
وكان يقول: **إِنَّ فَضِيلًا مِنْ أَصْحَابِ أَبِي وَائِي لِأَحَبِّ الرَّجُلِ أَنْ يَحِبَّ أَصْحَابَ أَبِيهِ**^(٢).

وقال الكشي: **إِنَّهُ مِمَّنْ أَجْمَعَ طَائِفَةُ الْإِمَامِيَّةِ عَلَى تَصْدِيقِهِ وَالاعْتِرَافِ بِفَقْهِهِ**.
وفي أمالي الشيخ ابن بابويه عن الفضيل بن يسار قال: انتهيت إلى زيد بن علي عليه السلام صبيحة يوم خرج بالكوفة فسمعتة يقول: **مَنْ يَعِينَنِي مِنْكُمْ عَلَى قِتَالِ أَنْبَاطِ الشَّامِ؟** فوالذي بعث محمداً بالحق بشيراً لا يُعِينَنِي مِنْكُمْ عَلَى قِتَالِهِمْ أَحَدٌ إِلَّا أَخَذَتْ بِيَدِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَدْخَلَتْهُ الْجَنَّةَ بِإِذْنِ اللَّهِ. قال: **فَلَمَّا قُتِلَ أَكْرَيْتَ رَاحِلَةً وَتَوَجَّهْتَ نَحْوَ الْمَدِينَةِ فَدَخَلْتَ عَلَى الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام فَقُلْتَ فِي نَفْسِي: لَا أَخْبِرْتَهُ بِقَتْلِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ فَيَجْزِعَ عَلَيْهِ، فَلَمَّا دَخَلْتَ عَلَيْهِ قَالَ لِي: يَا فَضِيلُ، مَا فَعَلَ عَمِّي زَيْدٌ؟** قال: **فَخَنَقْتَنِي الْعَبْرَةَ، فَقَالَ لِي: قَتَلُوهُ؟** قلت: **أَيُّ وَاللَّهِ قَتَلُوهُ، قَالَ: فَصَلِّبُوهُ؟** قلت: **أَيُّ وَاللَّهِ صَلِّبُوهُ.**

قال: **فَأَقْبَلَ يَبْكِي وَدَمْعُهُ تَنَحُّدَرُ عَلَى دِيْبَاجَتِي خَدَّهَ كَأَنَّهَا الْجِمَانُ، ثُمَّ قَالَ: يَا فَضِيلُ، شَهِدْتَ مَعَ عَمِّي قِتَالَ أَهْلِ الشَّامِ؟** قلت: **نَعَمْ، قَالَ: فَكَمْ قَتَلْتَ مِنْهُمْ؟** قلت: **سِتَّةً، قَالَ: فَلَعَلَّكَ شَاكٌ فِي دِمَائِهِمْ؟** قال: **فَقُلْتَ: لَوْ كُنْتُ شَاكًا مَا قَتَلْتَهُمْ، قَالَ: فَسَمِعْتَهُ وَهُوَ يَقُولُ: أَشْرَكْنِي اللَّهَ فِي تِلْكَ الدِّمَاءِ، مَضَى وَاللَّهِ زَيْدُ عَمِّي وَأَصْحَابُهُ شُهَدَاءَ مِثْلَمَا مَضَى عَلَيْهِ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام وَأَصْحَابُهُ**^(٣).
وفي مختار الكشي عن أبي غيلان قال: **أَتَيْتُ الْفَضْلَ بْنَ يَسَارٍ فَأَخْبَرْتَهُ أَنَّ**

(١) اختيار معرفة الرجال ج ٢ ص ٤٧٢.

(٢) نفسه ج ٢ ص ٢٧٤.

(٣) أمالي الشيخ الصدوق ص ٤٢١.

محمداً وإبراهيم ابني عبدالله بن الحسن قد خرجا، فقال لي: ليس أمرهما بشيء، قال: فصنعت ذلك مراراً، كل ذلك يرد عليّ مثل هذا الرد، قال: قلت: رحمك الله، قد أتيتك غير مرة أخبرك فتقول ليس أمرهما بشيء، أفبرأيك تقول هذا؟ قال: فقال: لا والله، ولكن سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إن خرجا قُتِلَا^(١). وروى أيضاً عن غاسل الفضيل بن يسار قال: إنني لأغسل الفضيل بن يسار وإن يده لتسبقني إلى عورته، قال: فخبرت بذلك أبا عبدالله عليه السلام فقال: رحم الله الفضيل وهو من أهل البيت^(٢).

وجاء في رجال النجاشي عن الفضيل بن يسار قال: قال لي جعفر بن محمد عليه السلام: رضاع اليهودية والنصرانية خير من رضاع الناصية^(٣). له كتاب يرويه جماعة في أحاديث أهل البيت.

ليث بن البخري أو المرادي

قال في كتاب الخلاصة: يكنى أبا بصير وأبا محمد (روى عن الإمامين الهمامين محمد بن علي الباقر وجعفر بن محمد الصادق.. وقال الإمام محمد الباقر في حقه..) [عن جميل بن دراج قال]: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: [بشر المختبين بالجنة^(٤)].

وجاء في كتاب الخلاصة والمختار والكشي عن جميل بن دراج قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: بشر المختبين بالجنة: بريد بن معاوية العجلي وأبو بصير

(١) اختيار معرفة الرجال رقم ٣٨٢.

(٢) مجمع الرجال ج ٥ ص ٣٧.

(٣) رجال النجاشي ص ٣١٠.

(٤) ما بين القوسين للمؤلف وما بين المرحلتين للخلاصة.

ليث بن البختری المرادي ومحمد بن مسلم وزرارة بن أعین؛ أربعة نجباء أمناء الله على حاله وحرامه، ولولا هؤلاء لانقطعت آثار النبوة واندرست. وقال الكشي: إن أبا بصير الأسدي أحد من اجتمعت العصابة على تصديقه والإقرار له بالفقه^(١).

وفي كتاب الكشي عن بكير (بن أعين) قال: لقيت أبا بصير المرادي قلت: أين تريد؟ قال: أريد مولاك، قلت: أن أتبعك، فمضى معي فدخلنا عليه وأحد النظر إليه، فقال: هكذا تدخل بيوت الأنبياء وأنت جنب؟ فقال: أعوذ بالله من غضب الله وغضبك، فقال: أستغفر الله ولا أعود.

وروي عن أبي بصير قال^(٢): دخلت على أبي عبدالله فقال لي: حضرت علباء عند موته؟ قال: قلت: نعم، وأخبرني أنك ضمنت له الجنة، وسألني أن أذكرك ذلك، قال: صدق، قال: فبكيت ثم قلت: جعلت فداك، فمالي؟ أأست كبير السن الضعيف الضرير المنقطع إليكم؟ فاضمنها لي، قال: قد فعلت، قال: اضمنها على آبائك وسميتهم واحداً واحداً، قال: قد فعلت، قال: قلت: فاضمنها لي على رسول الله ﷺ؟ قال: قد فعلت، قال: فاضمنها لي على الله تعالى، قال: فأطرق ثم قال: قد فعلت^(٣).

بريد بن معاوية العجلي

جاء في الخلاصة [بضم الباء وفتح الراء] ابن معاوية العجلي [أبو القسم عربي] روي أنه من حوارى الباقر والصادق عليه السلام، وروى عنهما، ومات في حياة

(١) خلاصة الأقوال ص ٢٢٤.

(٢) اختيار معرفة الرجال ج ١ ص ٤٠٠.

(٣) اختيار معرفة الرجال ج ١ ص ٤٠١.

أبي عبدالله عليه السلام، وهو وجه من وجوه أصحابنا ثقة، فقيه، له محل عند الأئمة عليهم السلام. قال أبو عمرو الكشي: إنه ممن اتفقت العصابة على تصديقه وممن انقادوا له بالفقه^(١).

وهم ستة: زرارة ومعروف بن خربوذ وفضيل بن يسار ومحمد بن مسلم الطائفي وأبو بصير الأسدي ويريد المذكور تواتراً وأفقههم زرارة. وفي مختار الكشي عن جميل بن دراج قال: سمعت أبا عبدالله يقول: أوتاد الأرض وأعلام الدين أربعة: محمد بن مسلم ويريد بن معاوية وليث بن البختری المرادي وزرارة بن أعين^(٢).

وروى عنه عليه السلام أيضاً: إن أصحاب أبي كانوا زيناً أحياء وأمواتاً، أعني زرارة ومحمد بن مسلم ومنهم ليث المرادي ويريد العجلي، هؤلاء القوامون بالقسط، هؤلاء (القوامون) [القائلون] بالصدق، هؤلاء السابقون السابقون أولئك المقرَّبون^(٣).

وفي الخلاصة: مات في حياة أبي عبدالله عليه السلام.. الخ^(٤) سنة خمسين بعد المائة وله كتاب.

محمد بن مسلم بن رياح الطائفي الثقفي الكوفي

كنيته أبو جعفر وكان ميسور الحال، له مقام ومنزلة.

وذكر في كتاب الخلاصة: وجه من أصحابنا بالكوفة، ورع فقيه، صاحب

(١) الخلاصة ص ٢٦ و ص ٢٧.

(٢) اختيار معرفة الرجال الرقم ٤٣٢.

(٣) اختيار معرفة الرجال الرقم ٤٣٣.

(٤) الخلاصة ص ٢٦ و ص ٢٧.

أبا جعفر وأبا عبدالله وروى عنهما وكان من أوثق الناس^(١).

وروى الكشي عن عبدالله بن يعفور قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنّه ليس كلّ ساعة ألقاك ويمكن القدوم، ويجيء الرجل من أصحابنا فيسألني وليس عندي كلّما يسألني عنه، قال: فما يمنعك من محمد بن مسلم الثقفي فإنّه قد سمع من أبي وكان عنده وجيهاً^(٢).

وروي عن الإمام الكاظم أنّه قال: من حوارني أبي وأنصار الإمام محمد الباقر عليه السلام وجعفر الصادق عليه السلام.

وذكر الكشي أيضاً إجماع العصابة على تصديق محمد بن مسلم والانقياد لفقيهه ونقل عن زرارة قال: شهد أبو كريمة الأزدي ومحمد بن مسلم الثقفي عند شريك بشهادة، وهو قاضٍ، فنظر في وجههما ملياً ثم قال: جعفران فاطميان، فبكيا، فقال لهما: ما يبكيكما؟ قالاه: نسبنا إلى أقوام لا يرضون بأمثالنا أن يكونا من إخوانهم^(٣) لما يرون من سخف ورعنا، ونسبتنا إلى رجل لا يرضى بأمثالنا أن يكونوا من شيعته، فإن تفضل وقبلنا فله المنّ علينا والفضل فينا، فتبسّم شريك، ثم قال: إذا كانت الرجال فلتكن أمثالكما (أمثالكم) يا وليد أجزهما هذه المرأة (أخبرهما) قال: فحججنا فخبّرنا أبا عبدالله عليه السلام بالقصة، فقال: ما لشريك شركه الله يوم القيامة بشراكين من نار^(٤).

يعني ما الذي حمل شريك على إظهار العداوة لنا ولشيعتنا ربط الله رجله في الجحيم بوثاقي من نار، وكذلك روي عن محمد بن مسلم، قال: إني لثائم ذات

(١) الخلاصة ص ١٤٩.

(٢) معجم رجال الحديث ج ١٨ ص ٢٦١.

(٣) لعلها «خولهم» وبها يستقيم المعنى.

(٤) معجم رجال الحديث ج ١٨ ص ٢٦١.

ليلة على سطح إذ طرق الباب طارق، فقلت: مَنْ هذا؟ فقال: شريك رحمك الله، فأشرفت فإذا امرأة، فقالت لي: بنت عروس ضربها الطلق فما زالت تطلق حتى ماتت والولد يتحرك في بطنها ويذهب ويجيء فما أصنع؟ فقلت: يا أمة الله، سئل محمد بن علي بن الحسين الباقر عليه السلام عن مثل ذلك، فقال: يُشَقُّ بطن الميت ويستخرج الولد، يا أمة الله افعلي مثل ذلك، أنا يا أمة الله في ستر، من وجهك إلي؟ قالت: رحمك الله، جئت إلى أبي حنيفة صاحب الرأي فقال لي: ما عندي فيها شيء! ولكن عليك بمحمد بن مسلم الثقفي فإنه يخبر، فما أفتاك به من شيء فعودي إلي فأعلميني، فقال لها: امضي بسلامة، فلما كان الغد خرجت إلى المسجد وأبو حنيفة يسأل عنها أصحابه، فتحنحت فقال: اللهم غفراً دعنا نعيش^(١).

وروى عن ابن أبي كهمش أنه قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال لي: شهد محمد بن مسلم الثقفي القصير عند ابن أبي ليلة بشهادة فردّ شهادته؟ فقلت: نعم، فقال: إذا صرت إلى الكوفة فأت ابن أبي ليلى فقل له: أسألك عن ثلاث مسائل لا تقتني فيها بالقياس ولا تقل: قال أصحابنا، ثم سله عن الرجل يشك في الركعتين الأوليين من الفريضة، وعن الرجل يصيب جسده أو ثيابه البول كيف يغسله، وعن الرجل يرمي الجمار بسبع حصيات فتسقط منه واحدة كيف يصنع؟ فإذا لم يكن عنده فيها شيء فقل له: يقول لك جعفر بن محمد: ما حملك على أن رددت شهادة رجل أعرف بأحكام الله منك، وأعلم بسيرة رسول الله ﷺ منك؟! رسول الله ﷺ منك؟! قال أبو كهمش: فلما قدمت أتيت بابن أبي ليلى قبل أن أصير إلى منزلي،

فقلت له: أسألك عن ثلاث مسائل لا تغتني فيها بالقياس ولا تنقل قال أصحابنا، قال: هات، قال: قلت: ما تقول في رجل شك في الركعتين الأوليين من الفريضة؟ فأطرق، ثم رفع رأسه إلي فقال: قال أصحابنا، فقال: هذا شرطي عليك ألا تقول قال أصحابنا، فقال: ما عندي فيها شيء، فقلت له: ما تقول في الرجل يصيب جسده أو ثيابه بول كيف يغسله؟ فأطرق ثم رفع رأسه فقال: قال أصحابنا، فقلت له: هذا شرطي عليك، فقال: ما عندي فيها شيء، فقلت: رجل رمى الجمار بسبع حصيات فسقطت منه حصاة كيف يصنع فيها؟ فطأ رأسه ثم رفعه فقال: قال أصحابنا، فقلت: أصحك الله هذا شرطي عليك، فقال: ليس عندي فيها شيء، فقلت: يقول لك جعفر بن محمد: ما حملك على أن رددت شهادة رجل أعرف منك بأحكام الله وأعرف بسنة رسول الله ﷺ منك، فقال لي: ومن هو؟ فقلت: محمد بن مسلم الطائفي القصير، قال: فقال: والله إن جعفر بن محمد قال لك هذا؟ فقلت: والله إنه قال لي جعفر هذا، فأرسل إلى محمد بن مسلم فدعاه فشهد عنده بتلك الشهادة فأجاز شهادته^(١).

وروى الرواة أن محمد بن مسلم أقام بالمدينة أربع سنوات وتعلم من الإمام الباقر عليه السلام الأحكام الدينية والمعارف اليقينية ثم حضر عند ولده الإمام جعفر الصادق عليه السلام فاستفاد الحقائق الجمّة ونقل عنه أنه قال: ما شجر في رأسي شيء قط إلا سألت عنه أبا جعفر عليه السلام حتى سألت عن ثلاثين ألف حديث، وسألت أبا عبدالله عن ستة عشر ألف حديث^(٢).

وعنه أيضاً أنه قال: خرجت إلى المدينة وأنا وجع ثقيل، فقبل له (الإمام

(١) معجم رجال الحديث ج ١٨ ص ٢٠٦، اختيار معرفة الرجال ج ١ ص ٢٨٦.

(٢)

الباقر) محمد بن مسلم وجع، فأرسل إليّ أبو جعفر بشارب مع الغلام مغطىً بمنديل فناولنيه الغلام وقال لي: اشربه فإنه قد أمرني أن لا أرجع حتى تشربه، فتناولته فإذا رائحة المسك منه وإذا شراب طيب الطعم بارد، فلما شربته قال لي الغلام: يقول لك: إذا شربت فتعال، ففكرت فيما قال لي ولا أقدر على النهوض قبل ذلك على رجلَيّ، فلما استقرّ الشراب في جوفي كأنما نشطت من عقال، فأتيت بابه فاستأذنت عليه، فصوت بي: صحّ الجسم، أدخل أدخل، فدخلت وأنا باك فسلمت عليه وقبّلت يده ورأسه فقال لي: وما يبكيك يا محمد؟ فقلت: جعلت فداك، أبكي على اغترابي وبعد الشقة وقلة المقدرة على المقام عندك والنظر إليك.

فقال لي: أما قلة المقدرة، فكذلك جعل الله أوليائنا وأهل مودتنا وجعل البلاء إليهم سريعاً، وأما ما ذكرت من الغربة، فلك بأبي عبد الله أسوة بأرض ناء عنا بالفرات، وأما ما ذكرت من بُعد الشقة، فإنّ المؤمن في هذه الدار غريب وفي هذا الخلق المنكوس حتى يخرج من هذه الدار إلى رحمة الله، وأما ما ذكرت من حبك قربنا والنظر إلينا وإنك لا تقدر على ذلك فالله يعلم ما في قلبك وجزاؤك عليه^(١).

وجاء في كتاب الخلاصة: إنّ وفاته كانت سنة خمسين ومائة رحمه الله تعالى^(٢).

(١) اختيار معرفة الرجال ج ١ ص ٣٩١.

(٢) لم يذكر ذلك في الخلاصة بل ذكر ذلك النجاشي في رجاله قال: ومات محمد بن مسلم سنة خمسين ومائة / مجمع الرجال ج ٦ ص ٥٤.

زرارة بن أعين الشيباني الكوفي

ذكر في رجال ابن داود: إنه روى عن الإمام الباقر والإمام الصادق والإمام الكاظم^(١). وزرارة كان أصدق أهل زمانه وأفضلهم، قال فيه الصادق عليه السلام: لولا زرارة لقلت إن أحاديث أبي^(٢) ستذهب. وقال ابن داود في ختام كلامه: وحال زرارة أوضح من أن يحتاج إلى إيضاح^(٣).

له ولدان فاضلان أحدهما يسمّى حسناً والآخر حسيناً. وقال العلامة الحلي^(٤) في كتاب «الخلاصة»: شيخ أصحابنا في زمانه ومتقدمهم وكان قارئاً فقيهاً متكلماً شاعراً أديباً قد اجتمعت فيه خلال الفضل والدين، ثقة صادق فيما يرويه^(٥).

وفي رجال الكشي عن زرارة قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: يا زرارة، إن اسمك في أسامي أهل الجنة بغير ألف، قلت: نعم جعلت فداك، اسمي عبد ربه ولكنني لُقبْتُ بزرارة^(٦).

روي عنه أنه قال: أسمع والله بالحرف من جعفر بن محمد^(٧) من الفتيا فأزداد به إيماناً^(٨).

وعن ابن أبي عمير وهو من فضلاء الشيعة قال: قلت لجميل بن دراج:

(١) راجع رجال ابن داود وأشار إلى ذلك بالرموز الثلاثة «قر» للإمام الباقر و«ق» للصادق و«م» للإمام الكاظم عليه السلام ص ٩٦.

(٢) رجال ابن داود ص ٩٧ ط المطبعة الحيدرية النجف ١٣٩٢ هـ تحقيق السيد محمد صادق بحر العلوم.

(٣) الخلاصة ص ١٥٣.

(٤) رجال الكشي الرقم ٢٠٨.

(٥) رجال الكشي الرقم ٢٠٩.

ما أحسن محضرك وأزين مجلسك ؟ فقال : اي والله ما كنا حول زرارة بن أعين إلا بمنزلة الصبيان في الكتاب حول المعلم^(١).

وعن الفضل بن عبد الملك قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : أحب الناس إليّ أحياء وأمواتاً أربعة : يزيد بن معاوية العجلي وزرارة ومحمد بن مسلم والأحول ، وهم أحب الناس إليّ أحياء وأمواتاً^(٢).

[وعن أبي عبيدة الحذاء] قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : زرارة وأبو بصير ومحمد بن مسلم وبريد من الذين قال الله تعالى : ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴾ أولئك الْمُقَرَّبُونَ^(٣) .^(٤)

وروي عنه عليه السلام أيضاً أنه قال : ما أجد أحداً أحيا ذكرنا وأحاديث أبي عليه السلام إلا زرارة وأبو بصير ليث المرادي ومحمد بن مسلم وبريدة بن معاوية العجلي ولولا هؤلاء ما كان أحد استنبط هذا ، هؤلاء حفاظ الدين وأمناء أبي على حلال الله وحرامه ، وهم السابقون إلينا في الدنيا والسابقون إلينا في الآخرة^(٥).

وروى بإسناده عن عبدالله بن زرارة قال : قال لي أبو عبدالله عليه السلام : اقرأ مني على والدك السلام وقل له : إني (إنما) أعيبك دفاعاً مني ، فإن الناس والعدو يسارعون إلى كل من قربناه وحمدناه لإدخال الأذى فيمن نحبّه ونقرّبه (ويرمون محبّتنا) [ويرمونه بمحبّتنا له] وقربه ودنوّه منّا ، ويرون إدخال الأذى عليه وقتله ، ويحمدون كل من عبناه نحن ، فإنما أعيبك لأنك رجل اشتهرت بنا و[ب]ميلك

(١) نفسه الرقم ٢١٣.

(٢) الرقم ٢١٥ نفسه.

(٣) الواقعة / ١٠ و ١١.

(٤) نفسه الرقم ٢١٨.

(٥) اختيار معرفة الرجال ج ١ ص ٣٤٨.

إلينا (لميلك) فأحببت أن أعيبك ليحمدوا أمرك في الدين [بعيبك ونقصك] ويكون ذلك منّا دفع شرهم عنك [يقول] (لقول الله) عز وجل: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾^(١).

فافهم المثل يرحمك الله فإنك والله أحب الناس إليّ وأحب أصحاب أبي حيّا وميتاً^(٢) وإنك أفضل سفن ذلك البحر القمقام الزاخر [وإن] (من) وراءك ملكاً ظلوماً غصبياً يرقب (عبور) كل سفينة صالحة ترد من بحر الهدى (ليأخذ) [ليأخذها] غصباً ثم يغصبها وأهلها [و] (ف) رحمة الله عليك [حيّاً وميتاً] (حيّاً) ورحمته ورضوانه عليك ميتاً [ورضوانه] ولقد أدّى إليّ ابنك الحسن والحسين حاطهما وكلاهما ورعاهما وحفظهما [حاطهما الله وكلاهما] [ل] (ب) صلاح أبيهما كما حفظ الغلامين فلا يضيقر صدرك من الذي أمرك أبي ﷺ وأمرتك به، وأتاك أبو بصير بخلاف الذي أمرناك به، فلا والله ما أمرناك ولا أمرناه إلا بأمر وسعنا ووسعكم الأخذ به ولكل ذلك [عندنا] تصاريف ومعان توافق الحقّ، ولو أذن لنا [لعلمتهم] [لعلمتهم] أن الحقّ في الذي أمرناكم (به) فردّوا إلينا الأمر وسلّموا لنا واصبروا لأحكامنا وارضوا بها فالذي فرّق بينكم فهو راعيكم الذي استرعاه خلقه [و] (ف) هو بمصلحة غنمه في فساد أمرها فإن شاء فرّق بينها لتسلم ثم يجمع بينها [اليأمن] [لتأمن] من فسادها وخوف عدوها في آثار ما يأذن الله ويأتيها بالأمن من مأمنه، والفرج من عنده عليكم بالتسليم والردّ إلينا

(١) الكهف/٧٩.

(٢) بعد الآية جاء قوله: هذا التنزيل من عند الله صالحة لا والله ما عابها إلا لكي تسلم من الملك ولا يعطب على يديه ولقد كانت صالحة ليس للعيب منها مساع والحمد لله؛ فافهم المثل .. الخ.
تاريخ آل زرارة لأبي غالب الزراري ص ٦٧.

وانتظار أمرنا وأمركم وفرجنا وفرجكم [ف] (و) لو قد قام قائمنا ثم استأنف بكم تعليم القرآن وشرائع الدين والأحكام والفرائض كما أنزله الله على محمد ﷺ [لأنكم] ^(١) (لأنكر) أهل البصائر فيكم ذلك اليوم إنكاراً شديداً (ثم) لم تستقيموا على دين الله وطريقته إلا من تحت حدّ السيف فوق رقابكم.

إن الله بعد النبي ركب الله [به] (بهم) سنة من كان قبلكم فغيروا وبدّلوا، وحرّفوا وزادوا في دين الله ونقصوا منه فما من شيء عليه الناس اليوم إلا وهو منحرف عما نزل به الوحي من عند الله، فأجب رحمك الله من حيث تدعى إلى حيث تدعى حتى يأتي من يستأنف بكم دين الله استئنافاً، وعليك (بالصلاة) [بصلاة] السنة والأربعين، وعليك بالحجّ أن تهلّ بالإفراد وتنوي الفسخ، إذا قدمت مكة [و] (ف) طفت وسعيت فسخت ما أهللت به وقلبت الحجّ عمرة أحللت إلى يوم التروية، ثم استأنف الإهلال بالحجّ مفرداً إلى منى وتشهد [المنافع] (المناسك) بعرفات والمزدلفة.. فكذاك حجّ رسول الله وهكذا أمر أصحابه أن يفعلوا أن يفسخوا ما أهلّوا به ويقلبوا الحجّ عمرة وإنما أقام رسول الله ﷺ (على إحرامه لسوق) [ليسوق] الذي ساق معه فإن السائق قارن والقارن لا يحلّ حتى يبلغ هديه محلّه ومحلّه المنحرب منى فإذا بلغ أحلّ فهذا الذي أمرناك حجّ التمتع فالزم ذلك و(لا يضيق صدرك) [يضيقن] أذاك به أبو بصير من صلاة إحدى وخمسين، والإهلال بالتمتع بالعمرة إلى الحجّ وما أمرنا به من أن يهلّ بالتمتع فلذلك عندنا معان وتصاريق (كذلك) [لذلك] ما يسعنا ويسعكم ولا يخالف شيء منه الحق ولا يضاده الحمد لله رب العالمين ^(٢).

(١) والحق مع المؤلف لأن المعنى لا يستقيم بهذه اللفظة المركنة.

(٢) تاريخ آل زرارة، أبو غالب الزراري ص ٦٩.

وروى بإسناده إلى حسين بن زرارة قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إن أبي يقرأ عليك السلام ويقول لك: جعلني الله فداك إنه لا يزال الرجل والرجلان يقدمان فيذكران أنك ذكرتني وقلت فيّ، فقال لي: اقرأ أباك السلام وقل له والله إنني أحب لك الخير في الدنيا وأحب لك الخير في الآخرة، وأنا والله عنك راضٍ، فما تبالي ما قال الناس بعد هذا..^(١)

وفي كتاب الكشي: إنه مات بعد أبي عبدالله بشهرين..^(٢)

وذكر في الخلاصة بأن وفاته سنة خمسين ومائة..^(٣)

وفي كتاب النجاشي: رأيت له كتاباً في تحقيق الاستطاعة والجبر..^(٤)

وفي كتاب ميزان الذهبى ذهب الله بنوره (وتركه في طغيانه يعمه - المترجم):

زرارة بن أعين أخو حمران يترفض..^(٥)

وقال العقيلي في الضعفاء (نبا) [ما حدثناه] يحيى بن إسماعيل [الحديدي] [بنا] [قال حدثنا] [بنا يزيد بن خالد] [يزيد بن محمد أبو خالد] [الثقفي] [بنا عبدالله بن خلود الصدي] [قال حدثنا عبدالله بن خلود الصيدي] [عن أبي الصباح وهو الكنانى] [عن أبي الصلاح] عن زرارة بن أعين، عن محمد بن علي، عن ابن عباس (قال: قال النبي ﷺ) يا علي لا يغسلني أحد غيرك.. [وحدثنا أبو يحيى عبدالله ابن أحمد بن أبي مرة] [وبنا يحيى بن أبي سره (كذا)]

(١) نفسه ص ٦٦.

(٢) فكل من أدرك زرارة بن أعين فقد أدرك أبا عبدالله عليه السلام فإنه مات بعد أبي عبدالله بشهرين أو أقل /

الكشي الرقم ٢٢٣.

(٣) الخلاصة ج ١ ص ١٤٢ آلي.

(٤) رجال النجاشي الرقم ٤٦٣.

(٥) ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٦٩.

(بنا)^(١) [قال: حدثني] سعيد بن منصور [قال: حدثنا] (بنا) ابن السماك (قال حججت) [قال خرجت إلى مكة فلقيني] (فلقاني) زرار بن أعين بالقادسية فقال لي: إن لي إليك حاجة [وأرجو أن أبلغها بك] وعظمها فقلت: ما هي؟ فقال: إذا لقيت جعفر بن محمد فاقرأه مني السلام وسله أن يخبرني (أنا) [أمن أهل الجنة أنا] أم من أهل النار (من أهل النار أم من أهل الجنة) فأنكرت ذلك عليه (أنه) [فقال لي أنه] يعلم ذلك ولم يزل بي حتى أجبت، فلما لقيت جعفر بن محمد أخبرني بالذي كان منه، فقال: هو من أهل النار، فوقع في نفسي [شيء] [مما قال (جعفر) فقلت: من أين علمت ذلك] [ذلك] فقال من ادعى علي علم هذا فهو من أهل النار [إنني أعلم هذا].

فلما رجعت [لقيني] [لقاني] زرار [بن أعين فسألني عما عملت في حاجته] فأخبرته بأنه قال لي أنه من أهل النار، فقال: كان لك يا عبدالله من جراب النورة، فقلت: وما جراب النورة؟ قال: عمل معك بالتقية..^(٢)

قلت زرار قال ما روى لم يذكر ابن أبي حاتم في ترجمته سوى أن قال: عن أبي جعفر يعني الباقر، وقال سفيان الثوري: ما رأى أبا جعفر، انتهى كلامه.

حمران بن أعين الشيباني

أخو زرار. وقد مر ذكره من قبل وكان كإخيه زرار وباقي إخوانه نظير عبدالملك وبكير وعبدالرحمن مستقيم الطريقة.

وجاء في كتاب الكشي أن حمران وزرار وعبدالملك وبكيراً وعبدالرحمن ابن أعين كانوا مستقيمين ومات منهم أربعة في زمن أبي عبدالله عليه السلام وكانوا من

(١) الذي أراه -والعلم عند الله أن «بنا» مصحفة عن «ثنا».

(٢) العجلي، الضعفاء ج ٢ ص ٩٦.

أصحاب أبي جعفر، وبقي زرارة إلى عهد أبي الحسن فلقي ما لقي.. الخ^(١).
ولحمران ولدان فاضلان أحدهما الحمزة والآخر محمد.
وذكر الكشي في كتابه عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام إنه قال في حمران: إنه
رجل من أهل الجنة^(٢).

وفي رواية أخرى أنه قال: حمران مؤمن من أهل الجنة لا يرتاب أبداً.
وروى عنه عليه السلام: إن حمران كان يقول: نمذّ الحبل؛ من جاوزه من علوي
وغيره تبرأنا منه^(٣).

ونقل عن حمران إنه كان يقول: وددت أن بما بقلبي من الإخلاص ومحبة
أهل البيت يكون في قلوب أقلّ شيعتهم^(٤).

ونقل عنه أيضاً إنه كان يجلس مع أصحابه فلا يزال معهم في الرواية عن آل
محمد عليهم السلام فإن خلطوا في ذلك بغيره ردّهم إليه فإن صنعوا ذلك عدل ثلاث
مرّات قام عنهم وتركهم^(٥).

وفي كتاب ميزان الذهبى - ذهب الله بنوره -: حمران بن أعين الكوفي: روى
عن أبي الطفيل وغيره، وقرأ عليه حمزة، كان يتقن القرآن. قال ابن معين: ليس
بشيء. وقال أبو حاتم: شيخ. وقال أبو داود: رافضي [وقال النسائي: ليس
بثقة]^(٦).

(١) رجال الكشي الرقم ٢٧٠.

(٢) رجال الكشي الرقم ٣٠٤.

(٣) نفسه الرقم ٣٠٦.

(٤) في رجال الكشي: لوددت أن كلّ شيء في قلبي قلب أصغر إنسان من شيعة آل محمد عليهم السلام.

(٥) نفسه الرقم ٣١٠.

(٦) ميزان الاعتدال ج ١ ص ٦٠٤.

عبد الملك بن أعين الشيباني الكوفي

في كتاب الخلاصة: قال علي بن أحمد العقيقي: إنّه عارف. وروي عن الشيخ أبي جعفر بن بابويه القمي أنّ الصادق عليه السلام زار قبره بالمدينة مع أصحابه. وجاء في كتاب الكشي أنّه لمّا بلغت الإمام الصادق وفاة عبد الملك دعا له وترحم عليه [فقال]: اللهم إنّ أبا ضريس كنّا عنده خيرتك من خلقك فصيره في نفل محمّد صلواتك عليه يوم القيامة^(١).

وكان الصادق عليه السلام حين بلغه خبر وفاته وهو بمكة رفع يده ودعا له واجتهد في الدعاء وترحم عليه..^(٢) (٣).

ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: سبحان الله! أين مثل أبي ضريس لم يأت بعد^(٤). وكان له ولد يدعى ضريس فكُنّي أبا ضريس.

بكير بن أعين الشيباني الكوفي

في كتاب «ابن داود» [أبو عبد الله ويقال: أبو الجهم، له ستّة أولاد ذكور (ذوو معرفة وفضل) [عبد الله] (أبو عبد الله) [والجهم] (الجهيم) وعبد الحميد وعبد الأعلى وعمر وزيد. (يزيد) من أصحاب الإمامين الهمامين والرواة عنهما محمّد الباقر وجعفر الصادق عليه السلام، وروي أنّ الإمام الصادق عليه السلام قال فيه بعد موته: لقد أنزل الله بين رسوله وبين أمير المؤمنين عليه السلام^(٥).

(١) موسوعة أصحاب الفقهاء ص ٣٦٦.

(٢) نفسه ص ٣٦٦ وتصرف المترجم في عبارة المؤلف تصرفاً بسيطاً جداً لئلاّ يمتد النص في مصادره.

(٣) فرغ يده ودعا له واجتهد في الدعاء وترحم عليه. رجال الكشي ص ١٧٥.

(٤) نقد الرجال للفرشي، نقلاً عن رجال الكشي ص ١٧٥.

(٥) رجال ابن داود الرقم ٢٥٠.

عبدالعزیز بن أحمد بن عیسی الجلودي الأزدي^(١)

جاء في كتاب النجاشي: شيخ البصرة وأخبارها، وكان عيسى - جدّه - الجلودي من أصحاب أبي جعفر عليه السلام (محمد الباقر) وله كتب قد ذكرها الناس (في الحديث والفقه منها كتاب مسند أمير المؤمنين عليه السلام، كتاب الجمل، كتاب صفين، كتاب الحكمين [كتاب الغارات] كتاب الخوارج [كتاب بني ناجية] كتاب حروب علي عليه السلام، كتاب ما نزل في الخمسة عليه السلام [كتاب الفضائل، كتاب نسب النبي صلى الله عليه وآله، كتاب تزويج فاطمة عليها السلام] كتاب ذكر علي في حروب النبي صلى الله عليه وآله، كتاب ما نزل (في علي) [فيه] من القرآن، كتاب خطبه عليه السلام، كتاب شعره عليه السلام، كتاب خلافته^(٢) عليه السلام، كتاب عماله وولاته، كتاب قوله عليه السلام في الشورى، كتاب ما كان بين علي عليه السلام وعثمان من الكلام، كتاب المرء مع من أحب، كتاب مثال الشيعة بعد علي عليه السلام، كتاب ذكر الشيعة ومن ذكرهم هو أحب من الصحابة [ومن ذكرهم هو أومن أحب من الصحابة]، كتاب قضاء علي عليه السلام، كتاب رسائل علي عليه السلام، كتاب من روى عنه من الصحابة، كتاب مواعظه عليه السلام، (كتاب مواعظ - المؤلف) كتاب ذكر كتابه في الملاحم، كتاب ما قيل فيه من شعر ومدح [ومن مدح]، كتاب مقتله عليه السلام، كتاب علمه، كتاب قسمه عليه السلام، كتاب الدعاء عنه عليه السلام، كتاب اللباس عنه عليه السلام، كتاب الشراب وصفته وذكر شره عليه السلام، كتاب الأدب

(١) عبدالعزیز بن يحيى بن أحمد بن عیسی / رجال النجاشي.

(٢) كتاب خلاصة - المؤلف - ولا وجه له.

عنه عليه السلام، كتاب النكاح عنه عليه السلام، كتاب الطلاق عنه عليه السلام، كتاب التجارات عنه عليه السلام، كتاب الجناية والديات عنه عليه السلام، كتاب الضحايا والذبائح والصيد^(١) والإيمان والجراح، كتاب الفرائض والعق والتدير والمكاتبة عنه عليه السلام، كتاب الحدود عنه عليه السلام، كتاب الطهارة عنه عليه السلام، كتاب الصلاة عنه عليه السلام، كتاب الصيام عنه عليه السلام، كتاب الزكاة عنه عليه السلام، كتاب ذكر خديجة وفضل أهل البيت عليه السلام، (كتاب فاطمة إلى أبي بكر، [كتاب ذكر فاطمة أبابكر] كتاب ذكر الحسن والحسين عليه السلام، كتاب في أمر الحسن عليه السلام، كتاب ذكر الحسين عليه السلام، كتاب مقتل الحسين عليه السلام، الكتاب المتعلقة بعبد الله بن عباس رضي الله عنهما، [مسنده عليه السلام] كتاب التنزيل عنه، كتاب التفسير عنه، كتاب المناسك عنه، كتاب النكاح والطلاق عنه [كتاب الفرائض عنه]، كتاب تفسيره عن الصحابة، كتاب القراءة [القراءات] عنه، كتاب البيوع والتجارات عنه (و) كتاب النسخ والمنسوخ عنه، كتاب نسبه، كتاب ما أسنده عن الصحابة، كتاب ما رواه من رأي الصحابة، كتاب بقیة قوله في الطهارة، كتاب الصلاة والزكاة، كتاب الذبائح والأطعمة واللباس، كتاب الفتيا والشهادات والأقضية والجهاد والعدة وشرايع الإسلام، كتاب قوله في الدعاء والعودة وذكر الخير وثواب الأعمال والطب والنجوم، كتاب قوله في قتال أهل القبلة وإنكار الرجعة والأمر بالمعروف (في الأدب) [كتاب في الأدب] وذكر الأنبياء وأول كلامه في العرب، كتاب بقیة كلامه في العرب وقریش والصحابة والتابعين ومن ذمه [كتاب] قوله في شيعة علي عليه السلام [كتاب] بقیة رسائله وخطبه وأول مناظراته وذكر نسائه وولده، آخر كتب ابن عباس، أخبار التوابين وعين الورد، أخبار المختار بن أبي عبيدة [عبيد] الثقفی، أخبار علي

(١) عند المؤلف «العبيدة» وهي نشاز هنا لا موضع لها ولا معنى.

بن الحسين عليه السلام، كتاب أخبار أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام، كتاب أخبار المهدي عليه السلام، كتاب أخبار زيد بن علي عليه السلام، [كتاب] أخبار عمر بن عبدالعزيز، [كتاب] أخبار محمد بن الحنفية [كتاب] أخبار العباس، كتاب أخبار جعفر بن أبي طالب عليه السلام، كتاب أخبار أم هاني، كتاب أخبار عبدالله بن جعفر، [كتاب] أخبار الحسن بن أبي الحسن، [كتاب] أخبار عبدالله بن الحسن بن الحسن، [كتاب] أخبار محمد بن عبدالله، [كتاب] أخبار إبراهيم بن عبدالله بن الحسن، [كتاب] أخبار من عشق من الشعراء، [كتاب] أخبار لقمان [ابن عاد] (الحكيم)، كتاب مروج الفقهاء، [كتاب] من خطب على المنبر بشعر، [كتاب] أخبار تأبط شرّاً، [كتاب] أخبار الأعراب، [كتاب] أخبار قريش والأصنام (كتاب في الجوابات) [كتاب في الحيوانات] [كتاب] قبائل نزار وحرب ثقيف، [كتاب] الطبّ، [كتاب] طبقات العرب والشعراء [كتاب] النحو، [كتاب] السحر، [كتاب] زجر الطير، [كتاب] ما رثي به النبي صلى الله عليه وآله، [كتاب] الرؤيا، [كتاب] أخبار السودان، [كتاب] العوذ، [كتاب] الرقي، [كتاب] المطر، [كتاب] السحاب والرعد والبرق، [كتاب] أخبار عمرو بن معديكرب، [كتاب] أخبار أمية بن أبي الصلت، [كتاب] أخبار أبي الأسود الدنلي، [كتاب] أخبار أكثم بن صيفي، [كتاب] أخبار عبدالرحمن بن حسان، [كتاب] أخبار خالد بن صفوان، [كتاب] أخبار أبي نؤاس [كتاب] أخبار المدينين^(١)، [كتاب] الأطعمة، [كتاب] الأشربة، [كتاب] اللباس]، [كتاب] أخبار العجاج، [كتاب] النكاح، [كتاب] ما جاء في الحمام، [كتاب] أخبار رؤبة بن العجاج، [كتاب] ما روي

(١) وعند المؤلف المدمنين ولها وجه ولكن لم تجر العادة بتأليف كتب عنهم، أمّا المدينين فطالما كتب العلماء في موضوعهم.

في الشطرنج، [كتاب] شعر عبّاد بن بشار، [كتاب] أخبار أبي بكر وعمر، [كتاب] من أوصى بشعر جمعه [كتاب] من قال شعراً في وصيته، [كتاب] خطب النبي ﷺ، [كتاب] خطب أبي بكر، [كتاب] خطب عمر، [كتاب] خطب عثمان ابن عفّان، [كتاب] كتب النبي ﷺ، [كتاب] رسائل أبي بكر، [كتاب] رسائل عمر، [كتاب] رسائل عثمان، [كتاب] حديث يعقوب بن جعفر بن سليمان، [كتاب] الطيّب، [كتاب] الرياحين، [كتاب] التمثيل (التمثيل) بالشعر، [كتاب] قطائع النبي ﷺ، [كتاب] قطاع أبي بكر وعمر وعثمان، [كتاب] الحياة (الفرس) (أخبار أبي داود الحساب) [كتاب] الدنانير والدراهم، [كتاب] أخبار الأحنف، [كتاب] (أخبار) زياد، [كتاب] أخبار الوفود على النبي وأبي بكر وعمر وعثمان [كتاب] أخبار الفرس، كتاب أخبار أبي داود، [كتاب] مقتل محمد بن أبي بكر، [كتاب] السخاء الكرم، [كتاب] الاقتضاء (الاقتصاد)، [كتاب] البخل والشح، [كتاب] أخبار قنبر، [كتاب] الأولوية والرايات، [كتاب] رايات الأزد، [كتاب] أخبار شريح، [كتاب] أخبار حسان، [كتاب] أخبار دغفل النسابة، [كتاب] أخبار سليمان، [كتاب] حمزة بن عبدالمطلب، [كتاب] أخبار الجنّ، [كتاب] أخبار صعصعة بن صوحان، [كتاب] أخبار الحجاج، [كتاب] أخبار الفرزدق، [كتاب] الزهد^(١) [كتاب] الدعاء، [كتاب] القصاص، [كتاب] الذكر، [كتاب] المواعظ، [كتاب] أخبار جعفر بن محمد ﷺ، [كتاب] أخبار موسى بن جعفر ﷺ، [كتاب] مناظرات علي بن موسى الرضا ﷺ، [كتاب] أخبار عقيل، [كتاب] أخبار السيد محمد [كتاب] أخبار بني مروان بن محمد، [كتاب] أخبار العرب والفرس، [كتاب]

(١) عند المؤلف «الزبد» وهو تصحيف من الناسخ لا ريب في ذلك.

أخبار البراجم، [كتاب] هدية بن خشرم، [كتاب] أخبار المحدثين، [كتاب] أخبار سديف، [كتاب] مقتل عثمان، [كتاب] أخبار إياس بن معاوية، [كتاب] أخبار أبي الطفيل، [كتاب] الفأر، [كتاب] القروذ (التردد)^(١).

قال الشيخ النجاشي رحمته الله بعد ذكره هذا العدد من الكتب: هذه جملة كتب أبي أحمد الجلودي التي رأيته في الفهرستات وقد رأيت بعضها. قال لنا أبو عبدالله الحسين بن عبدالله: أجازنا كتبه جميعها وقد رأيت أبا الحسن بن حماد الشاعر رحمته الله وأخبرنا عبدالله بن هدية قال: أخبرنا جعفر بن محمد قال: أجازنا عبدالعزيز كتبه كلها.

محمد بن قيس أبو نصر الأسدي

قال النجاشي في رجاله: وجه من وجوه العرب بالكوفة وكان خصيصاً بعمر بن عبدالعزيز ثم يزيد بن عبدالملك، وكان أحدهما أنفذه إلى بلاد الروم في فداء المسلمين. روى عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام، وله كتاب في قضايا أمير المؤمنين عليه السلام. وله كتاب آخر - في ال - نوادر^(٢).

محمد بن الحسن بن أبي سيرة^(٣) الروائي

جاء في رجال النجاشي: أصله كوفي، سكن هو وأبوه قبله النيل، روى هو وأبوه عن أبي جعفر وأبي عبدالله وابن عم محمد بن الحسن «معاذ بن مسلم بن

(١) لا معنى له وهو تصحيف الناسخ. هذه ثروة طائلة ضاعت من أيدينا بفعل حوادث الزمان وطوارق الحداث ولو أنها بقيت حتى هذا اليوم لكانت دعامة جليظة من دعائم الثقافة، وانظر علمائنا السالفين لم يفادروا موضوعاً مهماً لم يكتبوا فيه الكتب. راجع رجال النجاشي ص ٢٤١ إلى آخره.

(٢) رجال النجاشي ص ٣٢٣.

(٣) الصحيح «سيرة».

أبي سارة» (وسيدكر بعد هذا الذكر في سلك أئمة النحو) وهم أهل بيت فضل وأدب، وعلى معاذ ومحمد فقه الكسائي علم العرب، والكسائي والفراء يحكون في كتبهم كثيراً، ولمحمد هذا كتاب الوقف والابتداء وكتاب الهمز وكتاب إعراب القرآن..^(١)

إسماعيل بن الفضل بن يعقوب بن عبدالله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن
عبدالمطلب الهاشمي

قال ابن داود: من أصحاب الإمامين الهمامين محمد الباقر وجعفر الصادق عليهما السلام ومذكور في كتاب الكشي أنه: «من ثقات البصرة»^(٢).

أبو هارون

في مختار الكشي ورجال ابن داود: شيخ من أصحاب الباقر عليه السلام وليس المكفوف^(٣).

وروي في المختار عن أبي هارون قال: كنت في دار الحسن بن الحسين (العلوي) فلما علم انقطاعي إلى أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام أخرجني من داره، قال: فمرّ بي «أبو عبدالله» (الإمام محمد الباقر - المؤلف) فقال لي: يا أبا هارون، بلغني أن هذا أخرجك من داره؟ قلت: نعم جعلت فداك، قال: بلغني أنك تكثر فيها تلاوة كتاب الله تعالى، والدار إذا تلي فيها كتاب الله تعالى كان لها نور ساطع في السماء تعرف به من بين الدور^(٤).

(١) رجال النجاشي الرقم ٨٨٣.

(٢) رجال ابن داود - الرقم ١٩٣، ورمز للإمامين بـ «قر - ق».

(٣) رجال ابن داود رقم ٩٥.

(٤) اختيار معرفة الرجال الرقم ٣٩٥.

مسمع بن عبد الملك بن السيار

في كتاب الخلاصة والنجاشي ومختار الكشي: شيخ بكر بن وائل بالبصرة، ووجهها وسيد المسامعة، وكان أوجه من أخيه عامر بن عبد الملك وأبيه، وله بالبصرة عقب، روى عن أبي جعفر رواية يسيرة، وروى عن أبي عبد الله وأكثر واختص به. وقال له أبو عبد الله عليه السلام: إِنِّي لأَعِدُّكَ لأمر عظيم يا أبا سيار (وهذا يدل على شدة اعتماد المولى عليه) وروى عن أبي الحسن موسى عليه السلام وله نوادر كثيرة^(١).

سليمان بن خالد بن دهقان البجلي الأقطع الكوفي

جاء في كتاب النجاشي والخلاصة: كان قارئاً فقيهاً وجهاً، خرج مع زيد ولم يخرج معه من أصحاب أبي جعفر عليه السلام (جعفر المؤلف) غيره، فقطعت يده وكان الذي قطعها يوسف بن عمر بنفسه^(٢).

وقال البرقي: خرج مع زيد بن علي فأقلت^(٣).

[وفي كتاب سعد] إنه خرج مع زيد فأقلت.. الخ.

وبما أنه خرج من غير إذن من الإمام البقر عليه السلام «من الله عليه وتاب ورجع بعد ذلك»^(٤).

روى عن الصادق والباقر عليه السلام، مات في حياة أبي عبد الله عليه السلام.

(١) رجال النجاشي واللفظ له رقم ١١٢٤ ص ٤٢٠، الخلاصة ص ٢٨٠، اختيار معرفة الرجال ص ٣١٠.

(٢) رجال النجاشي، وجاء السياق مخالفاً للمؤلف في التقديم والتأخير ص ١٨٣.

(٣) الخلاصة ص ١٥٤.

(٤) نفسه ص ١٥٤.

عيسى بن القمر «القاسم»

ابن أخت سليمان بن خالد المذكور، ونقل الكشي في كتابه عن عيسى بن القاسم قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام مع خالي سليمان بن خالد، فقال لخالي: مَنْ هذا الفتى؟ قال: هذا ابن أختي، قال: فيعرف أمركم؟ فقال له: نعم، فقال: الحمد لله الذي لم يجعله شيطانا^(١).

عبدالله بن ميمون بن الأسود القداح

ذكر في كتاب الخلاصة أنه: مولى بني مخزوم، يبري القداح، روى أبوه عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام، وروى هو عن أبي عبدالله، وكان ثقة. وروى الكشي عن عبدالله بن ميمون عن أبي جعفر قال: كم أنتم بمكة؟ قلت: نحن أربعة، قال: إنكم نور الله في ظلمات الأرض، وهذا لا يفيد العدالة لأنه شهادة منه لنفسه لكن الاعتماد على ما قاله النجاشي^(٢).

وفي كتاب النجاشي: له كتب منها كتاب مبعث النبي وأخباره، وكتاب صفة الجنة والنار^(٣).

وفي كتاب أنساب السمعاني: وكان ميمون غلام جعفر عليه السلام وعبدالله كان مع محمد بن إسماعيل بن جعفر في الكتاب، فلما مات محمد كان يخدم إسماعيل، فلما مات إسماعيل ادعى عبدالله أنه ابن إسماعيل وانتسب إليه وهو ابن ميمون^(٤).

(١) اختيار معرفة الرجال ج ٢ ص ٦٥٣ وتاممه: ثم قال: ياليتني وإياكم بالطائف أحدثكم وتونسوني ونضمن لهم ألا نخرج عليهم أبداً، انتهى.

(٢) الخلاصة ص ١٩٨.

(٣) رجال النجاشي الرقم ٥٥٧.

(٤) أنساب السمعاني ج ٤ ص ٤٥٨.

يقول المؤلف: إنَّ السمعاني نبزه بأقوال باطلة تعصباً منه عليه كما يظهر من سائر أقواله في ترجمته وإلا فعلماء الشيعة أعرف بحاله فلم يذكر علماء الجرح والتعديل منهم ما قاله السمعاني من هذه الدعوى ظاهرة الفساد أحد أبداً..

عبدالمؤمن بن القسم بن قيس بن فهد الأنصاري الكوفي

جاء في كتاب النجاشي: روى عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام، ثقة هو وأخوه وهو أخو أبي مريم عبد الغفار بن القاسم، وقيس بن فهد صحابي، ذكر في ذيل المذيّل، يكنى عبدالمؤمن بأبي عبد الله [كوفي].
(وله كتاب في الحديث) توفي سنة سبع وأربعين ومائة وهو ابن إحدى وثمانين سنة [له كتاب يرويه جماعة] ^(١).

إسماعيل بن أبي خالد محمد بن مهاجر بن عبيد الأزدي

روى أبوه عن الإمام الباقر عليه السلام وروى هو عن الإمام جعفر الصادق.
وفي كتاب فهرست الشيخ الطوسي: وهما ثقتان من أصحابنا الكوفيين، ذكر بعض أصحابنا أنه وقع إليه كتاب القضايا لإسماعيل مبوب.. ^(٢)

الحارث بن المغيرة البصري

روى عن أبي جعفر وجعفر وموسى بن جعفر عليه السلام وزيد بن علي عليه السلام، من الذين وثقهم النجاشي مرتين، فقال: ثقة، له كتاب يرويه عدة من أصحابنا.. ^(٣)

(١) مجمع الرجال ج ٤ ص ١٠٩ عن كتاب النجاشي.

(٢) فهرست الطوسي ص ١٠ الرقم ٤٦.

(٣) مجمع الرجال ج ٢ ص ٧٥ عن النجاشي.

رافع بن زيد الأشجعي الكوفي

قال الشيخ النجاشي رحمته الله: روى عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، ثقة من بيت الثقات وعيونهم، له كتاب^(١).

إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى أبو إسحاق المدني

ورد في كتاب النجاشي أنه روى عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام وكان خَصِيصاً، والعامّة لهذه لهذه العلة تضعفه. وحكى بعض أصحابنا عن بعض المخالفين أن كتب الواقدي سائرهما إنما هي كتب إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى نقلها الواقدي وأدعاها. ونقل بعض أصحابنا أن له كتاباً مَبُوباً في الحلال والحرام عن أبي عبد الله عليه السلام^(٢).

عبدالله بن علي بن أبي شعبة الحلبي

جاء في كتاب النجاشي: إنه كوفي يتجر هو وأبوه وإخوته إلى حلب فغلبت عليهم النسبة إلى حلب، وآل أبي شعبة بيت مذكور من رجال أصحابنا، روى جدهم أبو شعبة عن الحسن والحسين عليهما السلام، وكانوا جميعهم ثقات مرجوعاً إلى ما يقولون، وكان عبيدالله كبيرهم ووجههم، وصنّف الكتاب المنسوب إليه وعرضه على أبي عبد الله عليه السلام وصحّحه قال عند قرائته: أترى لهؤلاء مثل هذا. وقد روى هذا الكتاب خلق من أصحابنا عن عبيدالله والطرق إليه كثيرة^(٣). (وهذا الكتاب مشهور ومتداول بين الأصحاب - المؤلف). قال ابن داود: وهو أول من صنّف للإمامية^(٤).

(١) رجال النجاشي الرقم ٤٤٧.

(٢) رجال النجاشي ص ١٥ وص ١٦ ورقم ١٢.

(٣) رجال النجاشي ص ٢٣١ الرقم ٦١٢ وضبط الاسم «عبيدالله».

(٤) رجال ابن داود الرقم ٩٢٢ «عبيدالله».

محمّد بن علي بن النعمان بن أبي طرفة الأحول البجلي

الكوفي الصيرفي الملقّب بـ «مؤمن الطاق»

أوحد الناس في جودة الفهم وسرعة الطبع والبديهة وتمييز الحقّ من الباطل، ضميره المشرق كالتبر الخالص والذهب الأبريز، عيار تام، وبديته التي لها تأثير الأكسير جعلها صيرفيّو الكلام معياراً لذوي الفضل واللب، لم يقع العقل في دار مسكة الفضل كنقده نقيّاً من شوائب الغشّ، ولم ير ناقدوا جوهر الفهم كمثّل جوهره ليس له مشابه أو عدل، ولا خطر لجواهر المسائل إلّا بمعونة خاطره الكامل في ميزان الجوهرين، وليس لسبائك الدلائل في أربع جهات الضمائر لأرباب البصائر سوق نافقة إلّا باختبار طبعه النقّاد..

حازت نقود الأصل والفرع البشريّ بعد أن كانت محاصرة بالمذاهب الفاسدة الأربعة في الدنيا كلّها، وكانت عبارة عن ركام من الأحداث باهتمام ضميره الصافي النقي، ونالت الاستبشار وأريعت واستغنت.

وأحرق الطلاء الزائف للبدعة والبهتان وتشريع القياس والاستحسان التي كانت صناعة المتجرين بها المفلسين في بوتقة طبعه الحاذق المميّز بين الجوهر والبهرج بنيران الحجّة والبرهان.

جاء في كتاب ابن داود والخلاصة ومختار كتاب الكشّي: من أصحاب الإمامين الهمامين الإمام جعفر الصادق والإمام موسى الكاظم^(١) يكنّى أبا جعفر ولقبه الأحول ومؤمن الطاق، ويدعوه مخالفوه بشيطان الطاق لأنّ دكّانه كان في طاق المحامل بالكوفة. وكان الناس يرجعون إليه في تمييز الدراهم الزيوف

(١) رمز له أبو داود في ترجمته عند ذكر اسمه بـ «م» إشارة إلى كونه من أصحاب الكاظم^{عليه السلام} وعند ذكر لقبه «أبو جعفر» بـ «ق» إشارة إلى كونه من أصحاب الصادق^{عليه السلام}.

والدنانير المغشوشة، وكانت له مهارة فائقة في ذلك بحيث يعجب الناس فلقبوه بشيطان الطاق. واشتهر من أجل ذلك أن أبا حنيفة قال يوماً لأصحابه لما توجه أبو جعفر إليه من باب التعصب والعناد: قد جاءكم الشيطان، فلما سمع منه هذه المقالة الركيكة تلا هذه الآية ﴿أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَزُّهُمْ أَزْأًا﴾^(١)..^(٢)

قال الشيخ النجاشي: من أهل بيت فضل^(٣) وأبوه المنذر بن أبي طرفة، روى عن علي بن الحسين وأبي جعفر وأبي عبدالله عليه السلام، وابن عمه الحسين بن المنذر [أبي طريفة] أبي طرفة روى أيضاً عن علي بن الحسين وأبي جعفر وأبي عبدالله عليه السلام ومنزلة مؤمن الطاق في العلم وحسن الخاطر (سرعة البديهة) مشهورة وفي غنى عن البيان. ومن جملة كتبه كتاب «الاحتجاج» في إمامة أمير المؤمنين، وكتاب في رد الخوارج، وكتاب «افعل لا تفعل»، وكتاب مجالسته مع أبي حنيفة والمرجئة وما وقع فيها، وله مع أبي حنيفة مواقف وحكايات كثيرة.

منها أن أبا حنيفة قال له يوماً: يا أبا جعفر تقول بالرجعة؟ فقال: نعم، فقال له:

(١) مريم/٨٣.

(٢) طرائف المقال ج ٢ ص ٥٥١. من عجب أن هذا الحكاية ادّعاها الخطيب البغدادي في تاريخه لصاحبهم أبي بكر الأشعري فقال: وخدث أن ابن المعلم شيخ الرافضة ومتكلمها حضر بعض مجالس النظر مع أصحاب له إذ أقبل القاضي أبو بكر الأشعري، فالتفت ابن المعلم -الشيخ المفيد- إلى أصحابه وقال لهم: قد جاءكم الشيطان، فسمع القاضي كلامهم وكان بعيداً من القوم، فلما جلس أقبل على ابن المعلم وأصحابه وقال لهم: قال الله تعالى: ﴿أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَزُّهُمْ أَزْأًا﴾ أي إن كنت شيطاناً فأنتم كفار وقد أرسلت عليكم / تاريخ بغداد ج ٢ ص ٤٥٦.

(٣) لم ترد الجملة عند النجاشي، راجع مجمع الرجال ج ٦ ص ٧ وفيه: وعم أبيها المنذر بن أبي طرفة روى الخ وجعله المؤلف أباه.

أقرضني من كيسك هذا خمسمائة دينار فإذا عدت أنا وأنت رددتها إليك ! فقال له في الحال : أريد ضميناً يضمن لك أنك تعود إنساناً فأبني أخاف أن تعود قرداً فلا أتمكن من استرجاع ما أخذت مني ..^(١)

وروي أيضاً أن أبا حنيفة قال لمؤمن الطاق يوماً من الأيام : لِمَ لم يطالب علي بن أبي طالب عليه السلام بحقه بعد وفاة رسول الله ﷺ ؟ إن كان له حق ؟ فأجابه مؤمن الطاق فقال : خاف أن تقتله الجحش كما قتلوا سعد بن عبادة بسهم المغيرة بن شعبة .. [وفي رواية بسهم خالد بن الوليد] ^(٢).

وروي أيضاً أن أبا حنيفة كان يتماشى يوماً مع مؤمن الطاق في سكة من سكك الكوفة إذا بمنادي ينادي : من يدلني على صبي ضال ، فقال مؤمن الطاق : أما الصبي الضال فلم نره وإن أردت شيخاً ضالاً فخذ هذا - عنى به أبا حنيفة ..^(٣) وروي أيضاً أنه لما مات الإمام الصادق عليه السلام رأى أبو حنيفة مؤمن الطاق فقال له : مات إمامك ، قال : نعم ، أما إمامك فمن المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم ...^(٤) وقد كان له مناظرات لطيفة أيضاً مع ابن أبي جدره الذي كان مثل أبي حنيفة في الضلالة والعداوة لأهل بيت النبوة في الأفضلية وأحقية أمير المؤمنين عليه السلام وتجد تفصيل ذلك في كتاب الاحتجاج للشيخ الطبرسي عليه الرحمة ؛ فمن أراد ذلك فليرجع إلى هناك .

وفي كتاب الكشي عن أبي خالد الكابلي أنه قال : رأيت أبا جعفر مؤمن الطاق يناظر مع جمع من أهل المناظرة في مسجد المدينة فدنوت منه وقلت

(١) مجمع الرجال ج ٦ ص ٨ عن الجحش .

(٢) المناظرات في الإمامة ، الشيخ عبد الله الحسن ص ١٧٧ وبحار الأنوار ج ٤٧ ص ٤٠٠ .

(٣) نفسه ج ٤٧ ص ٤٠٠ .

(٤) بحار الأنوار ج ٤٧ ص ٤٠٠ .

له .. إن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قد نهانا عن التكلم مع هذه الأشخاص، فقال: إن الإمام عليه السلام قد أمرك أن تنهاني؟ فقلت: لا ولكن أمرني أن لا أتكلم مع المخالفين، فقال: اذهب وأطع ما أمرك، فذهبت إلى الإمام فأخبرته عن الحال وكيفية الجواب والسؤال، فتبسم الإمام عليه السلام وقال: يا أبا خالد، إن صاحب الطاق إن تكلم وناظر معهم فهو كدجاجة وطير لو قطع منه ريشة لم يمتنع من الطيران ويصل إلى مطلوبه، فأما أنت فإن قطع ريشك لن تستطيع أن تطير^(١). وفي كتاب «الجامع الكافي» تأليف رئيس المحدثين محمد بن يعقوب الكليني الرازي عليه السلام عن أبي جعفر الأحول أنه قال: إن زيدا بن علي بن الحسين عليه السلام بعث إلي وهو مستخف، قال: فأتيته فقال لي: يا أبا جعفر، ما تقول: إن طرقت طارق منا أخرج معه؟

قال: فقلت: إن كان أباك أو أخاك خرجت معه.

فقال لي: فأنا أريد أن أخرج أجاهد هؤلاء القوم، فأخرج معي.

قال: فقلت: لا ما أفعل جعلت فداك. قال: فقال: أترغب بنفسك عني؟

قال: فقلت له: إنما هي نفس واحدة فإن كان لله في الأرض حجة فالمتخلف عنك ناج والخارج معك هالك، وإن لا تكن لله حجة في الأرض فالمتخلف عنك والخارج معك سواء.

قال: فقال لي: يا أبا جعفر، كنت أجلس مع أبي على الخوان فيلقمني البضعة السمينة ويبرد لي اللقمة الحارة حتى تبرد شفقة علي ولم يشفق علي من حر النار إذا أخبرك بالدين ولم يخبرني به.

(١) راجع البروجردى: طرائف المقال ج ٢ ص ٥٥١ وأرى أن لفظ دجاجة مقحمة في النص إقحاما لا معنى له.

فقلت له: شفقته عليك من حرّ النار لم يخبرك، خاف عليك أن لا تقبله فتدخل النار وأخبرني أنا؛ فإن قبلت نجوت وإن لم أقبل لم يبال أن أدخل النار. ثم قلت له: جعلت فداك، أنتم أفضل أم الأنبياء؟ قال: بل الأنبياء.

قلت: يقول يعقوب ليوسف: ﴿يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾^(١) لم لم يخبرهم حتّى كانوا لا يكيدونه ولكن كتمهم ذلك، فكذا أبوك كتمك لأنّه خاف عليك.

قال: فقال: أما والله لقد حدّثني صاحبك بالمدينة أنّي أقتل وأصلب بالكناسة وإنّ عنده لصحيفة فيها قتلي وصلبي، فحججت فحدّثت أبا عبد الله بمقالة زيد عليه السلام وما قلت له، فقال لي: أخذته من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوق رأسه ومن تحت قدميه ولم تترك له مسلماً يسلكه^(٢).

وروي أيضاً أنّ الضحّاك الشاري خرج بالكوفة وتسمّى بأمير المؤمنين ودعا الناس إلى نفسه، فأتاه مؤمن الطاق فلما رآته الشراة وثبوا في وجهه، فقال لهم جانح قال: فأتى به صاحبهم فقال له مؤمن الطاق: أنا رجل على بصيرة من ديني وسمعتك تصف العدل فأحببت الدخول معك، فقال الضحّاك لأصحابه: إن دخل هذا معكم نفعمكم.

ثم أقبل مؤمن الطاق على الضحّاك: لم تبرأتم من عليّ بن أبي طالب واستحللتم قتله وقتاله؟ قال: لأنّه حكّم في دين الله.

(١) يوسف/٥.

(٢) الشيخ الكليني عليه السلام: الكافي ج ١ ص ١٧٥.

قال: وكل من حَكَم في دين الله استحللتم قتله وقتاله والبراءة منه؟
قال: نعم.

قال: فأخبرني عن الدين الذي جئت أناظرك عليه لأدخل معك فيه إن غلبت حجتي حجَّتكَ أو حجَّتكَ حجَّتني من يوقف المخطئ على خطئه ويحكم للمصيب بصوابه؟ فلا بد لنا من إنسان يحكم بيننا.
قال: فأشار الضحَّاك إلى رجل من أصحابه، فقال: هذا الحكم بيننا فهو عالم بالدين.

قال: وقد حكمت هذا بالدين الذي جئت أناظرك فيه؟
قال: نعم.

فأقبل مؤمن الطاق على أصحابه فقال: إن هذا صاحبكم قد حَكَم في دين الله فشانكم به، فضربوا الضحَّاك بأسيا فهم حتى سكت^(١).
وفي مختار الكشي عن المفضل بن عمر قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: انت الأحول فمُرّه لا تتكلم. فأتيته في منزله فأشرف عليّ وقلت له: يقول لك أبو عبد الله عليه السلام «لا تتكلم»، قال: أخاف أن لا أصبر^(٢).

يقول المؤلف: إن هذا المسكين المستكين ابتلي مدة من الزمن بالصبر، وكان على طرف التقية والمداراة مع الخصوم، وكنت أخشى أن ينفد صبري ووقعت فيما خفت منه، وقررت أن أحرر هذا الكتاب بناءً على نفاذ الصبر، والآن تجيش في صدري الغصص إلا أنني لجأت إلى الله وجعلت هذا الكتاب شفيعي إليه.

(١) بحار الأنوار ج ٤٧ ص ٤٠٥ نقلاً عن رجال الكشي.

(٢) مجمع الرجال ج ٦ ص ٦.

أبو محمد هشام بن الحكم الكندي الشيباني الكوفي

من أعظم أئمة الكلام والأزكياء الأعلام، دأب على تهذيب المطالب الكلامية وترويج مذهب الإمامية بالأفكار الصادقة والأنظار الصائبة، وكان شوكة في عيون ذوي الأذنان ومذل أعناق الأحزاب ومفرّتهم، أعطي سرعة الفهم والبدية الحاضرة والفطرة العالية واشتهر بها وبحضور الجواب.

قال الشيخ حسن بن داود: سُئل يوماً عن معاوية أشهد بداراً؟ قال: نعم من ذلك الجانب.. أي من جانب الكفار^(١).

وفي كتاب الخلاصة: هشام بن الحكم أبو محمد مولى كندة وكان ينزل بني شيبان بالكوفة وانتقل إلى بغداد، ومولده كان بالكوفة ومنشأه واسط وتجارته بغداد، ثم انتقل إليها في آخر عمره ونزل قصر وضاح (ورسم ولاء أهل البيت على لوح ضميره) روى عن أبي عبدالله وأبي الحسن عليهما السلام وكان ثقة في الروايات حسن التحقيق بهذا الأمر (شاع صيته بكل مكان وبلغت أوصافه الجميلة كل صقع..) ورويت له مدائح جليلة عن الإمامين الصادق والكاظم عليهما السلام (وهبت عليه نسائم مراحمهم وغشت بستان زهره بغلالة من الحب والرحمة، ولما كانت وفاته سنة تسع وسبعين ومائة بالكوفة في أيام الرشيد، وترحم عليه الإمام الرضا عليه السلام). وروى الكشي بإسناده عن داود بن هاشم الجعفري قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ما تقول في هشام بن الحكم؟ فقال: رحمه الله ما كان أذبه عن هذه الناحية (أي عن الفرقة الناجية)^(٢).

(١) رجال ابن داود ص ٢٠٠ وهذا الجواب نسبته ابن أبي الحديد إلى الأعمش وسأها نادرة، انظر شرحه ج ١٥ ص ٨٧، والجدير بالذكر أنّ شارح إحقاق الحقّ وهو كتاب المؤلف نسبها إلى أبي الأسود الدنلي.. انظر شرح إحقاق الحقّ ج ١٧ ص ٥٣٥.

(٢) الخلاصة ص ٢٨٨ بتصرف من المؤلف.

وفي كتاب «مختار الكشي» عن عمر بن يزيد (قال:) كان ابن أخي هشام يذهب في الدين مذهب الجهمية خبيثاً فيهم، فسألني أن أدخله على أبي عبدالله عليه السلام لينظره فأعلمته أنني لا أفعل ما لم أستاذنه فيه، فدخلت على أبي عبدالله عليه السلام فاستأذنته في إدخال هشام عليه، فأذن لي فيه فقممت من عنده وخطوت خطوات فذكرت رداثته وخبثه فانصرفت إلى أبي عبدالله فحدثته رداثته وخبيثه، فقال لي أبو عبدالله: يا عمر، تتخوف عليّ؟! فخرجت من قولي وعلمت أنني قد عثرت، فخرجت مستحياً إلى هشام، فسألته تأخير دخوله وأعلمته أنه قد أذن له بالدخول عليه، فبادر هشام فاستأذن ودخل، فدخلت معه، فلما تمكّن في مجلسه سأله أبو عبدالله عن مسألة فحار فيها هشام وبقي، فسأله هشام أن يؤجله فيها فأجله أبو عبدالله عليه السلام. فذهب هشام فاضطرب في طلب الجواب أياماً فلم يقع عليه، فرجع إلى أبي عبدالله فأخبره أبو عبدالله بها وسأله عن مسألة أخرى فيها فساد أصله وعقد مذهبه، فخرج هشام بمن عنده مغتماً متحيراً. قال: بقيت أياماً لا أفيق من حيرتي.

قال عمر بن يزيد: فسألني هشام أن أستاذن له على أبي عبدالله ثالثاً، فدخلت على أبي عبدالله عليه السلام فاستأذنت له، فقال أبو عبدالله عليه السلام: لينظرني في موضع سمّاه بالحيرة لألتقي معه فيه غداً إن شاء الله، إذا راح إليها إن شاء الله. وقال عمر: فخرجت إلى هشام فأخبرته بمقالته وأمره فسر بذلك هشام واستبشر وسبقه إلى الموضع الذي سمّاه، ثم رأيت هشاماً بعد ذلك فسألته عما كان بينهما، فأخبرني أنه سبق أبا عبدالله إلى الموضع الذي كان سمّاه له فبينا هو إذا بأبي عبدالله عليه السلام قد أقبل على بغلة له، فلما بصرت به وقرب منّي هالني منظره وأرعبنني حتّى بقيت لا أجد شيئاً أتفوّه به ولا انطلق لساني لما أردت من مناطقه، ووقف عليّ

أبو عبدالله ملياً ينتظر ما أكلّمه، وكان وقوفه عليّ لا يزيدني إلا تهيباً وتحيراً، فلمّا رأى ذلك منّي ضرب بغلته وسار حتّى دخل بعض السكك في الحيرة، وتيقّنت أنّ ما أصابني من هيبتته لم يكن إلاّ من قِبل الله عزّ وجلّ من عظم موقعه ومكانه من الربّ الجليل.

قال عمر: فانصرف هشام إليّ أبي عبدالله عليه السلام وترك مذهبه ودان بدين الحقّ وفاق أصحاب أبي عبدالله كلّهم والحمد لله^(١).

وفي مختارالكشّي عن يونس بن عبدالرحمن قال: كنت مع هشام بن الحكم في مسجده بالعشاء حيث أتاه سالم صاحب بيت الحكم [بيت الحكمة - خ ل] فقال له: إن يحيى بن خالد يقول: قد أفسدت على الرافضة دينهم لأنهم يزعمون أنّ الدين لا يقوم إلاّ بإمام وهم لا يدرون أنّ إمامهم اليوم حيٌّ أو ميّت.

فقال هشام عند ذلك: إنّما علينا أن ندين بحياة الإمام إنّه حيٌّ حاضراً كان عندنا أو متوارياً عنّا حتّى يأتينا موته فنحن مقيمون على حياته، ومثّل مثلاً، فقال: الرجل إذا جامع أهله وسافر إلى مكّة أو توارى عنّا ببعض الحيطان فعليّنا أن نقيم على حياته حتّى يأتينا خلاف ذلك.

فانصرف سالم ابن عمّ يونس بهذا الكلام فقضّاه على يحيى، فقال يحيى: ما ترى ما صنعنا شيئاً، فدخل يحيى على هارون فأخبره، فأرسل من الغد فطلب في منزله فلم يوجد، وبلغه الخبر فلم يلبث إلاّ شهرين أو أكثر حتّى مات (ونجى من عذاب مؤاخذه هارون) وزعم يونس أنّ دخول هشام على يحيى بن خالد وكلامه مع سليمان بن جرير بعد أن أخذ أبو الحسن بدهر^(٢).

(١) اختيار معرفة الرجال ص ٢٥٦ و ص ٢٥٧ الرقم ٤٧٦.

(٢) مجمع الرجال ج ٦ ص ٢٢١ و ص ٢٢٢.

وروي أيضاً عن يونس بن يعقوب قال: كان عند أبي عبدالله عليه السلام جماعة من أصحابه فيهم حمران بن أعين ومؤمن الطاق وهشام بن سالم والطيار وجماعة فيهم هشام بن الحكم وهو شاب، فقال أبو عبدالله عليه السلام: يا هشام، فقال: لبيك يا ابن رسول الله ﷺ، قال: ألا تخبرني كيف صنعت بعمر بن عبيد وكيف سألته؟ فقال هشام: إنني أجلّك وأستحي منك فلا يعمل لساني بين يديك. قال أبو عبدالله عليه السلام: «إذا أمرتكم بشيء فافعلوه».

قال: بلغني ما كان فيه عمرو بن عبيد وجلوسه في مسجد البصرة وعظم ذلك عليّ، فخرجت إليه فدخلت البصرة يوم الجمعة فأتيت مسجد البصرة فإذا أنا بحلقة كبيرة وإذا أنا بعمر بن عبيد عليه شملة سوداء من صوف متزربها، وشملة مرتد بها، والناس يسألونه، فاستفرجت الناس فافترجوا لي، ثم قعدت في آخر القوم على ركبتي، ثم قلت: أيها العالم، أنا رجل غريب تأذن لي فأسألك عن مسألة؟ قال: فقال: نعم.

قال: قلت له: ألك عين؟ قال: يا بُني، أي شيء هذا من السؤال، رأيتك شيئاً تسأل عنه؟ فقلت: هكذا مسألتي، فقال: يا بُني، سل وإن كانت مسألتك حمقاء. قلت: أجبنني فيها، قال: نعم. قلت: فما ترى بها؟ قال: الألوان والأشخاص. قال: قلت: ألك أنف؟ قال: نعم، قال: قلت: فما تصنع به؟ قال: أشم به الرائحة.

قال: قلت: ألك فم؟ قال: نعم، قلت: فما تصنع به؟ قال: أذوق به الطعام. قال: قلت: ألك قلب؟ قال: نعم، قلت: فما تصنع به؟ قال: أُميّز به كلما ورد عليّ هذه الجوارح.

قال: قلت: أليس في هذه الجوارح غناء عن القلب؟ قال: لا، قلت: وكيف

ذاك وهي صحيحة سليمة؟ قال: يا بُني، الجوارح إذا شكّت في شيء أشعته أو رآته أو ذاقته ردّته إلى القلب فيتيقّن اليقين ويبطل الشك.

قال: قلت: وإنّما أقام الله القلب لشكّ الجوارح؟ قال: نعم. قلت: فلا بدّ من القلب وإلا لم تستيقن الجوارح؟ قال: نعم.

قلت: يا أبا مروان، إنّ الله تعالى لم يترك جوارحك حتّى جعل لها إماماً يُصحّح لها الصحيح ويُنفي ما شكّت فيه، ويترك هذا الخلق كلّهم في حيرتهم وشكّهم واختلافهم لا يقيم لهم إماماً يرّدون إليه شكّهم وحيرتهم ويُقيم لك إماماً لجوارحك تردّ إليه حيرتك وشكّك؟

قال: فسكت ولم يقل لي شيئاً، قال: ثمّ التفت إليّ فقال: أنت هشام؟ قلت: لا، قال: فمن أين أنت؟ قلت: من أهل الكوفة، قال: فأنت إذاً هو، قال: ثمّ ضمّني إليه وأقعدني في مجلسه وما نطق حتّى قمت.

فضحك أبو عبد الله عليه السلام ثمّ قال: يا هشام، من علّمك هذا؟ قال: قلت: يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، جرى على لساني. فقال: يا هشام، هذا والله مكتوب في صحف إبراهيم وموسى عليهما السلام.

جاء في مختار الكشي أيضاً: إنّ النظام قال لهشام بن الحكم: إنّ أهل الجنّة لا يبقون في الجنّة بقاء الأبد فيكون بقائهم كبقاء الله ومحال أن يبقون (كذا) كذلك. فقال هشام: إنّ أهل الجنّة يبقون بمبق لهم، والله يبقى بلامبق، وليس هو كذلك.

فقال: محال أن يبقوا الأبد.

قال: فقال: ما يصيرون؟ قال: يدركهم الخمود.

(١) مجمع الرجال ج ٦ ص ٢٢٦ و ص ٢٢٧ عن رجال الكشي.

قال: فبلغك أن في الجنة ما تشتهي الأنفس؟ قال: نعم، قال: فإن اشتهاوا وسألوا ربهم ببقاء الأبد؟! قال: إن الله لا يلهيهم ذلك.

قال: فلو أن رجلاً من أهل الجنة نظر إلى ثمرة على شجرة فمدّ يده ليأخذها فتدلت إليه الشجرة والثمار ثم حانت منه لفته فنظر إلى ثمرة أخرى أحسن منها فمدّ يده اليسرى ليأخذها فأدركته الخمود ويدها متعلقة بشجرتين فارتفعت الأشجار وبقي هو مصلوب، أفبلغك أن في الجنة مصلوبين؟ قال: هذا محال، قال: فالذي أتيت به أمحل منه أن يكون قوم قد خلقوا وعاشوا وأدخل الجنان تموتهم فيها يا جاهل..^(١)

وجاء في مختار الكشي أن هشام بن الحكم كان يقول في مناجاته: اللهم ما عملت من خير مفترض وغير مفترض فجميعه عن رسول الله ﷺ وأهل بيته الصادقين صلواتك عليه وعليهم حسب منازلهم عندك فتقبل ذلك كله مني وعنهم وأعطني من جزيل ثوابك [جزاك] به حيث [حسب] ما أنت أهله^(٢).

وفي كتاب «الفصول المتقاة» من تأليفات السيد الأجل مرتضى علم الهدى ﷺ عن الشيخ الأجل محمد بن النعمان المفيد «قدس الله روحه»: وهشام بن الحكم من أكبر أصحاب أبي عبدالله جعفر بن محمد ﷺ وكان فقيهاً وروى حديثاً كثيراً، وصحب أبا عبدالله ﷺ وبعده أبا الحسن موسى ﷺ وكان يُكنى أبا محمد وأبا الحكم وكان مولى بني شيبان وكان مُقيماً بالكوفة.

وبلغ من مرتبته وعلوه عند أبي عبدالله جعفر بن محمد ﷺ أنه دخل عليه بمنى وهو غلام أول ما اختط عارضاه وفي مجلسه شيوخ الشيعة كحمران بن

(١) مجمع الرجال ج ٦ ص ٢٢٨ عن الكشي.

(٢) اختيار معرفة الرجال ج ٢ ص ٥٥٣.

أعين وقيس الماصر ويونس بن يعقوب وأبو جعفر الأحول وغيرهم، فرفعه على جماعتهم وليس فيهم إلا مَنْ هو أكبر سنّاً منه، فلمّا رأى أبو عبدالله عليه السلام أنّ ذلك الفعل كبر على أصحابه، قال: هذا ناصرنا بقلبه ولسانه ويده.

وقال له أبو عبدالله وقد سأله عن أسماء الله عزّ وجلّ واشتقاقها، فأجابته، ثمّ قال له: أفهمت يا هشام فهماً تدفع به أعدائنا الملحدين مع الله عزّ وجلّ؟ قال هشام: نعم، قال أبو عبدالله عليه السلام: نفعلك الله به وثبتك. قال هشام: فوالله ما قهرني أحد في التوحيد حتّى قمت مقامي هذا..^(١)

وفي الكتاب المذكور - الفصول المختارة - أنّه سأل يحيى بن خالد البرمكي بحضرة الرشيد هشام بن الحكم عليه السلام، فقال له: أخبرني - يا هشام - عن الحقّ هل يكون في جهتين مختلفتين؟

قال هشام: لا.

قال: فخبرني عن نفسين اختصما في حكم الدين وتنازعا واختلفا هل يخلوان من أن يكونا محقّين أو مبطلين أو يكون أحدهما مبطلاً والآخر محقّقاً؟ قال هشام: لا يخلوان من ذلك وليس يجوز أن يكونا محقّين على ما قدّمت من الجواب.

قال له يحيى: فخبرني عن عليّ عليه السلام والعبّاس لما اختلفا إلى أبي بكر في الميراث أيّهما كان المحقّق من المبطل إذ كنت لا تقول أنّهما كانا محقّين ولا مبطلين؟

قال هشام: فنظرت فإذا أنّي إن قلت بأنّ عليّاً عليه السلام كان مبطلاً كفرت وخرجت عن مذهبي، وإن قلت إنّ العبّاس كان مبطلاً ضرب الرشيد عنقي وورد عليّ

(١) الميرزا النوري: خاتمة المستدرک ج ٥ ص ٤٥٠ نقلاً عن العيون والمحاسن.

مسألة لم أكن سُئلت عنها قبل ذلك الوقت ولا أعددت لها جواباً، فذكرت قول أبي عبد الله عليه السلام وهو يقول لي: يا هشام، لا تزال مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك، فعلمت أنني لا أخذل وعن لي الجواب في الحال، فقلت له: لم يكن من أحدهما خطأ وكانا جميعاً محققين، ولهذا نظير قد نطق به القرآن في قصة داود عليه السلام حيث يقول الله جل اسمه: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَضَمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾ إلى قوله: ﴿خَضَمَانِ بَعَثَ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ﴾^(١) فأبي الملكين كان مخطئاً وأيتهما كان مصيباً؟ إن تقول إنهما كانا مخطئين فجوابك في ذلك جوابي بعينه؟

فقال يحيى: لست أقول إن الملكين أخطأ بل أقول إنهما أصابا وذلك أنهما لم يختصما في الحقيقة ولا اختلفا في الحكم وإنما أظهرنا ذلك لينبها داود عليه السلام على خطئه ويُعرفاه الحكم ويوقفاه عليه.

قال: فقلت له: كذلك علي عليه السلام والعباس عليه السلام لم يختلفا في الحكم ولا اختصما في الحقيقة وإنما أظهرنا الاختلاف والخصومة لينبها أبا بكر على غلظه ويوقفاه على خطئه ويدلّاه على ظلمه لهما في الميراث ولم يكونا في ريب من أمرهما وإنما كان ذلك منهما على حدّ ما كان من الملكين. فلم يحر جواباً واستحسن ذلك الرشيد^(٢).

وفي الكتاب المذكور أيضاً: [وأخبرني الشيخ أدام الله عزّه أيضاً] قال: أحب الرشيد أن يسمع كلام هشام بن الحكم مع الخوارج فأمره بإحضاره وإحضار عبد الله بن يزيد الأباضي، وجلس بحيث يسمع كلامهما ولا يرى القوم شخصه، وكان بالحضرة يحيى بن خالد، فقال يحيى لعبد الله بن يزيد: سل أبا محمّد - يعني هشاماً - عن شيء.

(١) ص/ ٢١-٢٢.

(٢) الفصول المختارة ص ٥٠.

فقال هشام: إنه لا مسألة للخوارج علينا.

فقال عبدالله بن يزيد: وكيف ذلك؟

فقال هشام: لأنكم قوم قد اجتمعتم معنا على ولاية رجل وتعديله والإقرار بإمامته وفضله ثم فارقتمونا في عداوته والبراءة منه؛ فنحن على اجتماعنا وشهادتكم لنا، وخلافكم علينا غير قاذح في مذهبنا ودعواكم غير مقبولة علينا إذ الاختلاف لا يقابل الاتفاق، وشهادة الخصم لخصمه مقبولة، وشهادته عليه مردودة.

فقال يحيى بن خالد: لقد قربت قطعه يا أبا محمد ولكن جاره شيئاً، فإن أمير المؤمنين أطال الله بقائه يحب ذلك.

قال: فقال هشام: أنا أفعل ذلك غير أن الكلام إذا انتهى إلى حد يغمض ويدق على الأنفام فيعاند أحد الخصمين أو يشتبه عليه فإن أحب الإنصاف فليجعل بيني وبينه واسطة عدلاً إن خرجت من الطريق ردني إليه، وإن جار في حكمه شهد عليه.

فقال عبدالله بن يزيد: لقد دعا أبو محمد إلى الإنصاف.

فقال هشام: فمن يكون هذا الواسطة؟ وما يكون مذهبه؟ أيكون من أصحابي أو من أصحابك أو مخالفاً للملة أو لنا جميعاً؟
فقال عبدالله بن يزيد: اختر من شئت فقد رضيت به.

قال هشام: أما أنا فأرى أنه إن كان من أصحابي لم يؤمن عليه العصبية لي، وإن كان من أصحابك لم آمنه في الحكم عليّ، وإن كان مخالفاً لنا جميعاً لم يكن مأموناً عليّ ولا عليك، ولكن يكون رجلاً من أصحابي ورجلاً من أصحابك لينظران فيما بيننا ويحكمان علينا بموجب الحق ومحض الحكم بالعدل.

فقال عبدالله بن يزيد: قد أنصفت يا أبا محمد، وكنت أنتظر هذا منك.
 فأقبل هشام على يحيى بن خالد فقال له: قد قطعت أيتها الوزير ودمرت على
 مذاهبه كلها بأهون سعي ولم يبق معه شيء واستغيت عن مناظرته.
 قال فحرك رشيد الستر، فأصغى يحيى بن خالد، فقال له: هذا متكلم الشيعة
 وافق الرجل موافقة لم تتضمن مناظرة ثم ادعى عليه أنه قد قطعه وأفسد عليه
 مذهبه فمره أن يبين عن صحة ما ادعاه على الرجل.
 فقال يحيى بن خالد لهشام: إن أمير المؤمنين يأمر أن تكشف عن صحة
 ما ادعيت على هذا الرجل.

فقال هشام: إن هؤلاء القوم لم يزالوا معنا على ولاية أمير المؤمنين علي بن
 أبي طالب عليه السلام حتى كان من أمر الحكمين ما كان فأكفروه بالتحكيم وضللوه
 بذلك وهم الذين اضطروه إليه، والآن قد حكم هذا الشيخ وهو عماد أصحابه
 مختاراً غير مضطراً رجلين مختلفين في مذهبهما أحدهما يكفره والآخر يعدله؛
 فإن كان مصيباً في ذلك فأمر المؤمنين عليه السلام أولى بالصواب منه، وإن كان مخطئاً
 كافراً فقد أراحنا من نفسه بشهادته بالكفر عليها والنظر في كفره وإيمانه أولى من
 النظر في إكفاره علياً عليه السلام.

قال: فاستحسن ذلك الرشيد وأمر بصلته وجائزته..^(١)

(١) الفصول المختارة ص ٥٠، والمؤلف قطع تسلسل النص بيت من الشعر الفارسي وقال: إن
 هشاماً أجرى على لسانه مضمون هذا البيت وهو:

در جدل پیش همه خلق تنزل داریم ور بانصاف رسد بر همه فائق مائیم



نرى في جدال الحق أدنى من الوري ولو كان إنصاف لكانا الأعالي
 وجعلته أنا في الهامش محافظة على تسلسل النص.

وقال محمد بن عبد الكريم الشهرستاني الأشعري في كتابه الملل والنحل :
 وكان هشام بن الحكم من متكلمي الشيعة وجرت بينه وبين أبي هذيل (العلاف
 وهو من قدماء علماء المعتزلة..) مناظرات في علم الكلام .. ومن جملة هذه
 المناظرات : أنَّ أبا هذيل العلاف قال لهشام بن الحكم : أناظرك على أنَّك إن
 غلبتني رجعت إلى مذهبك وإن غلبتك رجعت إلى مذهبي . فقال هشام : ما
 أنصفتني ؛ بل أناظرك على أنني إن غلبتك رجعت إلى مذهبي وإن غلبتني رجعت
 إلى إمامي ^(١) .

كذا نقله الشيخ الأجل ابن بابويه رحمته الله في كتاب الاعتقادات ..
 نسب إلى هشام بعض الآراء الفاسدة في الكلام وقيل إن جماعة من أصحابه
 عملوا على ترويعها ويقال لهم : الهشامية ، ولا يخفى أنَّ ذلك لو صحَّ لكان
 ظهورها منه قبل أن تدركه أسباب السعادة بانضمامه إلى ملازمة موكب الإمام
 الصادق عليه السلام .

وسبقت الإشارة آنفاً أنَّ ذلك مذكور عند بعض رواة الإمامية من أنَّ هشاماً
 كان في الأصل يدين بمذهب الجهمية ولما اجتمع بالإمام الصادق عليه السلام وأصغى
 إلى كلماته وآياته وإرشاداته خلع رداء التجهم ونبذ الجهمية واعتقد عقيدة الحق
 من مذهب الجعفرية ، ومعنى ما نسبوه إليه من البداء ليس تجويز الخطأ على الله
 تعالى كما فهمه المخالفون الخاطئون وأنكروه بل له معنى آخر ليس من حقه
 الإنكار لو كانوا يعلمون كما حققه الشيخ أبو الفتح الكراجكي في كتابه «كنز
 الفوائد» ، وكيف يجيز الشيعة الخطأ على الله وهم لا يجيزونه على الرسل والأنمة ،

وموجز الكلام في تحقيق مرام هشام وإزالة الأوهام من أذهان النواصب الطغام نقول فيه :

ظاهر معنى «البداء» هو : نهى الأمر عما أمر به قبل حلول وقت وجوبه أو قبل إجرائه في وقته، من هنا فهم المخالفون إما بواسطة قصور الفهم أو وفور العناد والوهم أن ذلك ناشئ عن جهل الأمر أو عن ندمه من ثم تراهم يقولون أحيانا أن القائلين بالبداء يجيزون على الله «الندم»، وأحيانا يقولون بل يجيزون على الله الخطأ، وهذا القول لا يلتئم أصلاً مع أصول العقائد الثابتة عند الشيعة.

ومجمل القول أن المراد من البداء هو ما يريده السيد من غلامه عند اختبار طاعته وامتحان استجابته لتنفيذ أمره، فيعتمد إلى تكليفه بأعمال شاقة وأمور مرهقة ولا يريد منه فعلها بل استكشاف مدى تعلقه بأمر مولاه ولذلك عند ما يمارس إجراء المقدمات يرفع عنه تكليف ذلك الأمر الشاق الذي لا يطاق لأن الفرض من التكليف حصل والمعنى إليه وصل، ومصدق هذا المعنى من الأوامر الإلهية تتجلى في قصة إبراهيم حيث أمره الله في المنام بذبح ولده إسماعيل فسارع الخليل إلى قبول الأمر وياشر النحر، وظهر من الاثنين الذابح والمذبح الرضا والاطمئنان والقبول والصبر على الأمر النازل، عند ذلك جاء النهي عن الذبح وأثنى الأمر عليهما وضاعف لهما الأجر والثواب.

فإن قال قائل : الأمر لا يخلو من أن الله تعالى أراد الذبح أو لم يرده ويلزم من الأول النهي عما أراده، وعلى الثاني الأمر بما لم يرده وكلاهما خلاف مذهب الشيعة.

والجواب : أن الذبح في الحقيقة هو فصل الأجزاء عن بعضها ويقال لمقدمات الذبح من القصد والإضجاع وشحذ المديّة والقبض عليها ووضعها على الأوداج

ذبيحاً أيضاً على سبيل المجاز، وله نظير في الإطلاقات، ونقول هنا: إن إرادة الله في الأمر بالذبح تعلقت بالمقدمات الشاقة من الاعتقاد بالحقيقة أي حقيقة الذبح والإضجاع من أجله ووضع المديّة على النحر والصبر على تقبّل هذا الامتحان الرهيب المذهل، وعبر عن ذلك كلّ بلفظ «ذبح» ليذهب إبراهيم عليه وعلى نبيّنا وآله السلام إلى المعنى الحقيقي فيصبر وينال الرتبة ويستحقّ الأجر، وأمّا الذي نهى عنه فالذبح على الحقيقة أعني فصل الأجزاء وإبانة الأعضاء. وعلى هذا لا يلزم من ذلك أن الله أمر بما لا يريد أو نهى عما يريد.

وحاصل الكلام أن إطلاق البداء على مثل هذه القضية المذكورة ونظائرها إنّما هو على ظاهر الحال لأنّ اعتقاد إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام في قضيتهما أن المراد بالذبح حقيقته، ولمّا تجلّى لهم واقع الحال كان النهي عمّا اعتقدا به أولاً فيكون ظاهر ذلك «البداء». وتشبه هذه الصورة حال من يأمر بأمر ثمّ ينهى عنه ويكون الناظر في الأمر له علم بظاهره دون بواطنه والحمد لله.

ومن جملة الكتب المنسوبة إليه ما ذكره النجاشي في رجاله: كتاب المعرفة - المجالس في التوحيد - الدلالة على حدوث الأجسام - آخر في التوحيد - الجبر والقدر - المجالس في الإمامة - التدبير في الإمامة - في إبطال إمامة المفضول - في وصيّة النبي صلى الله عليه وآله والردّ على منكريها - اختلاف الناس في الإمامة - الردّ على أرسطاليس في التوحيد - الردّ على أصحاب الطبايع - الردّ على المعتزلة - الردّ على طلحة والزبير - الردّ على الزنادقة - علل التحريم - الفرائض - في الحديث - الميزان - الاستطاعة - ثمانية الأبواب وغير ذلك^(١).

(١) راجع لإحصاء كتبه مجمع الرجال ج ٦ ص ٢٣٣ عن النجاشي وفيه كتب أهمّها المؤلف.

ومن مناظرات هشام اللطيفة ما جاء في كتاب هشام المذكور^(١) أنَّ ضراراً بن عمرو الضبِّي وهو من مشاهير زمانه دخل على يحيى بن خالد البرمكي، فقال له: يا أبا عمرو، هل لك في مناظرة رجل هو ركن الشيعة؟ فقال ضرار: هلمَّ من شئت فبعث إلي هشام بن الحكم عليه السلام فأحضره، فقال له: يا أبا محمد، هذا ضرار وهو من قد علمت في الكلام والخلاف لك فكلِّمه في الإمامة.

فقال: نعم، ثمَّ أقبل على ضرار فقال: يا أبا عمرو، خبّرني على ما تعجب الولاية والبرائة: أعلى الظاهر أم على الباطن؟!

فقال ضرار: بل على الظاهر؛ فإنَّ الباطن لا يدرك إلا بالوحي.
قال هشام: صدقت، فأخبرني الآن، فأبى الرجلين كان أذْب عن وجه رسول الله ﷺ بالسيف، وأقتل لأعداء الله بين يديه، وأكثر آثاراً في الجهاد: أعليّ ابن أبي طالب أو أبو بكر؟

فقال ضرار: بل عليّ بن أبي طالب ولكن أبا بكر كان أشدَّ يقيناً.
فقال هشام: هذا هو الباطن الذي قد تركنا الكلام فيه، وقد اعترفت لعليّ عليه السلام بظاهر عمله من الولاية وأنه يستحقُّ بها من الولاية ما لم يجب لأبي بكر.
فقال ضرار: هذا هو الظاهر نعم.

ثمَّ قال هشام: أفليس إذا كان الباطن مع الظاهر فهو الفضل الذي يدفع؟
فقال له ضرار: بلى.
فقال له هشام: ألسنت تعلم أنَّ رسول الله قال لعليّ عليه السلام: أنت منِّي بمنزلة هارون من موسى إلاَّ أنه لا نبيَّ بعدي^(٢)؟

(١) وردت في الفصول المختارة ص ٢٨.

(٢) جرى تخريج هذا الحديث مراراً وهو موجود بكثرة في الصحاح فلا حاجة للتكرار.

قال ضرار: نعم.

قال هشام: أيجوز أن يقول له هذا إلا وهو عنده في الباطن مؤمن؟

قال: لا.

قال هشام: فقد صحَّ لعليٍّ عليه السلام ظاهره وباطنه ولم يصحَّ لصاحبك لا ظاهر ولا باطن والحمد لله ^(١).

ولا يخفى أنَّ حاصل إيراد ضرار نظير ما أطراه شارح التجريد الجديد وهو من أعلام علماء العامة وأهل التسنن بعد ذكره عدد الفضائل الواردة في حقِّ أمير المؤمنين عليه السلام التي ذكرها المصنِّف قدس الله سره العزيز فقال: لا اعتراض على كثرة مناقب الإمام وعظم فضله وكذلك اتصافه بالكمالات واختصاصه بالكرامات ولكنَّ هذا لا يدلُّ على أنَّه مقرب من الله بالعزة والكرامة..

والجواب على ما قاله بتفصيل على الوجه الذي ذكره بعض المتأخرين ممَّن تصدَّى لجوابه من أصحابنا هو كما يلي: لا يخفى على كلِّ عاقل أن لا موجب للعزة والكرامة والثواب عوضاً عن العبادات على وجه التعظيم إلا هذه الأمور التي قبلها المعارض وهي وإن شارك الإمام فيها غيره إلا أنَّها فيه الأظهر والأجلى والأبين وبعضها اختصَّ بالإمام دون مَنْ عداه، ولا معنى لما يقال من أنَّ من عداه أي من لم يتَّصف بها أعزَّ وأكرم وأجلى ثواباً.

وعلى فرض قبول ذلك والتسليم به فأَيُّ عاقل يرضى بالقول بعدم إمامة من اتصف بمثل هذه المناقب لاحتمال وجود آخر أفضل منه أو أكثر اتصافاً بمثلها أو يساويه في الاتصاف بها بينما يرى العقلاء أنَّ هذا هو الأحسن والأمثل والأليق بالأئمة حتَّى يثبت غيره من هو أولى منه وأجدر إذ لا معنى لقول القائل: يحسن

أخذ العلم ممن لا علم له ظاهر على من له علم ثابت وظاهر وهذا ظاهر القبح عند العقلاء، وقد نطق به القرآن والسنة المعصومة قوله تعالى: ﴿أَقَمْنِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾^(١) والعقل يحكم باتِّباع الأجدد والأعلى والأحسن، ويعدّ رده وخلافه مكابرة وعناد، والعاقل هو الذي يجرد نفسه عن التقليد ولا يدعي أنه سائر على سنن العلماء والمشايخ السابقين ومن المعلوم أن هؤلاء لم يخطئوا ولم يضلّوا وكذلك آباءنا وإن كان الخطأ جائزاً على غير الأنبياء وأئمة الهدى، مع أن الاستدلال بسلوك هؤلاء القوم لا معنى له لأنّ التقيّة تجوز بحقّهم. إذ ربّما كان أتباعهم على وجه التقيّة فلا معنى حينئذٍ للاقتداء بهم.

على أن احتمالاً آخر يبطل الادّعاء وهو تأثرهم بحبائل الشيطان وميلهم إلى هواجس الدنيا كما نرى اليوم ما عليه الملوك من الظلم والغشم، والناس يغدون ويروحون في ركابهم ويلازمونهم ملازمة الظلّ لصاحبه ويطيعونهم، ولو نهاهم امرئ صالح عن متابعتهم ودعاهم إلى دفع ظلمهم وجورهم وطلب من الأتباع أن لا يعظموهم ولا يدعون لهم لرأيت الناس قد مالوا عليه وشنعوا وحاربوه واعتدوا وأكثروا من لومه وذمه وتقريعه وافتروا عليه مختلف الفري، وأنهموه بأشكال التّهم، ولو طلب منهم الظالم قتل هذا الصالح لسارعوا إلى ذلك غير هيابين ولا وجلين، والقرائن على ذلك أكثر من أن تحصي.

وجاء في كتاب الإيضاح من مؤلفات محمّد بن جرير بن رستم الطبري الإمامي أنه قال: سأل يحيى بن خالد البرمكي هشام بن الحكم يوماً أن المشهور

بين الناس عن عليٍّ عليه السلام أنه كان يدعو عمر بإمرة المؤمنين فهل كان عليٌّ صادقاً فيما خاطبه به أو لا؟

فقال: بل كان صادقاً.

فقال يحيى: فلماذا تنكرون إمامته إذن؟

فقال هشام: إن الله تعالى قال على لسان إبراهيم واصفاً الأصنام بالآلهة حيث يقول: ﴿قَرَأْتُ فِي الْقُرْآنِ عَلَى آلِهِمْ﴾^(١) وهم في الحقيقة ليسوا بآلهة ولا شك في صدق الله تعالى فيكون أمير المؤمنين قد خاطب عمر بإمرة المؤمنين على هذا الروي والطريقة مع كون عمر ليس أميراً للمؤمنين ولا خدش في غرّة صدق أمير المؤمنين. يقول المؤلف: إن إشكال يحيى البرمكي حول تسمية عمر بأمر المؤمنين وبأمثالها من الأوصاف متوجّه بحسب عرف الشرع واستعمال الصدر الأول كما أن جواب هشام على هذا الإشكال لا محيص عنه في هذا السياق.

ولكن لماذا لا نقول أن إطلاق الإمام عليه اللقب المذكور كان بحسب الوضع اللغوي أي صاحب الإمرة على المؤمنين لأن هذا اللقب من هذه الجهة لا دلالة له في عرف الفرس^(٢) على استحقاق صاحبه الإمامة الشرعية، وبناءً على هذه الملاحظة كان المرحوم الصدر مير شمس الدين أسد الله الشوشتری في ترجمته لرسالة «نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت» يترجم اللقب في كلّ رواية وردت في الرسالة الذي يطلق على غاصبي الخلافة بالعبارة المرادفة التالية: الأمر على المؤمنين «أي إمرة كئنده بر مؤمنان» بخلاف غيره ممّن ترجم الرسالة كالأمير أبي المعالي الاسترآبادي والملا محمد أبوطالب، فقد غفل هؤلاء

(١) الصافات/٩١.

(٢) وعرف العرب أيضاً / المترجم.

عن هذه النكتة الدقيقة وأعادوا نفس اللفظ أي «أمير المؤمنين» في الترجمة، من غير أن يترجموه.

وجاء في مختار الكشي أيضاً، قال: كان يحيى بن خالد البرمكي قد [وجد] (١) على هشام بن الحكم شيئاً من طعنه على الفلاسفة وأحب أن (يغري) به هارون و(نصرته) على القتل. قال: وكان هارون لما بلغه من هشام مال إليه وذلك أن هشاماً تكلم يوماً بكلام عند يحيى بن خالد في إرث النبي ﷺ فنقل إلى هارون فأعجبه وقد كان قبل [ذلك] يحيى يسترق أمره عند هارون ويردّه عن أشياء كان يعزم عليها من أذانه فكان ميل «هارون» إلى هشام أخذ ما غير قلب [- يحيى -] على هشام [فشيّعه] «عنده» وقال له: يا أمير المؤمنين، إني قد استبطين أمر هشام فإذا هو يزعم أن لله في أرضه إماماً غيرك مفروض الطاعة.

قال: سبحان الله!

قال: نعم ويزعم أنه لو أمره بخروج لخرج، وإنّا كنّا نرى أنه ممّن يرى الإلبد بالأرض.

فقال هارون ليحيى: فاجمع عندك المتكلمين وأكون أنا من وراء الستر بيني وبينهم لئلا يفطنوا بي ولا يمتنع كلّ واحد منهم أن يأتي بأصله لهييتي.

قال: فوجّه هاهنا يحيى فأشحن المجلس من المتكلمين [هـ] وكان منهم ضرار ابن عمرو وسليمان بن جرير وعبد الله بن يزيد الأباضي ومؤيد بن مؤيد (٢) ورأس الجالوت، قال: فتسائلوا فتكافوا وتناظروا وتقاطعوا وتناهوا إلى شاذ من

(١) هذه العلامة التي يجدها القارئ في النص منقولة عن المصدر وتختص بصاحبه ولا ربط لنا نحن بها.

(٢) ترجمها المؤلف الشهيد رحمه الله بـ «موبد موبدان» وتعني بالفارسية: الكاهن الزردشتي ورئيس الكهان فيهم.

مشاذ (مقال - خ ل) الكلام، كل يقول لصاحبه لم تجب ويقول قد أجبت، وكان ذلك من يحيى حيلة على هشام إذ لم يُعلم بذلك المجلس واغتمم ذلك لعلّه كان أصابها هشام ابن الحكم، فلما أن تناهوا إلى ذلك الموضع قال لهم يحيى بن خالد: ترضون فيما بينكم بهشام حكماً؟

قالوا: قد رضينا أيها الوزير به وأئني لنا به وهو عليل.

(قال يحيى: وأنا أتوجه إليه وأسأله)^(١) أن يتجشّم المجيء، فوجه إليه وأخبره بحضوره وأنه إنما منع أن يحضره أول المجلس اتقاءً عليه من العلة وإن القوم قد اختلفوا في المسائل والأجوبة وترضوا بك حكماً بينهم، فإن رأيت أن تتفضل وتحمل على نفسك فافعل.

فلما صار الرسول إلى هشام، قال لي: يا يونس، قلبي ينكر هذا القول ولست آمن أن يكون هاهنا أمر لا أقف عليه لأنّ هذا الملعون يحيى بن خالد قد تغير عليّ لأمرٍ شتّى وقد كنت عزمت إن منّ الله عليّ بالخروج من هذه العلة أن أشخص إلى الكوفة وأحرّم الكلام بته وألزم المسجد ليقطع عني مشاهدة هذا الملعون يعني يحيى ابن خالد.

قال: فقلت: جعلت فداك، لا يكون إلا خير، فتحزّز ما أمكنك.

فقال لي: يا يونس، أترى التحزّز من أمر يريد الله إظهاره على لساني، أئني يكون ذلك ولكن قم بنا على حول الله وقوّته، فركب هشام بغلاً كان مع رسوله وركبت أنا حماراً لهشام. قال: فدخلنا المجلس فإذا هو مشحون بالمتكلمين، فمضى هشام نحو يحيى فسلم عليه وسلّم على القوم وجلس قريباً منه وجلست أنا حيث انتهى بي المجلس.

(١) فقال يحيى: أنا أتوجه إليه فأرسله - خ ل.

قال: فأقبل يحيى على هشام بعد ساعة فقال: إن القوم حضروا وكنا مع حضورهم نحب أن نحضر لا لأن تتناظر بل لأن نأنس بحضورك إذ كانت العلة تقطعك عن المناظرة وأنت بحمد الله صالح وليست علتك بقاطعة عن المناظرة وهؤلاء القوم قد ترضوا بك حكماً بينهم.

قال: فقال هشام للقوم: ما الموضوع الذي تناهت..^(١) المناظرة إليه، فأخبره كل فريق منهم بموضع مقطعه، فكان من ذلك أن حكم لبعض على بعض وكان من المحكومين عليه سليمان بن جرير فحقدها على هشام.

قال: ثم إن يحيى بن خالد قال لهشام: إننا قد أعرضنا عن المناظرة والمجادلة منذ اليوم ولكن إن رأيت أن تبين عن فساد اختيار (الناس - ظ) الإمام وأن الإمامة في آل بيت الرسول دون غيرهم.

قال هشام: أيها الوزير، العلة تقطعني عن ذلك ولعل معترضاً يعترض فتسكت المناظرة والخصومة.

فقال: إن اعترض معترض قبل أن تبلغ مرادك وغرضك فليس ذلك له بل عليه أن يحفظ الموضوع التي فيها مطعن فيقفها إلى فراغك ولا يقطع عليك كلامك. فبدأ هشام وساق الذكر وأطال لذلك اختصرنا منه موضع الحاجة، فلما فرغ مما قد ابتدأ فيه من الكلام في فساد اختيار الناس الإمام، قال يحيى لسليمان بن جرير: سل أبا محمد عن شيء من هذا الكتاب.

فقال سليمان لهشام: أخبرني عن علي بن أبي طالب عليه السلام مفروضة الطاعة؟ قال هشام: نعم.

قال: فإن أمرك الذي بعده بالخروج بالسيف معه تفعل وتطيعه؟

(١) تناهيتهم في المناظرة - خ ل.

قال هشام: لا يأمرني.

قال: ولم إذا كانت طاعته مفروضة عليك وعليك أن تطيعه؟

قال: عدّ هذا فقد تبين منه الجواب.

قال سليمان: فلم يأمرك في حال تطيعه وفي حال لا تطيعه؟

قال هشام: ويحك لم أقل لك أنني لا أطيعه فتقول: إن طاعته مفروضة، إنما

قلت لك: لا يأمرني.

قال سليمان: ليس أسألك إلا على سبيل سلطان الجدل ليس على الواجب أنه

لا يأمرك.

قال هشام: كم تحول حول الحمى، هل هو إلا أن أقول لك إن أمرني فعلت

فتقطع أقبح الانقطاع ولا يكون عندك زيادة، وأنا أعلم بما يوجب قوتي وما إليه

يؤول جوابي.

قال: فتمعر وجه هارون وقال: قد أفصح، وقام الناس واغتنمها هشام فخرج

على وجهه إلى المدائن.

قال: فبلغنا أن هارون قال ليحيى: شدّ يدك بهذا وأصحابه، وبعث إلى أبي

الحسن موسى عليه السلام فحبسه؛ فكان هذا سبب حبسه مع غيره من الأسباب، وإنما

أراد يحيى أن يهرب هشام فيموت مخفياً ما دام لهارون سلطان.

قال: ثم صار إلى الكوفة وهو يعتب عليه ومات (هـ) في دار ابن (٢) شرف

بالكوفة رحمه الله تعالى [انتهى] ^(١) (غفر الله له - المؤلف).

(١) مجمع الرجال ج ٦ ص ٢١٩ و ص ٢٢٠ وفيه إضافات جمل على ما ذكره المؤلف تشعر

باختصاره للنص وقال المؤلف عن ابن شرف: فيه ذكر ابني شرف ومحمد بن سليمان النوفلي

وعلي بن إسماعيل بن شعيب بن ميثم والقائم عليه السلام. راجع هامش ص ٢٢٠. وللنص بقية أعرضنا

عنها لأن المؤلف لم يوردها.

المحتويات

٥	مقدمة الترجمة
٧	تراث إيران الفكري
٩	الكتاب والكاتب
١٨	الشعر في المجلس الثاني عشر
٢٠	الكاتب
٢٣	أقوال العلماء فيه
٣٠	شهادة السيد الشهيد الثالث <small>عليه السلام</small>
٣١	كتب السيد الشهيد رضوان الله عليه
٣٢	شعره
٣٤	أولاده الكرام
٣٥	استشهاده
٣٦	مقدمة المؤلف

الفاتحة

في تحقيق معنى الشيعة على وجه الإطلاع
والشيعة الإمامية الإثني عشرية

٧٥ - ٤٦

٥٥	التقسيم الضابط لجميع الأصول
----	-----------------------------

المجلس الأول

في ذكر بعض الأماكن اللطيفة والمواطن الشريفة التي لها اختصاص
بالأنمة الطاهرين وشيعتهم المخلصين

٧٦ - ٢٣٢

العرش المجيد..... ٧٦	باب الكرخ..... ١٣٩
دار السلام.. الجنة المعبرة..... ٧٨	الحويزة..... ١٤١
الأعراف..... ٨١	جزاير خوزستان..... ١٤٢
بيت الله الحرام..... ٨٨	شوشتر..... ١٤٣
المدينة الطيبة..... ٩٤	اعتقاد أهل خوزستان في العصر الأموي
غدير خم..... ٩٨	والمباسي..... ١٤٦
تفصيل قصة الغدير..... ٩٩	البحرين..... ١٥٢
فدك..... ١١٣	اليمن..... ١٥٥
الكوفة..... ١٢٣	جبل عامل..... ١٥٨
الحلة..... ١٢٥	كرك نوح..... ١٦٠
مشهد النجف..... ١٢٦	جزيرة البحر الأخضر والبحر
مشهد كربلاء..... ١٢٧	الأبيض..... ١٦٠
دمشق..... ١٢٨	همدان..... ١٦٢
قاهرة مصر..... ١٣٢	تبريز..... ١٦٣
حلب..... ١٣٥	بلدة قم..... ١٦٦
حمص..... ١٣٦	كاشان صان الله شأن أهله عمّا شان..... ١٧٤
الموصل..... ١٣٨	آبه بياء موحدّة..... ١٧٦

١٩٥.....	ارم	١٧٨.....	شيراز حَفَّت بالأمن والإعزاز
١٩٥.....	جرجان	١٨٠.....	الرِّي
١٩٨.....	رستمدار	١٨٦.....	ورام
٢٢٣.....	تون	١٨٦.....	ورامين
٢٢٣.....	سبزوار	١٨٩.....	دوريست
٢٢٥.....	نیشابور	١٨٩.....	طالقان قزوين
٢٢٧.....	المشهد الرضوي المقدس	١٩٠.....	جيلان
٢٢٧.....	سيستان	١٩١.....	ديلمان
٢٢٨.....	كشمير	١٩٢.....	طبرستان
٢٣٢.....	تَبَت	١٩٣.....	آمل
□		١٩٤.....	ساري

المجلس الثاني

في بيان أحوال بعض الطوائف المعروفة بالتشيع

والمنظومة في سلك المؤمنين

٢٣٣ - ٢٨٢

٢٥٤.....	ربيعة	٢٣٣.....	الأوس والخزرج
٢٥٧.....	مضر	٢٣٣.....	بنو حنيفة
٢٥٨.....	الأزد	٢٤٩.....	همدان
٢٦٠.....	وائل	٢٥٢.....	شباب
٢٦١.....	خراعة	٢٥٣.....	مذحج

٢٧٢..... البخاريّة	٢٦٤..... طيء
٢٧٣..... الأتجوينة	٢٦٦..... الضميرية
٢٧٤..... المرعشية	٢٦٦..... النادرية
٢٧٦..... عقيلي	٢٦٧..... العقيراوية
٢٧٦..... الديلمية	٢٦٧..... بني شكر
٢٧٧..... كرجية	٢٦٧..... المزرجية
٢٧٧..... بومرة	٢٦٧..... المعتزلية
٢٧٩..... الصديقية	٢٦٨..... بني كمونة
٢٨١..... هزاره كابل	٢٧٠..... بنو مختار
٢٨١..... بلوش السند	٢٧١..... الموسوية
□	٢٧١..... الرضوية

المجلس الثالث

في ذكر أكابر الشيعة من أصحاب سيد الأئام الكرام
عليه وآله أفضل الصلاة والسلام

٢٨٣ - ٤٦٨

٢٨٣..... المقدمة الأولى: في تعريف الصحابي
٢٨٥..... المقدمة الثانية
٢٩٦..... المقدمة الثالثة: تقسيم الصحابي بحسب الرد والقبول
٢٩٩..... تنبيه

الطائفة الأولى:

في مشاهير بني هاشم وساداتهم من الصحابة العلية والشيعية
العلوية، الذين يعترف الخصم بفضلهم وعلو شأنهم وجاء مدحهم
والثناء عليهم في أسفارهم..... ٣٠١

- | | |
|---|--|
| أبو طالب ابن عبد المطلب <small>عليه السلام</small> ٣٠١ | ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ... ٣٦٠ |
| سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب | نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ... ٣٦٠ |
| الهاشمي <small>عليه السلام</small> ٣٢٥ | مغيرة بن الحارث بن عبد المطلب ... ٣٦١ |
| جعفر بن أبي طالب الهاشمي <small>عليه السلام</small> ٣٢٩ | عبد الله بن ربيعة بن الحارث ٣٦١ |
| العباس بن عبد المطلب الهاشمي ٣٣١ | عبد الله بن أبي سفيان بن الحارث ... ٣٦١ |
| عبد الله بن عباس <small>عليه السلام</small> ٣٣٤ | عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب ٣٦٢ |
| عبيد الله بن العباس ٣٤٨ | جعفر بن أبي سفيان بن الحارث |
| قثم بن العباس <small>عليه السلام</small> ٣٥٠ | الهاشمي ٣٦٢ |
| الفضل بن العباس ٣٥١ | مسلم بن عقيل بن أبي طالب ٣٦٢ |
| تمام ابن العباس ٣٥١ | أبو سفيان بن الحارث بن |
| عبد الله بن جعفر الطيار ٣٥١ | عبد المطلب ٣٦٣ |
| محمد بن جعفر الطيار ٣٥٣ | سعيد بن الحارث بن الحارث بن |
| عون بن جعفر الطيار ٣٥٤ | عبد المطلب ٣٦٣ |
| عقيل بن أبي طالب ٣٥٤ | عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث ... ٣٦٣ |
| العباس بن عتبة بن أبي لهب الهاشمي .. ٣٥٦ | عمر بن أبي سلمة بن عبد الأسد ٣٦٤ |
| العباس بن ربيعة بن الحارث بن | |
| عبد المطلب ٣٥٩ | |

الطائفة الثانية :

في ذكر أعلام من غير بني هاشم من أكابر الصحابة المرضية
والشعبة المرتضوية وأكثرهم إخوان وأبناء وأقرباء من الصحابة
وغيرهم الذين اتبّعوا سيدهم في أمور الدين والدنيا ٣٦٦

٤١٠..... سعد بن عبادة الأنصاري	٣٦٦..... المقداد بن الأسود
٤١٤..... قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري	٣٧٠..... سلمان الفارسي
٤٢٠..... سعيد بن سعد بن عبادة الأنصاري	٣٧٦..... عمّار بن ياسر العنسي
٤٢٠..... بشير بن سعيد بن ثعلبة الخزرجي	٣٨٦..... أبوذر جندب بن جنادة الغفاري
٤٢٢..... جرير بن عبد الله البجلي	٣٩٤..... بريدة بن الحصين الأسلمي
٤٢٤..... حجر بن عدي الكندي الكوفي	خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد
٤٢٧..... عدي بن حاتم الطائي	شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي
٤٢٩..... أسامة بن زيد بن شراحيل الكلبي	الأموي ٣٩٥
٤٣١..... إبراهيم أبو رافع أو ابن رافع	أبوسو الهيثم مالك بن التيهان
٤٣٤..... براء بن مالك بن النضر الأنصاري	الأنصاري ٣٩٧
البراء بن عازب الأنصاري الحارثي	عثمان بن حنيف الأنصاري ٣٩٨
٤٣٥..... الخزرجي	سهل بن حنيف الأنصاري ٤٠٢
براء بن معرور بن صخر الأنصاري	حكيم بن جبلة العبدي ٤٠٢
٤٣٥..... السلمي الخزرجي	حذيفة بن اليمان الأنصاري العنسي ٤٠٣
٤٣٦..... بشر بن براء بن معرور الأنصاري	خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين ٤٠٦
٤٣٦..... عقبة بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري	أبو أيوب الأنصاري ٤٠٧
٤٣٧..... حارثة بن سراقة الأنصاري	أبي بن كعب الأنصاري ٤٠٩

- حارثة بن النعمان بن نفع الأنصاري..... ٤٣٧
 حارثة بن النعمان بن أمية..... ٤٣٨
 الحارث بن هشام بن المغيرة القرشي المخزومي..... ٤٣٨
 الحارث بن غزية الأنصاري..... ٤٣٩
 عرفة الأزدي الأنصاري..... ٤٣٩
 عبدالله بن بديل بن ورقاء الخزاعي..... ٤٤١
 عبدالرحمن بن حنبل الجمحي..... ٤٤٣
 أسعد بن زرارة أبو أمانة الخزرجي..... ٤٤٤
 أبو اليسر كعب بن عمر بن عبادة الأنصاري الأسلمي..... ٤٤٥
 عمرو بن الحمق الخزاعي..... ٤٤٥
 أسيد بن الحضير بن سماك الأنصاري الأشلهي..... ٤٤٦
 أوس بن ثابت بن المنذر الأنصاري..... ٤٤٧
 أبي بن ثابت الأنصاري..... ٤٤٧
 أبي بن عمارة الأنصاري..... ٤٤٨
 أبي بن قيس..... ٤٤٨
 أرقم بن أبي أرقم المخزومي..... ٤٤٨
 ثابت بن زيد..... ٤٤٩
 ثابت بن قيس بن شماس الخزرجي الأنصاري..... ٤٤٩
 ثابت بن الضحّاك الخزرجي الأنصاري..... ٤٥٠
 حريث بن زيد الأنصاري..... ٤٥٠
 زيد بن ثابت..... ٤٥٠
 زيد بن أرقم الخزرجي الأنصاري..... ٤٥٠
 عبادة بن الصامت الأنصاري..... ٤٥٢
 خباب بن الارت..... ٤٥٢
 عبدالله بن خباب بن الارت..... ٤٥٣
 عبدالغفار بن القاسم بن قيس بن فهد الأنصاري..... ٤٥٤
 محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري..... ٤٥٤
 النعمان بن عجلان الأنصاري..... ٤٥٥
 سمد بن معاذ الأنصاري..... ٤٥٦
 تميم مولى خدّاش بن الصمة..... ٤٥٦
 أبو ماسان وأبو عمرة الأنصاري..... ٤٥٧
 مالك بن نويرة الحنفي اليربوعي..... ٤٥٧
 بلال بن رباح..... ٤٥٩
 الحارث بن قيس..... ٤٦٠

الحارث بن هشام..... ٤٦٠	أبو سعيد الخدري..... ٤٦٢
عمر بن أم مكتوم القرشي العامري... ٤٦٠	أبو الطفيل عامر بن وائلة الليثي..... ٤٦٢
هاشم بن عتبة بن أبي وقاص..... ٤٦١	جابر بن عبدالله بن عمرو بن خرام... ٤٦٣

المجلس الرابع

في ذكر أعلام الدين وأفاضل المؤمنين من زمر التابعين
رضي الله عنهم أجمعين

٤٦٩ - ٥٦١

سعيد بن قيس الهمداني..... ٥٠٣	سعيد التابعين أبو القاسم محمد بن
ربيع بن خثيم الثوري الكوفي..... ٥٠٤	أمير المؤمنين علي بن أبي طالب <small>عليه السلام</small> ... ٤٦٩
أعين بن ضبيعة بن ناجية التميمي	محمد بن أبي بكر بن أبي قحافة التيمي
الحنظلي الدارمي..... ٥٠٥	القرشي..... ٤٧٣
عبدالرحمن بن صرد التنوخي..... ٥٠٦	أويس القرني اليمني..... ٤٧٧
الطرماح بن عدي بن حاتم..... ٥٠٦	مالك بن الحارث الأشتر النخعي..... ٤٨٢
سعيد بن جبير..... ٥١٥	زيد بن صوحان..... ٤٩٣
الأصمغ بن نباتة الحنظلي المجاشعي	صعصة بن صوحان العبدي..... ٤٩٥
الكوفي..... ٥١٦	محمد بن أبي حذيفة عتبة بن ربيعة بن
مسلم المجاشعي..... ٥١٨	عبد شمس..... ٥٠٠
جابر بن زيد الجمعي الكوفي..... ٥٢٠	ابن عبد مناف القرشي..... ٥٠٠
ميثم التمار الكوفي..... ٥٢٣	جعدة بن هيرة أبو وهب المخزومي..... ٥٠٢

٥٤٠.....	خوات بن جبير.....	٥٢٥.....	حبيب بن مظاهر الأسدي.....
٥٤٠.....	زياد بن كعب بن مرحب.....		الحارث بن عبدالله الأعور.....
٥٤٠.....	زياد بن عبيد.....	٥٢٦.....	الهمداني.....
٥٤٠.....	زيد بن وهب الجهني.....	٥٢٨.....	حبّة بن الجوين العربي الكوفي.....
٥٤١.....	سالم بن أبي جمعة.....	٥٢٨.....	رشيد الهجري.....
٥٤١.....	سلمة بن كهيل البرقي.....	٥٢٩.....	عبدالمعز بن الحارث الجعفي.....
٥٤٢.....	سليمان بن مسهر.....	٥٣٠.....	نعيم بن دجاجة الأسدي.....
٥٤٢.....	سفيان بن يزيد.....	٥٣١.....	سفيان بن أبي ليلى الهمداني.....
٥٤٢.....	شرحبيل.....	٥٣١.....	محقن بن أبي محقن الضبي.....
٥٤٢.....	ظالم بن سراق الأزدي.....	٥٣٤.....	ضرار بن ضمرة النهشلي.....
٥٤٣.....	عامر بن شرحبيل.....	٥٣٦.....	قنبر غلام أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small>
٥٤٣.....	عامر بن عبدالله.....	٥٣٨.....	عبدالله بن أبي رافع.....
٥٤٣.....	عبادة بن رفاعه.....	٥٣٨.....	صفى بن فيل.....
٥٤٣.....	عبدالله بن حجل.....	٥٣٨.....	تميم بن خديم الناجي.....
٥٤٣.....	عبدالله بن خباب.....	٥٣٩.....	تميم بن عمرو.....
٥٤٤.....	عبدالله بن سلمة.....	٥٣٩.....	ثابت البثاني.....
٥٤٤.....	عبدالله بن شدّاد بن الهاد الليثي.....	٥٣٩.....	جميدة الهمداني.....
٥٤٤.....	عبدالله بن الصامت.....	٥٣٩.....	الحارث بن ربيع.....
٥٤٤.....	عبدالله بن خير الخيوني.....	٥٤٠.....	الحارث بن قيس.....
٥٤٥.....	عبدالرحمن بن لبلب.....	٥٤٠.....	حارث بن همام النخعي.....

٥٥٠..... أبو الجوشاء	٥٤٥..... علقمة بن قيس
٥٥٠..... أبو حبه	٥٤٥..... علي بن ربيعة الوالبي الأسدي
٥٥١..... أبو زيد	٥٤٥..... عمرو بن محصن
٥٥١..... أبو سعيد عقيقا	٥٤٥..... عمرو بن دينار الكوفي
٥٥١..... أبو السفاح البجلي	٥٤٦..... الفاكه بن سعد
أبو شمر بن أبرهة بن الصباح	٥٤٦..... كعب بن عبدالله
٥٥١..... الحميري	٥٤٦..... كيسان بن كليب
٥٥١..... أبو طبيان	٥٤٦..... لوط بن يحيى الأزدي
٥٥١..... أبو قرّة القاضي الكندي	٥٤٧..... المنهال بن عمرو الأسدي
٥٥١..... أبو عمرة الأنصاري	٥٤٨..... قدامة السعدي
٥٥١..... أبو عمرو الفارسي	٥٤٩..... مخنف بن سليم الأزدي
٥٥٢..... أبو يحيى حكيم بن سعد الخثعمي	٥٤٩..... المسور بن مخرمة الزهري
أبو الأسود ظالم بن عمرو الديلمي	٥٤٩..... المهدي مولى عثمان بن عفان
٥٥٢..... البصري	٥٥٠..... النعمان بن صهبان
أبان بن تغلب بن رياح بن سعيد البكري	٥٥٠..... النعمان بن عجلان
٥٥٦..... الجريري	٥٥٠..... نميلة الهمداني
	٥٥٠..... أبو جند بن عدي

المجلس الخامس

في ذكر جماعة من أكابر المتكلمين وأفاضل المفسرين والمحدثين
وأعظم الفقهاء والمحدثين وأشرفهم وأعيان الفُزَاء والنُحَاة واللغويين
من أتباع التابعين رضي الله عنهم

٥٦٢ - ...

٥٧٤.....عبدالله بن أبي يعفور.....	٥٦٢.....أبو خالد الكابلي.....
٥٧٥.....الفضل بن يسار النهدي.....	٥٦٤.....أبو حمزة الثمالي.....
٥٧٧.....ليث بن البختري أو المرادي.....	ثوير بن أبي فاختة أبو جهم.....
٥٧٨.....بريد بن معاوية المجلي.....	٥٦٨.....الكوفي.....
محمد بن مسلم بن رباح الطائفي الثقي.....	٥٦٩.....عبدالله بن شريك العامري.....
٥٧٩.....الكوفي.....	٥٧٠.....سعد بن طريف الحنظلي.....
٥٨٤.....زرارة بن أعين الشيباني الكوفي.....	القاسم بن عوف الشيباني.....
٥٨٩.....حمران بن أعين الشيباني.....	٥٧١.....الخوازي.....
عبد الملك بن أعين الشيباني.....	سالم بن أبي حفصة المجلي.....
٥٩١.....الكوفي.....	٥٧٢.....الكوفي.....
٥٩١.....بكير بن أعين الشيباني الكوفي.....	القاسم بن محمد بن أبي بكر بن أبي.....
عبد العزيز بن أحمد بن عيسى الجلودي.....	٥٧٢.....قحافة التيمي القرشي.....
٥٩٢.....الأزدي.....	٥٧٣.....يحيى بن أم الطويل.....
٥٩٦.....محمد بن قيس أبو نصر الأسدي.....	إسماعيل بن عبد الخالق بن أبي ميمون.....
محمد بن الحسن بن أبي سيار.....	٥٧٣.....بن يسار.....
٥٩٦.....الروائي.....	٥٧٤.....عبد الخالق بن عبد ربه.....

إسماعيل بن الفضل بن يعقوب بن عبدالله	إسماعيل بن أبي خالد محمد بن مهاجر
بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن	بن عبيد الأزدي..... ٦٠٠
عبدالمطلب الهاشمي..... ٥٩٧	الحارث بن المغيرة البصري..... ٦٠٠
أبو هارون..... ٥٩٧	رافع بن زيد الأشجعي الكوفي..... ٦٠١
مسمع بن عبد الملك بن السيار..... ٥٩٨	إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى أبو
سليمان بن خالد بن دهقان البجلي	إسحاق المدني..... ٦٠١
الأقطع الكوفي..... ٥٩٨	عبدالله بن علي بن أبي شعبة الحلبي ٦٠١
عيسى بن القمر «القاسم»..... ٥٩٩	محمد بن علي بن النعمان بن أبي طرفة
عبدالله بن ميمون بن الأسود	الأحول البجلي الكوفي الصيرفي الملقب
القَدَّاح..... ٥٩٩	بـ «مؤمن الطاق»..... ٦٠٢
عبدالمؤمن بن القسم بن قيس بن فهد	أبو محمد هشام بن الحكم الكندي
الأنصاري الكوفي..... ٦٠٠	الشياني الكوفي..... ٦٠٨